

مكتبة التاريخ العربي الحديث

التاريخ السياسي

لإمارة عربستان العربية

١٨٩٧ - ١٩٢٥

تأليف

مصطفى عبد القادر النجار

كلية الآداب - جامعة البصرة

تقديم

الدكتور أحمد عبد الرحيم مصطفى

سليمان ثابت



دار المحاراف بمطرد

التاريخ السياسي

لإمارة عربستان العربية

١٨٩٧ - ١٩٢٥

مؤلفه
سيد

مكتبة التاريخ العربي الحديث

التاريخ السياسي

الإمارة عربستان العربية

١٨٩٧ - ١٩٢٥

تأليف

مصطفى عبدالقادر البخار



دار المعارف بمصر

الناشر : دار المعارف بمصر - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج.ع.م.

الإهداء

إلى ابنتي ذلفاء ودرقاء الغاليتين

تقديم

عرفت الصديق مصطفى عبد القادر النجار : وهو من أبناء القطر العراقي الشقيق . شاباً مثلاً حماساً . يزخر فؤاده بما تزخر به أفئدة شباب هذا الجيل من العرب من حب لوطنهم العربي الكبير ولأوطانهم الصغرى . ومن إقبال على التنقيب عن كل ما يضيف جديداً إلى تاريخ أمتهم . وانصببت حماسة مصطفى عبد القادر على موضوع تاريخ إمارة عربستان في أواخر القرن التاسع عشر ، وأوائل القرن العشرين حتى عام ١٩٢٥ ، حين انتهى الحكم العربي فيها ووقعت تحت طائلة الحكم الإيراني المباشر الذي سعى إلى محو عربيتها وطبعها بالطابع الفارسي . وبرغم أنني أشفقت عليه من متابعة هذا الموضوع سعياً وراء الحصول على درجة الماجستير تحت إشرافي . وذلك لقلة المصادر المطبوعة المتصلة به ، فإن حماسته وصدق إخلاصه لعروبته مما أركبه المركب الصعب وجعله يصبر على المضي في طريقه إلى نهايته : محاولاً البحث والتنقيب في مخطوطات البصرة وغيرها من الخواضر العراقية ، وساعياً إلى عبور شط العرب إلى حيث توجد عربستان وأهلها من بني كعب الذين لا يزالون يحنون إلى إخوتهم في سائر أنحاء الوطن العربي . وفي النهاية جمع مصطفى عبد القادر أطراف موضوعه وخرج علينا بهذا البحث الذي حصل به على درجة الماجستير في الآداب من جامعة عين شمس بتقدير ممتاز ، وما لبث أن انخرط في سلك التعليم الجامعي بالبصرة حيث أرجو له مستقبلاً زاهراً في خدمة التاريخ العربي .

وإذا كان جيلنا قد رزى بفقدان فلسطين ، كما رزى بضيايع لواء الإسكندرونة فإنه برغم ذلك قد سجل انتصارات لا شك فيها حين رفع عن كواهله أعباء النير الاستعماري . ثم مضى يتابع ثوراته ويمتد بها إلى المجالات الاجتماعية .

فلقد أصبحت القومية العربية حقيقة واقعة من المحيط الأطلسي إلى الخليج العربي ، وحددت مكانها على خط مواجهة الإمبريالية والاستعمار ، ودعم المسيرة الاشتراكية والتحرر الوطني . وكانت النتيجة هي ضراوة الهجوم الإمبريالي على العالم العربي من كل صوب وحذب : من إسرائيل قاعدته الأساسية على الأرض العربية ، ومن إيران التي أصبحت - وقد وقعت تحت طائلة الحكم الرجعي القائم فيها والخاضع للاحتكارات البترولية وللإمبريالية العالمية - لا تقل خطورة بالنسبة إلى حركة التحرر العربي من إسرائيل .

إن المواجهة مستمرة بين العروبة وأعدائها . وإذا كنا الآن قد عقدنا العزم على تخلص فلسطين والأرض العربية المحتلة الأخرى من نير الاحتلال الصهيوني ، فأحر بنا أن نوسع قاعدة اهتماماتنا لتشمل الأراضي العربية السليبة كافة ومنها عربستان . ولهذا أنه بهذا الجهد الذي بذله الأخ مصطفى عبد القادر النجار . وأرجو أن يؤتي نشره ثماره من حيث إلقاء الضوء على هذه البقعة العزيزة من أرض العروبة، التي ضاعت نتيجة للمساومات الدولية ووقوع العرب تحت طائلة الاستعمارين : العثماني والعربي ، شأنها في ذلك شأن فلسطين والإسكندرونة . كما أرجو أن يسد هذا البحث فراغاً حقيقياً في المكتبة العربية : وأن يسهم بدوره في حركة إعادة كتابة تاريخنا القومي .

وأخيراً فإنني أشكر لدار المعارف عملها على نشر هذا البحث في سلسلة مكتبة التاريخ العربي الحديث التي أرجو أن تقوم بدورها في تقديم الأبحاث المبتكرة في مجال التاريخ العربي ، وخاصة ما يتصل منها بالموضوعات القومية التي هي في أمس الحاجة إلى النظرة العلمية الجادة .

أحمد إبراهيم مصطفى

البصرة في ١١ شباط (فبراير) ١٩٧٠

مقدمة

يتناول هذا البحث فترة خطيرة في تاريخ الخليج العربي بصورة خاصة ، وتاريخ العرب الحديث بصورة عامة . كانت على قصرها (١٨٩٧-١٩٢٥) ذات أهمية بالغة . ذلك لأن المد العربي بعدها انحسر عن إمارة عربستان تاركاً بقاياها - التي كانت تشكل الحد الشرقي الأقصى للوطن العربي - لتلتهمه القومية الإيرانية الحديثة . وتسعى مجاهدة للقضاء على عرويته وعلى ما كان يتمتع به من حكم ذاتي .

وقد وقع اختياري على هذا البحث الذي أقدمه للحصول على درجة الماجستير لأسباب عدة . منها : أنه برغم أهمية عربستان في تاريخ العرب واتصالها بتاريخنا المعاصر ، لم أعرف أحداً من القلماء أو المحدثين أخذ نفسه بالتعرض لها كقطاع متميز بنية وحدوداً ، وظلت في سبات يكتنفها كثير من الغموض ويجهل تاريخها الكثيرون . وإن ما كتب عنها - وهو قليل جداً - لم يكن سوى كتابات دعائية أو صحفية . أما الباحثون الذين أشاروا إليها في كتاباتهم فقد وقع معظمهم في هفوات لاحصر لها أشرت إلى بعضها في حواشي الرسالة ، وإلى بعضها الآخر في ثبث المصادر ، ويبدو أن سبب تلك المأخذ راجع إلى ندرة المصادر من جهة وتشويه الحقائق بعد الاحتلال الفارسي للإمارة من جهة أخرى . ومنها : أني أحد أبناء البصرة الملاصقة لإقليم عربستان ، الأمر الذي هبأ لي فرصاً - ربما لا تنهياً لغيري - شعرت بأنني أستطيع فهم بيئتها والكثير من جوانب حياتها ، وأن أقف على تطورات المشكلة . وأن أزور المنطقة كلما عن لي ذلك أو جابني غموض أو شك . وأن أقابل الكثير من الشخصيات المعاصرة التي كانت لها يد طويلة في الأحداث التي وقعت في عربستان خلال حكم الشيخ خزعل ، فكشفت بذلك عن بعض جوانب غموض المشكلة التي بقيت

بعيدة عن المسح التاريخي والبحث العلمي الموضوعي .
ولست أريد أن أذكر أن هذا البحث جديد على الدراسات الجامعية ،
ولكن أذكر أنه عاصر الاتجاه الذي تحولت به كلية آداب عين شمس - بإشراف
عميد التاريخ العربي الحديث الأستاذ الدكتور أحمد عزت عبد الكريم -
في توجيه الجهود إلى تقييم مشكلات الوطن العربي وقضاياها على أساس علمي
دقيق يلتقي في الميدان العربي وغير العربي . لأن تاريخ العرب تاريخ الإنسانية ،
وكلهم مدفوع من أجل غاية معينة . أما غاية العربي فأنبل من أن تناقش
شرعيتها . فهي من أجل أمة تريد أن تعيش ما عاشت الحياة ، وقد آن
للباحثين العرب أن يكتبوا تاريخهم بأنفسهم ويكسروا قيد الاحتكار الأجنبي
في كتابة التاريخ العربي الحديث . فهم أحق به وأخلص له وأقدر عليه .
والبحث يستهدف دراسة قضية عربستان المعاصرة ، وقد بدأ واضحاً
أن الفترة الزمنية التي تحدد بها هذا البحث تمثل فترة حكم الشيخ خزعل .
وإن ارتكزت عليه هذه الدراسة فلأنه يمثل القمة التي وصلت إليها إمارة عربستان .
وهو أعظم شخصية حكمها . كما تمثل نهايته الانحدار العربي السريع في عربستان
وهذا ما دفعنا لمعرفة آثاره . والواقع أن هذا التحديد لا يمثل - في اعتقادنا -
حاجزاً فاصلاً بين السنين . لذلك وجدت من الضروري في بعض الأحيان
الرجوع إلى فترات سابقة أو متأخرة قليلاً لاستكمال الصورة الناقصة وتوضيح
بعض الجوانب الغامضة ، ذلك لأن الأوضاع التي هيمنت على تاريخ عربستان
الحديث اتخذت أشكالاً مختلفة ، كالصراع الفارسي العثماني والمنازعات القبلية
ومداخلات القوى الأجنبية ومحاولات احتكار النفوذ والنزاع الفارسي العربي .
وقد حاول الشيخ خزعل - الذي امتد حكمه ربع قرن من الزمان وشهد أحداثاً
خطيرة قاسى منها ما قاساه - أن يحولها إلى ما فيه مصلحته ومصلحة بلاده
فلم يستطع .

والواقع أنني عندما عكفت على دراسة الموضوع لم يكن في مخيلتي النتيجة التي
سأتوصل إليها . كما أن أستاذي المشرف الدكتور أحمد عبد الرحيم مصطفى

تردد قليلا في اختياري الموضوع ، ذلك لأن مادته نزره ، وربما لا تنفي بالغرض المقصود . ولكن عندما بدأت أستقصى الحقائق وأقارن الأحداث وأتحرى المعلومات وأغربلها ، ظهر جلياً أن عربستان إمارة لها شخصيتها المحلية المتميزة ، وقد لعبت دوراً مهماً في التاريخ العام . وهي في كيانها جزء لا يتجزأ من الوطن العربي ، وقد سجل لها الماضي البعيد والقريب تاريخاً هو جزء من تاريخ الخليج العربي . والدراسة في مجموعها تولى عناية خاصة بدراسة الأصول التاريخية للأوضاع الحديثة في عربستان ، وإلقاء الضوء على مشكلاتها الداخلية وعلاقاتها الخارجية ، تلك المنطقة التي ينبغي أن يتجه إليها اهتمام العرب اليوم . وما أشد حاجتنا إلى دعم عواطفنا بالدراسة العلمية .

ولما كانت الرسائل العلمية تهدف في العادة إلى كشف جوانب جديدة لمشكلة ، أو إعادة كتابة القديم بأسلوب علمي حديث ، فإن رسالتي — على ما يبدو — حققت الغرضين ، وقد تجلّى ذلك في فصول الرسالة التي حرصت على أن يكون البحث فيها مقتصرًا على الأحداث الرئيسية التي كان لها تأثير واضح في السياسة الداخلية والخارجية ، وقد تركت جانب الأحداث البسيطة والعلاقات الخاصة والشخصية . فقسمت الرسالة إلى خمسة فصول يتقدمها تمهيد جغرافي عام كشفت به طوبوغرافية المنطقة مع إشارة إلى تسميتها وأهميتها ومدنها ، وذلك ليكون مدخلا يفهم منه تأثير البيئة الطبيعية على التاريخ العام . والفصل الأول شمل التطورات السياسية العامة للإمارة ، تلك التطورات التي ابتدأت بمجيء بني كعب من الداخل إلى ضفاف الخليج الشمالية في عربستان ، فكانت النواة التي التف حولها التشكيل العربي الحديث في المنطقة والذي أخذ يسمو إلى دولة ؛ وهذا ما دفعني لأن أبدأ رسالتي بهم . انطاق بنوكعب خلالها من قيود بيئتهم ومضوا يشقون طريقهم إلى البحر الذي ظلوا يستمدون مقوماتهم

منه ، وفوق أمواجه لقوا عظمتهم . ولكنهم لم يغفلوا الاهتمام بما كان يجري في البر ، إلا أنه كان اهتماماً مقصوراً على التأمين لا الرغبة في التوسع . حتى إذا ما جاء الوقت الذي أحسب فيه عربستان أن طريق البحر قد سدته المنافسة الدولية أمامها ، اكتفت بالبر لتنمي قوتها وتصنع عظمتها . فقامت أسرة آل مرداوي وآخر أمراءهم الشيخ خزعل — تحمل العبء . باعتبارهم الورثة الطبيعيين لبنى كعب في المنطقة ، لتقبض على زمام الحكم . وقد يلاحظ أنه لم تقم في عربستان وحدة سياسية واسعة تضم الوحدات السياسية الصغيرة المجاورة . ولعل ذلك يرجع إلى أن بنى كعب قد حملوا إلى بيئتهم الجديدة ما اعتادوه في باديتهم من تنازع وتنافر إلى جانب تغلغل النفوذ الأجنبي في المنطقة — لا سيما النفوذ البريطاني — الذي أخذ ينمذ إلى هذه البلاد . وقد كان من أهم أهدافه الحيلولة دون تكوين وحدة سياسية كبيرة للبلدان العربية في الخليج العربي . بالإضافة إلى كل هذا تضمن الفصل مراحل النزاع الفارسي العثماني على الإمارة — وعربستان هي إحدى المناطق المتنازع عليها — ذلك النزاع الذي احتدم على طول الحدود السياسية فشجع الأطراف المتنازعة على البحث عن الأصول التاريخية للمشكلة . وعندما أبرمت معاهدة أرضروم الثانية سنة ١٨٤٧ عملت فارس لأن تجعل من عربستان جزءاً لا يتجزأ من أرضها بادعاءاتها الوهمية تلك الادعاءات التي أثبت زيفها بحقائق كبيرة أوردتها في الفصل .

أما الفصل الثاني فقد اقتصر على الشؤون الداخلية لعربستان أيام حكم الشيخ خزعل ، فاتضح لنا من خلاله شخصية الشيخ خزعل وطبيعة حكمه والقبائل العربية في منطقته . تلك التي لعبت الدور الأكبر في السياسة الداخلية والتي استند الشيخ خزعل على عصبيتها في قوته وعلاقاته الخارجية .

وقد أكد الفصل الثالث على تلك العلاقات وخص منها العلاقات العربية ، ولا سيما مع الكويت ونجد والعراق . فكانت صلات مباشرة بعيدة عن التعقيد

السياسى الذى عليه دول العرب اليوم . فقد اتسمت تلك العلاقات بالانفتاح التام والتعاون الوثيق : فلا حواجز ولا قيود . ويلاحظ تنقل العرب فى المنطقة دون ما عائق يمنعهم ، وقد قام الشيخ خزعل بمجهود سياسى فاعتر بارعاً فى علاقاته . إذ كان رفيقاً ملازماً للأمراء الكويت ، وسنداً كبيراً للسيد طالب النقيب ، ووسيطاً كريماً للأمير ابن سعود . وكان من البارزين فى الميدان إبان الاحتلال البريطانى للعراق . فوضع طاقاته كاملة للمحتلين ووجههم ثقتهم طمعاً فى مساندتهم إياه . ولكن خاب ظنه عندما أعاقوا ترشيحه لعرش العراق . فكانت تجربة قاسية أفهمته أن الدبلوماسية البريطانية تسعى وراء مطامعها ، ولكنه لم يأخذ منها درساً .

ومن أجل الربط بين أوضاع عربستان الداخلية والتطورات الدولية الحاسمة كان الفصل الرابع . وقد تحدث عن تطور النفوذ الأجنبي فى عربستان . ويبدأ الفصل ببداية التوسع الأوروبى فى حوض الخليج العربى إذ شهد الخليج ضغوطاً أوروبية متسلسلة ربطت ما بين القرن السادس عشر وأوائل القرن العشرين . فغداً عنصراً هاماً من عناصر السياسة الدولية . مما دفع طلاب الثروة إلى إنشاء مراكز تجارية ومستعمرات لهم . فكانت بادئ ذى بدء منافسة برتغالية - هولندية . ثم ترعرعت فى أرجائه منافسة بريطانية - فرنسية ، ثم أعقبها - فى المدة التالية - خوف بريطانى من امتداد النفوذ الروسى إلى الخليج . وقد غدت فارس خلاله ميداناً رئيساً لذلك الصراع الذى أخذ ينمو ويتفرع . ولما كانت عربستان تحتل موقعاً كاملاً على فم الخليج . فقد تحولت إلى مركز سياسى واقتصادى مهم فى الشرق الأوسط وأصبحت من المواضيع المهمة فى العلاقات الدولية - ولا سيما فى عهد حاكمها الشيخ خزعل - لذلك فإنها شهدت تحديات أجنبية متعددة الجوانب استطاع الوجود العربى خلالها أن يصمد أمام تلك التحديات . فظل الخليج عربياً واعتصمت العروبة فى أقطاره متخذة معاقلها على سواحلها ، وكانت عربستان تشكل عالماً مهيئاً يعد من المعالم الحضارية

العربية البارزة في حياة شعوب الخليج، ومن هنا زاد تعلق بريطانيا برؤسها، فقد جذب نهر كارون انتباه رجال الدبلوماسية البريطانية وكبار رجال الشركات، ولما تفجر النفط فيها زاد تشبث بريطانيا بوجودها على شواطئها، إذ أسبغ النفط عليها أهمية جديدة ذات خطر، ولا شك أن المكانة الممتازة، التي تبوأتها بريطانيا في المنطقة، جاءت بعد جهد كبير مع منافسيها الأجانب، وأصبحت على ما يبدو تشكل خطراً في المستقبل على عروبة عربستان، إلا أنه ظهر بعدئذ أن الخطر الحقيقي والمباشر آت من الشمال حيث القومية الإيرانية الحديثة المعادية للعرب، وهذا ما تناوله الفصل الخامس. وإذا كان نصيب فارس كبيراً في الفصل، فلأنها اتحاد عربستان. وقد مارست أنواعاً من الضغوط عليها. وحشدت طاقاتها للسيطرة على رؤسها منذ أن كانت مفككة عاجزة في ظل القاجاريين وحتى أنجبت باعث قوميتها رضاخان الذي غدا عنصراً هاماً في الحكم، فاندفع يتشبث بالوجود الفارسي على شواطئ الخليج، فنشب نزاع حاد مع الشيخ خزعل كان من نتائجه تفويض الحكم العربي في عربستان تمهيداً لنشأة النفوذ الفارسي واستقراره فيها - حتى اليوم. وقد أنهت الفصل بمحاولة لدراسة عوامل نكبة العرب في عربستان، فقسمتها إلى عوامل خارجية تجلت في الضغوط الأجنبية، في وقت كان العرب مشغولين عن أحداها. وعوامل داخلية كان أبرزها ما عانته البلاد من آثار أو توقراطية الشيخ خزعل.

والواقع أن مستقبل عربستان لا يزال ذا مغزى معاصر خطير، فإذا كانت راية الاستقلال قد خفقت على أكثر بلدان العالم العربي، فإن عربستان تبذل كل غال من أجل التحرر من السيطرة الفارسية، فالعرب فيها يؤمنون بحق تقرير المصير ولا يعترفون بالسيادة الفارسية، كما يعارضون سياسة القمع التي تتبعها إيران لعزلها عن الركب العربي، تلك السياسة التي لم تتوان عن تهديد أية حركة وطنية داخل عربستان. ولإني أعد الجهود العلمية التي أنجزتها في سبيل قضية عربستان واجباً قومياً متواضعاً لأجل تأكيد عروبة المنطقة من جهة. ولتعريف

أبناء الضاد بمنطقة بالغة الخطورة هي جزء من كياناتهم — لا تقل أهمية عن فلسطين — لا تزال تترجح تحت النفوذ الفارسي .

وإني إذ أقدم هذا البحث إلى لجنة المناقشة أرجو أن أكون قد وفقت في إرساء قواعد لبنة من لبنات تاريخنا القومي على أسس موضوعية خالية من الحماسة المصطنعة . وحققنا الكشف في بعض جوانب تاريخنا المعاصر : على الرغم من وجود صعوبات كثيرة يتعرض لها الباحث في دراسة مشكلة مثل مشكلة عربستان . ذلك لأن التصدي لمثل هذا الموضوع ليس بالأمر السهل ، لاكتنافه ببعض الصعوبات المتمثلة بذلك العنف والإرهاب الذي فرضته السلطات الفارسية على الإقليم وملاحقة من يجاهر بعروبتهم ، وقد خرب نقر من أبناء العروبة في الإقليم وما جاوره ممن يعملون لتأكيد عروبتهم . فأحجم وسط هذا العنف السياسي الكثيرون عن الخوض في الموضوع ، فلم أكن أستطيع الحصول على المعلومات من أصحابها — وبخاصة في عربستان — إلا بعد جهد جهيد ومراقبة دقيقة أضف إلى ذلك قلة المادة وتشتتها في بطون المصادر على اختلاف أنواعها مثل كتب التاريخ والتراجم والرحلات والأدب والحكايات والدواوين والمعاجم ، بالإضافة إلى الدراسات الحديثة ، عربية وأجنبية . فقد ظهر لي أنه لا بد من مراجعة أكبر عدد ممكن من المراجع عن عربستان — لم يكن هناك بحث واحد على الأقل خصص التاريخ الدبلوماسي للمشكلة . ونظرة إلى قائمة المصادر والمراجع في نهاية الرسالة تعطى فكرة عن هذه الأنواع من المصادر القديمة والمراجع الحديثة التي رجعت إليها . ومن ثم الصعوبة في التقاط المادة المشتتة فيها — وكثيراً ما كنت أقرأ الكتاب من البداية إلى النهاية فلا أوفق في العثور على المعلومات المطلوبة ؛ لذا توسعت بالبحث حيناً وأوجزته حيناً آخر ، بقدر ما سمحت لي به تلك المصادر . ولقد سعت جهدي للتغلب على قلة المادة بالبحث عما يقوم مقامها بين الصحف والدوريات والمخطوطات ، ومن ثم مقابلة الشخصيات المعاصرة لأحداث عربستان . وفائدتي من تلك المقابلات

كانت غير مباشرة . إذ كنت بواسطتها أتأكد من بعض جوانب الشكوك أو الغموض التي تعترض طريق بحثي آخذاً بنظر الاعتبار الحذر والحيلة والمقارنة في الأحوال ، وبذلت ما في وسعي لأتلمس أصح المعلومات وأوثقها . فمن المعلوم أن تلك المقابلات لا يمكن أن تنفي بالغرض المطلوب إذا لم يسندها ما يؤيد صحتها ، لذا اضطررت إلى إهمال جانب كبير منها — برغم بئلى عناء كبيراً في الحصول عليها — وأود الإشارة إلى أن عدداً من الشخصيات المهمة التي أخذت عنها لم ترغب في أن أذكر أسماءها .

ومن الطبيعي أن يقوم هذا البحث في أساسه على الوثائق التي هي حجر الزاوية بالنسبة إلى الموضوعات المتصلة بالتاريخ السياسي ، فقد رجعت بصدها إلى الوثائق المنشورة وغير المنشورة . واستطعت — إلى حد ما — العثور على قدر مفيد من النصوص والرسائل والمستندات والتمهيدات الخطية التي جرت مع الشيخ خزعل وجهات متعددة أخرى ، وقد تضمن ملحق الرسالة أهمها ، وتمكنت بواسطتها استخلاص بعض الحقائق التي تدل عليها هذه النصوص بعد تحليلها ومقارنتها وجميع أشتات المعلومات الأخرى ذات العلاقة ، وكما استطعت الحصول على بعض المراسلات التي أجراها الممثلون البريطانيون إلى حكوماتهم في فترة عقد معاهدة أرضروم الثانية ١٨٤٧ فاطلعت عليها وأفدت منها بشأن بعض الجوانب في الفصل الأول ، ولكنها كانت فائدة محدودة . ذلك لأن الفصل الأول من الرسالة لم أكن أبغى منه الخوض في نواح جانبية تفصيلية ، وإنما جعلته مدخلاً عاماً شاملاً لفهم طبيعة حكم الشيخ خزعل بعدئذ وتطورات القضية قبل تسنمه مقاليد الحكم . ولما كانت الوثائق غير المطبوعة خالية من نصوص المعاهدات والاتفاقيات ، فقد استعضت عنها بالوثائق المنشورة في كتاب : Hurewitz, Diplomacy in the Near and Middle East. 2 vols. ، وكتاب شاكر صابر الضابط — العلاقات الدولية ومعاهدات الحدود بين العراق وإيران . فقد احتوى الأول على نصوص أهم المعاهدات التي عقدت

مع دول الشرق الأوسط بين القرنين السادس عشر والعشرين والظروف التي أحاطت بعقد كل واحدة منها ، أما الثاني فقد احتوى على نصوص معاهدات الحدود العراقية - الفارسية ، منذ صدر العهد العثماني في العراق حتى تاريخه الحديث ، كما رجعت إلى كتاب : Aithison, C.U. A Collection of Treaties Engagements and Sanads Relating to India and Neighbouring Countries. (Calcutta : 1909-vol. 11).

فقد اختص الجزء الحادي عشر بالمعاهدات التي عقدت بين حكومة الهند الإنكليزية وقبائل الخليج في فارس وأفغانستان . وقد نظمت بموجبها العلاقات بين الطرفين . وقد حفظت تلك المعاهدات مصالح الإنكليز في المنطقة وضمنت لهم سيادة مطلقة عليها . كما أفدت من تقرير درويش باشا الذي ترجمته وزارة الخارجية العراقية عن التركية . وأهمية هذا التقرير تظهر في مجموعة السندات والوثائق الشرعية التي تثبت ملكية المحبرة للدولة العثمانية . كما أثرت الرجوع إلى وثائق جبهة تحرير عربستان ، تلك المنظمة السياسية التي تنطق بصوت القضية ، فأهميتها بالغة لأنها تؤكد عروبة عربستان ، وعلى الرغم من أن هذه الوثائق تقتصر على الجانب السياسي ، إلا أنني وجدت فيها ما له علاقة بموضوع دراستي .

ومن مصادر بحثي المخطوطات العربية ، وترجع أهميتها في أن مؤلفيها كانوا معاصرين لحكم الشيخ خزعل . فالأعرجي صاحب مخطوط « مناهل الضرب في أنساب العرب » تتناول القبائل العربية في عربستان من بني كعب وفروعها من « البوناصر والبركاسب » وغيرهم . واكنه بالغ في مدح الشيخ ، فأخذت منه ما خص بني كعب . وأهميت ما تطرق به للشيخ خزعل . أما حسين الشيخ خزعل صاحب مخطوط « تاريخ عربستان » فهو من حفدة الشيخ خزعل ، ومخطوطه يحتوي على مجموعة نادرة من الرسائل الخطية : إلا أنه يلاحظ عليه ميله المكشوف إلى جده وتسويغ أعماله ، لذلك لم آخذ منه إلا ما تميز بروح

الاعتدال والهدوء . أما مخطوط الشيخ جواد الشيبى المسمى « حياة الشيخ خزعل خان » فإن عنوانه لا يدل على مادته . فهو يأتي في قائمة مصادر الدرجة الثانية . والشيخ محمد النجفي مخطوط « الرياض الخزلية في السياسة الإنسانية » . وهو في جزأين ، وقد نسب إلى الشيخ خزعل . وهو مخطوط أدبي يعطى الباحث فكرة عن مدى ما وصل إليه عرب الإمارة من مستوى فكرى ثقافى . أما تاريخ كعب ، وهو مخطوط لمؤلف مجهول فقد تناول أمراء بني كعب في الفلاحية ، وفيه ذكر للمحمرة . ومثله مخطوط « زهر الربيع » في جزأين لنعمة الله الجزائري . ومن مخطوطات مكتبة آل باش أعيان « تحفة النصر في تاريخ البصرة » جزآن . « وتاريخ البصرة الكبير » الجزء السادس . وفيهما إشارات واضحة عن أسرة آل مرداو الحاكمة وآخر أسرارها الشيخ خزعل .

وبعد المخطوطات كان لا بد من الرجوع إلى الدوريات العربية ، فاستفدت مما ورد من معلومات في دائرة المعارف الإسلامية عن المنطقة بصورة عامة . كما اطلعت على الصحف العربية المعاصرة لحكم الشيخ خزعل ، وأخص منها بالذكر : الأوقات البصرية والزوراء والعراق والمفيد والعمران المصرية . فعبثت في بعضها على مقالات وأخبار لا يستغنى عنها الباحث . وعلى الرغم من أننى كنت لا أعتمد على أخبارها إلا بعد الوثوق من صحتها بالمقارنة والتحقيق فإنى كنت كثيراً ما أهمل خبراً أو رأياً أشك في صحته . ومن الجرائد الحزبية التى اطلعت عليها ، جريدة « لواء الاستقلال » وقد تضمنت رأى حزب الاستقلال العراقى في مشكلة عربستان ، كما أتاحت لى جريدتا اليقظة والجريدة أن أطلع على عشرات من المقالات للشباب القومى العربى حول قضية عربستان . فأوضحت في ذهنى أبعاد القضية بجوانبها المختلفة . على أن تلك الصحف لم تكن خالية من التحيز المكشوف أحياناً . إذ يصل إلى حد الحماسة العاطفية . لذلك كان اعتمادى عليها نادراً جداً . كما آثرت الرجوع إلى المجلات العربية ، ويحوى بعضها بلا شك مقالات قيمة ذات اختصاص . وأهمها مجلة المقتطف .

فقد عثرت فيها على مقالة ثمينة عن السياسة البريطانية الفارسية تميزت بروح الاعتدال والفهم الصحيح لتطور الأحداث في فارس القاجارية . أما لغة العرب فكان صاحبها أنستاس ماري الكرهلي مخلصاً للعلم ، وكانت له آراء صائبة وإن تكن في بعض الأحيان متطرفة . وبخاصة ما كان منها متعلقاً باللغة العربية . فقد احتوت على مقالات لا تقل شأنًا عن سابقتها من حيث الأهمية التاريخية . ومثلها كانت مجلة المشرق ، أما مجلة الجمعية الجغرافية العراقية فقد أفادتني في الكشف عن علاقة سهل عربستان بسهل وادي الرافدين . وهيأت لي مجلة كلية الآداب - بجامعة بغداد مادة وفيرة عن المنافسة الأجنبية في الخليج العربي . كذلك اطلعت على أعداد من مجلة صوت الإسلام وسامراء ، وقد لمست فيهما تمييزاً كبيراً ، ففي صوت الإسلام عثرت على مقالات لأحد أمراء عربستان تميز بالتطرف لمصلحة العرب ، وفي مجلة سامراء عثرت على ترجمة لبعض فقرات كتاب أحمد كسروي عن تاريخ عربستان . وكان منصباً على وجهة النظر الفارسية ، لذا كنت أحاذر الانسياق معها ، ولم أكن أعتمد إلا على ما أتأكد من صحته .

كذلك رجعت إلى الدوريات الإنكليزية . وكانت أكثر اعتدالاً من زميلاتها العربيات ، وهي بالرغم من أنها تمثل وجهة النظر الإنكليزية ذات المصالح الخاصة في عربستان قد عثرت في كثير من الأحيان فيها على مقالات مسهبة أصيلة ذات أهمية تاريخية قيمة هيأت لي مادة لا يمكن للباحث أن يستغنى عنها ، لا سيما البحوث التي قدمتها مجلة الجمعية الجغرافية الملكية : Royal Geographical Society فقد أملتني بأوفر مادة من بين المجلات لا سيما مقالات كل من Rawlinson الذي أسند إليه منصب قنصل بريطانيا العام في العراق . ومقال Layard ذلك الرحالة الإنكليزي الذي كان له نفوذ كبير في الدوائر السياسية البريطانية . وتولى منصب سفير بريطانيا في الآستانة في الثمانينات من القرن التاسع عشر . وهو صاحب أول مشروع بريطاني للحدود الفارسية العثمانية .

وقد جعل المحمرة تابعة للدولة العثمانية . وكان «كاننك» مقتنعاً بوجهة نظره ورشحه ليمثل بريطانيا في اللجنة الرباعية للحدود . وفي مقاله وصف قيم لمقاطعة عربستان . ولورد Curzon مقالة لا يمكن الاستغناء عنها لهركارون ، وبالإضافة إلى هؤلاء اطلعنا على مقالات كل من : Binnie, James, Lanch ، فقد عالج الأول موضوع سكة حديد بغداد . والثاني كتب عن رحلة قام بها على الحدود التركية الفارسية . والثالث وضع فصلاً جغرافياً ممتازاً عن حوضي شط العرب وكارون .

أما ما يخص الكتب التي تدور حول بعض نقاط البحث فكانت مزيجاً من القديم والحديث . سواء أكانت عربية أم أجنبية . وكلاهما عبارة عن شذرات قصيرة هنا وهناك . أما كتب التراث العربية فقد زودتني بمعلومات أعدها غاية في الأهمية . ذلك لأنها دلتني على مداخل المواضيع . ومن أهمها كتب : ابن حوقل وابن بطوطة وأبي الفدا والاصطخري والحموي والمقدسي ونحسرو ، فقد أعطاني هؤلاء فكرة واضحة عن كون هذا الإقليم عاش جزءاً من العراق حيناً ومستقلاً عنه في أكثر الأحيان . باعتباره ولاية من ولايات العالم الإسلامي وقد رسم بعضهم له خريطة تقريبية .

أما المصادر الحديثة . فهي على كثرتها قليلة المادة ، وقد رجعت إلى كتب الرحلات والدراسات العديدة والرسائل العلمية المختصة بتاريخ الخليج ، أهمها كتب التراجم التي أخذت عنها تقصى آثار الشيخ خزعل وأسرته . منها كتاب أعيان الشيعة لمؤلفه محسن الأمين . وهو موسوعة تناولت خلاصة وافية لكل عين من أعيان الشيعة الذين لعبوا دوراً في الحياة العامة ، فأخذنا من الجزء الخامس عشر بعض المعلومات عن الحاج جابر ، وعن الجزء التاسع والعشرين عن الشيخ مزعل . وعن الجزء الثامن والأربعين عن الشيخ خزعل . كما أن كتاب ملوك العرب للريحاني احتوى على جزء من سيرة أمير عربستان ، وقيمة الكتاب أن كاتبه معاصر للشيخ خزعل وشاهد عيان لمجريات الأمور

خلال جولته التي قام بها في تلك الربوع . أما الزركلي فقد احتوى كتابه « الأعلام » على ترجمة مختصرة للشيخ خزعل . وهناك كتب عبد المسيح أنطاكي وهو كاتب مرتزق حفلت كتاباته بعبارات المديح والثناء والمبالغة . ولكن كتاباته ، ورغم ذلك ، تعطينا صورة واضحة لحياة الشيخ خزعل في إمارته . ولا سيما أنه عاش في ديوانه وحضر جانباً مهماً من أحداث عربستان . وقد عاش معظمها . ومن أهم كتبه : الدرر الحسان في منظورات ومدائح س.مو الشيخ خزعل خان : والتقصيدة العلوية المباركة . والرياض المزهرة بين الكويت والمحصرة . ورحلة عظمة السلطان حسين في وادي النيل . وهذه الكتب في جملتها يمكن أن نستخلص منها بعد الاستقصاء والغربلة والمقارنة والتدقيق معلومات غاية في الأهمية لأحداث عربستان خلال حكم الشيخ خزعل . ذلك لأنه أعطانا صورة حية لما كان يجري في الإمارة . وقد كان خلال ذلك يعيش متنقلاً بين عربستان والبصرة والكويت .

وعن علاقات أمير عربستان العربية وصلته بالبصرة والكويت ونجد . رجعت إلى أهم مؤلف في هذا الباب هو كتاب : « تاريخ الكويت السياسي » لمؤلفه حسين الشيخ خزعل . وهو كتاب وثائقي احتوى على أغزر المعلومات عن علاقة الشيخ خزعل بأمراء الكويت وتطور هذه العلاقة . وعن صلته بابن سعود . ونحن — على الرغم من أننا نجد في كتابته ميلاً للشيخ خزعل وتسويغاً لأعماله وصياغة مكشوفة للدفاع عنه — قد استطعنا أن نأخذ منه ، بعد تمحيص ، المعلومات التي تتفق وما ذهب إليه معاصرو الشيخ خزعل في كتاباتهم . ومن الكتب المهمة التي اعتمدت عليها أيضاً في هذا المجال كتاب : « المحمرة والوحدة العثمانية » لمؤلفه علي محمد عامر . وهو مترجم عن التركية وقد أعادني بمعلومات وافية عن علاقة الشيخ خزعل بالبصرة . وخاصة في فترة الحكم العثماني . وقيمة الكتاب أن صاحبه من المعاصرين الذين اتصلوا بالحوادث مباشرة . لكننا كنا حذرين من معلوماته لأنه أظهر عطفاً لا حدود له على الشيخ

خزعل برغم أنه يظهر من كتاباته أنه عثماني النزعة . كما استندت على كتب حرصت ما استطعت أن تكون أصلية ، منها كتاب : « التحفة التبهانية في تاريخ الجزيرة العربية » للنهباني ، والكتاب الموسوعة في اثني عشر جزءاً . شمل كل جزء منها منطقة من مناطق جزيرة العرب . فأثابني كثيراً في معرفة العلاقة بين عربستان والبصرة وصاحبه معاصر لأحداثهما . وثمة كتاب آخر عاصر صاحبه الحوادث هو كتاب : « في عمرة النضال » مؤلفه سليمان فيضى الذي كان متصلاً بالحوادث اتصالاً وثيقاً . وقد بحث الفترة التي شغل فيها منصب معتمد الإمارة عند الشيخ خزعل لمراسلة المملوك والأمراء العرب حتى تفويض الحكم العربي في عربستان . ولكن مما يؤخذ عليه أنه لم يكن دقيقاً في ذكر السنين . ثم إنه يفسر الأحداث بمنظاره الشخصي الخاص . لذا كان اعتمادي عليه يشوبه الحذر ، وقد استندت من مذكراته هذه على المعلومات التي يرويها عن مشاهداته بالذات وعن أعماله في عربستان .

أما المعلومات عن بني كعب والنزاع الفارسي العثماني حول عربستان ، فقد استندت على جملة كتب . أهمها كتاب : « عنوان المجد في أحوال بغداد والبصرة ونجد » لمؤلفه إبراهيم فصيح الحيدري . وهو مؤلف معاصر ، عثماني الميل زار عربستان وكتب عن أحداثها وعلاقتها بالبصرة . أما كتاب المدني - خمسة وخمسون عاماً من تاريخ العراق - فهو مختصر لمطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود الذي ألفه عثمان بن سند البصري - وهو ما زال مخطوطاً - وكان اعتمادي عليه فيما رواه عن عهد داود باشا ونزاع الفرس على البصرة وعربستان ، وقيمة الكتاب أن مؤلفه معاصر للأحداث التي يرويها . أما كتاب « تاريخ إمارة كعب العربية في القبان والنبورق » فهو مخطوط لمؤلف مجهول - تحقه على نعمة الحاو : وقيمته التاريخية مهمة لأن المؤلف سجل الأحداث كما شاهدها . إضافة إلى تلك هناك نخبة من الكتب الحديثة عاجلت بعض جوانب النزاع الفارسي العثماني حول عشائر بني كعب ، أذكر منها : كتب الغزوي : عشائر

العراق وتاريخ العراق بين احتلالين . وكتاب مقدمة في تاريخ العرب الحديث لعبد الكريم غرايبة . ورسالتين قيمتين لعبد العزيز نوار وهما : داود باشا وتاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا . وكتاب على نعمة الحلو عن بلاد الأحواز « دراسة جغرافية الإقليم » وكتاب عبد الأمير محمد أمين عن : القوى البحرية في الخليج العربي في القرن الثامن عشر . وقد وجدت على بعض هذه الكتب مأخذ أوردتها في ثبت المصادر . ولا أرى ضرورة لإعادتها . وهي في جملتها محاولة لإعادة كتابة القديم بأسلوب حديث . أما عن موضوع النفوذ الأجنبي في عربستان : فكان اعتمادي على كتب حديثة أيضاً وبعض تلك الكتب عبارة عن رسائل علمية درست النفوذ الأجنبي في الخليج العربي بشيء من الموضوعية . ولما كانت عربستان إحدى إمارات الخليج جاءت تلك الرسائل على ذكرها . ولكن في معظمها أشياء يعوزها الاطلاع والدقة . فن هذه كتاب : الخليج العربي والعلاقات الدولية لمحمود علي الداود الذي اعتمد فيه المؤلف على وثائق دار المحفوظات البريطانية . لكنه أغفل الاعتماد على المخطوطات والمطبوعات العربية . فجاءت نظرتة إلى تاريخ الخليج من الخارج لا من الداخل . في وقت يمثل الحدث الداخلي أهمية لا تقل عن الأثر الخارجي . وقد أوردت في ثبت المصادر بعض المآخذ عليه . وهناك كتاب : الخليج العربي — دراسة لتاريخ الإمارات العربية لمؤلفه جمال زكريا قاسم . وهو أشمل وأعم من كتاب الداود . وهناك كتب صلاح العقاد : الاستعمار في الخليج الفارسي والتيارات السياسية في الخليج العربي ، وهما من المصادر التي لا غنى للباحث عن تاريخ الخليج العربي من الرجوع إليهما . أما كتاب : على طريق الهند لعبد الفتاح إبراهيم — فبالرغم من أن معلوماته مقتضبة . لا تخلو من فائدة علمية بهذا الصدد .

وعن المؤلفات في النزاع بين رضاخان والشيخ خزعل رجعت إلى أهم مصدر يمكن الرجوع إليه في هذا الباب وهو : مذكرات رضا شاه . وهي

المذكرات التي تمثل وجهة النظر الفارسية الرسمية في مشكلة عربستان ، وهي مزودة بالوثائق والرسائل والبيانات ، الما كانت على جانب كبير من الأهمية . ولكنني كنت عند الاعتماد عليها حذراً تمام الحذر فلم أستند عليها إلا فيما يخص ادعاءات الجانب الفارسي في القضية أكثر من استنادي عليها في سرد الحوادث ، وإن أردت الرجوع إليها فلا آخذ منها إلا ما أيده لي مقابلات الشخصيات العربية المعاصرة أو مذكراتهم الخاصة . وهناك كتاب الساداتي وعنوانه « رضا شاه بهلوي » ، وهو ينتصر في كتابته لرضاخان أكثر من انتصاره للشيخ خزعل .

وإلى جانب تلك الكتب الأساسية التي أتيت على ذكرها ، هناك كتابان دعائيان لم يتوخ فيهما مؤلفاهما الدقة العلمية فسيطرت على أسلوبهما الاندفاعات العاطفية . وهذان الكتابان هما كتاب : « عربستان الجزء العربي المغتصب » لمؤلفه شفيق رشيدات الذي اقتبس كثيراً من معلوماته من الكتاب الآخر : « الكفاح العربي في عربستان » لمؤلفه خليل التميمي ، وقيمة الكتابين في أنهما يمثلان الحماسة القومية والدفاع عن الحق العربي في عربستان ، لهذا فإني لم أرجع إليهما إلا في حالات خاصة جداً وما تثبت صحته المصادر الأخرى . وهناك كتب أخرى كثيرة جداً صفحت عن ذكرها لأنها أقل أهمية مما ذكرت . ولما كان من الضروري الرجوع إلى نوعين من الكتابات : نوع قدمه باحثون عرب ، ونوع آخر قدمه باحثون من الغرب ، فإني رجعت إلى المصادر الأوروبية المختلفة بما تضمنته من رحلات أو دراسات ، ذلك لأنني وجدت من الأجانب من أسهم في الإشارة إلى عربستان ، وأخص منهم Ainsworth فقد رجعت إلى كتابين له . الأول : A Personal Narrative of the Euphrates Expedition. والثاني : The River Karun - an opening to British Commerce والمؤلف أحد أعضاء بعثة تشسني في رحلته الكشفية المعروفة على طول نهر الفرات ، وكتاباته مهمة إذ تناولت قبائل بني كعب والطبيعة الجغرافية لمناطق سكناهم ، والملاحة النهرية البريطانية في نهر كارون . وبصورة عامة فإن المادة

التاريخية في كتبه قليلة. وهو يركز اهتمامه على الناحية الحضارية. لكن معلوماته هامة وأساسية. أما كتاب : The Persian Revolution فيعطينا فكرة واضحة عن الوضع الداخلي في إيران خلال حركة ١٩٠٥ - ١٩٠٩ ، وقد عرض مؤلفه Browne وجهة نظر القوميين الدستوريين الإيرانيين ، وقد كان صديقاً شخصياً لزعمائهم. ومن كتاب : Bullard وعنوانه : Britain and the Middle East أخذنا وجهة النظر البريطانية في شئون فارس والمحيرة. والكتاب دراسة سريعة ومختصرة لشؤون العلاقات بين بريطانيا وأقطار الشرق الأوسط. ولكتب اللورد Curzon أهمية كبيرة في بحث قضايا الخليج العربي. إذ يعتبر كتاب : Persia and the Persian Question من كتب الرحلات القيمة. ففيه إشارات متميزة عن كعب ومناطق سكنائهم. لا سيما أنه يعد في عداد المختصين في سياسة الهند والشرق الأوسط. ومن المؤلفات المهمة التي رجعت إليها في هذه الدراسة كتاب : Four Centuries of Modern Iraq الذي ألفه Longrigg ويبدأ الكتاب من القرن السادس عشر - الفتح العثماني - حتى القرن التاسع عشر ، وقد أكد في كتابته على عروبة مناطق كعب. ومثله كتاب Niebuhr المسمى Travel Through Arabia and other Countries in the East فقد احتوى هذا الكتاب على معلومات أساسية مهمة ، خاصة إذا عرفنا أن مؤلفه مكث في منطقة الخليج طوال الفترة الواقعة بين شهري كانون الأول (ديسمبر) ١٧٦٤ وحزيران (يونيو) ١٧٦٥ حين سجل معلومات غاية في الأهمية تتعلق بالقبائل العربية النازلة على شاطئ الخليج العربي شرقاً وغرباً. فأشار إلى كعب وعلاقاتها السياسية والعسكرية. وأكد عروبة مناطقها. أما كتاب : Lorimer المسمى : Gazetteer of the Persian Gulf فيعد من الكتب الوثائقية المهمة جداً عن الخليج العربي ، وهو سفر ضخيم في أربعة مجلدات. وقد اعتمد كاتبه فيه على سجلات حكومة الهند ، ويحتوي على وثائق سرية لم يسمح بالاطلاع عليها حتى بعد الحرب

العالمية الثانية . وكتاب وقائع الخليج هذا عظيم الفائدة عن موضوع النشاط البريطاني في الخليج العربي في القرون التاريخية الحديثة ، ولا سيما حوادث القرن التاسع عشر بالذات . ومن الكتب المهمة في تاريخ الخليج كتاب : Sykes المسمى : A History of Persia الذي يعرض فيه المنافسة البريطانية في الخليج ومشكلة الحدود الفارسية العثمانية ، وتمتاز كتاباته بأنها حية ، ذلك لأنه قضى وقتاً طويلاً يعمل ممثلاً لحكومته في فارس . ومن الدراسات الحديثة المهمة التي رجعت إليها كتاب Marlowe المسمى : The Persian Gulf in the Twentieth Century وبصورة عامة فإن المعلومات التي قدمها المؤلف - على الرغم من أنها محدودة بالنسبة لما يتعلق بتاريخ عربستان - هي قيمة للغاية . على أن أهم الكتب التي تناولت فترة حكم الشيخ خزعل على الإطلاق كتب Wilson ذلك الدارس الإنكليزي المعاصر الذي عمل في المنطقة طيلة فترة حكم الشيخ خزعل . فارتبط معه بصداقة متينة والتزم جانبه ، وقد ظهر ذلك واضحاً في كتاباته . فلا بد أن تستمد كتبه أهمية فائقة ، لكون كتابها أقام ردهاً طويلاً في البلاد التي يصف أحداثها . وصارت له معرفة تامة بأهلها ، فبعد هذا لا بد أن تكون كتبه مليئة بالحقائق التاريخية المفيدة . ومن أهم كتبه التي أخذت عنها : The Persian Gulf الذي يحتوي في نهايته على قائمة بالمراجع على جانب كبير من الأهمية للدارس هذه الموضوعات ، ويرميته في عربستان التي أطلق عليها اسم : South West Persia وكتاب Loyalties لا سيما الجزء الثاني منه . وتعد تلك المراجع من أهم الدراسات عن المنطقة وأفضلها ، ولكني كنت في كل ذلك آخذ التفسيرات بخذر شديد لأنها بصورة عامة تظهر عطفاً كبيراً على المصالح البريطانية ، وهجوماً على طلاب الحركة الوطنية العربية ، كما أنها لا تخلو من مبالغة ، فعلى الرغم من إمكان عد بعضها محايدة ، فإننا يجب أن ندرك أن مؤلفيها يكتبون من وجهة نظر خاصة تجاهات نواحى مهمة في التاريخ العربي . إضافة إلى تلك المصادر ، رجعت إلى أهم ما كتب باللغة الفارسية عن

عربستان . ذلك المؤلف الذى كتبه سيد أحمد كسروى تبريزى ، وكان قد مكث فى عربستان أكثر من سنة ، وشهد تفويض الحكم العربى ، فبذل جهوداً كبيراً فى وضع كتابه « تاريخ بانصد سالة خوزستان » الذى بدأه بإمارة المشعشين فى القرن الرابع عشر الميلادى ، وانتهى بتقويض حكم الشيخ خزعل . واعتمد فيه على عدد من المصادر الفارسية الأصلية المعاصرة ، إلى جانب عدد من المراجع الإنكليزية الهامة ، والكتاب يؤكد تبعية عربستان لفارس . وكان اعتمادى عليه كبيراً فى معرفتى وجهة النظر الفارسية التاريخية فى القضية ، إذ أن المؤرخين الفرس لم يخل تقييهم للقضية من تأثير عكسى .

إن التعرض بالدرس لكل ما توافر لدينا من المصادر التى تناولت عربستان خلال حكم الشيخ خزعل بصورة مفصلة هو أبعد ما نطمح إليه ، ولكن يكفى أن أشير إلى أهم تلك المصادر إشارة موجزة .

ولا شك أن اللجنة ستقدر كل التقدير الجهود المضنية التى بذلتها فى التحضير لإعداد هذه الرسالة التى أملتها الموضوعية التاريخية وحدها — وقد دخلت مشكلة عربستان فى المجال السياسى أكثر من دخولها فى الميدان التاريخى العلمى .

وبعد هذا أود أن أعترف بأنى مدين لعملى كله وبتفتح وجدانى على معنى التاريخ وقيمته إلى أستاذى المشرف على هذه الرسالة الدكتور أحمد عبد الرحيم مصطفى الذى رسم الطريق وقدّم النصيح ومنح من وقته الثمين لى ما هو العبد ، وما هذا البحث إلا ثمرة من تلك البذرة التى أولأها رعايته وجهده ، فلإليه وإلى الدكتور جمال زكريا قاسم المشرف الآخر على الرسالة الذى أبدى لى من اقتراحاته القيمة وإرشاداته السديدة ما مكننى من الاستمرار فى البحث — أقدم كل ثناء .

كما أسجل عظيم تقديرى للتوجيهات القيمة التى أشار بها على أستاذى الدكتور أحمد عزت عبد الكريم ، تلك التى فتحت لى آفاقاً أوسع فى البحث وكان له الفضل الأعظم فى تشجيعى على مواصلة البحث ، ثم إلى الدكتور

صلاح العقاد الذى لم يبخل على بتقديم المشورة الصائبة عندما أعوزتنى ظروف البحث إليه .

وأخيراً أسدى الشكر للهيئات والأشخاص الذين أمدوني بمساعدتهم ، وأعانوني على استكمال البحث ، وأخص منهم بالذكر آل الشيخ خزعل - لا سيما الشيخ حسين والشيخ أحمد - ، والزميلين : محمود منير ؛ لتفضله بقراءة الرسالة ، ومحمد جبار المعيد لمساعدتي فى طبع الرسالة . والشيخ عبد القادر باش أعيان لفتح المكتبة العباسية لى .

وختاماً أشكر سلفاً أعضاء لجنة المناقشة لما سيتجشمونه من تدقيق للرسالة وتصويبها وإكمال نواقصها ، آملاً أن أكون قد وفقت فى الوفاء ببعض الواجب نحو أمتى العربية . والله أسأل أن يمدنى بعبونه .

تمهيد

المميزات الطبيعية

تقع عربستان إلى الجنوب الشرقى من العراق - وهى بذلك تكون نهاية الطرف الشرقى من الهلال الخصيب ، الذى يبدأ عند السهول الفلسطينية ماراً ببلاد الشام والعراق - وتحتل القسم الشمالى الشرقى من الوطن العربى ، وهى تشكل منطقة حاجزة بين الوطن العربى - آسيا العربية - والقسم غير العربى من قارة آسيا . وقد كانت إحدى الوحدات السياسية الصغيرة التى تحفّ بشبه الجزيرة العربية . إلا أننا لا نستطيع أن نتحدث عنها كإقليم قائم بذاته ، فهى امتداد طبيعى لسهول وادى الرافدين ومتصلاً اتصالاً يكاد يكون تاماً - به من الناحية الجغرافية والاقتصادية والبشرية والتاريخية .

وعربستان محصورة بين خطى عرض ٣٠ ، ٣٣ شمالاً ، أما بالنسبة لخطوط الطول فتقع بين ٤٨ و ٥١ شرقاً - وبهذا يكون امتدادها من الشرق إلى الغرب يساوى امتدادها من الشمال إلى الجنوب تقريباً - ومن ملاحظة امتدادها بالنسبة لخطوط العرض نجد أنها تقع فى القسم الجنوبى من المنطقة المعتدلة الشمالية . يحدها من الشمال سلسلة جبال كردستان (لرستان) ، ومن الشرق امتداد جبال البختيارية وهى جزء من جبال زاغروس^(١) - وتكون هذه الجبال حدوداً طبيعية - ومن الغرب العراق - بلوائيه البصرة والعمارة - ومن الجنوب الساحل الشمالى للخليج العربى .

(١) يبلغ طولها نحو ٦٢٠ ميلاً ، وعرضها نحو ١٢٠ ميلاً ، ويروح ارتفاعها بين ٣٢٨٠ و ٥٥٧٠ قدماً .

وقد لعبت عربستان دوراً رئيساً في التجارة لما تحتله من موقع استراتيجي على فم الخليج العربي - إذ أنها تحتل سواحلها الشمالية ، وتسيطر سيطرة كاملة على موانئه - ولا سيما زمن العباسيين ، لأن قناة السويس لم تكن قد فتحت بعد . كما أن لعربستان مكانة مهمة في العالم الحديث - وبخاصة العالم العربي - ليس لكونها غنية في ثروتها الطبيعية أو لأهميتها الاستراتيجية فحسب ، بل لكونها - كما أسلفنا - تشكل منطقة انتقال بين العرب وغير العرب في قارة آسيا . ولقد اتجه العالم الغربي - نظراً لاحتياجه القوى المحركة - بقوة إلى هذه المنطقة ليسد حاجته من معدن النفط ، ولهذا أصبح لعربستان مكانة اقتصادية يمكن أن تلخص بما يلي :

- ١ - وقوعها على رأس الخليج العربي وعلى الطريق الأقصر الذي يربط البحر المتوسط بالمحيط الهندي .
 - ٢ - اتصالها بميادين النفط والحقول المجاورة بأسهل الطرق وأيسرها ، فجعلتها ميداناً للتنافس الدولي الخطير - كما سنرى - للحصول على النفط - العصب الرئيس للصناعة والحرب .
 - ٣ - مجاورتها للجزء الجنوبي من إيران والعراق والكويت ، وإشرافها المباشر على سواحل الخليج وجزره .
 - ٤ - أن الأراضي الخصبة ^(١) ونهر كارون تجعلها مركزاً مهماً للإنتاج الزراعي والصناعي ، فإذا ما استغلت مواردها الطبيعية استغلالاً جيداً فستحول - حتماً - إلى مصدر من مصادر الإنتاج الزراعي والصناعي الرئيسية في الشرق .
- أما موقع عربستان العسكري فلا يقل أهمية عن مكانتها الاقتصادية ؛ فقد وصفه العسكريون بأنه في غاية الأهمية ، لأنه يقع ضمن الجسر الأرضي

(١) Wilson : South-West Persia, p. 96 : « أن السير وليم ويلكوكس الذي رافقه من المحمرة حتى الأحواز وجد أن تربة عربستان تفوق تربة بلاد الرافدين في الخصوبة . »

الذى يوصل القارات الثلاث - آسيا وأفريقيا وأوروبا - بعضها ببعض ، كما أنه يكون خط الدفاع الطبيعى - المتمثل بحبال البختيارية وكردستان - بين العراق وإيران ^(١) . وتبلغ مساحة عربستان ١٥٩,٦٠٠ ألف كيلو متر مربع ^(٢) . أما عدد سكانها فيقدر بـ (١,٥) مليون عربى ^(٣) ينتمى معظمهم إلى بنى كعب وبنى تميم وبنى طريف - مما حدا بفارس - تحت حكم الصفويين - أن تطلق على هذا الإقليم اسم عربستان ومعناها بلاد العرب ^(٤) - وهذا اعتراف ضمنى من فارس بعروبة هذه المنطقة - غير أن العرب كانوا يطلقون اسم الأحواز على هذا الإقليم ^(٥) . فالأحواز اسم عربى وكان اسمها فى أيام الفرس خوزستان

(١) سلمان الدركزلى - جغرافية العراق والأقطار المجاورة : ٣٠٤ .

(٢) حيث يبلغ طول الإمارة الآن ٤٢٠ كم وعرضها ٣٨٠ كم ، وقد كانت من قبل ، أكثر من هذا ، إلا أن إيران عمدت إلى اقتطاع مساحات كبيرة من أرض هذا الإقليم وضمتها إلى ولايات مجاورة بهدف تقليص مساحتها وتحت ستر إجراء التنظيمات الإدارية الحديثة « سنة ١٩٣٦ » .

(٣) ذلك قبل الاحتلال الإيرانى للإمارة عام ١٩٢٥ ، ويسكنها الآن بجانب العرب حوالى نصف مليون من الإيرانيين وفدوا إلى المنطقة فى نطاق حملة التفريس للإمارة .

(٤) اسم عربستان يطلقه غير العرب على الأرض العربية المجاورة لهم فأطلق الأتراك اسم عربستان على سورية لاسيما القسم الشمالى منها ، ونرى ذلك فى التقويم الذى أصدرته الحكومة فى الآستانة سنة ١٨٥٩ : - أن اسم الفيلق المربط فى سوريا (عربستان أوردوسى) . انظر : يعقوب سركىس - مباحث عراقية - ج ١ : ٢٣٧ كما يطلق الإيرانيون اليوم اسم (عربستان سعودى) على المملكة العربية السعودية .

(٥) الأحواز جمع لكلمة حوز ، وأصلها مصدر للفعل (حاز) بمعنى الحياة والتملك ، وكان العرب يستعملون هذا اللفظ دلالة على تملك الأرض دون سواها ، ويشيرون به إلى الأرض التى اتخذها فرد ، وبين حدودها فاستحقها دون منازع . ويذكر أنه لما غزا الإسكندر المقدونى فارس وجزأها إلى إمارات انفرد العرب بالمنطقة وأطلقوا عليها اسم الأحواز نسبة إلى ملكيات قبائلهم لأقسامها . انظر : - ياقوت الحموى - معجم البلدان ج ١ : ٣٨٠ ، ويشير إلى أن الأهواز جمع حوز وأصله حوز ، فلما كثر استعمال الفرس لهذه الكلمة غيرتها حتى أذهبت أصلها جملة لأنه ليس فى كلام الفرس حاء مهملة وإذا تكلموا بكلمة فيها حاء قلبوها هاء . انظر أيضاً :

Le Strange: The Land of the Eastern Caliphate, p. 267.

وراجع أيضاً : صلى الدين البغدادى - مراصد الأطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ج ١ : ١٣٥٠ .

ومعناها بلاد القلاع والحصون^(١).

إن منطقة عربستان هي النهاية الطبيعية لسهل العراق الرسوبي (السهل الفيضي) ذي التربة الغرينية الحصبة، والذي تتوافر فيه المياه الغزيرة. فيسهل عربستان - من حيث تكوينه وطبيعة أرضه - امتداد للسهل المنخفض الموجود في العراق^(٢). وهو مشابه لأراضي العراق الجنوبية التي هي جزء من نطاق اليابس الحديث التكوين، ويكون بصورة عامة - سهلاً منبسطةً - شأنه شأن المناطق التي تكونها ترسبات الأنهار، وقد تكون هذا السهل الرسوبي نتيجة للترسبات التي جلبتها مياه الأنهار. ونهر الكرخة وكارون، يعدان من أعظم الأنهار القادمة من المرتفعات الشرقية - تكويناً للترسبات. وقد كونتا دلتاهما بسرعة تفوق سرعة امتداد دجلة والفرات^(٣) وبينما كان نهرا دجلة والفرات يرسبان الطمي كان نهرا كارون يصب مياهه الغرينية في ملتقى نهري دجلة والفرات وبهذه الكيفية كان عاملاً أساسياً في تكوين الأراضي المرتفعة - نسبياً - التي تمتد من البصرة في اتجاه الشرق^(٤).

(١) خوزستان : هي بلاد الخوز، إذ أن العرب بعد معركة القادسية بنوا فيها مواضع حربية كل موضع يسمى خوز بالفارسية. وخوزستان هي إحدى الولايات الإسلامية كتب عنها مؤرخون كثيرون فأسهبوا في وصفها وذكروا حدودها وكورها وطبيعة أرضها وأنهاها. راجع : Le Strange, Op, cit., p. 268

أبن حوقل - صورة الأرض : ٢٢٥ وما بعدها، ورسم لها خارطة.

أبو الفدا - تقويم البلدان : ٣١١ وما بعدها.

الإصطخرى - المسالك والممالك : ٦٢ وما بعدها، ورسم لها خارطة.

دائرة المعارف الإسلامية - المجلد التاسع - العدد الأول - مادة خوزستان : ٣٨

(٢) Donald N. Wilber : Iran, Past and Present, p. 12.

(٣) جاسم محمد الخلف - محاضرات في جغرافية العراق الطبيعية : ٤٢.

(٤) Willcocks: From the Garden of Eden to the Crossing of the Jordan, p. 30.

ويذكر أحمد سوسة - وادي الرافدين - ج ٢ : ١٧٢ : - أي بلاد عربستان ولواء البصرة جميعه -

ومن دراسة الظواهر الجغرافية لمنطقة عربستان نلاحظ أن سطحها عبارة عن سهل منبسّط متشابه في جميع أجزائه تشقه عدة أنهار وتتخلل بعض أقسامه أهوار ومستنقعات ، أما الأراضي البعيدة عن الأنهار فهي صحراوية قاحلة تغمر بعضها السباح ، وترتفع الأراضي فجأة من الشرق إلى ارتفاعات شاهقة في جبال البختارية ومن الشمال في كردستان (لرستان) . وليس هناك — ما عدا ذلك — سوى سلسلة من التلال طولها نحو ٣٠ ميلا وارتفاعها نحو ٣٠٠ قدم من منطقة الأحواز ^(١) ويشقها نهر كارون عند مدينة الأحواز . أما تربة هذا الإقليم — ومعظمها سباح يعلوها الملح — فقد تأثرت كثيراً بالرواسب ذات الذرات الكبيرة الخشنة ^(٢) التي حملتها المجارى المائية الصغيرة المنحدرة من المرتفعات الإيرانية نحو هذا السهل . ونتيجة لهذا تبددت مياهها حتى تكونت الدلتاوات المروحية وإلى جانب ذلك هناك أودية ضيقة حفرتها المجارى في منطقة التلال في أثناء انحدارها من المرتفعات الإيرانية ^(٣) .

تجرى في عربستان أنهار كثيرة — دون انقطاع — فهي ليست بالأنهار الموسمية مما يؤمن للمزارعين وفرة المياه لسقاية مزارعهم . أشهرها كارون — وقد لعب دوراً كبيراً في حياة الإمارة — وهناك أنهار أخرى عديدة ^(٤) أقل أهمية من نهر كارون ، كما أن هناك أنهاراً قديمة اندرست الآن (وقد ذكرها مؤرخو العصور الإسلامية) .

= وقسماً من لواء الناصرية كانت في أوائل الألف الأول قبل الميلاد تحت الماء .

(١) سلمان الدركزى — جغرافية العراق : ٢٧٩ .

(٢) كوردن هستد — الأسس الطبيعية لجغرافية العراق : ٥٧ .

(٣) ذوى «خليل البرازى — التربة وأثرها في التطور الزراعى في سهل العراق الرسوبى — مجلة الجمعية الجغرافية العراقية — المجلد الأول : ١٢٢ .

(٤) هناك بحث عن أنهار عربستان فى : Binnie: Some Notes on the Karun River , p. 205-6. النبهانى — التحفة النبهانية ج ٩ : ٤٨ — ٥٣ .

التاريخ السياسى

أما نهر كارون^(١) - وهو عند العرب نهر دجيل^(٢) - (وسمونه نهر الأحواز ونهر تسر) ، فإنه ينبع من جبال البختيارية ويصب في شط العرب بالقرب من المحمرة وتقع عليه مدينة الأحواز في الوسط ، وهو أكبر أنهار عربستان وأشهرها : طوله زهاء ١٣٠٠ كيلو متر ، فهو أطول من شط العرب ، وتمتقه كعمق نهرى دجلة والفرات : ماؤه مشهور بعذوبته وخفته^(٣) . أهم روافده نهر ديز (كارون الأسفل) الذى ينبع من جبال كوه كارو ويدخل مقاطعة عربستان تاركاً ديزفول على الضفة اليسرى . ويعد نهر الميناو - نهر ديبس^(٤) - أحد الفروع المهمة لنهر كارون في شرق مدينة الأحواز . يسكنه الآن فخذ من عشيرة كعب يسمى « كعب الميناو » - أو كعب ديبس - . أما نهر كرخه (نهر السوس) فلا يقل أهمية عن نهر كارون^(٥) ، ينبع من سفوح جبال بشتكوه الغربية - وله ثلاثة منابع رئيسية - وبعد أن يقطع المنطقة الجبلية يدخل أراضي عربستان السهلة ويصب في الوقت الحاضر في هوير الحويزة^(٦) ، وتتوزع مياهه فيه بوساطة عدد من المصببات ، ولهذا فإن القسم الأدنى من واديه ليس جيداً

(١) كارون : اسم محرف على ما يقال من : كوه رنك (الجبل الملون) وهو الجبل الذى ينحدر من هذا النهر . راجع : Le Strange: *Op. cit.*, p. 268. وفي مجلة لغة العرب - العدد (٢) آب (أغسطس) ١٩١٣ (البريم أو عبادان الحديثة) : ٥٨ ما نصه (لا تقل قارون بالقاف وكما يتوله بعض الأتراك) .

(٢) طه باقر - مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة : ج ٢ : ٣٧٥ .

(٣) ابن حوقل - صورة الأرض : ٢٣٠ والمقدسى - أحسن التقاسيم : ٤٠٨ .

(٤) لقد حفر هذا النهر في عهد الخليفة عثمان بن عفان بناء على اقتراح من والى البصرة عبد الله ابن عامر ، وقام بحفره شخص اسمه ديبس : كاظم الساعدي - تاريخ البصرة : ٢٢ .

(٥) Wilson: *Op. cit.*, p. 96.

ويذكر : درويش باشا - تقرير تحديد الحدود الإيرانية العثمانية : ٧ أن العرب يسمونه نهر السويب .

(٦) ليس وفالكون « ترجمة أحمد صالح العلي » (التاريخ الجغرافى لسهول ما بين النهرين) : مجلة الجمعية الجغرافية - المجلد الأول آب ١٩٦٢ : ٢٠١ .

كطريق للنقل ، أما القسم الأوسط منه فإنه جيد ^(١) .
أما نهر الجراحی فإنه ينبع من مقاطعة بهمان ويصب في هور الفلاحية
وهو نهر قوي كنهركارون يبعد عن الأحواز ٣٨ كيلو متراً ^(٢) .

مناخ عربستان مشابه إلى حد كبير مناخ المنطقة الجنوبية من العراق ،
التي تقع في منطقة انتقال بين المناخ الصحراوي الحار ومناخ البحر الأبيض المتوسط ،
فقد أثر الموقع هذا في المناخ إذ جعل صيفه شديد الحرارة عديم الأمطار .
إلا أن درجات الحرارة تقل كلما اتجهنا من الجنوب إلى الشمال والشمال الشرقي ،
وقد تعادل الحرارة بعض الاعتدال في الصيف عندما تهب الرياح الشمالية .
أما هبوب الرياح الجنوبية الشرقية - وتسمى محلياً (شرجى) - فلأنها تقلب
الصيف لاذعاً محرقاً كما تؤثر تأثيراً بيناً في ارتفاع معدل الرطوبة النسبية ^(٣) .
لا سيما أن المنطقة قريبة من الخليج العربي ومن منطقة المستنقعات ، أما شتاؤه
فتعادل تسقط فيه أمطار قليلة ومتغيرة في كميتها ومواسمها إلى درجة أنها لا تكفي
للزراعة ، فلا بد من الاعتماد على الري ، ويعتبر الخليج العربي المصدر الرئيسي
للأمطار التي تسببها الأعاصير في عربستان إلى جانب أعاصير البحر المتوسط .
ولا بد من الإشارة هنا إلى التفاوت الواضح في مناخ عربستان ، فالمنطقة
الجنوبية التي تحيط بها الأهوار والبحيرات ويجاورها الخليج العربي تتأثر بالرطوبة
القادمة منها جميعاً ، أما المنطقة الشمالية القريبة من الجبال العالية فتتأثر ببرودتها
كثيراً ، والفصول الأربعة في عربستان متداخلة - شأنها شأن البصرة - والفصلان

(١) إبراهيم شريف - الموقع الجغرافي للعراق وأثره في تاريخه العام حتى الفتح الإسلامي :
٣٦ ، ويذكر المؤرخون أن قبر النبي دانيال هو في جوف هذا النهر حيث تجري فوقه المياه .
انظر : ابن حوقل : ٢٣٠ والمقدس : ٤٠٨ .

(٢) عبد الواحد باش أعيان - زبدة التواريخ (مخطوط) : ج ١١ : ٣٤٣ وهناك أنهار
كثيرة في عربستان لا أهمية لها أذكر منها : نهر كركر (المسرقان عند العرب) ونهر شاوور ونهر
عجرب ونهر لوره ونهر شطيط .

Donald Wilber: *Op. cit.*, p. 19.

(٣)

وهو يشبه درجة الحرارة في عبادان والمحصرة والأحواز بحرارة جو الصحارى .

كذلك انظر Wilson: *Op. cit.*, p. 218.

المتميزان فيها هما الصيف والشتاء ، أما الربيع والخريف فهما قصيرا الأمد ^(١) . وفي عربستان كثير من المدن القديمة الجذور العريقة في الحضارة والتي لها ماض تاريخي ، إلى جانب المدن الجديدة التي نشأت في الفترة الحديثة لعوامل متعددة ، منها تجارية ومنها سياسية ومنها التي خلقها البترول . والسكنى الحقيقية في الإمارة مركزة بشدة على جوانب الأنهار بسمك محدود ، وهكذا أصبحت الأنهار كعقد منظوم من المدن التي تتجاذب على طولها تبلغ قرابة ٥٠ مدينة . فالأحواز ^(٢) (الأهواز وتسمى الناصرية) - وقد أطلق العرب عليها اسم الأحواز لتمييزها عن اسم إقاييم الأحواز - هي إلى الشمال الشرقي من المحمرة حوالي ١٢٠ كم ، وهي مركز إمارة عربستان تقع على نهر كارون في أواسط عربستان ^(٣) .

أما المحمرة - وهي اليوم خرمشهر - فتقع عند مصب نهر كارون في شط العرب وتبعد عن الأحواز ١٢٠ كم عن طريق نهر كارون ، وهي ميناء تجارى مهم مرتبط بالبصرة ارتباطاً اقتصادياً واجتماعياً وثيقاً . شيدها يرسف بن مرداو - من شيوخ قبيلة البوكاسب - عام ١٨١٢ على بقايا مدينة كانت قائمة هناك قبل ستة قرون ^(٤) ، بعد أن أذنت له قبيلة كعب - وكان تابعاً لها - واتخذها

(١) على نعمة الحلو - بلاد الأحواز : ٢٨ ، الدركلى - جغرافية العراق : ٢٨١ .

(٢) فتحت الأحواز على يد حرقوص بن زهير بتأثير عتبة بن غزوان في أيام تمصير البصرة وولايته عليها ، وكور الأحواز : سوق الأحواز ورامهرمز وإيلج وعسكر مكرم وتستر وجنديسابور وسوس وسرق ونهر تيرى ومناذر . انظر : ياقوت الحموى ج ١ : ٣٨١ والبكرى - معجم ما استعجم ج ١ : ٢٠٦ .

(٣) لقد عانت الأحواز كثيراً من أذى الزنج إبان ثورتهم واتخذها زعيمهم وقتاً ما مقراً له ، وفي المئة التالية أعاد الأمير عضد الدولة البويهى بناء قسم منها ، انظر : فيصل السامر - ثورة الزنج : ١١١ وما بعدها ، المقدسى : ٤١٠ وما بعدها . ويذكر لسترنج أن الأحواز تعرف قديماً عند الفرس باسم هرمز شهر كما سميت هرمز أردشير : Le Strange: *op. cit.*, p. 269 .

(٤) Longrigg: Four Centuries of Modern Iraq, p. 248.

هذه المدينة هي خاراكس "Oharax" انظر : جورج فاضلو حوراني - العرب والملاحه =

وأتباعه سكناً لهم وسموها محمرة^(١) وأصبحت عاصمة للإمارة بعد استقلالها .

وعبادان^(٢) - وتسمى جزيرة خضر - (وهي اليوم آبادان) من مدن عربستان التاريخية المهمة . تقع جنوب المحمرة -حوالى ١٨ كم ، وهي ميناء لتصدير نفط عربستان وفيها أكبر مصفاة للنفط فى الشرق الأوسط .

وهي عبارة عن جزيرة مستطيلة الشكل تحيط بها مياه شط العرب من جميع جهاتها . وعبادان مدينة قديمة زارها رحالة كثيرون وكتب عنها مؤرخو العصور الإسلامية^(٣) وقد عدوها ضمن مدن البصرة والعراق الجنوبي .

= فى المحيط الهندى : ٤٤ ، ومصدره : سليمان حزين Arabia and Far East, p. 100 .

(١) عبد الواحد باش أعيان ج ١١ : ٣٤١ ، إبراهيم فصيح الحيدري - عنوان المجد فى بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد : ١٨١ . وما تجدر ملاحظته أننى لم أجد لاسم المحمر ذكراً فى كتب التاريخ الإسلامى ولم تذكرها المصنفات العربية القديمة، ويقال إن تسميتها جاءت من تكون أرضها نتيجة ترسبات الغرين الأحمر عند مصب نهر كارون فأصبح ترابها أحمر ، راجع : أمين لطفى - دليل البصرة : ١٩٢ ، أنطاكي - الدرر أحسان : ١٦ .

(٢) سميت نسبة إلى عباد بن الحصين ، وهو أول من رابط بعبادان . وأما إلحاق الألف والدون فهى لغة مستعملة فى البصرة ونواحيها فإنهم إذا سمو موضعاً أو نسبوه إلى رجل أو صفة يزيدون فى آخره ألفاً وذنواً . انظر : الحموى ج ٦ : ١٠٤ - ١٠٥ ، للاطلاع على التفاصيل راجع أيضاً : جعفر الأعرجى - مناهل الضرب فى أنساب العرب : ٣٦٣ (مخطوط) . وقد جعلها الإصطخرى - المسالك والممالك : ٥٧ من مدن البصرة العامة. وهناك بحث قيم عن عبادان فى مجلة لغة العرب للكرمل : العدد ٤ تشرين أول (أكتوبر) ١٩١١ : ٢١ .

(٣) قال عنها ابن حوقل : ٥٣ : " أما عبادان فحصن صغير على شط البحر " . ولما زارها ناصر خسرو - سفرنامه : ١٠٠ ، فى سنة ١٠٤٧ م وجدها ميناء ينمو . وبقيت كذلك حتى القرن الثالث الهجرى حيث تقلصت ولم يبق منها سوى قرية صغيرة على بعد ٣ أميال فقط عن البحر عند ما زارها ابن بطوطة - رحلته ١١٧ - ١١٨ ، ويحاجج المقدسى : ٤١٢ - ٤١٣ من يزعم أن عبادان ليست من العراق ويؤكد أنها قطعة من العراق . ويذكر Le Strange: op, cit., p. 70-71. " أن جبايتها بلغت أربع مائة وواحد وأربعين ألف دينار تدفع إلى بيت مال البصرة " .

وكتب فصيح الحيدري - عنوان المجد - سنة ١٢٨٦ هـ : ١٧٩ - ١٨١ عن عبادان فذكر أنها من حدود البصرة ومن سواد العراق ، وكانت فى القديم على الساحل وليس وراءها قرية كما يقال (ما وراء عبادان قرية) أما الآن فقد ظهر من البحر أرض واسعة وصار وراء عبادان قرى كثيرة .

والخويزة ^(١) - وهي اليوم دشت ميشان - من المدن العريقة في عربستان، اتخذتها دولة المشعشين العربية عاصمة لها سنة ١٤٤١ أيام المغول ^(٢) ، وكانت من قبل تابعة للعراق ، وتسكنها عشائر كثيرة من العرب ^(٣) . وقد خضعت منطقة البصرة إلى نفوذ إمارة الخويزة سنة ١٦٩٧ - ١٧٠٠ ^(٤) ، وتقع الخويزة شمال غربي المحمرة - تجاه لواء العمارة العراقي - على نهر الكرخا وهو موطن قبائل بني طرف، ويسكنها الصابئة منذ القدم ^(٥) . ومن المدن العربية في عربستان تستر - ويسمى الفرس شوشتر - وهي غوطة عربستان الحصبة ذات المياه الوفيرة ^(٦) . ومنها دسبول « دازفول » الواقعة على نهر « ديز » جنوب جند يسابور - ذات المواقع الأثرية ومدرسة الطب المشهورة - ومعناها قنطرة دز أو قنطرة القلعة وهي عبارة عن تالو متوازية . وإلى جنوب غربي دسبول تقع أطلال مدينة السوس - الأثرية ^(٧) . أما الفلاحية - وهي اليوم شاوكان - وتسمى

(١) يذكر ياقوت في معجمه - ج ٣ : ٣٧٣ - ٣٧٤ : الخويزة تصغير الخوزة وأصله من حاز يحوز حوزاً ، وهو موضع حازه ديبس بن عفيف الأسد في أيام الطائع لله ونزل فيه وبني أبنية . بالنسبة إلى مادة الخويزة ، راجع : الكعبى - زاد المسافر ولهنة المقيم والحاضر : ٢٩ ، النبهاني - التحفة النبهانية : ج ١٠ : ٣٩ .

(٢) جاسم حسن شبر - تاريخ المشعشين : ١٢ ، أحمد كسروي تبريزي - تاريخ بانصد سالة خوزستان : ٥ وما بعدها " أن من الأسباب الرئيسية لزوال دولة المشعشين في الخويزة هو تغيير نهر الكرخا مجراه وابتعاده عنها " .

(٣) نعمة الله الجزائري - زهر الربيع (مخطوط) : ٣٤٦ .

(٤) Longrigg: *Op. cit.*, p. 129.

(٥) على ظريف الأعظمي - تاريخ الدول الفارسية في العراق : ١٠٦ .

(٦) عبد الكريم محمود غرايبة - مقدمة تاريخ العرب الحديث : ١٠٧ .

(٧) دائرة المعارف الإسلامية - المجلد الثامن - العدد الرابع : ١٥٣ (مادة الخويزة) .

(٨) انظر : المقدسي : ٤٠٩ ، يذكر وصفاً متمماً رائعاً عن مياهها وبساتينها وغيرها .

Le Strange: *Op. cit.*, p. 276.

(٩) التي عثرت فيها بعثة التنقيبات الفرنسية في سنة ١٩٠١ - ١٩٠٢ على مسلة جموراني

الأثرية . راجع : طه باقر - مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ج ١ : ٢٩٢ ، وأمين واصف - الفهرست : ٤٨ ، ٦٣ .

الدورق : فهي مركز أمراء عربستان قبل بناء المحمرة ، عثرها وسكنها بنو كعب ،
وتقع على نهر الجراحی وأشهر مزارعها النخيل . ومن المدن المهمة مسجد
سليمان في أقصى الشرق — حيث آبار النفط — التي تمتد منها الأنابيب إلى
مصنعي عبادان . وهناك مدن أخرى في عربستان أذكر منها : الخفاجية —
الحميدية — الخزعلية — الفيلية — الدبیس — قرية الملا — معشور — البسيتين —
قلعة الشيخ .

الفصل الأول

التطورات السياسية العامة للإمارة

بنوكعب^(١) :

وهم من القوى الرئيسية التي لعبت دوراً فعالاً في حياة إمارة عربستان السياسية . وظهرت على مسرح السياسة في الشرق الأوسط في منتصف القرن السابع عشر ، عندما هاجرت فروعها من العراق^(٢) سعياً للاستقرار والاستقلال ، واستوطنت شط العرب شرقاً وغرباً . لذا عدُّوا رعايا عثمانيين في الأصل - وأخذت تزرع الرز وتربي الحيوانات^(٣) . واتخذت - عقيب ظهورها - مدينة قبان^(٤) (التي كانت من ممتلكات الدولة العثمانية) - وقد أخضعها

(١) للاطلاع على ما كتب عن بني كعب تاريخياً وجغرافياً ، راجع :

أ - Ainsworth, W.F.A. : Personal Narrative of the Euphrates Expedition. -

ب - Curzon, George N. : Persia and the Persian Question. -

ج - Niebuhr, C. : 'Travel Through Arabia and other Countries in the East. -

د - Lorimer, J.G. : Gazetteer of the Persian Gulf, Oman, and Central Arabia. -

هـ - أحمد كسروي تبریزی - تاريخ بانصد سالة خوزستان - الفصل الثاني - : ١٤١-٢٧٢ .

(٢) عبد القادر باش أعيان - تاريخ البصرة الكبير - ج ٦ (مخطوط) ، ويذكر القلقشندی -

نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب : ٣٢٩ أن بني كعب بطن من بني عامر بن صعصعة ، نزلت من

شبه جزيرة العرب واستقرت في العراق . ويبين : تقرير سرى لدائرة الاستخبارات البريطانية عن

العشائر والسياسة وضعته دائرة الاستخبارات البريطانية : ٤٥ " أن بني كعب جميعهم ينتمون

إلى أصل واحد حتى كعب السكنة في عربستان " . أما العزاوي في : « تاريخ العراق بين احتلالين » :

ج ٧ ص ٣٨ فيؤيد أنه « لا تزال مجموعات كبيرة من كعب في العراق » .

Longrigg : Op. cit., p. 84.

(٣)

(٤) خضعت قبان لحكم ولاية البصرة قرابة القرن ونصف القرن (١٥٩٦ - ١٧٣٣) ،

ولقد اندرست معالم المدينة اليوم ، والراجع أنها تقع على أحد فروع خور موسى . انظر :

= Lorimer : Op. cit., Vol. 1, Part 2, p. 1627.

أفراسياب لولاية البصرة منذ ١٥٩٦ م - مقرراً لها . وفي أواسط القرن الثامن عشر حدث نزاع عنيف في فارس من أجل العرش - إثر مقتل نادر شاه سنة ١٧٤٧ م - ، فوسط الفوضى التي سادت فارس^(١) ، قدمت قبيلة بني كعب من قبان بقيادة الشيخ سلمان ، واستولت على الدورق ، واتخذتها قاعدة لها^(٢) ، وأبدلت اسمها إلى الفلاحية^(٣) . وكانت هذه البقاع من عربستان تحت نفوذ قبائل الأفشار التركية . وقد نال بنو كعب المساعدة من دولة المشعشين العربية (إمارة الخويزة) المجاورة التي سبق أن قدّم أميرها^(٤) ولاءه إلى السلطان العثماني سليمان القانوني - عندما فتح العراق - ، فأقر في منصبه ، ولكن ظلّ ذلك الأمير متذبذباً في ولائه بين السلطان والشاه^(٥) . وقد سيطر على شط العرب لدرجة أنه لم يتح لسفينة أن تمر إلا بعد أن تدفع ضريبة لوكيله^(٦) .

وبدخول بني كعب إلى الفلاحية ، بدأت هذه الإمارة تنقرض بعد حكم دام زهاء خمسمائة عام ، فقامت على أنقاضها إمارة بني كعب^(٧) ، التي أخذت

= كما يمكن الرجوع إلى الجزء الجغرافي منه (مادة قبان) : "Qubban"

(١) للاطلاع على التفاصيل ، راجع : Lockhardt : Nadir Shah, pp. 1, 17

(٢) Ainsworth : *Op. cit.*, Vol II, p. 208.

(٣) يجعل أحمد مصطفى أبو حاكّة - محاضرات في تاريخ شرق الجزيرة العربية في العصور الحديثة : ١٠٢ ، الدورق والفلاحية ميناءين استولى عليهما الشيخ سلمان من الأفشار ، والصحيح أن الدورق هو الاسم القديم للفلاحية والتسميتان هما لموضع واحد .

(٤) راجع : Longrigg : *Op. cit.*, p. 44. ويذكر في ص ٦ عن أمير الخويزة أنه سليل

بيت عربي ينتمي إلى ربيعة .

(٥) عبد الكريم غرايبة : ٩٩ .

(٦) عبد الكريم غرايبة : ١٠٦ : إلا أن هذه السيطرة لم يرتج لها العثمانيون ، فجرت محاولات لاحتلال عربستان - بعد الموقعة التي هزمت فيها جيوش الشاه عباس الأول أمام بغداد سنة ١٥٨٧ - ، انظر : دائرة المعارف الإسلامية : مادة خوزستان - مج (٩) ع (١) : ٣٨ ، أما عن علاقة الخويزة بالعراق فانظر : التبهاني - التحفة النبهانية - ج ١٠ : ٣٩ - ٤٠ .

(٧) العزاوي - العراق بين احتلالين - ج ٧ : ٣٩ ، وما تجدر ملاحظته أن عبد العزيز سلمان =

قوتها تنمو نمواً سريعاً . وبدأت تتوسع في جهة الشمال والشرق ، وقد تذبذبت في ولائها السياسي بين العثمانيين والفرس ، ولم تخضع بصورة فعلية إلى أي من الدولتين — شأنها في ذلك شأن إمارة الحويزة — فادعت كلتا الدولتين حق السيادة عليها . واستطاع الكعبيون وسط هذا الصراع الناشئ في المنطقة بين الفرس والعثمانيين ، أن يثبتوا وجودهم كعامل أساس للأمن والاستقرار ، وكضرورة ملحة لتأمين الملاحة والتجارة عبر الخليج ، وقيادة القوافل البرية ، فحقق هذا الوضع لهم مركزاً ممتازاً بين الإمبراطوريتين المتصارعتين ، مما دفع كلا منهما إلى التئرب إليهم واجتذابهم إلى حظيرتها ، كما طالب كل فريق منهما بدفع ضريبة سنوية . لقد ألزم موقع بنى كعب المائى على شط العرب والخليج العربى . شيوعها أن يستعينوا على معاشهم — إلى جانب ما تنتجه أراضيهم من تمر وغللات أخرى — ببناء أسطول بحرى كبير يعد من أضخم الأساطيل في الخليج خلال القرن الثامن عشر ، استطاعوا أن يدعّموا به استقلال إمارتهم الناشئة ، وتمكنوا بوساطته من القيام بالتوسعات ، فاستولوا على جزر

نوار ذكر في كتابه (داود باشا والى بغداد : ٩٥) ما نصه : " وكانت عشيرة بنى كعب قد استطاعت على الأخرى أن تكون لنفسها إمارة قوية تتركز على الحويزة منذ القرن السادس عشر وكانت شيعية المذهب ، وأصبحت أداة في يد حكومة إيران للاستيلاء على البصرة " وهو قول يلفت النظر ، فالمعروف عن كعب أن إمارتها ارتكزت على الفلاحية واتخذتها قاعدة لها . راجع :

Ainsworth : *Op. cit.*, Vol. II, p. 208.

ولا علاقة لها بالحويزة سوى أنها استقرت بادئ الأمر إلى جوارها ، فالحويزة إمارة مستقلة حكمها المشعشعون منذ سنة ١٤٤١ م . راجع : جاسم حسن شبر — تاريخ المشعشين : ١١ — ١٢ ؛ كما أن بنى كعب لم يظهروا على مسرح السياسة إلا في منتصف القرن السابع عشر ، ولم يكونوا إمارتهم إلا في منتصف القرن الثامن عشر : بعد مقتل نادر شاه ، راجع :

Wilson : *The Persian Gulf*, p. 187.

وراجع : عبد الفتاح إبراهيم — على طريق الهند : ١٣ ، واعتقد أن بنى كعب ما كانوا أداة في يد فارس عند استيلائهم على البصرة وإنما كانوا حلفاءهم ، بعد أن عجز الفرس عن إخضاعهم ، راجع : Wilson : *The Persian Gulf*, pp. 186-187 .

شط العرب المحاذية لإمارتهم : ووصلوا إلى حدود البصرة ^(١) ، وظلوا مصدر إزعاج لها طيلة حكمهم — مستغلين ضعف الولى .

والواقع أن مولد الأسطول البحرى لبنى كعب كان حدثاً تاريخياً بارزاً من أحداث الخليج العربى ، فقد لعب دوراً رئيسياً فى مياهه الدافئة وعُدَّ واحداً من الأحلاف القوية التى قامت فى الخليج ^(٢) ، إلى جانب قوة القواسم ^(٣) فى ساحل عمان ؛ وكانا قد وقفا معاً فى حربهم ضد المقاومة الفارسية العثمانية البريطانية المشتركة فانتهزوا عليها ^(٤) . وتمكن بنو كعب أن يكونوا سادة الخليج فى قسمه الشمالى ، كما كان القواسم سادته فى القسم الجنوبى ، فأصبح الخليج آنذاك منطقة نفوذ عربية .

لقد وصف الذين كتبوا عن كعب — لا سيما المؤرخون الإنكليز — والقبائل الأخرى التى سيطرت على أوجه النشاط البحرى فى الخليج بالقرصة ، وهذا حكم يحتاج إلى بعض التروى . إذ أن المدّ القبلى ، الذى طفح فى جزيرة العرب ، دفع هؤلاء وغيرهم إلى السواحل بعد أن عجزت الأرض عن إعالتهم .

(١) عبد الأمير محمد أمين — القوى البحرية فى الخليج العربى فى القرن الثامن عشر : ٤١ .

(٢) Longrigg, : Op. cit., p. 31-39, 108-122.

(٣) القواسم من القوى البحرية التى أحرزت شهرة عظيمة فى الحروب البحرية ، نزلوا ساحل عمان فى النصف الثانى من القرن السابع عشر . وهم من قبيلة عربية تعود بأصولها إلى عدنان وبوطونها إلى سامراء بالعراق ، وتم لهم الاستقرار فى وطنهم الجديد فأظهروا قوة متفوقة فى القرن الثامن عشر ، واتخذوا من رأس الخيمة مركزاً لهم . وقد تحالفت كل من بريطانيا وفرنسا وهولندا ضدّهم ، واستطاعت إنكلترا السيطرة أخيراً على مناطقهم سنة ١٨١٩ م ، وأجبرتهم على توقيع معاهدة سنة ١٨٢٠ ، التى بموجبها أقيمت مشيخات الساحل المهادن السبع انظر : سيد نوفل — الأوضاع السياسية لإمارات الخليج العربى وجنوب الجزيرة — ج ٢ : ٥١ — ٥٧ . وصالح العقاد — التيارات السياسية فى الخليج العربى : ٩٦ — ١١٤ ، ويذكر فى حاشية ص ٩٨ : أن وثائق بمباى تفيض بأخبار القواسم ومغامراتها البحرية ، كذلك يمكن الرجوع إلى تقرير مطول فى مختارات بمباى المنشورة (p. 290-359) .

Selection from the records of the Government of Bombay No. 24, Bombay 1856.

راجع أيضاً : Miles, S.B.: The Countries and Tribes of the Persian Gulf, Vol. II, p. 269

(٤) سيد نوفل — ج ٢ : ٩١ .

وكان على رأس ذلك المدّ بنو كعب ، الذين استعملوا بادئ الأمر سفناً صغيرة في استخراج اللؤلؤ وفي صيد الأسماك . كما استعملوها في نقل التجارة بين سواحل الخليج الأخرى والهند ، ولكن منطقة بنو كعب كانت الطريق الوسطى بين طرق التجارة الشرقية التي تمر بين عالم المحيط الهندي وعالم البحر المتوسط فلم تترك شأنها . إذ جاءتهم السفن الأوروبية الكبيرة لتنافسهم في أرزاقهم وتجارتهم . فاضطروا إلى استعمال صورة مشابهة لما كان يقع بين القبائل من مشاحنات في البر تحولت عند سيطرتهم على البحر إلى حروب بحرية ، فكانوا يشنون هجمات موفقة على السفن الأوروبية . وقد مارست كل من البرتغال وهولندا وفرنسا وإنكلترا هذا الأسلوب إلا أنهم وصفوها بكونها حروباً بحرية تم لحساب دولهم ^(١) . ولما كانت القبيلة يمكن اعتبارها وحدة سياسية رسمية في تلك البيئة ، فلذا يصبح أن تطلق على تلك المغامرات العربية اسم الحروب البحرية أيضاً . وغايتها منع الأوروبيين وعدم السماح لهم بارتداد مناطق النفوذ العربية في الخليج .

وقد شهد الخليج العربي نشاطاً كبيراً لبنى كعب أيام إمارة الشيخ سلمان ابن سلطان (١٧٣٧ - ١٧٦٧) - الذي يعد أعظم من تولى الإمارة في القرن الثامن عشر - فازدهرت عربستان في حكمه ازدهاراً لم تبلغ مثله من قبل ، إذ اهتم بتشجيع الزراعة والتجارة في كل المناطق التي تحت سيطرته ^(٢) . وقد وصف بالشجاعة والذكاء ، واستعان بالخبراء العمانيين فعزز أسطول الإمارة ووسعه حتى أصبح يضاهي في القوة الأسطول العثماني في الخليج ^(٣) ، ففرض الضرائب على السفن المارة شمال الخليج دون استثناء وجمى المنطقة بالقوة . وتمكن من نشر سلطانه على كافة الموانئ الممتدة من جزيرة عبادان إلى قرب

(١) صلاح العقاد - التيارات السياسية : ٩٦ - ٩٧ .

(٢) Carzon, : Op. cit., Vol. 2, p. 323.

(٣) عبد الكريم غرابية : ١٥٣ .

مدينة بوشهر وعلى سواحل عمان في الخليج العربي ^(١) . ولم تتخلص حكومة البصرة من إرهابه فاضطر متسلمها (على بك) إلى مصاحته سنة ١٧٦١ ^(٢) وهابته شركة الهند الشرقية : وقد كان الشيخ سلمان على جانب كبير من الدهاء والحزم ، فأظهر مقدرة فائقة على الحكم . وقد صادف في أيامه أن زار عربستان الرحالة الدانركي كارستن نيبور ^(٣) ؛ فترك لنا وصفاً دقيقاً عن استقلاله الذاتي في المنطقة ودبلوماسيته فذكر : « أنه لم يكن يدفع شيئاً إلى كريم خان . فإذا طالبه اعتذر شاكياً عدم قابليته على الدفع ومعللاً ذلك بتقاضى الأتراك الأموال الطائلة منه . أما إذا طلب باشا بغداد الرسوم منه فإنه يشكو أمر الفرس معه . وكان يعرف جيداً كيف يجتذب إلى جانبه أنبل أعيان البصرة : وبذلك استطاع أن يضم قراها إليه الواحدة تلو الأخرى مقابل واردات يؤديها بسخاء إلى متسلمها . وكان يتقاضى رسوماً كمركية لا بأس بها من السفن القادمة إلى البصرة وعليها أن تشتري تمرّاً منه عند عودتها إلى وطنها » ^(٤) .

وبلغ من قوة الشيخ سلمان ما أقلق الأتراك (متسلم البصرة وباشا بغداد) والفرس (كريم خان الزندي) والإنكليز (شركة الهند الشرقية) فحاربوه منفردين فلم يفلحوا . فقد جرد كريم خان حملته عليه سنة ١٧٥٧ لكسر شوكة ذلك النفوذ العربي في عربستان وضمها إلى السيادة الفارسية ، إلا أن هذه

(١) حسين خلف الشيخ خزعل - تاريخ الكويت السياسي - ج ١ : ٤٩ .

(٢) رسول الكركوكلي - دوحة الوزراء : ١٣٣ - ١٣٥ .

(٣) يعتبر نيبور نموذجاً كاملاً للرائد العالم ذي النزعة الإنسانية ، أرسله ملك الدانمارك في بعثة علمية سنة ١٧٦٢ مكونة من خمسة أعضاء للتجوال في الشرق العربي والاطلاع على معالمه ، وشاهدت الأقدار ألا يعود من هؤلاء سوى نيبور المهندس المكلف بتدوين المعلومات الجغرافية ، وملاحظاته تستوقف القارئ العربي ، إذ أنه يدون مشاهداته عن سكان الساحل الشرقي للخليج العربي ؛ فيراء خاضعاً للعرب لا للفرس ويسوق في معرض حديثه فرع ملوك الفرس من النفوذ العربي في تلك السواحل : Niebuhr : *Op. cit.* .

(٤) مشاهدات نيبور في رحلته من البصرة إلى الحلة : ٣٥ - ٣٦ .

الحملة لم تنجح في مهمتها^(١). كما أن الأتراك تراجعوا أمام قوته ، فعندئذ حاربوه متحالفين سنة ١٧٦٥ ، وكانت دوافعهم متباينة : - فقد حاربه كريم خان الزندي لنزعته التوسعية - كأسلافه - فكان يرمى دائماً إلى ضم العراق - موطن أئمة الشيعة - إليه لا عربستان - حلقة الوصل بينه وبين العراق - وحدها . وقد حاربته العثمانيون لأنهم شعروا بالضعف أمامه فلم يتقاضوا منه الرسوم التي كان يدفعها أمراء المنطقة من قبل ، وكان قد هددتهم بالسيادة على شط العرب - منفذ العراق إلى الخليج - . أما الإنكليز فحاربوه لتهديده مصالحهم التجارية المتمثلة في شركة الهند الشرقية^(٢) والتي حولت مقرها منذ عام ١٧٦٣ من بندر عباس إلى البصرة^(٣) وتحولت - بالرغم من احتفاظها بطابعها التجاري - إلى مؤسسة سياسية ، واستطاعت الحصول على براءة قنصلية من السلطان العثماني اعترف بموجبها بوكيل شركة الهند الشرقية قنصلاً إنكليزياً في البصرة ، وقد كانت لهذه البراءة أهمية سياسية ، إذ استغل ممثل الشركة ضعف الأتراك في البصرة وتزايد قوة كعب فكانت البصرة بين سنتي ١٧٦٣ - ١٧٧٣ تعتمد اعتماداً كلياً في حمايتها من أسطول كعب على أسطول شركة الهند الشرقية^(٤).

ولكن الشيخ سلمان استطاع أن يشتت أساطيل المتحالفين^(٥). فلم يستطع

(١) سليم طه التكريتي - الصراع على الخليج العربي : ٧٦ ، محمود علي الداود - أحاديث عن الخليج العربي : ١٦ .

(٢) لقد وضع أرنولد ولنسن دراسة حول ارتباط شركة الهند الشرقية والحكومة البريطانية بشط العرب وعربستان منذ سنة ١٦٠٠ حتى أوائل القرن العشرين . انظر :

Wilson : South-west Persia, p. 128.

(٣) Kirk : A Short History of the Middle East, p. 106.

(٤) مجلة كلية الآداب - بغداد ، العدد (٦) سنة ١٩٦٣ - التنافس بين الشركات الإنكليزية في منطقة الخليج العربي - عبد الأمير محمد أمين : ٢١٢ ، ٢٢٥ - ٢٢٦ .

(٥) Wilson : The Persian Gulf, p. 186-187.

Longrigg : *Op cit.* p. 173-179.

الأتراك التصدي له بصورة فعالة . فاضطروا إلى مصالحته . وزحف إليه كريم خان بجيش كبير ، ولكن اجتماع الشيخ سلمان بمناطق الأهوار والجزر التي تكتنف إمارته لم يمكن كريم خان من اللحاق به بسبب فقدان وسائل المواصلات فاضطر إلى الانسحاب ^(١) . بعد أن خرب السدود ومشاريع الري التي بناها العرب على ضفاف نهر كارون ^(٢) . وتفرع بعدئذ الإنكليز الذين لعبوا دوراً فعالاً في مساعدة سلطات البصرة في نزاعها مع كعب . فوجه إليهم الشيخ سلمان ضربه واستولى على بعض سفنهم القادمة من الهند . واشتبك معهم بعدئذ بحرب أبدى فيها من الشجاعة والمهارة العسكرية ما أثار إعجاب أعدائه حتى بلغت شهرته أوربا ^(٣) . وأخيراً اضطروا إلى التراجع بعد أن غنم منهم سفناً وذخائر كبيرة . ومنذ ذلك الوقت بدأ اهتمام الإنكليز بالمنطقة . وفكروا في إدخالها في منطقة نفوذهم — كما سنرى ^(٤) .

إن هذه الانتصارات المتوالية قوت عزيمة قبائل كعب . ومدت نفوذها على جميع عربستان . ويبدو أن الكعبيين كانوا على اتصال دائم مع القبائل العربية الأخرى في قطر والبحرين والكويت وعمان . إلا أنه لم يحدث أن دخلت تلك القبائل مع بعضها في حلف سياسي . ولم نعر على ما يؤيد عكس ذلك . فشكّل ذلك سبباً رئيسياً في زوال السيادة العربية على الخليج بعدئذ . والحلف الرئيسي في المنطقة — بعد وفاة الشيخ سلمان سنة ١٧٦٧ — هو دخول الكعبيين في حلف مع كريم خان . فأبدوه في حملته على البصرة — وكانوا قد انصرفوا عن مضايقتها

(١) مشاهدات نيپور في رحلته من البصرة إلى الحلة : ٣٦

Lorimer : Op. cit., Vol. I, Part II pp. 1628-9.

(٢) محمود علي الداود — الخليج العربي والعلاقات الدولية : ج ١ : ٦٣ .

(٣) جاكين بيرين — اكتشاف جزيرة العرب : ١٧٣

Ainsworth : Op. cit., Vol. I, p. 209.

(٤) انظر : الفصل الرابع من الرسالة .

فترة من الزمن ^(١) - ببساطة أخيه صادق خان . وقد بذل موظفو شركة الهند الشرقية المتحالفة من إخضاع البصرة ^(٢) . وكان ذلك في عهد المماليك في العراق . والقيمة السياسية لهذا التحالف تكمن في أن فارس اعترفت اعترافاً فعلياً بتلك القوى العربية وسيادتها العامة على المنطقة - وكانت قد عجزت عن إخضاعها - ولا يمكن - في العرف السياسي - الدخول في تحالف مع طرف آخر إذا لم يكن ذلك الطرف معترفاً بسيادته ومكانته السياسية .

، وما بلغت النظر في الحياة السياسية للإمارة أن نزاعاً حاداً دب في صفوف أمراءها أسفر عن انقسام - يمكن وصفه بأنه خطير - إذ حدث أن أذن رئيسها لشيخ قبيلة (البوكاسب) - أحد أفخاذ كعب - المدعو مرداو بن علي بن كاسب ، بالإقامة على مصب نهر كارون . فوضع أحد أمراءها الحاج يوسف أساس بلدة المحمرة سنة ١٨١٢ ، فكان هذا إيذاناً بانقسام بني كعب إلى قسمين : قسم ظل في الفلاحية ^(٣) (وهم البوناصر) . وقسم انتقل إلى المحمرة ^(٤) (وهم البوكاسب) . إلا أن المحمرة غدت خصماً لبني كعب - قسم الفلاحية - بل إن تكون ظهيراً لهم ^(٥) . أما التي في الفلاحية فقد انقسمت على نفسها سنة ١٨٤٩ ، وثار بينهم النزاع على الإمارة . وشبت حرب فتكت بقوتهم

(١) Wilson: Precs of the Relations of the British Government with Tribes and

Shaikhs of Arabstan, p. 5.

انظر أيضاً: أحمد مصطفى أبو حكمة - محاضرات في تاريخ شرق الجزيرة العربية في العصور الحديثة: ١٠٢ .

(٢) على خريف الأعظمي - مختصر تاريخ البصرة : ١٤٣ ، شاكر صابر الضابط - العلاقات الدولية ومعاهدات الحدود بين العراق وإيران : ٥٠ .

(٣) راجع الملحق الأول في الرسالة للاطلاع على أمراء بني كعب - قسم الفلاحية - حتى ثلاثي إمارتهم :

(٤) عبد الفتاح إبراهيم - على طريق الهند : ١٤ ، درويش باش - تقرير تحديد الحدود الإيرانية العثمانية : ٤ ، عبد القادر باش أعيان - تاريخ البصرة ، والشيخ خزعل هو آخر أمراء البوكاسب في المحمرة .

(٥) أحمد الصوفي - المماليك في العراق : ١٨٥ ، Longrigg: Op. cit., p. 129 .

اغتنمتها فارس، للتنكيل بهم إلا أنها فوضت أمرهم بالتالى للحاج جابر رئيس البوكاسب آنذاك .

النزاع الفارسي العثماني على الإمارة :

لقد شهدت المنطقة العربية في الشرق صراعاً دموياً عنيفاً بين الفرس والعثمانيين ، استمر من القرن السادس عشر إلى القرن الثامن عشر ، وكانت عربستان إحدى المناطق العربية التي تعرضت لذلك الصراع . وبما يميز هذه الفترة من تاريخ العراق العربي (القسم الجنوبي من العراق) أن إمارات عربية نشأت فيه على صعيد محلي قبلي ، فكانت إمارة آل عليان ^(١) (في المدينة شمال البصرة) ، وإمارة المنتفك ، وإمارة الحويزة ، وإمارة الفلاحية (في عربستان) ، وكان أمراؤها من العرب المحليين ، يتمتعون باستقلال ذاتي في إماراتهم . وقد تعرضت عربستان لهجمات متوالية مباشرة من الفرس والعثمانيين . على حد سواء ، أكثر من تلك الإمارات العربية التي تجاورها ، وتفسير ذلك يكمن في كونها من مناطق الحدود بين الإمبراطوريتين الفارسية والعثمانية ^(٢) ، والتي تحتل أهمية عسكرية بالنسبة لاستراتيجية الخليج العربي ، فهي تشرف على الطريق المؤدية إلى العراق من إيران ، ولذلك أدركتها كل قوة راغبة في التوسع الإقليمي ، فإن من يسيطر على منافذها البرية والبحرية يتفوق على غيره ، فيستطيع أن يشل أطماع خصمه ومصالحه . فهي إذن بالغة الأهمية في الدفاع والهجوم . فإلى جانب كونها تشكل حاجزاً منيعاً ضد أي هجوم على رأس

(١) راجع عنها : نعمة الله الجزائري - زهر الربيع - ج ٢ : ١٢٦ - ١٢٩ .

(٢) إن النزاع الفارسي على عربستان يشبه إلى حد ما في بعض جوانبه النزاع الفرنسي الألماني على الألزاس واللورين ، وقد خضعت هاتان المقاطعتان - باعتبارهما من مناطق الحدود - لفرنسا تارة ولألمانيا «أخرى في أثناء النزاع الطويل بين الدولتين وقاسى السكان كثيراً من ألوان الاضطهاد، فتعرضوا لموجات متتالية من الضغط لمحاولة صبغهم بالصبغة الألمانية حيناً آخر . انظر : دولت صادق وآخرين - الجغرافية السياسية : ٢٥ .

الخليج --- بسبب محاذاتها إلى خط الدفاع الطبيعي المتمثل بجبال كردستان والبعثارية --- ، فإن من يمتلك مشارفها تعطيه زمام المبادرة بالهجوم والقوة في الدفاع . والواقع أن الدولتين --- خلال سلسلة الحروب الطويلة بينهما --- لم تستطعا الاحتفاظ بنفوذهما في المنطقة ، فكان اسمياً في الغالب ، ويبدو أن النزاع الفارسي العثماني هذا لا يخلو من جوانب إيجابية . فلولاء الصراع الرهيب الذي فرضه العثمانيون على المنطقة ضد الفرس : ولولا بسط حمايتهم على الإمارة في فترات منقطعة غير قصيرة لما كانت عربستان حتى الآن عربية ، ولكانت حتماً منذ زمن بعيد جزءاً منصهراً في فارس : فعروبة المنطقة مدينة بلا شك إلى ذلك النزاع الذي فرضه العثمانيون على عربستان ، فكان من ثماره أن نعم العرب بالاستقلال الذاتي في منطقتهم ، واحتفظوا بمقوماتهم الأساسية ، وكانت النتيجة الحتمية للنزاع العسكري الفارسي العثماني ^(١) على الإمارة أن يصاحبه صراع سياسي : فاشتد الخلاف بين الفريقين حول تبعية رعايا المنطقة . وقد شهد القرنان الثامن عشر والتاسع عشر تردى العلاقات بينهما . وقد وضعت مشروعات متعددة حول تحديد تلك التبعية ، فقد وضع لا يارد البريطاني مشروعاً جعل فيه المحصرة وسكانها تابعين للدولة العثمانية . واعتبر نهر بهمشير المنفذ المائي الوحيد للفرس على الخليج العربي ^(٢) . أما هنري مور - وكيل شركة الهند الشرقية في البصرة - فقد رأى « أن بني كعب هم رعايا عثمانيون في الأصل . وقد سكنوا لسنين طويلة أراضي واسعة ضمن حدود الإمبراطورية العثمانية المحاذية للإمبراطورية الفارسية . ودفعوا في بعض السنين مبالغ كبيرة من المال إلى خزينة باشا بغداد لقاء سكناهم الأراضي العثمانية . وبعد سنين

(١) للإطلاع على بعض أوجه هذا النزاع ، راجع : ريمارد كوك - بغداد مدينة السلام - ج ٢ ترجمة : مصطفى جواد ، وفؤاد جميل .

Kirk: A Short History of the Middle East, Chapter III.

Layard, A.H. : "A Description of the Province of Khuzistan", Journal of (٢) the Royal Geographic Society, Vol. XVI (16) pp. 1-105.

من وفاة نادرشاه أخذ بنوكعب في امتلاك أراضي جديدة ضمن الإمبراطورية الفارسية ، ولهذا أصبحوا رعايا الكلا الدولتين العثمانية والفارسية^(١) . ويؤكد الكولونيل راونسون - الذي شغل منصب قنصل بريطانيا في بغداد - في مذكورة حول النزاع بين الدولة العثمانية وفارس ، ما ذهب إليه مور ، من أن بني كعب كانوا رعايا عثمانيين في الأصل^(٢) .

وهكذا تباينت الآراء ، فكان الادعاء العثماني يستند إلى أن بني كعب عند قدومهم من نجد بادر ولاية بغداد والبصرة^(٣) بإسكانهم في المحل المسمى (السابلة) الذي يبعد مسافة ثلاث ساعات إلى الجهة الشرقية من المحمرة ، وهناك سندات في طابو البصرة تؤيد ملكية تلك الأراضي للدولة العثمانية وقد صدرت بها فرمانات سلطانية متعددة ، كما أن الأراضي الواقعة في الجانب الشرقي من المحمرة تابعة لأشخاص تبعيتهم عثمانية كانوا يدفعون الضرائب لخزينة البصرة ، وقد دفعوها لداود باشا^(٤) . زد على ذلك أن المنطقة سبق أن قدمت ولاءها للسلطان العثماني عند فتحة العراق^(٥) - متمثلة بأمر الحويزة العربي الذي أقره السلطان في منصبه - إضافة إلى أن معاهدة أمير أشرف

(١) Letter from Henry Moore to London, dated April 9, 1767.

مصدره : عبد الأمير محمد أمين - القوى البحرية : ٥٥ .

(٢) Rowlinson, H.C.: Memorandum on the Dispute between Turkey and Persia, (1855-1857).

(٣) من المعروف أن حاكم البصرة إفراسياب عمل على إسكانهم في قبان وخصهم بعربستان ،

لأنهم كانوا من أنصاره ، لأنه أراد أن يحفظ بهم حدود البصرة من عائلة المهجوم الفارسي فوفوا له ، وظلوا تحت حكم ولاية البصرة أكثر من قرن . انظر : فتح الله الكعبي - زاد المسافرين ولهنة المقيم والحاضر : ١٧ ، محسن حسن آل الطالقاني - في مقدمة لديوان الكعبي : ٥٤ .

(٤) درويش باشا - تقرير تحديد الحدود الإيرانية العثمانية : ٣ - ٥ .

(٥) عبد الكريم محمود غرايبة : ١٠٦ .

لسنة ١١٤٠ هـ - ١٧٢٧ م ، المعقودة بين الدولة العثمانية وفارس . نصت على : دخول منطقة الخويزة (عربستان) تحت نفوذ الدولة العثمانية ^(١) . وقد سوغوا استقلال الإمارة الإدارية عنهم بأنهم اتبعوا أساساً خاصاً مع الفئات غير التركية ، فأبقوا من النفوذ لها - وبخاصة من يصعب الاتصال بهم - ومن هؤلاء رؤساء القبائل في أسفل العراق ^(٢) . أما الادعاء الفارسي فيأتي من أن توسع العرب في المنطقة شمل أماكن كان الفرس يدعون حق السيادة عليها ، إضافة إلى أن شيوخ عربستان لم يعلنوا استقلالهم تماماً عن فارس ، ويستدلون على ذلك بأن بعضاً من أولئك الشيوخ أعلنوا ولائهم في عادة مناسبات للحكومة الفارسية ^(٣) ، وكانوا يدفعون لها في أحيان كثيرة ضريبة سنوية . أما الأواصر المذهبية فلا تقل أهمية عن الروابط السياسية من وجهة النظر الفارسية . ولما كانت حكومة طهران حامية المذهب الشيعي ، فلا يمكن أن تترك عربستان الشيعية تحت نفوذ الدولة العثمانية السنية في فترة كان التعصب المذهبي على أشده وقد لعب دوراً رئيسياً في السياسة ^(٤) ، لذا وصف النزاع العثماني الفارسي بأنه نزاع مذهبي ^(٥) أكثر من كونه نزاعاً سياسياً ^(٦) .

(١) شاكر صابر الضابط : ٤٠ ، وقد نصت المادة السابعة منها على « أن منطقة الخويزة - لقرها من البصرة .. قررت الدولة العثمانية احتلالها وتتعهد الدولة الفارسية بعدم التدخل عند قيام الدولة العثمانية باحتلالها » . راجع : المصدر السابق ٤١ ، رسول الكركوكلي - دوحة الوزراء : ٢٤ .

(٢) Kirk: A Short History of the Middle East, p. 91.

(٣) لقد اتبع الفرس سياسة خاصة في عربستان - وفي معظم مناطق الحدود - خلال أزمة الصراع الطويل على عربستان ، فكانوا يدفعون بالحكام الذين يتعرضون لضغط من جانب الحكومة العثمانية إلى إعلان الولاء للشاه ويعقبه دخول الجيوش الفارسية الأراضي العربية .

(٤) إبراهيم شريف - الشرق الأوسط : ٣٠ ، محمد أنيس - الدولة العثمانية والشرق العربي : ١٠٦ - ١٠٧ .

(٥) محمد شفيق غربال - منهج مفصل لدروس العوامل التاريخية في بناء الأمة العربية : ١٢٤ .

(٦) لقد طلب نادرشاه من الدولة العثمانية سنة ١٧٤٣ : أن تعترف بالمذهب الشيعي وتعده مذهباً خامساً وتخصص له ركناً في الكعبة ، إلا أن الدولة العثمانية رفضت طلبه ، فاتخذ ذلك الرفض =

وهكذا تحملت عربستان عبء الادعاء العثماني والفارسي : وعُدَّ أبنائها رعايا لكلتا الدولتين في آن واحد ، فنادى الفرسُ وباشوات العراق بحق السيادة عليها ، وطالب كل فريق منهما بدفع ضريبة سنوية كاعتراف بالتبعية . ولكن شيوخ عربستان استغلوا هذه الخلافات فضربوا فريقاً بآخر . وحافظوا على استقلالهم ، كما فسحت لهم هذه الفرصة من الخلافات المجال للتوسع في المنطقة ، وسيطروا سيطرة كاملة على ربوع منطقتهم ووطدوا نفوذهم في شط العرب ، واحتلوا الكثير من القرى وبساتين النخيل والجزر هناك ، حتى وصلوا إلى البصرة وأخضعوا الملاحة في شط العرب لهم . وقد تعرضوا لهجمات الفرس المتواصلة وتهديداتهم المستمرة ، إلا أن فارس لم تستطع أن تمارس سيادتها الكاملة على عربستان ^(١) . لأنها لم تكن تملك القوة التي يمكن أن تفرض بها تلك السيادة . فحين تعرض الشيخ غيث بن غضبان (١٨١٢-١٨٢٩) - أحد شيوخ بني كعب - إلى ضغط فارسي نلاحظ أنه طلب إلى سلطان مسقط وعمان - سعيد بن سلطان - إرسال قوات عسكرية وبحرية لغرض وقف الضغط الفارسي على استقلاله ^(٢) . فكفمت فارس مرغمة عن ذلك . أما سلطات البصرة فقد أظهرت عجزاً تاماً في مواجهة قوتهم النامية : فاستعان متسلمها - عزيز أغا - بالشيخ جابر الصباح - شيخ الكويت - لوقف غاراتهم المستمرة عليه فكان الهجوم على المحمرة وعبادان سنة ١٨٢٧ الذي استطاع الكويتيون فيه الاستيلاء على قرية البريم (عبادان) وأخذ جميع التمر التي كانت هناك . وقد انتهت الحرب بالصالح بعد مفاوضات بين الشيخ غيث والوالي داود باشا ^(٣) .

= ذريعة للحرب ، فكانت حرباً ضرورياً بينهما . انظر : على ظريف الأعظمي - تاريخ الدول الفارسية في العراق : ١١٣ .

(١) العزاي : بين احتلالين - ج ٧ : ٣٩ .

(٢) الداود - أحاديث عن الخليج العربي : ١٧ .

(٣) حسين الشيخ خزعل - تاريخ الكويت السياسي - ج ١ : ٧٨ - ٨١ .

فإن السلطات العثمانية في البصرة أخذت - مضطرة - تشتري رضاهم بالسكوت والتغاضي والمال .

وقد ازدادت أهمية عربستان شأناً بعد تشييد مدينة المحمرة عام ١٨١٢ ، فصارت ميناء تجارياً مهماً ، ترسو به السفن القادمة إلى إيران والكويت وغيرها . وأخذت تنافس البصرة ^(٢) - الميناء الوحيد للعراق على شط العرب .

إن منافسة المحمرة للبصرة والعمل على فض النزاع على تبعيتها وتأكيد السيادة العثمانية عليها : وتعرض البصرة باستمرار لغارات بني كعب ^(٢) - كان آخرها تلك التي حدثت إثر عزل داود باشا آخر ولاية المماليك في العراق - وعدم اطمئنان الدولة العثمانية لولاء الكعبيين : دفع بالدولة العثمانية إلى احتلال المحمرة احتلالاً عسكرياً ، لا سيما أن الشاه الفارسي في ذلك الوقت كان مشغولاً بمحاصرة مدينة هراة بإيران ^(٣) ، فاستغل على رضا باشا اللار ^(٤) الفرصة مدفوعاً بتحريضات فونتانييه (Fontauier) قنصل فرنسا المتجول ^(٥) الذي دفعه إلى الاستيلاء على المحمرة قبل أن يسبقه إليها الإنكليز ، إذ كانت المحمرة أحد الميادين التي التهب فيها هذه المنافسات البريطانية - الفرنسية . وقد وجد على رضا في فونتانييه مستشاراً سياسياً وعسكرياً خلال عمليات الحملة ، إذ أمدّه بالخرائط اللازمة ، وكتب له أسماء المواقع باللغة التركية ليكون من السهل

(١) أحمد كسروي : ١٨١ .

(٢) عبد الواحد باشا أعيان - ج ١١ : ٣٤٨ .

(٣) أحمد كسروي : ١٨٢ .

(٤) هو على رضا باشا اللار الطريزوني من وزراء الدولة العثمانية ، كان ينتقل في وظائف الدولة حتى وجهت إليه رتبة الوزارة وولاية حلب . قضى على داود باشا في العراق وقوى على إثرها ولاية بغداد (١٨٣١ - ١٨٤١) ثم نقل إلى ولاية دمشق وفيها كانت وفاته . انظر : المدنى - خمسة وخمسون عاماً من تاريخ العراق : ٢ - ٣ .

(٥) عين بعد القضاء على المماليك في العراق قنصلاً لفرنسا في البصرة وقد لعب دوراً مهماً في تبصير حكومته عن أحوال العراق وعربستان وأوضاعهما العامة ومدى تقدم النفوذ الإنكليزي فيها .

عليه أن يدير المعركة^(١) . فتوجه إلى البصرة بحملة قادها بنفسه سنة ١٨٣٧ ، يشاركة فيها بعض العشائر العربية ، كما التحق به في البصرة الشيخ جابر الصباح - شيخ الكويت - مع قواته وتوجهوا إلى المحمرة حيث هاجموها بقوة البرية والنهرية^(٢) . وبعد قتال استمر ثلاثة أيام : تم لعلی رضا باشا الاستيلاء على المدينة بعد أن انسحبت قوات الحاج جابر بن مرداؤ - شيخ المحمرة آنذاك - منها ، فذلك حصونها وهدم دورها وقتل من أهلها خالقاً كثيراً . ولم تسلم من يده الفلاحية - حاضرة بني كعب - فتعرض لها ، مما اضطر شيخها ثامر بن غضبان (١٨٣٢ - ١٨٣٧) على تركها إلى هنديان ، ونصب على إمارة كعب بدله عبد الرضا بن بركات^(٣) .

أما المحمرة فالملاحظ أنه تركها دون أن يعين عليها حاكماً عثمانياً ، كما أنه لم ينظم إدارتها أو يربطها بالبصرة ، وهذا ما حدا بالبعض أن يوجه اللوم له

Fontanier : Voyage dans L'Inde et dans le Golf Persique par L'Egypte et (١)

le Mer Rouge, I, pp. 374-375.

نقلا عن : عبد العزيز نوار - تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا : ٧٥ - ٧٦ .

(٢) محسن الأمين - أعيان الشيعة - ج ١٥ : ١٩٣ - ١٩٥ ، يوسف القناعي - صفحات من تاريخ الكويت : ١٥ - ١٦ ، محمد خليفة النبهاني - النخبة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية - ج ٩ : ٣١٤ .

(٣) الزاوي - تاريخ العراق بين احتلالين - ج ٧ : ٣٨ ، Longrigg: Op. cit., p. 265 ، وفي ديوان عبد الباقي العمري - الشاعر العراقي المعروف - قصيدة طويلة يصف فيها احتلال المحمرة بصورة دقيقة وكان قد رافق الحملة مع علي رضا باشا . ومن أبيات قصيدته :

عن رضا بالسيف حكم عبيده فقيل له عبد الرضا حين أمره
وطابت له سكنى فلاحيه الهند وقد حاز من رشتاق ثامر أكثره
وفى لنحو الهنديسان وقومه لعبد الرضا انحازت وكثرت متهقره

ومن أراد التفاصيل لتلك الأحداث وما بعدها (لاسيما فترة ١٨٤١ - ١٨٤٧) يمكن الرجوع إلى مراسلات الممثلين البريطانيين الذين عهدوا في المنطقة إلى حكوماتهم . وفي مكتبة كلية الآداب بجامعة عين شمس مجموعة من هذه المكاتبات ، وأخص بالذكر :

Rawlinson, Wellesly, Kenball, Taylor, Sheil

ويُفسر حملته على أنها غزو ونهب وعودة^(١) . وعكف بعدئذ راجعاً إلى الكويت برفقة الشيخ جابر الصباح الذي ساعده على توطيد نفوذه في عربستان وتخليص البصرة من بني كعب^(٢) .

ولم تقدر لإجراءات على رضا باشا أن تدوم طويلاً في عربستان : فسرعان ما رجع الحاج جابر إلى المحمرة ، ومنها عقد العزم لمقابلة على رضا في الكويت ، فتعدت المقابلة وتفاهما على تولى الحاج جابر شؤون المحمرة ، دون أن تتعرض له الدولة العثمانية في المستقبل وقبل منه ولاء رمزياً .

من دراستنا السابقة يتضح لنا أن شيوخ عربستان رفضوا على الدوام النزول عن سيادتهم لكل من فارس والدولة العثمانية ، كما يتبين لنا أن علاقة الإقليم كانت أوثق مع العراق — لا سيما البصرة — منها مع فارس . والعوامل الجغرافية والتاريخية والبشرية تكون قوة دافعة للتأزج الوثيق بينهما ، فجهات شط العرب الشرقية مفتوحة إلى العراق ، أما مع فارس فهناك جبال شاهقة تشكل سداً منيعاً يصعب اجتيازه^(٣) . أما الصلات العشائرية بين بني كعب العراق وبني كعب عربستان : فلا يمكن التغاضي عنها والتقليل من قيمتها ، فهي رابطة دم وعرق ونسب ولغة ومصير وكيان^(٤) ، فلا غرابة أن يحصل هناك تداخل اجتماعي واقتصادي بين البصرة وعربستان : كان من مظاهر التصاهر بين أهل المنطقتين ، فارتبطوا بوشائج القرابة المتينة ، وصار من المستحيل فصلهم بعضهم عن بعض ، كما امتلك كثيرون من أهالي البصرة الإقطاعيات الواسعة في أراضي عربستان وكانوا يؤدون خراجها إلى الدولة العليا العثمانية^(٥) ،

(١) الزاوي — المصدر السابق : ٤٠ .

(٢) جمال زكريا قاسم — الخليج العربي : ٢٠ .

(٣) Sykes : History of Persia, Vol. II, p. 366. (٣)

(٤) عبد الكريم الندواني — تاريخ العمارة وعشائرها : ٧٢ .

(٥) عبد الواحد باش أعيان — ج ١١ : ٣٤٣ ، ويذكر أن أكثر أهالي البصرة ملكاً للأراضي في عربستان هو بيت الكواويزة (أسرة آل باش أعيان العباسيين في البصرة) .

وهذا يفسّر لنا كيف اعتبرت منطقة عربستان من سواد العراق^(١) ودخلت ضمن حدود البصرة^(٢).

معاهدة أرضروم الثانية ١٨٤٧ :

بعد الاحتلال العثماني للإمارة ، تدخلت فارس في الأمر خوفاً من تطويقها بالقوات العثمانية من الجنوب والغرب ؛ فبادرت بالاحتجاج وأرسلت منوچهر خان (معتمد الدولة حاكم فارس) إلى عربستان متذرعاً بحجج شتى ؛ منها عدم إرسال الشيخ ثامر مواد غذائية لجيشه ، ومنها أن الشيخ ثامر امتنع عن تسليم محمد تقى خان رئيس قبائل البختيارية الذي أعلن العصيان على الدولة القاجارية عندما التجأ إليه ، فأكّان من معتمد الدولة إلا احتلال عربستان (١٨٤٠ - ١٨٤٢) ، فهرب الشيخ ثامر إلى الكويت . وقد أقر منوچهرخان عبد الرضا ابن بركات أميراً على كعب بادئ الأمر إلا أنه عاد فأصدر أمراً بتولية المولى فرج الله المشعشعى الفلاحية^(٣) . ولما رفضت السلطات العثمانية تسليم الشيخ ثامر له ضغط على بنى لام فاضطروا إلى الفرار داخل الأراضي العثمانية ، كما هبطت عشائر الفيلية الفارسية من جبالها منقضة على مضارب بنى لام^(٤) . إضافة إلى ذلك طالبت فارس يؤيدها الحاج جابر شيخ المحمرة - بالتعويض عن الخسائر التي ألحقها الجيش العثماني بالإمارة ، فبات من الضروري أن تقرر الدولتان إجراء مباحثات جديدة^(٥) . وكانت قد أعياهما النزاع

(١) Wilson, The Persian Gulf — p. 42.

(٢) فصيح الحيدري - أحوال البصرة : ٢٧ .

(٣) على نعمة الحدو - تاريخ إمارة كعب العربية : ٩٢ - ٩٦ .

(٤) عبد العزيز نوار - تاريخ العراق الحديث : ٣٣٢ .

(٥) لقد عقدت الدولتان الفارسية والعثمانية سلسلة من المعاهدات بشأن الحدود بينهما ، أهمها معاهدة قصر شيرين الموقعة في عهد السلطان مراد الرابع سنة ١٦٣٩ (وقد اعترفت الدولة الصفوية بعاقبة العراق نهائياً للدولة العثمانية) ، ومعاهدة أمير أشرف سنة ١٧٢٧ (وبموجبها دخلت منطقة =

الطويل لا سيما أن إنكلترا - الطامعة بأمالك الدولة العثمانية - وروسيا - التي تقف بجانب الفرس - قد تدخلتا في الأمر ، وضغطتا على الدولتين المتنازعتين لقبول وساطتهما لحسم ما بينهما من خلاف بلغ حداً خطيراً سنة ١٨٤٢ على إثر تولية نجيب باشا (١٨٤٢ - ١٨٤٧) ولاية بغداد وكان يصير على أن يكافح من أجل فرض السيادة العثمانية على كل جزء من الأجزاء المشكوك في ولائها للسلطان ، وقد أخذ يهدد فارس بالشيخ ثامر الذي التجأ للعثمانيين فكان رد الفعل الفارسي المطالبة بعربستان حتى القرن (١) وكادت معركة عنيفة تقع بين الطرفين لولا تدخل روسيا وإنكلترا في أمر تشكيل لجنة رباعية لحسم الخلاف (٢) ، فوضعت بريطانيا مشاريع الحدود بين الدولتين - كما رأينا - كان نصيبها الرفض من الجانب الروسي (٣) ، فكان موقف بريطانيا من ذلك بعدئذ أن امتنع أبردين من ضم عربستان إلى فارس ذلك لأن بريطانيا أصبحت تسعى إلى فتح منطقة كارون للمشروعات التجارية والملاحية (٤) . وبعد عدة اجتماعات مطولة - استمرت أكثر من ثلاث سنوات - لأطراف النزاع ،

= الخويزة تحت نفوذ الدولة العثمانية) ، ومعاهدة نادر شاه سنة ١٧٤٦ (وفي تأكيد لمعاهدة سنة ١٦٣٩) ، ومعاهدة أرضروم الأولى سنة ١٨٢٣ (وقد اعتبرت من الوثائق المهمة في حينها ، إلا أنها لم تحسم الخلاف بصورة نهائية ، وبقي كثير من الأمور معلقاً وعلى الأخص مشكلة عربستان) . انظر : نصوص المعاهدات في : شاكر صدير الضابط - العلاقات الدولية ومعاهدات الحدود بين العراق وإيران : ٢٩ - ٦٢ .

(١) عبد العزيز دوار - تاريخ العراق الحديث : ٣٣٣ .
(٢) جريدة البلد - العدد ٢٥٤ - آذار (مارس) سنة ١٩٦٥ - عربستان ، صلاح العقاد - الاستعمار في الخليج الفارسي : ١٥٨ ، محمود الدرة - القضية الكردية : ٦٤ - ٦٥ .
(٣) المصدر السابق : ٦٥ ، إذ أن روسيا تطمح في أن تفتح منطقة كارون وجنوب غرب فارس لنفوذها كي تصل إلى البحار الدافئة .

Lorimer : *Op. cit.*, Vol. 1, Part 1, p. 1375

(٤) نظراً لما كانت عليه منطقة عربستان من أهمية للمشروعات البريطانية التجارية ولخطوط المواصلات ، عنى تيلر (القنصل البريطاني في بغداد) بإبلاغ سفير بريطانيا بالآساسة تطورات الموقف في عربستان إلا أن حقيقة الأوضاع في المنطقة كان أمراً صعباً للغاية .

تعرضت خلالها أعمال المؤتمر إلى التوقف بسبب هجوم قوات نجيب باشا على كربلاء سنة ١٨٤٣ ، فاستغل الفرس ذلك سياسياً على مائدة المفاوضات ^(١) ، ومما طالبوا به دفع تعويضات الخسائر التي لحقت بعربستان خلال احتلال على رضا المحمرة ، فكان رد السلطان على ذلك المطالبة بانسحاب الفرس من المحمرة . وهكذا اشتدت الأزمة وأرسلت الدولة العثمانية سفينة حربية سنة ١٨٤٦ إلى كارون لغرض تحويل تجارة المحمرة إلى البصرة بعد أن كادت تجارة البصرة أن تتلاشى . وأخذت هذه السفينة ترغبم القوارب المتجهة إلى المحمرة بالمرور على البصرة لدفع الرسوم الكدركية ثم السماح لها بالرسو في المحمرة : فاعترضت فارس على هذا الإجراء وأيدتها بريطانيا ^(٢) . فاضطرت الدولة العثمانية أخيراً إلى سحبها . وأخيراً لما وجدت أطراف النزاع أن مشكلات الحدود ستحتاج إلى وقت طويل ، فضلت عقد معاهدة تنص على حل بعض المشكلات القائمة وأن يترك البعض الآخر للدراسة . فكانت معاهدة أرضروم الثانية في ٣١ أيار (مايو) سنة ١٨٤٧ أيام السلطان العثماني عبد المجيد والشاه الفارسي محمد . وتحتوي المعاهدة على تسع مواد : وقد غيرت كثيراً في حدود المنطقة ، إذ نصت المادة الثانية منها على أن :

- (تنأزل الحكومة الفارسية عن كل ما لها من ادعاءات في مدينة السليمانية)
- (ومنطقتها « شهرزور » وتتعهد رسمياً بأن لا تتدخل في سيادة الحكومة)
- (العثمانية على تلك المنطقة أو تتجاوز عليها . وتعترف الحكومة العثمانية بصورة)
- (رسمية بسيادة الحكومة الإيرانية التامة على مدينة المحمرة ومينائها ، وجزيرة)
- (خضر « عبادان » والمرسى والأراضي الواقعة على الضفة الشرقية — أي الضفة)
- (اليسرى — من شط العرب التي تحت تصرف عشائر معترف بأنها تابعة لإيران ،)

(١) يبدو أن الفرس بالغوا كثيراً في أزمة كربلاء وتقدموا بمطالب عدة إلى الدولة العثمانية . للاطلاع عليها راجع : عبد العزيز نوار - تاريخ العراق الحديث : ٣٣٧ .

Lorimer: Op. cit., pp. 1378-1380.

(٢)

(وفضلا عن ذلك فللمراكب الإيرانية حق الملاحة في شط العرب بملء الحرية)
(وذلك من مصب شط العرب في البحر إلى نقطة اتصال حدود الفريقين) .

أما المادة الثالثة فتتضمن :

(لما كان الفريقان المتعاقدان قد تنازلا بهذه المعاهدة عن ادعاءاتهما الأخرى
المختصة بالأراضي فإنهما يتعهدان بأن يعينا حالا قوميسرين ومهندسين بمنزلة
ممثلين عنها من أجل تقرير الحدود بين الدولتين بصورة تنطبق على أحكام
المادة المتقدمة) .

أما باقي المواد فهي إقرار لما جاء في المعاهدات السابقة من ألفة وأخوة
ورعاية لحقوق الجوار ، وكانت بوجه عام تبحث في قبائل الحدود وشئون الزوار
وأموار الملاحة والتجارة^(١) ، وقد تم التصديق على المعاهدة بعد مخاضات
سياسية لسنين عديدة^(٢) .

وفي ٢٦ نيسان (أبريل) سنة ١٨٤٧ ألحقت بالمعاهدة مذكرة إيضاحية حول
بعض الشروط الواردة فيها ، قدمت من الدولة العثمانية إلى السفيرين الروسي
والبريطاني في إسطنبول ، جاء فيها :

يظن الباب العالي بأن الفقرة الواردة في المادة الثانية من مسودة المعاهدة والتي
تنص على ترك مدينة المحمرة ومينائها ومرساها وجزيرة خضر لإيران لا يمكن
أن تشمل أراضي الباب العالي المتضمنة خارج المدينة ولا موانيه الأخرى
الواقعة في هذا الإقليم . ويهم الباب العالي كذلك فيما يتعلق بالنص الوارد

(١) للاطلاع على النص الكامل للمعاهدة ومنحقاتها والمذكرات الإيضاحية ، راجع :
الملحق الثاني للرسالة .

(٢) العزاوي - تاريخ العراق بين احتلالين : ٧٩ .

في فقرات أخرى من هذه المادة حول إمكان تقسيم العشائر التابعة فعلاً لإيران ،
 أى إسكان نصفها الواحد في أراض عثمانية . ونصفها الآخر في أراض إيرانية .
 أن يعلم : هل ذلك معناه أن يصبح أيضاً أقسام العشائر الموجودة في تركيا
 خاضعة ؟ وبالتالي أن تترك كذلك لإيران الأراضي التي تحت تصرف تلك
 الأقسام . وهل سيكون لإيران الحق يوماً من الأيام في المستقبل في أن تتنازع
 الباب العالي حق التصرف بالأراضي المذكورة . . . ؟ ثم إن الباب العالي
 يستفهم ما إذا كان سيتم الحصول على موافقة الحكومة الإيرانية على مسألة
 الاستحكامات والحصول المضافة إلى المادة الثانية . فأجابه السفيران بمذكرة
 مشتركة جاء فيها : « لما كان الممثلان الموقعان أدناه راغبين وملزمين في إزالة
 الغموض العالق بذهن الباب العالي حول جميع المسائل المذكورة في أعلاه ،
 فإنهما يصرحان بهذا كالاتي :

« بخصوص (١) — أن مرسى المحمرة هو القسم الواقع مقابل مدينة
 المحمرة في قناة الحفار . وهذا التعريف لا يحتمل إلى أن يؤدي تفسيراً
 آخر في معناه . وفضلاً عن ذلك فإن الممثلين الموقعين في أدناه يشاطران
 الحكومة العثمانية الرأي القائل بأن قيام الحكومة العثمانية بتركها لإيران
 مدينة المحمرة وميناءها ومرساها وجزيرة خضر في المنطقة المذكورة
 لا يعني تركها أية أراضى أو موانئ أخرى موجودة في تلك المنطقة .
 ويصرح كذلك الممثلان الموقعان في أدناه بأنه سوف لا يكون لإيران
 الحق بأية حجة كانت في أن تقدم ادعاءات حول المناطق الكائنة
 على الضفة اليمنى من شط العرب . ولا حول الأراضي العائدة لتركيا
 على الضفة اليسرى حتى حيث تقطن من تلك الضفة أو من تلك
 الأراضي عشائر إيرانية أو أقسام منها . . أما بشأن مسألة الاستحكامات

(١) شاكر صابر الضابط : ٦٣ - ٧٣ .

والحصون فلا يستطيعان سوى بيان رأيهما الشخصي وهو أن تعهد الدولتين الإسلاميتين تعهداً متبادلاً بعدم تحصين ضفتي شط العرب : معناه ضمان آخر لدوام العلاقات السلمية بين المملكتين ، كما أنه من شأنه توثيق عرى الإخلاص وحسن النية وهذا ما ترى إليه المعاهدة المذكورة » .

وقد أجابتها الدولة العثمانية على مذكرتها بما يلي :

« لقد قيل في مذكورة معاليكم فيما يتعلق بالأراضي والعشائر التي تبحث فيها المادة الثانية من مسودة المعاهدة أنه ، وإن كان الباب العالى يوافق على ما جاء في هذه المادة بشأن احتفاظ إيران بمدينة المحمرة ومينائها وبالمرسى الواقع مقابل المدينة في قناة الحفار وبجزيرة خضر ، لكنه لا يتنازل بذلك عن ميناء آخر أو أراض أخرى في تلك المنطقة وأنه سوف لا يكون للحكومة الإيرانية الحق في تقديم أى ادعاء بحقوق الملكية لا فيما يخص الأماكن الكائنة على الضفة اليمنى من شط العرب ولا فيما يخص الأماكن العائدة للحكومة العثمانية على الضفة اليسرى منه حيث تقطن عشيرة إيرانية أوقسم منها . . . » .

وقد وقع الطرفان بعد ذلك المعاهدة فأصبحت نافذة المفعول . ولو تأملنا المعاهدة التي أوردنا منها النصوص الخاصة بعربستان لظهر لنا أكثر من ملاحظة عليها :

أولاً : أن المعاهدة قررت مصير شعب برغم إرادته وبدون مساهمته في تقرير مصيره^(١) . إذ تفاوضت أطراف غير معنية على منطقة لم تخضع

(١) لقد طالب حزب الاستقلال العراق (في بيان أصدره بهذا الشأن) بوجوب إجراء استفتاء لهذه المنطقة العربية تشرف عليه هيئة دولية محايدة ليستسئ لها تقرير مصيرها بنفسها . انظر نص البيان في : محمد مهدي كبة - مذكراتي في تصميم الأحداث : ١٨٨ - ١٩٢ .

لكلا الطرفين في أى وقت مضى . فقد عجز العثمانيون في تثبيت نفوذهم فيها ، كما أنها كانت مستقلة تماماً عن الحكومة الفارسية^(١) ، فتمتحت كلتا الدولتين مالا تملك للأخرى^(٢) . ولم تؤيد الوثائق أن عربستان خضعت حتى بعد معاهدة أرضروم الثانية للدولة الفارسية ، وإنما اكتفت منها بولاء رمزى فقط .

ثانياً : أن المعاهدة تضم بين طياتها شروطاً غامضة مما سبب استمرار النزاع على عربستان^(٣) ، فقد قسمتها المعاهدة إلى منطقتي نفوذ جعلت للدولة الفارسية المنطقة التي « تحت تصرف عشائر معترف بأنها تابعة لفارس » ؛ أما ما عداها فتكون تبعيتها للدولة العثمانية . فالتقسيم إذن كان على أساس عشائري قبلي من الصعب تطبيقه . الأمر الذى دفع الدولة العثمانية بعدئذ إلى الاحتجاج عليه بمذكرتها الإيضاحية للسفيرين البريطانى والروسى . وقد طلبت فيها تفسيراً عن كيفية إجراء هذا التقسيم . ونلاحظ أن المعاهدة اعتبرت مناطق بنى كعب من المناطق المعترف بتبعيتها لفارس ، وهذا ادعاء سبق أن نقضته الدولة العثمانية نفسها خلال نزاعها حول عربستان وأيدتها فيه بريطانيا^(٤) . إضافة إلى أن قبيلة بنى كعب لم تنزل عن سيادة أراضيها لفارس في يوم من الأيام^(٥) ، ولم تمت لها بأية صلة قومية أو بشرية .

ثالثاً : يتضح من المذكرة التي أجاب عنها السفيران البريطانى والروسى

(١) الداود - أحاديث عن الخليج العربى : ١٦ .

(٢) مصطفى عبد القادر - عربستان : لمحة تاريخية منذ الفتح العربى حتى تولي بنى كعب الإمارة - مجلة المعلم - العدد الثانى - شباط ١٩٦٧ : ٥٠ وما بعدها .

(٣) Longrigg : Op. cit., p. 301.

(٤) راجع : النزاع الفارسى العثمانى على الإمارة ، للاطلاع على الادعاء العثمانى والمشروعات البريطانية .

(٥) الداود - الخليج العربى والعلاقات الدولية : ٦٣ .

للدولة العثمانية ، أن الأقسام التي نزلت عنها الحكومة العثمانية لفارس محدودة جداً ، وهي ميناء المحمرة وجزيرة خضر (عبادان) ، وليس لفارس حق السيطرة على أى قسم من الأراضى أو الموانئ الأخرى الموجودة فى إقليم عربستان . كما أشارت المذكورة بأن فارس لا يمكنها أن تدعى حقوق الملكية فيما يخص الأماكن الكائنة على الضفة اليمنى أو اليسرى من شط العرب : فينتبين لنا ونحن ندرس هذه المذكرات والإيضاحات : أن الدولة العثمانية عقدت المعاهدة عن غير اقتناع كاف بالنزول ، ويبدو أن ضغطاً أجنبياً — روسياً وإنكليزياً — كان وراء هذا النزول .

وابعاً : يظهر للباحث أن النزعات المذهبية قد ساهمت مساهمة فعالة فى عقد المعاهدة بين طهران — حامية المذهب الشيعى — وإستانبول — حامية المذهب السنى — فألحقت عربستان — وهى منطقة شيعية^(١) — بفارس ، فى حين ضمت السليمانية وما جاورها وهى — منطقة سنية^(٢) — للدولة العثمانية ، فى وقت كان العامل المذهبى يسيطر سيطرة كاملة على العلاقات الفارسية العثمانية . فالفرس كانوا حماة المذهب الشيعى : « وهم يكرهون السنيين »^(٣) ، ومن مظاهر تلك النزعات أن شاه إيران عند احتلاله العراق أمر بهدم معالم السنة وقبورهم ، وأمر بقتل جماعة من علمائهم^(٤) . أما العثمانيون — حماة المذهب السنى — فكان رد الفعل المذهبى عندهم أقوى وأعنف ، فقد شهد العراق مآسى مذهبية لا حدود لها مع الفرس ، من مظاهرها أن العثمانيين أمروا الفرس بضرورة الدخول

(١) فصيح الخيدرى — عنوان المجلد : ١٨٠ ، على نعمة الخلو — بلاد الأحواز : ١٤٣ ، عبد المسيح أنطاكى — الدرر الحسان فى منظورات ومدايح سمو الشيخ خزعل خان : ١٧ .
(٢) محمود الدرة : ٤٦ ، إضافة إلى ذلك أن الدولة العثمانية رحبت بانضمام السليمانية ومنطقتها لها لأنها منطقة جبلية متميزة للدفاع عن الغزوات الفارسية المتكررة وكانت تمثل الطريق التى سلكها الجيوش الفارسية فى أكثر الأحيان عند هجومها على العراق .

(٣) Wilson : South-West Persia, p. 139.

(٤) محمد أنيس — الدولة العثمانية والشرق العربى : ١٣٧ ، Longrigg : Op. cit., p. 20 .

في مذهب أهل السنة والجماعة في معاهدة ١٧٤٦ المعقودة بين الدولة العثمانية ونادر شاه^(١) ، ومن رفض كان نصيبه القتل . ولما كانت عربستان والسليمانية من أشد مناطق الاحتكاك بين الدولة العثمانية وفارس ، فلذا جاء التنازل في معاهدة أرضروم الثانية كحلٍ علّيه يساهم في التخفيف من حدة هذا التوتر المذهبي . فالتقسيم الذي أقرته المعاهدة كان تقسيماً مذهبياً ، الأمر الذي يفسر لنا استمرار النزاع بين الدولتين بعدئذ ، ذلك لأن النزاع المذهبي^(٢) لا يمكن أن ينتهي^(٣) بالشكل الذي رسمته المعاهدة ، التي أخذت بالجانب المذهبي وأهملت الجانب القوي^(٤) .

خامساً : إضافة إلى ما تقدم، هناك عوامل لا يمكن إغفالها ، دفعت بالعثمانيين لعقد هذه المعاهدة ، فالدولة العثمانية تحملت الكثير من أجل مطالباتها

(١) رسول الكركوكلي - دوحة الوزراء : ٧٥ .

(٢) لقد بقيت فارس والدولة العثمانية على حال من الحوار السيء مدة تزيد على أربعة قرون إلى أيام الانقلابين الكمال والبهلولي حين ابتدأ عهد جديد من العلاقات العثمانية الإيرانية . انظر : محمد شفيق غربال - منهاج مفصل لدروس العوامل التاريخية في بناء الأمة العربية : ١٢٤ .

(٣) شفيق رشيدات - عربستان : الجزء العربي المختص : ٥٠ .

(٤) يرى جلال يحيى - العالم العربي الحديث : (٢٠١) بشأن مشكلة عربستان أن المسألة ظهرت أمام غير المتعمقين وكأنها صراع بين العربية والفارسية أو بين السنة والشيعة ، وهو رأى يحتاج إلى إثبات وترو . وبالمناسبة : أن معظم الذين أشاروا إلى معاهدة أرضروم لم يميزوا بين الأولى والثانية ، ولم يتأكدوا من سنتيهما . انظر على سبيل المثال :

محمد حافظ غانم - العلاقات الدولية العربية : ١٧٤ ، سليم طه التكريتي - الصراع على الخليج العربي : ٧٦ ، محمود علي الداود - أحاديث عن الخليج العربي : ١٧ ، الخليج العربي والعلاقات الدولية : ٦٣ ، على الشرق - العرب والعراق : ١٢ .

إن معاهدة أرضروم الأولى سنة ١٨٢٣ لم تنطرق إلى حل لمشكلة عربستان ، وكان إبرامها على غرار معاهدة ١٧٤٦ المعقودة بين نادر شاه والدولة العثمانية . راجع : أحمد علي الصوفي - الممالك في العراق : ١٨٥ ، عبد العزيز نوّار - داود باشا والي بغداد : ١٨٣ - ١٨٥ . وللاطلاع على نص معاهدة أرضروم الأولى ، راجع : شاكر صابر الضابط - العلاقات الدولية ومعاهدات الحدود بين العراق وإيران : ٥٦ - ٦٠ ، Hurewitz-Diplomacy in the Near and Middle East ،

بعرستان ، فكان نزاعاً كلفها باهظاً . إلا أن عربستان لم تقدم تعويضاً لما تحمله العثمانيون من أجلها ، فلم تقدمهم اقتصادياً لفقر سكانها ، ولا عسكرياً لأنها لم تكن تعترف لهم إلا بالقبائل من النفوذ السياسي . إضافة إلى أن موقعها النائي عن استانبول جعلها لم تحظ بأي اهتمام منهم شأنها شأن إمارات الخليج العربي الأخرى : فكان التنازل بعد هذا أمراً متوقعاً .

سادساً : لم تقرّ المعاهدة ضم عربستان ككل إلى فارس ، والواقع أنها لم تؤثر على الوضع السياسي العام في الإمارة ، وقد ظلت من الناحية الواقعية مستقلة عن حكومة طهران^(١) ، إذ أن العرب الساكنين في عربستان لم يعرفوا ببند تلك المعاهدة ، واعتصموا بشدة على مقرراتها^(٢) .

سابعاً : مما يلفت النظر في أمر هذه المعاهدة أن فارس نفسها أخذت تطعن بها بعدئذ ، وادعت عدم شرعيتها بحجة أن البرلمان الفارسي لم يصادقها^(٣) . فيتضح لنا من هذا أن الدولة الفارسية كانت لا تطمع بعربستان وحدها فحسب ، بل كانت نواياها تمتد إلى العراق — ذي الأهمية الدينية بنظرها — بسبب احتوائه العتبات الشيعية المقدسة^(٤) — فليس غريباً أن نلاحظ أن شاه إيران يطلب من الدولة العثمانية تشكيل إمارتين في كربلاء والنجف لأولاده^(٥) عند انتزاع العثمانيين العراق من السيطرة الفارسية .

ثامناً : لقد كانت معاهدة أرضروم الثانية من الضعف بحيث جعلت العثمانيين هم أيضاً يتعرضون لها بالنقد والرد ، فقد وضع درويش باشا

(١) حسن العطار — الوطن العربي : ٣٨ .

(٢) سليم طه التكريتي — الصراع على الخليج العربي : ٧٦ ، ويبدو أن المؤلف خلط بين معاهدة أرضروم الثانية والأولى ، انظر : ٧٦ — ٧٧ .

(٣) عبد الرزاق الحسني — تاريخ العراق السياسي الحديث — ج ٣ : ٣٢٧ .

(٤) عبد الكريم غرايبة : ٢٨ .

(٥) أنظر نص المعاهدة في شاكر صابر الضابط : ٢٠ .

سنة ١٨٥٢ — عضو لجنة الحدود — تقريراً أورد فيه خلاصة السندات المتعلقة بالمحمرة وما حوالها ، وهي مصدقة بقرائنات سلطانية ^(١) موجودة في سجلات المحاكم الشرعية في البصرة ، تثبت انتساب عشيرة كعب إلى الدولة العثمانية ، وبهذا تكون مناطقها ضمن حدود لواء البصرة ^(٢) . كما حذر من أن بقاء المحمرة وعبادان تحت السيطرة الفارسية ، معناه فقدان البصرة لأهميتها التجارية وانخفاض وارداتها الكمركية ، وقد أورد بعض البنود التي تدلل على أن بساتين النخيل والمقاطعات الزراعية في عربستان كانت وما زالت تعود ملكيتها إلى البصرة ^(٣) ، وتعد من ملحقاتها وتدار من قبل السلطات العثمانية . أما الخويزة . فقد أثبت استقلالها قبل الاحتلال العثماني لها سنة ١٧٢٧ ، ولم يرد أنها خضعت للسيطرة الفارسية أبداً . ولتنفيذ ما جاء في المعاهدة شكلت لجنة دولية سنة ١٨٤٨ من ممثلي روسيا وإنكلترا وفارس والدولة العثمانية — يمثلها درويش باشا ^(٤) — لتحديد الحدود . وكان بدء عملهم من المحمرة ، وبالرغم من أن أعمال المسح بقيت غامضة إلا أن الموظفين البريطانيين استمروا في القيام بالتدقيق على الحدود ^(٥) ، كما أن إعداد الخرائط بقي سائراً على هوائيه بتباطؤ في موسكو .

(١) للاطلاع على الوثائق والمستندات ، راجع : درويش باشا : ٢ - ١٠ .

(٢) انظر الوثيقة في المصدر السابق : ٣ .

(٣) المصدر السابق : ٥ .

(٤) لقد انتدبت الدولة العثمانية درويش باشا لوضع تقرير عن الحدود الفارسية العثمانية ، وكان أساتذاً في المهندسخانة ، فوضع تقريراً موجوداً باللغة التركية قامت وزارة الخارجية العراقية بترجمته سنة ١٩٥٣ . وما يلفت النظر في التقرير الذي وضعه سنة ١٨٥٢ أنه يشير إلى سجلات دائرة طابو البصرة ، وهي دائرة لم تنشأ في العراق إلا في عهد مدحت باشا (١٨٦٩ - ١٨٧٢) راجع : عبد الكريم غرايبة - مقدمة تاريخ العرب الحديث : ٢٠٦ - ٢٠٨ ، والأرجح أنه يقصد بها المحاكم الشرعية في البصرة والتي كانت تصادق على شرعية الأملاك آنذاك .

(٥) من الموظفين البريطانيين الذين كانوا برفقة لجنة المحكمين المؤلفة لحسم الخلاف مستمر جيمس فيليكس جونز ، وقد قام بعدة رحلات على جانبي الحدود ووضع عدة بحوث أهمها بحث بعنوان (رحلة إلى بعض الأراضي الفارسية والكردية) في ١٦ آب ١٨٤٨ . انظر :

=James Felix Jones : "Narrative of a Journey to the Frontier of Turkey and Persia, through

وقد اجتمعت اللجنة في سنة ١٨٥٠ وسنة ١٨٥١ في بغداد والمحصرة، إلا أن المفاوضات تعثرت بسبب عدم اتفاق الطرفين المتنازعين على تثبيت الحدود، ونتيجة لذلك اقترح اللورد بالمرستون سنة ١٨٥١ أن يعهد إلى ممثلي تركيا وفارس تخطيط الحدود العامة في استانبول يساعدهم في مهمتهم أعضاء اللجنة، فقبل اقتراحه^(١). وعادت اللجنة سنة ١٨٥٢ إلى استانبول لإنهاء القضية، إلا أن إعلان حرب القرم قطع المفاوضات^(٢). فزادت تركيا الريبة المتقابلة بين الفريقين ضيقاً على إبتالة. بالنظر لتخوفها من مخالفة الفرس للروس^(٣). إلى جانب عدم إشراك بريطانيا فارس في الحرب كما كانت تود حكومة الشاه^(٤). والعقبة الأخرى التي كادت تؤدي بالمفاوضات: نشوب حرب قصيرة الأمد بين بريطانيا وفارس سنة ١٨٥٦^(٥)، بسبب خلاف الأخيرة مع أفغانستان حليفة بريطانيا، فتقدم القائد الإنكليزي السير جيمس أوتروم وضرب المحصرة في ٢٦ مارس ١٨٥٧ واحتل عربستان^(٦) وبحث مع السلطات التركية التي قدمت له يد المساعدة في هذه الحرب إمكان ضم مدينة المحصرة إلى ولاية بغداد^(٧)، ولكن قبل أن يتم أى اتفاق سياسى كانت معاهدة باريس قد

a part of Kurdistan". Submitted to Government on the 16th August, 1848. = Selections from the Records of the Bombay Government No. XLIII News Series, pp. 135-213.

- (١) يوسف رزق الله غنيدة - السياسة البريطانية الفارسية - مجلة المقتطف ج ٢ مج ٨٢ (١٩٣٣) ص ١٩٨. (٢) العزاوي: العراق بين احتلالين: ج ٧: ٨٠.
- (٣) Longrigg: Op. cit., p. 300.
- انظر أيضاً: مصطفى عبد القادر - رأى في معاهدتي أرضروم وسايكس بيكو وأثرها على الوضع السياسى للوطن العربى - مجلة المعلم - ع ٣ كانون الثانى ١٩٦٨: ٢٠ - ٢٨.
- (٤) صلاح العقاد: الاستعمار فى الخليج الفارسى: ١٦.
- (٥) Curzon: Persia and the Persian Question. Vol. II, p. 405.
- (٦) حسين خلف الشيخ خزعل - تاريخ الكويت السياسى - ج ٣: ٩٩.
- (٧) Wilson: The Persian Gulf, p. 2573.
- (٧) صلاح العقاد - الاستعمار فى الخليج الفارسى: ١٦١.

أبرمت في مارس سنة ١٨٥٧^(١) . ومن شروطها انسحاب الإنكليز من جميع المناطق التي احتلوها بمجرد خروج الفرس من هرات^(٢) ، ثم استؤنفت المفاوضات فوضعت خارطة في بطرسبورج سنة ١٨٦٥ للحدود الممسرحة ، وقد دامت المفاوضات عليها خمس سنوات ، وكان من ثمارها اتفاقية سنة ١٨٦٩ - ١٨٧٠ التي أبرمت بين وزير خارجية الدولة العثمانية محمد أمين عالي باشا ، والسفير الفارسي في الآستانة حسين محمد خان ، وقوام هذه الاتفاقية سبع مواد كل ما جاء فيها « أن تبقى الأراضي المتنازع عليها بيد الدولة التي هي في يدها إلى أن تكشف عليها الهيئة المكونة من الدول الأربع^(٣) » . ولم يتوصل الطرفان إلى اتفاق بالرغم من أنهما بذلا المزيد من الجهود المضنية لحل النزاع القائم ، واستمرت الخلافات التي لم تؤد إلى تقدم المفاوضات بمختلف درجات الحدة حتى سنة ١٩١٢ ، إذ توصل مندوبو الدول الأربع إلى تعريف خط الحدود في بروتوكول وقع عليه في الآستانة في ١٧ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩١٣^(٤) ، أكدت مواده الخاصة بعربستان ما جاء في معاهدة أرضروم الثانية عندما استثناء واحد ورد فيه « أن شيخ المحمرة يستمر في التمتع - وفق أحكام القوانين العثمانية - بحقوق ملكيته في الأراضي العثمانية » ، وهو امتياز منحه الدولة العثمانية له - كما يبدو - اعترافاً منها بتداخل الأراضي والممتلكات بين البصرة وعربستان . وعدم استطاعتها التمييز بين رعاياها ورعايا شعب عربستان . وإضافة إلى ذلك نص البروتوكول على تعيين قوميسيون مؤلف

(١) كارل بروكلمان - تاريخ الشعوب الإسلامية : ج ٤ : ١٦٦ .

(٢) جمال زكريا قاسم - الخليج العربي : ١٥٥ .

(٣) انظر نص الاتفاقية في : شاكر صابر الضابط : ٧٤ .

(٤) وقعه عن الجانب البريطاني السفير المفوض السير لويس مالت ، وعن الجانب الفارسي السفير المفوض مرزا محمود خان قاجار ، وعن الجانب الروسي السفير المفوض المسيو ميشيل ده جيير ، وعن الجانب النماني الأمير سعيد حليم باشا الصدر الأعظم ووزير الخارجية . انظر نص البروتوكول في : شاكر صابر الضابط : ٧٦ - ٨٧ ، وانظر أيضاً : وزارة الخارجية - حقائق عن الحدود العراقية الإيرانية : ٢ .

من قوميسرى الحكومات الأربع لغرض تحديد الحدود على الأرض وتأشيرها^(١). وقد باشرت الهيئة المكونة أعمالها ، إلا أنها لم تكمل مهمتها بسبب قيام الحرب العالمية الأولى ، فتوقفت عن العمل . بيد أنها قبيل توقفها سنة ١٩١٣ أعادت للعثمانيين شقة من الأرض كانت قد تنازعتها تركيا وفارس سنة ١٩٠٧ في جوار خانقين تعرف (بالأراضي المحولة) . وعلى إثر انتهاء الحرب العالمية وانفصال العراق عن الدولة العثمانية ، صارت هذه الأراضي من أملاك الحكومة العراقية ، وفيها حقول النفط التي منح امتيازها بعدئذ إلى شركة نفط خانقين^(٢) .

عروبة المنطقة :

إن العرب في منطقة حوض نهر كارون يرجع مركزهم إلى زمن سحيق . وهم إلى يومنا هذا يكونون الأغلبية الساحقة في المنطقة . فالحقيقة الكبرى : هي أن عربستان وطن عربى . وعروبتها لم تكن وليدة ظرف تاريخى معين ، بل هي أمر يرجع في أصوله إلى جذور الماضى وإلى طبيعة الإقليم . لقد تعرض جنوب غربى آسيا — بما فيه عربستان — للسيطرة العثمانية منذ القرن السادس عشر ، وقد نازعتها السيادة الدولة الفارسية ، كما أن الزحف الأوروبى بدأ يستهدف المنطقة فأثر ذلك تأثيراً عاماً عليها ، الأمر الذى عرضها للتدهور الاجتماعى والسياسى فترة ليست بالقصيرة ، إلا أن القرن التاسع عشر شهد بوادر نهضة في المنطقة أدت إلى ظهور فكرة القومية العربية — ذات النهج

(١) المصدر السابق : ٨٥ .

(٢) يوسف رزق الله غنيمه — السياسة البريطانية الفارسية — مجلة المقتطف — العدد نفسه ص ١٩٨ — ١٩٩ ، عبد الرزاق الحسى — تاريخ الوزارات العراقية — ج ١ : ١٠٢ ، ٢٣١ . وبخصوص ما أنجزته الهيئة من أعمال قبيل توقفها ، راجع : وزارة الخارجية العراقية — حقائق عن الحدود العراقية الإيرانية : ١٠ — ١٣ ، وللاطلاع على خط الحدود بعدئذ ، راجع : هادى رشيد الجاوشل — شئون مناطق الحدود في الجمهورية العراقية : ١٧ — ٢٤ .

الواضح - التي سرعان ما اصطدمت بفكرتين أخريين ، الأولى : فكرة الجامعة الإسلامية - التي عدت عربستان جزءاً من الإمبراطورية العثمانية - ، والثانية : فكرة القومية الإيرانية الحديثة - التي تغلبت على الأولى فقصت على الحكم العربي في عربستان - إن النزاع العثماني - الفارسي على المنطقة ، يمثل في الواقع : التصادم بين الفكرتين ، وكان التيار الثاني أقوى من الأول ، إذ كان موقف العثمانيين رخواً في المباحثات ، في حين كان موقف الفرس صلباً . وبالرغم من تصديق التنازل في معاهدة أرضروم الثانية ، فإن الإمارة بقيت عربية لا تقر بشيء مما وقع . كما أن فارس نفسها أبتقت الاستقلال الذاتي لها ، واعترفت بإمارة الحاج جابر بن مرداؤ وأولاده من بعده^(١) . وسنحاول في بحثنا هذا التدليل على أصالة عربيتها ونقائها .

١ - الحقائق الجغرافية :

لقد أثبتت التحريات الجيولوجية أن التاريخ الجيولوجي لأراضي كل من عربستان والسهل الرسوبي من العراق متماثل ، فقد تكونا في وقت واحد^(٢) ، من طمي وترسبات نهري دجلة والفرات ونهر كارون وتفرعاته^(٣) ، فأدى ذلك إلى ظهور الأراضي الحديثة على جانبي شط العرب^(٤) ، لذا فإن سهول عربستان - وهي تسمية حديثة لما كان يعرف قديماً باسم (سهول سوسيانا) - تكونت مكتملة للسهل الرسوبي في جنوب العراق^(٥) ، وهي وثيقة الاتصال

(١) حسن العطار - الوطن العربي : ٣٨ .

(٢) هستد - الأسس الطبيعية لجغرافية العراق : ٤٦ - ٥٢ .

(٣) ليس وفالكون (ترجمة : أحمد صالح العل) - التاريخ الجغرافي لسهول ما بين النهرين : ١٩١ - ٢١٧ ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية - العدد نفسه ، لقد تضمن هذا المقال بحثاً قيمياً عن طوبوغرافية سهول ما بين النهرين وعلاقتها بسهل عربستان، Willcocks: Op. cit., pp. 31-33 .

(٤) إبراهيم شريف - الموقع الجغرافي للعراق وأثره في تاريخه العام : ٣٦ .

(٥) أحمد سوسة - وادي الفرات ومشروع سدة الهندية : ١٧٢ .

معه، فهناك مسالك برية وأخرى نهريّة، بينهما كانت متوافرة في الأزمنة القديمة، كما هي متوافرة في الوقت الحاضر^(١)، سهلت هذا الانتقال. أما العلاقات المكانية الطبيعية، التي تربط بين عربستان وإيران، فتكاد تكون معدومة، إذ ليست هناك أى علاقة في التكوين الطبيعي بين سهل عربستان وهضبة إيران الجبلية، فقد ذكر السير أرنولد واسن في مذكراته أن: «عربستان تختلف عن إيران اختلاف ألمانيا عن إسبانيا»^(٢). إذ أن إيران عبارة عن هضبة تحيط بها حافات من السلاسل الجبلية الضخمة تنصلها عن جميع جهاتها تقريباً^(٣)، ولا سيما القسم المحاذي لعربستان، فيتكون من عدد من السلاسل المتعاقبة الشاهقة الارتفاع^(٤)، التي لا تتضمن ممرات سهلة يمكن اجتيازها، وكل ما تتضمنه وديان ضيقة لأخوار تنحدر على سفوحها^(٥)، يستخدمها الرعاة في تنقلهم بين أعلى هذه السفوح وأسافلها، فالاعتبارات الجغرافية إذا أخذناها بنظر الاعتبار في تحديد المنطقة - وهي كثيراً ما تكون فواصل طبيعية كالجبال والبحار - نلاحظ أن عربستان متصلة اتصالاً طبيعياً بالعراق^(٦)، وتفصلها حواجز طبيعية^(٧) عن إيران لا يمكن إغفالها كعامل مهم في تحديد تبعية الإقليم للدولة. وقد عرف منذ القديم أن مدن عربستان جزء لا يتجزأ عن ولاية البصرة^(٨) ولم ترد تبعتها لفارس عند أى رحالة جغرافي جاب المنطقة وكتب عنها، فهي عندهم عراقية الطبيعة تماماً^(٩)، فإنها تكون مع القسم الأسفل من بلاد ما بين

(١) إبراهيم شريف - الموقع الجغرافي : ٢٤٨ ، الدركزى : ٢٨٩ .

(٢) Wilson: South-West Persia, p. 93.

(٣) الدركزى : ٣٧٨ ، إبراهيم شريف - الشرق الأوسط : ٤٠ .

(٤) Sykes, History of Persia, Vol. II, p. 366. (٥) إبراهيم شريف - الشرق الأوسط : ٤٠ .

(٦) الإصطخرى : ٦٣. Wilber: Op. cit., p. 12.

(٧) ابن حوقل : ٢٢٩ ، وما هو جدير بالذكر أن الإسكندرونة سلخت عن سوريا مع أن جبال طوروس تكون حدوداً طبيعية بين تركيا وسوريا . انظر : أمين سعيد - الوطن العربي : ١٦٨ .

(٨) الإصطخرى : ٦٤ ، مجلة لغة العرب - ج ٤ - تشرين الأول أكتوبر ١٩١١ : ١٢١ .

(٩) الدركزى : ٢٧٩ . Longrigg: Op. cit., p. 5.

النهرين وحدة جغرافية اقتصادية شاركت سابقاً في الازدهار السومري والكلداني ،
ونخضعت بعدئذ للعرب الذين امتد نفوذهم عبر فارس^(١) .

وإلى جانب ذلك هناك بعض الخواص الجغرافية التي تربط أراضي
عربستان بأراضي العراق ، من أهم مظاهرها : الخواص المناخية التي تتشابه
فيها مع جنوب العراق وتتغاير كلياً مع إيران . وتشترك منطقة عربستان مع المنطقة
الجنوبية من العراق بظاهرة المد والجزر التي أثرت تأثيراً عاماً في نواحي الصرف
وأساليب الري ، وبالتالي في الحاصلات الزراعية التي تشابهت - إضافة
إلى ذلك - بفعل التماثل في نوعية وتكوين التربة بينهما .

والتكوين الطبيعي يؤثر - بصورة عامة - تأثيراً كبيراً في التكوين الاجتماعي
للبلاد ، فتشابهت عربستان والسهل الرسوبي في العراق في أنهما كانا موضع
إغراء وجذب بالنسبة لسكان المناطق الجبلية والفقيرة التي تكتنفها^(٢) .

٢ - الحقائق التاريخية :

إن عربستان في منطق التاريخ وحكم اللغة - وحتى في رأى الباحثين
الأجانب فيما كتبه عن هذه المنطقة - عربية ، وتكون مع بلاد ما بين النهرين
وحدة تاريخية قائمة بذاتها ، فقد ذكر الرحالة البرتغالي بيدرو تاسكيرا Pedro
Teiskeira - الذي زار المنطقة سنة ١٦٠٤ - أن جميع المنطقة الواقعة
إلى شرق شط العرب كانت تؤلف إمارة عربية يحكمها مبارك بن عبد المطلب^(٣) -
الذي كان مستقلاً عن الفرس والأتراك - وقد دخل في تحالف عسكري مع
الدولة البرتغالية ، التي كانت قد وسعت نفوذها في الخليج العربي يومئذ .
أما الرحالة الإيطالي بئرو ديلا فاللي Pietro della Valle - الذي زار

(١) جان جاك بيربي - الخليج العربي : ٩٨ .

(٢) إبراهيم شريف - الموقع الجغرافي للعراق : ٢٥٠ .

(٣) أحد أمراء المشعشين العربية (١٥٨٩ - ١٦١٦) .

انظر : Teiskeira: The Travel of Pedro Teiskeira, with His "Kings of Harmuz", and extracts from His "Kings of Persia". (Hakluyt Society, 1902).

حوض نهر كارون إلى مصبه في شط العرب - فقد ذكر أن الشيخ منصور ابن مطلب^(١) : كان يقاوم بقوة محاولة الشاه عباس الأول التدخل في شؤون إمارته الداخلية وكان على اتصال دائم مع حاكم البصرة^(٢) . ويذكر لونكريك أن عربستان مهما اختلفت عن العراق فهي لا يمكن أن تختلف عنه في الوجهة التاريخية . فقد كان قسم منها جزءاً من العراق باستمرار وعلى اتصال بسكانه ، وقد خضعت لجميع التأثيرات الخارجية التي خضع لها العراق نفسه^(٣) . أما نيبور - الذي زار المنطقة سنة ١٧٧٢ - فقد أكد « أن العرب هم الذين يمتلكون جميع السواحل البحرية للقسم الشرقي من الخليج . . . ويستحيل تحديد الوقت الذي أنشأ فيه العرب هذه المستعمرات على الساحل ، وقد جاء في السير القديمة أنهم أنشأوها منذ عصور سلفت ، وإذا استعنا بالملاحمات القليلة التي وردت في التاريخ القديم ، أمكن التخمين بأن هذه المستعمرات العربية نشأت في عهد أول ملوك الفرس في القرن السادس قبل الميلاد تقريباً . . . وأن ملوك الفرس لم يتمكنوا قط من أن يكونوا أسياد ساحل البحر ، وقد تحملوا صابرين على مضيض أن يبقى هذا الساحل ملكاً للعرب^(٤) .

لقد مرت عربستان بنفس الأدوار التاريخية التي مر بها العراق ، فكان فتحها سنة ٦٤٠ م^(٥) في خلافة عمر بن الخطاب ، وأصبحت ولاية عربية تتبع في إدارتها البحرين ، واستمرت خاضعة للحكم العربي الإسلامي تتبع البصرة حيناً وتستقل حيناً آخر ، وكانت خلاله قد تعرضت لهزات سياسية متعددة ، فتذبذبت - وولاية البصرة معها - بين حركات الخوارج والقرامطة والزنج ،

(١) أحد أمراء دولة المشعشين العربية (١٦٣٤-١٦٤٣) انظر : Della Valle: The Travels of sig. Pietro Della Valle into East-Indies and Arabia Deserta; (Hakluyt Society, 1902).

(٢) محمود علي الداود - أحاديث عن الخليج : ١٥ .

(٣) على الشرق - العرب والعراق : ١٢ . Longrigg: Op. cit., p. 5.

(٤) جاكولين بيرين - اكتشاف جزيرة العرب : ١٦٦ . Niebuhr: Op. cit., p. 137.

(٥) دائرة المعارف الإسلامية - ج ١ - م ٩ - ترجمة : أحمد الشنتاوي وجماعته -

مادة خوزستان : ٣٨ .

حتى سيطر المغول على الشرق الإسلامي سنة ١٢٥٨ م فتفككت السلطة فيها^(١) .
ويظهر من الوثائق أن إمارات عربية نشأت في الأحواز وسقى كارون طوراً
لبني أسد ، وطوراً للسادة - أمراء دولة المشعشين وقاعدتها الحويزة - وتارة
لبني كعب - وقاعدتها القبان والفلاحية والمحمرة^(٢) .

وتعرضت عربستان أيضاً لموجات من المد والجزر بين كل من الفرس
والعثمانيين ورفضت السماح لممثلهم بالتدخل في شئون العرب الداخلية مستغلين
وجودهم في مناطق الحدود ، وقد دانوا بالولاء أحياناً لفراس ، ولكنه كان ولاء
رمزياً حتمته الاعتبارات السياسية ، وكان ولاؤهم الديني يحتم عليهم أيضاً
أن يكونوا على صلات طيبة مع النجف مركز العالم الشيعي - الذي كان جزءاً
من الإمبراطورية العثمانية - فتأرجحوا في ولائهم بين الشاه والسلطان العثماني .

كما يتضح لنا أن تاريخها تاريخ متميز يرتبط بوشائج متصلة بتاريخ البصرة^(٣) ،
ويعاير بوضوح تاريخ فارس . أما خضوعها - في فترات متفرقة متباعدة -
لفارس ، فلا يمكن اعتباره دليلاً على تبعية الإقليم ، فالمعروف أن البصرة
هي الأخرى خضعت في أوقات مختلفة للسيطرة الفارسية ، فهل يعطى ذلك
فارس الحق في المطالبة بها ؟ وهل خضوع منطقة لسيطرة أجنبية - مهما طال
فترة الغزو والسيطرة - يدلل على تبعيتها للدولة الغازية ؟ .. إنه يجب التمييز بين
دولة مالكة شرعية ، ودولة غازية تمارس سلطتها بالقوة ، والذي يحدد هذا
التمييز رغبة السكان من ناحية ، والدوافع التي حدثت بالدولة المسيطرة للغزو ،
ومدى المصالح من ناحية أخرى .

لقد حكم العرب فارس قروناً عديدة ، فهل يشكل هذا حتماً للعرب

(١) مصطفى عبد القادر - عربستان : لحة تاريخية منذ الفتح العربي حتى تولى بني كعب

الإمارة - مجلة المعلم - العدد ٢ سنة ١٩٦٧ : ٥٠ - ٥٥ .

(٢) عل الشرق - العرب والعراق : ١٢ .

(٣) أحمد على الصوفي - الممالك في العراق : ١٨٠ .

في مطالبهم بفارس ؟ يصور لنا هذا الاستعراض التاريخي أن عربستان، خلال تاريخها المتقلب، استطاعت أن تحتفظ بمقدار كبير من الاستقلال الداخلي، حتى عند وقوعها تحت السيطرة الأجنبية .

إن عربستان كانت في عهد الحكم الفارسي - وباعتراف الفرس أنفسهم - أرضاً عربية يسكنها العرب : فسموها عربستان^(١) . إن أصل التسمية مهما اختلفت الآراء فيها ، فهي تشير إلى أصل السكان العرب في المنطقة والذين يؤلفون الغالبية الساحقة^(٢) - ٩٥ ٪ من السكان - . وإذا استندنا إلى التسمية في الاستدلال على تبعية الإقليم للدولة ، فإن فارس هي التي أطلقت على تلك المنطقة اسم عربستان^(٣) ، ويعترف الفرس أنفسهم بعروبتها ، ويخطون الشاه إسماعيل الصفوي لأنه اعترف بالحكم العربي فيها ، برغم عدم إدانتها بالولاء له واستقلالها عنه ، وفسح المجال للعرب ولم يقض عليهم فكانوا سبباً للاضطرابات مع فارس في جميع الأدوار ، بعد أن ذاقوا طعم الاستقلال والحكم^(٤) .

إن عربستان عربية بتاريخها القديم ووجودها الحديث ، والادعاءات الفارسية لا تستند إلى منطق ولا إلى قانون ولا إلى واقع ، والفرس برغم المركزية التي استعملوها للحيلولة دون إظهار الروابط المشتركة بين سكان ضفتي شط العرب ، فإن خطتهم أخفقت . ويضعاف من إخفاقها تلك الوحدة التاريخية

(١) أحمد كسروي : ٣٤ ، يذكر أن الفرس أطلقوا اسم عربستان في عهد الشاه إسماعيل ، أو في عهد ابنه طهماسب ، إذ يرد هذا الاسم لأول مرة في كتاب القاضي نور الله الذي ألفه في عهد الشاه طهماسب ، وكان الناس بعد عهد نادرشاه قد نسوا اسم خورستان مطلقاً ، وكانوا يطلقون على جميع المنطقة اسم عربستان حتى سنة ١٩٢٥ ؛ إذ أمرت حكومة إيران بإطلاق اسم خورستان على المنطقة من جديد .

(٢) جان جاك بيري : ٨٩ ، الدركزلي : ٢٨١ :

(٣) أحمد كسروي : ٣٥ .

(٤) المصدر السابق : ٣٥ .

والجغرافية لمنطقة الشط، ووحدة اللغة وطريقة التفكير عند سكانها^(١)، فالحقائق التاريخية تؤيد أنها مقاطعة عربية ، وتسند لها في ذلك الحقائق الجغرافية ، وهي بهذا عربية تاريخياً وجغرافياً .

٣ - الحقائق السياسية :

لو عقدنا مقارنة سياسية عامة في نظام الحكم بين فارس وعربستان ، لا تضح لنا عدم وجود تشابه - مهما كان نوعه - بين النظامين ، فأسلوب الحكم في فارس قائم على الدولة التي رأسها إمبراطور أو شاه^(٢) ، أما في عربستان فالحكم كان قبلياً^(٣) ، وعلى رأس القبيلة شيخ يستمد قوته من العصبية القبلية ، لذا فإن القبيلة تتخذ كل الوسائل التي تضمن التماسك الاجتماعي بين أفرادها - وهو النظام الذي كان عليه حكام جزيرة العرب - ولعل النظام القبلي هذا في عربستان ، هو الذي جعل فارس لا تعترف بها كنظام سياسي قائم بذاته . أما الادعاء السياسي لفارس من أن شيوخ عربستان دفعوا ضريبة لها ، فأراه ضعيفاً في استدلاله ، لأنهم دفعوها للدولة العثمانية أيضاً^(٤) . أما قبول شيوخ عربستان إعلان الولاء الرمزي لفارس بعد معاهدة أرضروم الثانية ، فكان لحمايتهم بعد أن تخلت الدولة العثمانية عنهم ، ولأن قبول الولاء هذا كان يمثل أهون الشرين . والواقع أن فارس لم تمارس سيادتها الكاملة على عربستان حتى احتلالها العسكري سنة ١٩٢٥^(٥) ، وتحويلها إلى ولاية عاشر لإيران .

(١) جان جاك بيربي : ٩٨ .

(٢) أحمد محمود الساعاتي - رضا شاه بهلوي : ١٥ .

(٣) العزاي - عشائر العراق - ج ٤ : ١٨٢ ، محسن الأمين الحسيني - معادن الجواهر

ونزهة الخواطر في علوم الأوائل والأواخر ج ٢ : ٢٨٧ ، Niebuhr: Op. cit., p. 319.

Longrigg: Op. cit., p. 5.

(٤) مشاهدات نيبور في رحلته من البصرة : ٤١ .

(٥) محمود علي الداود - أحاديث عن الخليج العربي : ١٥ ، حسن العطار - الوطن

العربي : ٣٨ .

ولاسكات العرب عن مطالبهم بها - لا سيما العراق - ، حاولت أن تسبق الحوادث ، فأعلنت ضمها جزر البحرين إلى ممتلكاتها^(١) . فهذه المنطقة يتكلم سكانها اللغة العربية ، وهناك شط العرب - ذلك اللسان المائي - الذى يفسر نفسه ، فهو عنوان عربى ، وقد أقرت تسميته فارس نفسها ، ولم تغير اسمه حتى على خرائطها السياسية - بالرغم من إصرارها على تسمية الخليج العربى بالفارسى - وكل البقاع التى على ضفافه كانت ولا تزال مساكن للعرب ، فهى عربية باللغة والعادات والتقاليد والملاح وأسلوب الحياة ، فهذه المنطقة وحدة سياسية وجغرافية وتاريخية^(٢) .

٤ - الحقائق الاقتصادية :

فى ظل الحقائق العلمية المتعلقة بالصفات الطبوغرافية ، وبالنسبة لأثر العامل الهيدرولوجى ، والعامل المناخى - التى انعكست آثارها جميعاً فى التوزيع الإقليمى بين عربستان وإيران - نجد أن هناك تبايناً واضحاً بين الغطاء النباتى الطبيعى بصورة عامة ، والإنتاج الزراعى بصفة خاصة بينهما . وكان لنظام المد والجزر تأثير كبير على تكوين تربة الإقليم ونباته ، وبالتالي على الزراعة فيه . إذ أن انغمار الأراضى المجاورة لشط العرب بمياه المد أدى إلى تكوين السهول الطينية التى أصبحت تغطى مساحات واسعة من هذا النطاق السهلى . كما أن لحركات المد والجزر أهمية خاصة فى الإقليم ، لأنها تروى زروعه فى أوقات المد ، وتصرف مياهه الزائدة فى أوقات الجزر ، فأثر تأثيراً خاصاً فى نواحى الرى والصرف المتعلقة بالزراعة^(٣) ، وهذا ما ليس له وجود فى هضبة إيران الجبلية ، ولكنه من المعالم الطبيعية الواضحة فى البصرة . لذا فإن عربستان أصبحت ترتبط ارتباطاً اقتصادياً كاملاً مع العراق - لا سيما السهل الرسوبى

(١) جان جاك بيرى : ٢٢٨ .

(٢) على الشرق - العرب والعراق : ١١ .

(٣) إبراهيم شريف - الموقع الجغرافى : ٢٢٨ .

منه — فأراضيها السهلية الوافرة الخصوبة^(١) الغنية بالمياه ، كونت منهما وحدة اقتصادية زراعية ونباتية وحيوانية ، من أهم مظاهرها ذلك النطاق الكثيف من غابات النخيل الذي يمتد على ضفتي شط العرب^(٢) ، والذي تنفرد به عربستان عن باقي أقسام إيران ، بيد أنه امتداد طبيعي لأشجار النخيل في العراق . والانتقال بين سهول عربستان وسهل العراق ميسور جداً يجرى عن طريق شط العرب وهور الخويزة ببعض أنواع من القوارب^(٣) ، وإلى جانب ذلك ، هناك مسالك برية كثيرة مفتوحة بينهما^(٤) ، إلا أنه يكاد يكون مغلقاً مع إيران . فآثر ذلك تأثيراً بيناً على تبادل السلع التجارية بين عربستان والعراق ، فكانت — قبل بناء المحمرة سنة ١٨١٢ — تعتمد اعتماداً تاماً في تصدير منتجاتها على ميناء البصرة ، إذ تجمع البضائع من المدن الداخلية فيها ، وتخزن في مخازن كبيرة في الأهواز ثم تنقل إلى البصرة حيث تتم عملية التصدير^(٥) . أما واردات عبادان فقد كانت تكون مورداً ثابتاً لحزينة البصرة ، فعندما زارها ابن بطوطة كان ما تدفعه لها قرابة أربع مائة وواحد وأربعين ألف دينار^(٦) . كما أن عربستان قد ساهمت مساهمة فعالة في أسباب المهارة في الملاحة العربية واتساع الميادين التجارية ، ومارست أساليب اقتصادية تكون مع العراق والساحل الشرقي لشبه جزيرة العرب — والتي هي امتداد طبيعي له — وحدة اقتصادية^(٧) متشابهة في الحاصلات الزراعية والملاحة النهرية والحروب البحرية وفي الغوص

Wilson: South-West Persia, p. 96.

(١)

(٢) عبد الحميد بلال — الجغرافية الاقتصادية : ٧٣ ، وما هو جدير بالذكر أن الإيرانيين أطلقوا اسم خرمشهر على المحمرة ومعناه (مدينة التمر) ، مجلة الأسبوع العربي — العدد ٢٩٥ — فلسطين إيرانية في الخليج العربي — تحقيق محمد سويد وجماعته : ٢٠ — ٢٣ .

(٣) إبراهيم شريف — الموقع الجغرافي : ٢٤٨ .

(٤) الدركزلي : ٢٨٩ ، يعقوب سرقيس — مباحث عراقية : ج ١ : ٢١ .

Wilson: The Persian Gulf, p. 69.

(٥) المقدسي : ٤١٢ — ٤١٣ ،

(٦) ابن بطوطة : ١١٧ — ١١٨ ، Ibid, p. 68; Le Strange, Op. cit., p. 70-71 .

(٧) جان جاك بيربي : ٩٨ ، يعقوب سرقيس — مباحث عراقية : ج ١ : ٢١ .

لاستخراج اللؤلؤ . وهذه مظاهر عربية تتباين كلياً مع ما في فارس من أساليب وكيانات اقتصادية ، فالفرس منذ البداية أثبتوا بأنهم بحارة مخفّقون ، تعوزهم الخبرة في شئون البحر وتنقصهم الرغبة في ركوبه ، ولعل خير تعليل لعجزهم عن إدارة شئون الأساطيل البحرية ما جاء به السير برسي سايكس — أحد المهتمين بدراسة تاريخ فارس — فقد ذكر أن « ليس هناك شيء يوضح تأثير العوامل الطبيعية على ميول الناس وسلوكهم أحسن من النفور والكره اللذين يظهرهما الفرس دائماً للبحر الذي تفصلهم عنه حواجز جبلية شاهقة »^(١) ، فاستخدموا العرب بحارة لأسطولهم وأسندوا لهم قيادته — برغم معرفتهم بعدم شعور العرب لهم بالولاء والإخلاص .

ولما جاء العهد البترولي أكد بصورة لا تقبل الشك الوحدة الاقتصادية بين ضفتي شط العرب ، فقد كشف أن الضفتين مثقلتان بكنوز الذهب الأسود^(٢) ، في حين تفتقر أراضي إيران كلها له . وهذا ما دفع بالرأسماليين الأوروبيين أن يخلصوا عربستان — إضافة إلى العراق — باهتمامهم باعتبارها منطقة خصبة للاستقلال التجاري والصناعي^(٣) .

٥ — الحقائق الحضارية :

ويتصد بها تلك الظواهر الاجتماعية ، كاللغة والعادات والتقاليد والدين والعلم والفن والآداب ، إضافة إلى بعض النواحي المادية الأخرى كالزى والمأكل . واللغة من أهم المقاييس العامة لمعرفة هوية أى شعب من الشعوب ، فهي وساطة التفاهم العقلي ، وأداة للتعبير عن الأفكار والشعور ، ووسيلة لإظهار ثقافة الأمة وحضارتها وإبراز شخصيتها التي تميزها عن غيرها . فسكان

Curzon: Op. cit., Vol. II, p. 392.

(١)

Sykes: History of Persia, Vol. II, p. 366.

(٢) على الشرق — العرب والعراق : ١٧ .

(٣) محمود على الداود — الخليج العربي : ٥٩ ، جان جاك بيربي : ١١١ .

التاريخ السياسى

عربستان يتكلمون اللغة العربية ، وهي التي تربطهم بالتراث العربي والمصير المشترك الواحد ، في حين يتحدث الفرس بلغة خاصة بهم وهي اللغة الفارسية — من عائلة اللغات الآرية — . أما ادعاء فارس بأن شعب عربستان يتكلمون الفارسية أيضاً ، فهذه ضرورة اقتضتها الظروف في إقليم تكون الجالية الإيرانية أكبر جالية أجنبية فيه. وحينما تسعى الدول التي لها ميول توسعية إلى فرض حضارتها وبسط نفوذها على مناطق أخرى ، فإنها تسعى لتحقيق ذلك كله عن طريق اللغة. وهكذا فعلت فارس في عربستان ، وتركيا في الإسكندرونة وفرنسا في الجزائر . والجنس عامل آخر لا يقل أهمية عن اللغة للدلالة على اختلاف حضارة عربستان عن حضارة فارس ، فالفرس يرتد أصلهم إلى الأقوام الهندية الأوروبية وإلى الجنس الآري ، هاجروا من وراء جبال الأورال واستوطنوا إقليم فارس^(١) . أما أصل شعب عربستان فعرب مهاجرون وهم جزء من عرب العراق وشبه الجزيرة العربية في أصولهم وأنسابهم^(٢) ، يرتد أصلهم إلى الجنس السامي النقي ، لمجاورتهم جزيرة العرب . وأهم مظهر ترتب على ذلك هو الاختلافات اللغوية بين الإقليمين ، كما ذكرنا آنفاً .

ويسجل لنا الرحالة الدانمركي كارستين نيبور ملاحظات قيمة عن الفروق الحضارية بين عربستان وفارس ، فيذكر أن عربستان « مستقلة عن بلاد فارس ، وأن لأهلها لسان العرب وعاداتهم .. وهم يتعشقون الحرية إلى درجة قصوى ، شأن إخوانهم في البادية .. . أما مساكنهم فتواضعة إلى درجة أن العدو لا يكثر لها . . . وكانوا على يقين من أن الفرس لا يمكن أن يفكروا في الاستقرار على الساحل المجذب ، والتعرض لغزوات العرب .. . الذين يقضون حياتهم في البحار ، على العكس من الفرس الذين يقيمون في أجزائها النائية ، والذين يتعاطون الفلاحة والزراعة »^(٣) .

(١) طه باقر — مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة : ٣٨٨ .

(٢) جاك لين بيرين — اكتشاف جزيرة العرب : ١٦٦ .

(٣) المصدر السابق : ١٦٦ - ١٧٠ .

إن العلاقة المكانية الطبيعية بين العراق وعربستان لها أثر كبير في تشابه القبائل الموجودة في كليهما ، فقد سكنت عربستان نفس القبائل العربية الموجودة في العراق ، ويتحلى سكانها بنفس صفات وعادات وتقاليدها أمة العرب^(١) . وآثار الجنس العربي وحضارته تبدو على أتمها في عربستان^(٢) . أما القول بأن الفرس كثرة في عربستان ، فهو قول منقوص . فلا أدل على الرد عليه من أن الفرس أنفسهم أطلقوا على الإقليم اسم عربستان . وإذا كانت الآثار الحضارية لأمة تؤلف حقواً ، فإن عربستان إقليم عربي . فالبناء الاجتماعي فيها بناء عربي مكن الدعائم ، وجميع ما فيها من مقومات ينطلق بعروبتها ، وتضرب الأصالة العربية بجذورها في المنطقة إلى أبعد أعماق التاريخ ، إذ ظهرت أقدم الأطوار الحضارية^(٣) في ربوعها ، وذلك بتأثير حضارة وادي الرافدين^(٤) .

إن نسبة كبيرة من سكان عربستان تعتنق المذهب الشيعي^(٥) . أما ادعاء فارس بأن شيعة عربستان فرس ، فهو ادعاء خاطئ . فالشيعة أتباع مذهب إسلامي عربي لم يكونوا يوماً ما رعايا فرساً^(٦) ، فهم يوجدون في جميع أرجاء الوطن العربي والإسلامي ، إضافة إلى أن حاضرة العالم الشيعي الرئيسة هي النجف الأشرف - وهي أرض عربية - ، وشتان بين المذهب الديني والأصل الجنسي ، فالمذهب الديني لم يكن - يوماً ما - وحده كافياً لخلق جنسية واحدة ، أو لولد شعوراً مشتركاً بقومية واحدة ، وإلا لحقّ لدولة البابا - الفاتيكان - المطالبة بالدول الكاثوليكية في العالم كله .

(١) ميثاق جبهة تحرير عربستان ، العزاوي - تاريخ العراق بين احتلالين: ج ٧ : ٣٩ :

(٢) عبد الرزاق الأسدي - الوحي القومي : ١٠٧ .

(٣) طه باقر - مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة - ج ٢ : ٣٧٥ .

(٤) المصدر السابق : ٣٨٠ .

(٥) فصيح الحيدري - عنوان المجد : ١٨٠ ، عبد المسيح أنطاكي - الدرر الحسان : ١٧ .

(٦) ليس الشيعة فرساً ، وإنما الفرس شيعة .

إن التداخل الحضارى والاجتماعى بين عربستان والعراق له صلة وثيقة بالتداخل الاقتصادى بينهما ، فكان من نتائجه أن امتلك شيوخ المحمرة قسماً من نخيل البصرة وأملاكها^(١) ، كما امتلك قسم من أهالى البصرة جملة من المقاطعات الزراعية وبساتين النخيل فى عربستان^(٢) فى وقت كان فيه التمازج السياسى والاقتصادى والتفاعل الاجتماعى لا حدود له^(٣) ، مما ولد فى المنطقة وحدة فى اللغة والذوق والقيم وطرائق التفكير وطريقة بناء المساكن وأسلوب العمل وإعداد الطعام وتقاليد الزواج ورقصة الحرب فى الأعياد وتقديم القهوة العربية والمثل الأخلاقية والمظاهر السلوكية .

٦ - الحقائق القانونية :

إن مشكلة عربستان يمكن اعتبارها فصلاً أساساً من المسألة الشرقية التى أفلقت القرن التاسع عشر - وما قبله - وسببت بضع حروب ، بين فارس والدولة العثمانية ، وبالتالي مع الإنكليز . ومن الوجهة القانونية يجب أن تعطى أهمية كبرى لعامل لعب دوراً كبيراً فى قضايا الحدود ، وهو رغبات سكان الأراضى المتنازعة فى عربستان ، والعرف الدولى ينص على أن يكون هناك حد أدنى من العدالة والإنسانية يفرض على جميع الدول ، فإذا ظلمت الأقليات جاز لها طلب الحماية الدولية ، وإذا صار الظلم لا يطاق - وقد يؤدى إلى

(١) عند الاحتلال البريطانى للعراق سنة ١٩١٤ أصدرت بريطانيا أمراً بإعفاء بساتين النخيل الواسعة لشيخ المحمرة فى الجانب التركى من شط العرب من الرسوم . واستمر هذا الإعفاء حتى سنة ١٩٢٧ حين أصدر مجلس الوزراء العراقى قراراً فى ٣ آب (أغسطس) بضرورة إلغائه . انظر : عبد الرزاق الحسنى - تاريخ الوزارات العراقية ج ٢ : ١٠٧ - ١٠٨ ، كذلك انظر : على محمد عامر - المحمرة والوحدة العثمانية : ٤٣ .

(٢) درويش باشا - تقرير تحديد الحدود الإيرانية العراقية : ١ - ١٠ ، عبد الواحد باشا أعيان : ج ١١ : ٣٤٣ .

(٣) عمر فوزى كركوكلى - أريج الطيب فى مآثر السيد طالب النقيب : ٢٤ :

انقراض الجماعات المظلومة — يجوز اللجوء إلى حق الانفصال . فالضمير الحديث يطلب المزيد من الشعور بالكرامة الإنسانية في عربستان ، ومساواة سكانها أمام القانون في حرياتهم المعنوية والمادية لتقرير مصيرهم . وهذه الفكرة معترف بها في القانون المحلي وفي القانون الدولي .

لقد ذاعت في العالم — خلال القرن التاسع عشر وما تلاه — التسوية السياسية للمشاكل الدولية ، وفقاً لمبادئ القومية وتقرير المصير . إلا أن هذا الحق القانوني لم يستعمل في حل مشكلة عربستان ، فهو يمثل سابقة خطيرة في تاريخ العلاقات الحديثة . وخضوعها لفارس يمثل الاحتلال والاقتطاع والضم^(١) على أساس اعتبارات غير قانونية ، لأن وجهة النظر الدوائية كانت تعتبر عربستان دائماً عربية ، وهي جزء لا يتجزأ من الإمبراطورية العثمانية^(٢) ، والتنازل العثماني عنها لفارس كان بمعاملة لم تبت نهائياً في مصير المنطقة . فكان نزاعاً مملاً وطويلاً ، قطعه نشوب الحرب العالمية الأولى ، فأجهضت المحادثات وبقي الأمر معلقاً إلى أن أنهاه رضا بهلوي باحتلال عسكري شامل للمنطقة^(٣) ، فلاحتلال العسكري لا يقره القانون الدولي التقليدي ولا القواعد الأخلاقية في العلاقات الدولية ولا الاعتبار الإنسانية . كما أن التنازل العثماني عن المنطقة هو الآخر تعرض للطعن القانوني لأنه أهمل حق تقرير مصير الإمارة^(٤) ، ولم ترسل لجنة تحقيق دوائية — على الأقل — لاستطلاع رأي السكان فيها ، على غرار ما كان متبعاً آنذاك في مثل هذه الحالات . والواقع أن مزاوله السيادة الفارسية على عربستان ، من وجهة النظر الفارسية ، ظلت ضعيفة . لأن هذه المنطقة ظلت سيادتها عربية مستقلة عن حكومة طهران ،

(١) منشورات جبهة تحرير عربستان .

(٢) فصيح الحيدري — عنوان المجد : ١٨٣ .

(٣) Bullard: Britain and the Middle East, pp. 164-65. (٣)

(٤) منشورات الجبهة العربية القومية لتحرير عربستان .

وظلت تمارس علاقات خارجية مع دول أجنبية ذات سيادة^(١) ، وكانت متروكة في أغلب الأحيان لحاكم عربي من الحكام المحليين ، لا تتدخل إيران في تولىته أو عزله ، وإنما تكتفى منه بالجزية - في بعض الأحيان - وبا لهدايا^(٢) . . وهذا المظهر اتخذته إيران ذريعة قانونية بعدئذ ، عند احتلالها الإمارة .

لقد غزا العرب فارس منذ النصف الأول للقرن السابع الميلادي ، وقضوا على الإمبراطورية الساسانية ، ودخلت فارس في المجتمع الإسلامي العربي^(٣) ، ولم يكن لها وجود سياسي مستقل إلى القرن السادس عشر الميلادي ، إذ لم تكن سوى إقليم جغرافي ، فهل يحق للعرب أن يتخذوا ذلك حجة قانونية بتبعية فارس لهم ؟ . .

أما الاحتجاج الفارسي - في عربستان - باعتراف شيوخ المحمرة بالسيادة الفارسية ورفع العلم الفارسي ، فإن هذا الإجراء كان نتيجة ظروف وقية سياسية قهرية ، ولم يحدث هذا إلا بعد معاهدة أرضروم الثانية سنة ١٨٤٧ لا قبلها ، فهل يمكن تناسي تاريخ قديم وعام ، والتأكيد على فترة قلقة سطحية لا تتصف بالاستقرار ؟ شهدت الإمارة فيها مقاومة عربية عنيفة لمحاولات الفرس السيطرة عليها ، ودفعت قسما من شيوخ الإمارة إلى التحالف مع الإنكليز ، لصدد هذا التدخل الإيراني . الأمر الذي أجبر الفرس أنفسهم على الاعتراف باستقلال الإمارة الذاتي عنهم^(٤) . هذا من جهة ، ومن جهة

(١) محمود علي الداود - أحاديث عن الخليج : ١٧ ، محمد مهدي كبة - مذكراتي في صميم الأحداث : ١٩٠ .

(٢) جاكين بيرين - اكتشاف جزيرة العرب : ١٧٣ .

(٣) سيد أمير علي - مختصر تاريخ العرب : ٤٠ ، بروكلمان - تاريخ الشعوب الإسلامية -

ج ١ : ١٢٤ .

(٤) سيأتي تفصيل ذلك فيما يلي ، وانظر : حسين خلف الشيخ خزعل - تاريخ الكويت

السياسي : ج ٣ : ١٠٠ .

أخرى أن بريطانيا عندما أرادت إنشاء معمل لتكرير النفط في عبادان ، انتدبت السير برسي كركس ليتفاوض عنها مع شيخ المحمرة - باعتباره الحاكم العربى الأعلى فى المنطقة - لعقد اتفاقية بشأن جزيرة عبادان ، وصار يتسلم إيجراً سنوياً قدره ٦٥٠ جنياً^(١) للسماح بمرور خط الأنابيب فى بلاده إلى معمل التكرير فى عبادان . وهذا اعتراف من بريطانيا^(٢) - لا يمكن الطعن به من الوجهة القانونية - بالسيادة العربية على عربستان ، وكانت بريطانيا فى وضع يمكنها من معرفة الحقائق ، فهل بعد هذا حجة قانونية أقوى للرد على الادعاء الفارسى بعربستان ؟ ، وما الذى منع الإنكليز من التفاوض مع الحكومة الفارسية إن كانت هى صاحبة النفوذ الفعلى فى المنطقة ؟

٧ - الحقائق القومية :

لقد خضعت أجزاء الوطن العربى للسيطرة الأجنبية ، وقد تفاوتت درجات هذه السيطرة بين ربوعه ، فكانت مباشرة حيناً وغير مباشرة حيناً آخر . وعربستان من الأقاليم العربية التى تعرضت إلى احتلال أجنبى مباشر - وهى كثيرة الشبه بما وقع للإسكندرونة بعدئذ^(٣) - . وقد بذل الفرس منذ زمن بعيد محاولات يائسة لضرب الكيان العربى وإزالة سلطانه فى عربستان ، بسبب كرههم الشديد للعرب^(٤) . وميلهم للعداء مع كل القوميات غير الفارسية^(٥) ، وهذه حركة شاملة لا تخص عربستان وحدها ، بل ولدت كرد فعل عند الفرس للزعامة العربية فى الإسلام^(٦) ، فكانت حركة الشعوبية : التى أهتم العرب

(١) هارفى أوكونور - الأزمة العالمية فى البترول : ٣٤٢ ، ٣٥٠ .

(٢) Lenczowski, George: Oil and state in the Middle East, p. 147.

(٣) أمين سعيد - الوطن العربى : ١٧٣ .

(٤) Wilson: South-West Persia, p. 136.

(٥) Ibid, p. 136.

(٦) حسن إبراهيم حسن - تاريخ الإسلام - ج ٢ : ٨٩ .

« بالبداوة والانحطاط وطعننت في أنسابهم وشككت بها ، وراحت تنهم الأمة العربية في ذاتها فادعت أنها ليست أمة واحدة بل مجموعة قبائل متباينة لا ترتبط برابطة عامة ، وهاجمت الأخلاق والسجايا والقيم العربية ووجهت سهامها إلى الثقافة العربية وإلى اللغة العربية ، تطعن بها وتقلل من شأنها ، في حين راحت تمجد الثقافات الأعجمية وبخاصة الفارسية ، وتحاول إحياء تراثها الفكري هادفة إلى إحلال الثقافات والقيم الأعجمية محل العربية . . . ودعت الشعوب الأعجمية إلى التضافر لضرب العرب معلنة انتهاء دورهم ، فليس لهم إلا أن يعودوا لرعى الإبل في الحجاز والجزيرة »^(١) . وقد برزت هذه الحركة على أشدها في عربستان وأصبحت لها ذيول في بلاد أخرى . ومن الغريب أن يؤدي ظهور مثل هذه الحركات إلى تساؤل البعض وشكهم في عروبة عربستان ، بدل أن يحاولوا فهم معناها وجذورها وسبب ظهورها . هذا في حين أن عنفها في عربستان ما هو إلا مظهر لقوة العروبة فيها .

من المعروف أن عربستان تكون ساحة صراع سياسي ثقافي اجتماعي بين العروبة والأعجمية بعد ظهور العرب على المسرح . وهذه حالة طبيعية في البلاد الحديثة التي تتجاوز قوى أجنبية عنيفة ، فلا غرابة أن يتخذ هذا الصراع طابعاً عنيفاً ، أفقد العرب الكثير من سيادتهم السياسية ، من أبرز مظاهره أن رسم نادر شاه خطة في أواخر أيامه « تقضي بإلقاء القبض على هؤلاء العرب ونقلهم إلى سواحل بحر قزوين وإحلال فرس محلهم ولكن مصرعه الفاجع حال دون تنفيذ هذه الخطة ، وحالت الاضطرابات المستمرة في بلاد فارس منذئذ دون اعتدائهم على حرية هؤلاء العرب »^(٢) ، « ولما رأت إيران عاصفة العروبة تفتح أقطار العرب »^(٣) ، حاولت أن تسبق الحوادث التي

(١) عبد العزيز الدوري - الجذور التاريخية للقومية العربية : ٣٥ - ٣٦ .

(٢) جاكين بيرين - اكتشاف جزيرة العرب - ١٦٨ .

(٣) المصدر السابق : ٢٢٨ .

كشفتها الحرب العالمية الأولى وظهور الدول العربية القومية للوجود ، فضمتها باحتلال عسكري لها خوفاً من أن يطالب العرب – لاسيما العراق – بها ، وقد كتبت لسياسة نادر شاه النجاح آنئذ « فتم نقل بعض العشائر العربية إلى شمال إيران ، في سياسة لا تختلف عن سياسة التتريك في تركيا في أخريات أيامها »^(١) ، ففرضت محاولات من التفريس القسرى على شعب عربستان في نواحي متعددة : ثقافية وسياسية واجتماعية .

ويهمنا هنا أن نفهم كيف قابل العرب في عربستان هذا التحدى للسيادة والفكرة العربية ؟ لقد ظل شعب عربستان عربياً تحكّمه في الداخل أعرافه وتقاليد العربية الخالصة ، ويبدو لي ، خلال اتصالاتي المباشرة وزيارتي المتكررة للمنطقة ، أن هناك نقاء قومياً وشعوراً عربياً خالصاً يمثل تياراً معاكساً لسياسة التفريس فيها ، والإقليم – بالرغم من الحكم الفارسي – لم يفقد سجايه العربية ، فجميع ما فيه من مقومات تنطق بعروبيتها ، وأنظار أبنائه مع العرب .

الاستقلال الذاتي لإمارة المحمرة^(٢) :

يعتبر مرداو عميد الأسرة الكاسية التي انتقلت إلى ضفاف نهركارون ، فكان بداية انقسام خطير في صفوف الكعبيين ، من أبرز نتائجه أن تلاشت بعدئذ قوة كعب التي لعبت دوراً إيجابياً في منطقة الخليج العربي ليحل محلها فخذ آخر منها هو قبيلة البوكاسب ، التي أسست بعد حين إمارة المحمرة العربية . وكان قيامها ضرورة اقتضتها السيطرة على مداخل كارون – الشريان الرئيس لحياة الإمارة الاقتصادية – الذي بدأ العرب حينئذ يوجه أنظاره إليه ، لاستغلاله والنفاد منه إلى مشارف عربستان وما جاورها طمعاً في خيراتها

(١) قدرى قلجى – الخليج العربي : ٦١٢ .

(٢) للاطلاع على أمراء المحمرة حتى تفويض الحكم العربي ، راجع : الملحق الحادى والثلاثين .

وثررتها الطبيعية^(١) .

والحاج يوسف هو الابن الأكبر لمرداو ، والذي خلف أباه في رئاسة القبيلة، وعلى يده تم تشييد مدينة المحمرة سنة ١٨١٢ ، والذي سبب ازدهارها — بعدئذ — ظهور أهميتها الدولية ، ففكرت بريطانيا — متمثلة بشركة الهند الشرقية — بإدخالها في مناطق نفوذها ، كما قام حول تبعيتها نزاع عثماني فارسي عقيم . ويذكر لونكريك^(٢) : أن تبعية الحاج يوسف كان مشكوكاً في أمرها ، ألفتروس هي أم للعثمانيين ؟ والواقع أن تبعيته كانت لبني كعب فقط^(٣) ، ويمكن الحكم عليه من دراسة التاريخ السياسي لبني كعب . وبالنسبة للمحمرة فإن أول ذكر لاسمها عثرنا عليه في (تاريخ كعب)^(٤) ، إذ أن مؤلفه ذكرها في حوادث عهد الشيخ غيبلث بن غضبان أحد أمراء بني كعب (١٨١٢ — ١٨٢٩) فأطلق عليها اسم (كوت المحمرة)^(٥) ، ومنه يظهر أنها كانت قلعة يسكنها جماعة من آل كعب ، هم البوكاسب الذين عاشوا تحت حماية أبناء عمومتهم ، شيوخ البوناصر في الفلاحية فكانت تابعة المحمرة لهم ، فوسعوها وجعلها الشيخ ثامر بن غضبان (١٨٣٢ — ١٨٣٧) ميناء مزدهراً وفتح أبوابها للسفن التجارية^(٦) .

(١) John Marlowe: The Persian Gulf in the Twentieth Century, p. 30.

(٢) Longrigg: Op. cit., p. 266.

(٣) أحمد كسروي — تاريخ بانصد سالة خوزستان : ١٨١ .

(٤) تاريخ كعب — مؤلف مجهول : (مخطوط) .

(٥) الكوت : كلمة بابلية — وقيل هندية — بمعنى قلعة ، وقد تطلق على مجموعة البيوت المتلاصقة التي تشبه القرية الصغيرة ، وهي لا تطلق عادة إلا على مكان قريب من البحر أو النهر ، وقد شاع استعمالها في العراق ونجد وعربستان . راجع : حسين خلف الشيخ خزعل — تاريخ الكويت السياسي — ج ١ : ١٨ — ١٩ ، الأب أنستاس ماري الكريل — تسمية مدينة الكويت — مجلة المشرق ع ١٠ (بيروت — ١٩٠٤) : ٤٩٩ — ٥٥٨ .

(٦) أحمد كسروي — تاريخ بانصد سالة خوزستان : ١٨١ .

إمارة الحاج جابر بن مرداؤ (١٨٢٩ - ١٨٨١) (١) :

يمثل الحاج - جابر - الذى تولى الرياسة بعد أخيه الحاج يوسف (+ ١٨٢٩) - عهداً جديداً فى تاريخ عربستان ، فهو يعد بحق المؤسس الحقيقى الأول لإمارة المحمرة ، وواضع حجر الأساس لكيانها السياسى ، ويظهر من سيرة حياته (٢) ، أنه كان ذا موهبة فريدة وهمة عالية وفكر بعيد النظر ، جعله يتبوأ المكانة اللائقة به كرئيس لرعيته ، وامتاز بجراته السياسية ؛ فكانت له مواقف سياسية استطاع بوساطتها أن يوطد دعائم إمارته ويوسع منطقة نفوذه ويكسب ثقة رعيته ويخضعهم له ، ويحصل على تأييد من الدول التى حوله .

بدأ الحاج جابر حياته السياسية تابعاً كأبيه وأخيه لبنى كعب - قسم الفلاحية - يأتمر بأمرهم ويخضع لإرادتهم (٣) ، ولكن طموحه ورغبته فى الحكم لم تكن خافية على شيوخها ، فأضمرؤا له العداوة (٤) ، وعندما أراد الشيخ رحمة الله بن عيسى التنكيل به استطاع أن يرضيه فعفا عنه (٥) ،

(١) يذكر محمود على الداود - الخليج العربى والعلاقات الدولية : ٦٤ : - أن فترة حكم الحاج جابر هى (١٨٦٢ - ١٨٨١) وهذا غير وارد إطلاقاً ، فالمعروف أنه تولى الرياسة بعد وفاة أخيه سنة ١٨٢٩ ، واعترفت فارس باستقلاله سنة ١٨٥٧ . راجع : عبد القادر باش أعيان - تاريخ البصرة الكبير - (مخطوط) : ج ٦ ، علماً بأن سنة ١٨٦٢ تمثل سنة ولادة الشيخ خزعل .

(٢) عبد القادر باش أعيان - تاريخ البصرة الكبير - (مخطوط) : ج ٦ .

(٣) يصفه عبد المسيح أنطاكي فى : الدرر الحسان ٢٣ : « أنه كان طويل القامة مبتلى الجسم حنطى اللون مهيب الطلعة قوى اليد والقلب كثير اللين والرفق . أما عبد الواحد باش أعيان - فيذكر فى : زبدة التواريخ - ج ١٣ : ٢٩٦ : - أن مجلسه كان مجلس علم وأدب ينفق على قاصديه من العلماء والمشايخ ورجال الدين والفقراء أموالاً كثيرة » .

(٤) محسن الأمين - أعيان الشيعة - ج ١٥ : ١٩٢ .

(٥) انظروا جرى له مع شيوخ الفلاحية فى : الندوات - تاريخ العمارة وعشائرها : ٩٥ - ١٠٠ .

(٦) محسن الأمين - أعيان الشيعة - ج ١٥ : ١٩٢ .

وهكذا غدت المحمرة منذ سنة ١٨٣٠ خصماً لبني كعب بدل أن تكون عوناً لهم^(١).

وقد عرف الحاج جابر كيف يستميل الشاه الفارسي والوالي العثماني بالعراق في وقت واحد^(٢)، ويكسب ثقتهم وتأييدهما له. فكان مقره في المحمرة، ومحل سكناه في كوت الزين بالبصرة^(٣).

ومن أبرز ما حدث في المحمرة أيامه: تعرضها للهجوم العثماني بقيادة علي رضا باشا اللاز سنة ١٨٣٧، إلا أنه، كما رأينا، كان هجوباً خاطفاً لم يغير شيئاً في الكيان السياسي للمنطقة، تألق فيه نجم الحاج جابر، بعد أن خرج العثمانيون منها، فأعاد بناءها ووسعها، إلا أن نزاعاً حاداً بين الفرس والعثمانيين أعقب الاحتلال حول تبعيتها، تحمل عبأه الحاج جابر بصبر وثبات. ثم عقد مؤتمر في أرضروم في أيار (مايو) سنة ١٨٤٣ من أجل التسوية، وأخذ المؤتمرين يجمعون الوثائق وقاموا باستدعاء الشيخ ثامر - وكان لاجئاً في البصرة - لمناقشته في تطورات الأحداث في المحمرة^(٤). وأخيراً توصل أطراف النزاع - بإشراف الوسيط الإنكليزي العقيد ويلمز، والوسيط الروسي العقيد أورس - إلى عقد معاهدة أرضروم الثانية سنة ١٨٤٧، قرر فيه تبعية المحمرة للدولة الفارسية، وقد عرف الحاج جابر - الذي امتاز بالمكاء والشجاعة^(٥) - كيف يستغل الظروف لمصلحته، فال - في أثناء النزاع الفارسي العثماني على

Longrigg : Op. cit., p. 268.

(١)

(٢) خضر العبيدي - عربستان (مخطوط).

(٣) وقد منحت إياها الدولة العثمانية مقابل إعطائه والى بغداد إحدى البواخر التي قدم بها إلى بغداد. انظر: النباهي - التحفة النبهانية - ج ٩ : ٣١.

Filix - Jones : Op. cit., p. 136.

(٤)

ومن الجدير بالذكر أن المؤتمرين كلّفوا جونز أن يتولى وضع خريطة تعيينهم على تحديد خط دقيق للحدود.

(٥) محسن الأمين - أعيان الشيعة - ج ١٥ : ١٩٢.

منطقته - إلى الدولة الفارسية ^(١) ، بالرغم من أن تابعيتها كانت أقرب للدولة العثمانية ، وترجع في إدارتها إلى ولاية البصرة إدارة غير رسمية ^(٢) ، ووقف موقفاً صلباً مع درويش باشا - عضو لجنة تخطيط الحدود العثمانية - ومانع بشدة اعتبار المحمرة جزءاً من الإمبراطورية العثمانية ، وكان يدفعه لهذا الموقف طمعه في الاستقلال الذي كان أقرب له في ظل الدولة الفارسية المنهكة منه في الدولة العثمانية ، وتفكيره في الخروج من تبعية بني كعب الساكنين في الفلاحية ^(٣) ، التي كانت أملاكهم جزءاً من أملاك الدولة العثمانية العالية ^(٤) ، إضافة إلى أن أبناء منطقته كانوا يحملون الجنسية العثمانية لا الفارسية ^(٥) فالخروج عن العثمانيين معناه التخلص من التجنيد العسكري العثماني الذي يشمل المنطقة في وقت لا تستطيع فارس سوقهم لعدم امتلاكها هذا الحق . وقد وقفت الدولة العثمانية مناوئة للحاج جابر - الذي تؤيده فارس طمعاً بمنطقته - وأبرز درويش باشا مستندات كثيرة ووثائق رسمية تثبت ملكية دولته أراضي المحمرة ^(٦) فزادت هذه الحوادث مكانة المحمرة السياسية والتجارية ، وزاد الحاج جابر حرصاً على تقديم منطقته وعلو شأنها ^(٧) .

والحقيقة أن الحاج جابر - وأبناءه من بعده - لم يخضعوا للسيادة الفارسية ، ولم يعترفوا بمعاهدة أرضروم الثانية ، وظل يحكم منطقته ، لا تقلقه فارس قدر قلقه من العصبية القبلية . التي أخذت تتأجج نيرانها على أثر ضعف بني كعب

(١) هذا يفسر لنا إصرار السلطات الفارسية إلى إعادته للحكم بعد أن وقع غدرًا في يد أعدائه سنة ١٨٦٢ .

(٢) حسين خلف الشيخ خزعل - تاريخ الكويت السياسي - ج ٣ : ٩٦ «

(٣) فصيح الخيدري - أحوال البصرة : ٢٩ .

(٤) المصدر السابق : ٣٢ .

(٥) خضير العبيدي - عربستان (مخطوط) .

(٦) لقد تضمنها كراس ترجمته وزارة الخارجية العراقية عن التركية بعنوان : تقرير تحديد

الحدود الإيرانية العثمانية (بغداد - ١٩٥٣) .

(٧) حسين خلف الشيخ خزعل - تاريخ الكويت السياسي - ج ٣ : ٩٨ .

في الفلاحية ، وتحول تبعية المنطقة لفارس ، فانشقت قبائل عربستان سنة ١٨٤٩ على نفسها : « إذ أعلن الشيخ حداد بن فارس رئيس قبيلة آل كثير استقلاله ، وكذلك فعل الشيخ مهاوى رئيس قبيلة بنى طرف . ولم يشذ الشيخ طلال رئيس قبيلة ربيعة عن ذلك ولم يكن شأن البوناصر - فساء بنى كعب في الفلاحية - أحسن حالا من غيرهم ، فقد ثار بينهم النزاع على الإمارة ودارت حروب طاحنة بين جميع القبائل »^(١) ، اغتنتمها فارس للتنكيل بهم . وتدفقت جيوشها على المنطقة - باعتبارها من مناطق نفوذها - فأسرت بعض رؤساء القبائل ، إلا أنها عجزت عن إخضاع ربيعة ، فأصدرت مرسوماً ملكياً فوضت أمرهم بموجبه إلى الحاج جابر^(٢) - الشخصية القوية التي حافظت على مكانتها برغم الفوضى التي عمت عربستان - فتصرف بحكمة معها ، إذ تزوج ابنة شيخها (طلال) ، فأولدها الشيخ خزعل - آخر أمراء عربستان - ، وهكذا اجتمعت الرئاسة له ، إلا أن بنى كعب لم يشاءوا الخضوع (لتابعهم بالأمس) ، فثاروا لسيادتهم على المنطقة ، وجرت بينه وبينهم حروب كثيرة تغلب في معظمها عليهم ، أشهرها وقعة البوحميد ووقعة كوت الشيخ الحاسمة^(٣) . وقد تعرضت المحمرة في ٢٦ مارس سنة ١٨٥٧ إلى هجوم بريطاني كاسح للمنطقة وقف فيه الحاج جابر وأتباعه صامدين بوجه الإنكليز ، إلا أنه وجد بعدئذ أن من مصلحته عدم الوقوف بوجههم ، ولا سيما أن إنكلترا أصبحت ، بموجب معاهدة باريس سنة ١٨٥٧ ، الدولة التي لا منازع لها في الخليج العربي^(٤) . وقد ظلت القوات البريطانية مرابطة في المحمرة

(١) المصدر السابق : ٩٩ .

(٢) يعد أول اعتراف رسمى من فارس بنفوذه .

(٣) عبد المحيد الغزالي - تاريخ البصرة : ٢٩٨ ، جاسم حسن شبر - تاريخ

المشعشين : ٢٠١ .

Wilber : Op. cit., p. 99.

(٤) جمال زكريا قاسم - الخليج العربي : ١٥٥

قرباً ثلاثة أشهر^(١) ، انسحبت بعدها على إثر إبرام معاهدة باريس . أما موقف فارس من هذه الأزمة ومن المشاكل الداخلية التي واجهتها ، عند انتقال تبعية عربستان لها ، فكان موقفاً فيه شيء من الحرج والتراجع ، فقد وجدت نفسها عاجزة عن إدارة شؤون المنطقة التي لا تمت لها بصلة واقعية سوى ارتباطها بها من الناحية السياسية الشكلية . ولما كانت فارس آنذاك في وضع لا تحسد عليه من التفكك والانحيار^(٢) ، والنزاع العثماني ما انفك مستمراً عليها ، فقد وجد ناصر الدين شاه (١٨٤٨ - ١٨٩٦) أن من الحكمة ومصلحة بلاده إعلان استقلال عربستان تحت إمارة الحاج جابر ، ليتخلص من عبء إدارتها ، وليجعلها منطقة حاجزة - بمثابة Buffer State حسب المصطلح السياسي الدولي للقرن التاسع عشر - عن تعديلات الأتراك المستمرة لحدود بلاده^(٣) ، فأصدر في أواخر سنة ١٨٥٧ مرسوماً ملكياً^(٤) يتضمن ما يلي :

- ١ - تكون إمارة المحمرة إلى الحاج جابر بن مرداو ولأبنائه من بعده .
- ٢ - تبقى الكمارك تحت إدارة الدولة الفارسية ويديرها أمير المحمرة نيابة عنه .
- ٣ - يقيم في المحمرة مأمور من قبل الدولة الفارسية يمثلها لدى أمير المحمرة ، ومهمته تنحصر في الأمور التجارية فقط .
- ٤ - يكون علم الإمارة نفس العلم الفارسي .
- ٥ - تكون النقود المتداولة في إمارة المحمرة نفس النقود الفارسية .
- ٦ - شؤون إمارة المحمرة الخارجية منوطة بوزارة الخارجية الفارسية .

(١) عبد الواحد باش أعيان - زبدة التواريخ (مخطوط) - ج ١٢ .

(٢) محمود علي الداود - أحاديث عن الخليج العربي : ١٧ .

(٣) عبد المسيح أنطاكي - رحلة السلطان حسين في وادي النيل : ٢٠٧ .

(٤) المصدر السابق : ٢٠٧ .

٧ - يتعهد أمير المحمرة بنجدة السلوة الفارسية بجيوشه ، في حالة اشتباكها بالحرب مع دولة أخرى ^(١) .

وهكذا صدر هذا الاعتراف باستقلال المحمرة الذاتي وإقامة الحاج جابر عليها ^(٢) بعد مرور عشر سنوات فقط على عقد معاهدة أرضروم الثانية سنة ١٨٤٧ ، وهذا ما توقعه الحاج جابر نفسه خلال أزمة الصراع ، والمرسوم هذا ، برغم عدم إعطائه الإمارة شخصية دولية ، تضمن صراحة استقلال عربستان في شئونها الداخلية ، واعترف بها إمارة وراثية لها قواتها المستقلة؛ «وصار أميرها يدفع إلى حكومة طهران إتاوة سنوية معينة إضافة إلى واردات الكمارك ، وما عدا ذلك فإن أمير المحمرة أصبح الحاكم المطلق في إمارته ، يفرض من الضرائب ما يشاء، وله جميع واردات الإمارة، وعليه جميع مصروفاتها ، وهو المسئول عن أمنها وإدارة شئونها الداخلية ، وله الحق في أن يعين من قبله حكاماً على المناطق والمدن التي تقع ضمن إمارته ^(٣) .

وبعد أن حصل الحاج جابر على اعتراف الشاه باستقلاله الذاتي ، اتجه للنهوض بإمارته ، ففكر في نقل مقره من المحمرة إلى موضع يبعد عنها كيلو متراً واحداً كان يسمى (أبو جذيع) ، فتحول سنة ١٨٦٥ إليه ، وأطلق عليه اسم (القبيلة) ^(٤) ، وكان ذلك نتيجة التفكك القبلي الذي ساد المحمرة ، وعمل الحاج جابر على إخماد جذوته بما أوتي من حول وقوة ، وكلفه في بعض الأحيان خوض حروب عنيفة مع بعض القبائل ، أشهرها حربه مع قبيلة النصا سنة ١٨٦٨ ، وتطلب منه الأمر طلب المعونة من ناصر بن راشد السعدون

(١) حسين خلف الشيخ خزعل - تاريخ الكويت السياسي - ج ٣ : ١٠٠ .

(٢) عبد المسيح أنطاكي - الدرر الحسان : ١٢ .

(٣) سليمان فيض - في غمرة النضال : ٢٩٥ ، محسن الأمين - معادن الجواهر ونزهة

الخواطر في علوم الأوائل والأواخر - ج ٢ : ٢٨٧ .

(٤) ديوان الشيخ حمادى بن نوح الحلبي - ج ٢ (مخطوط) سنة ١٣٢٤ ، عبد الواحد

باش أعيان - زبدة التواريخ - ج ١١ : ٣٤١ ، ٣٤٣ .

(شيخ المنتفك) وعبد الله الثاني الصباح (شيخ الكويت) ^(١) : واستطاع بقوته وذكائه أن يؤلف بين قبائل عربستان، ويكسبها لجانبه ، فوطد بوحدهم استقلاله ، إلا أن بني كعب في الفلاحية - برغم حروبهم معه - ظلوا منافسين أقوياء له في عربستان ، وصاروا يبدلون للشاه بسخاء من أجل اعترافه بكيانهم السياسي - الذي فقدوه بقيام إمارة المحمرة - فتتدارك الأمر الحاج جابر واغتتم فرصة زيارة ناصر الدين شاه للعراق سنة ١٨٧١ فقصده بغداد طالباً إلى واليها مدحت باشا (١٨٦٩ - ١٨٧٣) التوسط له عند الشاه بتسليم الواردات المترتبة عليه بوساطة معتمد الشاه في المحمرة لاطهران ، ليأمن منافسة بني كعب له خارج حدود إمارته ، فتم له ما أراد وسلمه الشاه فرماناً ورتبة (نصرة الملك) ^(٢) ، ولقبه (أمير تومان) ^(٣) ، وصار معتمد الشاه يأتيه سنوياً بخلعة ثمينة من طهران اعترافاً به ، فاستقر له الحكم وأمن شر مناوئيه .

وقد استقر له الأمر في إمارته بعدئذ ، وعاش بقية حكمه في هدوء نسبي ، وطد خلاله علاقاته بجيرانه عرب العراق - لا سيما شيخ المنتفك ناصر بن راشد السعدون - ولكن ذلك لم يمنعه من التجاوز أحياناً على المناطق المجاورة لحدود إمارته ، الأمر الذي عكس صفوه الأمن عليها ^(٤) . أما علاقاته مع عبد الله الثاني ابن صباح الثاني شيخ الكويت فكانت متينة ، إذ كان يرسل له شيخ الكويت النجيدات المستمرة ليوطد بها دعائم إمارته في حربه مع القبائل المنشقة ،

(١) حسين خلف الشيخ خزعل - تاريخ الكويت السياسي - ج ١ : ١٣٣ - ١٣٤ .

(٢) عبد الواحد باش أعيان - زبدة التواريخ (مخطوط) - ج ١٣ : ٢٩٥ - ٢٩٦ ، ونصرة الملك رتبة يمنحها الشاه لنوى الخطوة عادة .

(٣) عبد المسيح أنطاكي - الدرر الحسان : ٢٢ ، العزاي - عشائر العراق - ج ٤ : ١٨٢ ، وأمير تومان : لقب من الدرجة الرفيعة يمنح تكريماً للشخصيات .

(٤) جريدة الزوراء - ع ١٦٥ في ١١ جمادى الأولى سنة ١٢٨٨ هـ (١٨٧١ م) ، وهي أول صحيفة عراقية ظهرت في العراق ، فصيح الحيدري - أحوال البصرة : ٢٦ .

أخوه الشيخ خزعل. بعدئذ - ، فقد تولى إمارة المحمرة إثر وفاة أبيه ، بعد أن نازعه عليها أخوه الشيخ محمد ، إلا أن شعب عربستان رجّحه على أخيه الأكبر ، الذي التجأ إلى طهران للحصول على اعتراف الشاه به ، فلم يفلح ^(١) ، فاضطر إلى السكنى في البصرة ، إذ قضى بقية حياته في السبيليات (إحدى مناطقها) ^(٢) .

واعترافاً بالأمر الواقع أرسل الشاه - باعتبار أن عربستان من مناطق نفوذه ، كما نصت معاهدة أرضروم الثانية - للشيخ مزعل مندوباً خاصاً لتقديم التهنئة ، ومعه خلع الإمارة ومنحه ألقاب أبيه . ^(٣) وأضاف إليها اللقب العالى « معز السلطنة » ^(٤) . وصدر باسمه فرمان الحكومة ونشور الولاية ^(٥) .

وقد عانى في بدء إمارته من انشقاق القبائل عليه ، تلك التي شغلت أباه من قبله ، طمعاً بالرياسة والجاه ، فكثرت حروبه معهم ^(٦) . والملاحظ أن التفكك القبلي في المنطقة وتعمق العصبية القبلية بين قبائل عربستان عمل على إضعاف الصمود العربي - الذي تباور أيام الكعبيين - بوجه التيارات الأجنبية، فارسية كانت أم أوربية . وقد استغاه الإنكليز بوجه خاص فنفذوا للمنطقة من خلال ثغراته واستطاعوا أن يحققوا أغراضهم مستغلين تهديد معاهدة أرضروم الثانية للكيان العربي في المنطقة .

إن أولى المشكلات الداخلية التي واجهت الشيخ مزعل إثر توليه ، هي :

- (١) أحمد كسروى - تاريخ بانصد رسالة خوزستان : ٢١٣ .
- (٢) محسن الأمين - أعيان الشيعة - ج ٤٨ : ٥٧ ، عباس الغزاوى - عشائر العراق - ج ٤ : ١٨٢ .
- (٣) جاسم حسن شبر - تاريخ المشعشين : ٢٠٢ .
- (٤) عبد المسيح أنطاكى - الدرر الحسان : ٢٣ .
- (٥) جاسم حسن شبر - تاريخ المشعشين : ٢٠٢ .
- (٦) عبد المسيح أنطاكى - الدرر الحسان : ٢٥ .

انقسام أهل الفلاحية إلى فرقتين ، الأولى مع الشيخ رحمة الله - شيخ بني كعب - ، والأخرى مؤيدة له ، فاستطاع أن يخضع الفرقة المناوئة ويرتب عاملاً من قبله عليها ، بعد أن عزل مشايخها ^(١) ، والتفت بعد ذلك إلى الخويزة - التي تمرد فيها المولى مطلب بن نصر الله آخر ولاية المشعشين - فأرسل لهم الشيخ خزعل على رأس حملة كبيرة ، فتمكن منهم بعد أن خاض معهم عدة وقائع أشهرها وقعة العتابية ^(٢) فانطوت بذلك آخر صفحة من تاريخ المشعشين ، وذلك سنة ١٨٨٢ .

وبالرغم من فترة القلق والفوضى النسبية التي مر بها الشيخ مزعل ، فإنه استطاع توسيع إمارته والسيطرة على قبائلها مستعملاً الدين ^(٣) حيناً والشدة حيناً آخر . وقد عرف عن الشيخ مزعل ولعه بالصيد ^(٤) وعطفه على الفقراء ورجال الدين وتشجيعه الشعراء . وقد أحاط نفسه بكل مظاهر البذخ والاحترام . أما علاقاته الخارجية ، فكانت متينة مع عرب المنتفك من آل السعدون في العراق ، فنلاحظ أنهم التجئوا إليه عندما طاردهم السلطات العثمانية ، وأحسوا بخطر محمد الرشيد - أمير حائل - عليهم . وقد ظلوا في رعايته في عربستان مدة تزيد على السنتين ^(٥) . وعلاقاته بشيوخ الكويت استمراراً للعلاقة الوطيدة بينهم وبين أبيه ، فكانوا يكسبون رضاه ، وكثيراً ما ترددوا عليه في مقره بالمحمرة ، وعاونوه في المحافظة على آل السعدون من خطر أمير حائل ، وإرجاعهم إلى ديارهم في المنتفك ^(٦) . كما أن الشيخ مزعل حاول التدخل في أزمة الصراع على الحكم

(١) جاسم حسن شبر - تاريخ المشعشين : ٢٠٢ .

(٢) نسبة إلى نهر العتابي الواقع شمال مدينة الخويزة ، راجع : حمود الساعدي - تاريخ عشائر الفرات الأوسط - ج ٤ (مخطوط) ، عبد المسيح أنطاكي - الدرر الحسان : ٢٩ .

(٣) مجلة صوت الإسلام - ع ٧ سنة ١٩٦٤ (عربستان) : ١٤ .

(٤) عبد الواحد باش أعيان - زبدة التواريخ - ج ١٤ (مخطوط) .

(٥) حسين خلف الشيخ خزعل - تاريخ الكويت السياسي - ج ١ : ١٤٥ .

(٦) المصدر السابق : ١٤٦ .

بين الشيخ مبارك الصباح (١٨٩٦ - ١٩١٥) - الذى قتل أخاه الشيخ محمد الصباح (١٨٩١ - ١٨٩٦) - وبين يوسف الإبراهيم أحد المتنفيذين فى الكويت والمطالب بدم الشيخ محمد^(١)، إلا أن قتل الشيخ مزعل^(٢) حال دون حل المعضلة^(٣).

أما علاقته مع فارس ، فكانت رمزية إسمية لم يطرأ عليها أى تغيير عما كانت عليه زمن أبيه ، إلا أن عصر الشيخ مزعل أمتاز بتغلغل النفوذ البريطانى فى المنطقة وتقويته^(٤) ، فقد اتجهت بريطانيا إلى « إمارة المحمرة العربية لكى تتخذ منها قاعدة لمواجهة التقدم الروسى فى فارس »^(٥) . فبدلت جهودها لإقناع الشيخ مزعل بأنها ليست لها أية أهداف عسكرية ، وأن مصالحها تعتمد على التطور السلمى للتجارة فى المناطق الواقعة على شواطئ شط العرب ، ومشاريعها تهدف إلى تحسين طرق المواصلات فى المنطقة^(٦)، ولكن المتتبع لمجريات الحوادث يلاحظ أن هدف التغلغل البريطانى كان من أجل تحقيق استثمارات المناطق الغنية الواقعة على جانبي حوض كارون فى مقاطعة عربستان^(٧).

وقد عملت بريطانيا جهدها لأن تبقى صاحبة النفوذ الأول فى عربستان، فوقفت بحذر من تحصينات الأتراك، أوفسرت به بكونه عملاً موجهاً ضد المصالح البريطانية، مستندة إلى أن معاهدة أرضروم الثانية منعت إقامة الاستحكامات على شط العرب . وقد أبدت حكومة الهند تخوفها من نوايا الأتراك التى اعتقدت أنها تهدف إلى السيطرة على الاحتكارات التجارية البريطانية فى المحمرة^(٨)،

(١) المصدر السابق - ج ٢ : ٢٢ ، عبد الله الحاتم - من هنا بدأت الكويت : ١٤١ .

(٢) مجلة المقتطف - ج ٢ ، مج ٨٢ سنة ١٩٣٣ - السياسة البريطانية الفارسية - يوسف رزق الله غنيمه : ٢٠١ .

(٣) جمال زكريا قاسم - الخليج العربى : ٤٠٤ .

(٤) محمود على الداود - الخليج العربى والعلاقات الدولية : ٥٧ .

(٥) المصدر السابق : ٣٦ .

كما أن بريطانيا أصيبت بالقلق خلال أزمة التدخل الفرنسي في المحمرة سنة ١٨٨٢ ، وصارت تفكر بالخطر التجاري والسياسي على نفوذها الذي تحدته المشاريع الفرنسية في المحمرة بوجه خاص : وفي الخليج العربي بوجه عام (١) ، لا سيما أن الشيخ مزعل - شيخ المحمرة - يتمتع باستقلال ذاتي في إمارته ، ومن السهل جداً على فرنسا والدول الأوروبية الأخرى تكوين علاقات تجارية وسياسية معه بصورة مباشرة . فقد زار المحمرة جماعة من التجار الفرنسيين سنة ١٨٨٣ ونالوا مساعدات قيّمة من القنصل الفرنسي في البصرة ، كما زار حوض كارون المهندس الفرنسي ديولافوي Deulafoy وذلك لإعداد تقرير عن الملاحة والري فيه ، وأوضع دراسات لبناء خزان عند الأحواز (٢) .

لكن بريطانيا - رغم كل هذا - بذلت جهوداً مضيئة للحصول على امتيازات خاصة بها ، وقد دفعها ذلك الوضع لإقناع الحكومة الفارسية - صاحبة النفوذ الأسمى في المنطقة - لفتح نهر كارون للملاحة والتجارة ، لكن فارس عارضت بادئ الأمر مثل هذه الامتيازات التي تتبعها عادة سيطرة سياسية وعسكرية . وما زاد في مخاوفها وقوع إمارة المحمرة العربية على مداخل النهر ، فيصبح من الميسور على شيخها الحصول على تأييد من بريطانيا للاستقلال التام (٣) . على أن الشيخ مزعل هو الآخر عارض مشروع الملاحة النهرية في نهر كارون ، إلا أنه « أخفق في إقناع بريطانيا بترك المشروع ، ولعله وجد في تطور المنطقة اقتصادياً وربط المحمرة بتستر وطهران بسكك حديد تهديداً لنفذه في المنطقة ، ولكنه كان على أتم استعداد لمقاومة أية محاولة تأتي من طهران لاحتلال إمارته » (٤) . وأخيراً استقر الرأي سنة ١٨٨٨ على افتتاح نهر كارون الواقع جنوب الأحواز للملاحة التجارية الدولية ، وهكذا

(١) المصدر السابق : ٥٩ . (٢) المصدر السابق : ٥٩ .

(٣) صلاح العقاد - التيارات السياسية في الخليج العربي : ١٧٧ .

(٤) جمال زكريا قاسم - الخليج العربي : ٤٠٥ .

مغرت بواخر لتتش - صاحبة الملاحة في الرافدين - في نهر كارون ^(١) ،
وبذلك دخلت إمارة المحمرة عهداً جديداً في تاريخ العلاقات الدولية ووقعت
تحت تأثيرات خارجية عجزت عن صدها - كما سئرى - . ويروى أن مرافق
المحمرة أصبحت في عهد الشيخ مزعل تحت إشراف بريطاني مباشر ، ووقعت
مواردها تحت السيطرة البريطانية . وفي عام ١٨٩٠ أسست لهذا الغرض قنصلية
بريطانية في المحمرة ^(٢) .

وقد دامت إمارة الشيخ مزعل ستة عشر عاماً ، نافسه في أواخرها أخوه
الأصغر الشيخ خزعل ، ويبدو أن حزمه وشده كانا قد ضايقا أخاه ، لا سيما
أنه كان يسمى العشرة معه ويقر عليه في معاشه ^(٣) ، لمحاولة سابقة جرت
لاعتياله كان قد دبرها له الشيخ خزعل . ولكن ذلك لم يثن الشيخ خزعل
عن عزمه ، وظل يتحين الفرص إلى أن واثته ذات يوم ، فأرداه قتيلاً ^(٤)
وهو ينزل إلى قصره في الفيلة ^(٥) من قارب صغير بجانب القصر ، وقتل معه
سبعة عشر رجلاً من حاشيته ^(٦) - وكان ذلك في سنة ١٨٩٧ - ليتبوأ الشيخ
خزعل بدله إمارة المحمرة ، ففوض إليه مظفر الدين شاه - كما جرت التقاليد -
الإمارة ومنحه جديع مناصب أخيه وألقابه ^(٧) .

(١) مجلة المقتطف - العدد نفسه : ٢٠١ .

(٢) مجلة المقتطف - العدد نفسه : ٢٠٢ ، جمل زكريا قاسم - الخليج العربي : ٤٠٥ .

(٣) أحمد كسرى - تاريخ بانصد سالة خوزستان : ٢١٣ ، عبد الله الخاتم - من هنا

بدأت الكويت : ١٣٩ .

(٤) سنت جون فلي - ترجمة جعفر خياط - أيام في العراق : ٣٧ ؛

John Van Ess : Meet the Arab , - p. 201.

ويذكر الندواني - تاريخ العمارة وعشائرها : ١٠٠ - ١٠١ أن الذي قام بقتله هو عبد الشيخ
خزعل المدعو (سويد) . وما يجدر ذكره أن الذي كان يؤيد الشيخ خزعل في عمله هذا ابن عمه
سلمان ، وهو برغم ذلك لم ينج من الموت لاثام وجهه له الشيخ خزعل بسرقة عشرة أكياس من
الليرات الذهبية ليلة مصرع الشيخ مزعل .

(٥) محسن الأمين - أعيان الشيعة - ج ٢٩ : ٢٣٠ ، ج ٤٨ : ٥٧ .

(٦) عبد الواحد باش أعيان - زبدة التواريخ - ج ١٤ (مخطوط) .

(٧) أحمد كسرى - المصدر نفسه : ٢٢٥ .

الفصل الثاني

الشيخ خزعل أميراً لعربستان

شخصية الشيخ خزعل وتوليهِ الإمارة :

يعدّ الشيخ خزعل من الشخصيات العربية البارزة في تاريخ العرب الحديث ، إذ أنه لعب دوراً رئيسياً في أحداث الخليج العربي في الربع الأول من القرن العشرين ، وساهم مساهمة فعالة في أحداثه ، واحتل مكانة مرموقة بين أمراء الجزيرة العربية . وحرص الريحاني ^(١) على أن يؤكد لنا : « أنه أكبرهم — بعد الملك حسين — سنّاً وأسبقهم إلى الشهرة وقرين أعظمهم إلى الكرم » . وهو لا يقل مكانةً عن شخصية الشيخ سلمان بن سلطان الكعبي (١٧٣٧ — ١٧٦٧) — الشخصية البارزة التي حكمت الإمارة إبان القرن الثامن عشر ^(٢) . وثأى أهمية الشيخ خزعل من أن إمارته شهدت أيامه أحداثاً غاية في الأهمية ، فقد شهد تفجر النفط وتبلور المصالح الأجنبية في منطقته ، وشهد قيام الحرب العالمية الأولى ، وعُدّ موقع إمارته الاستراتيجي خطيراً لإبانها ، كما شهد انهيار الحكم القاجاري في إيران وقيام الحكم البهلوي بدلّه ، ذلك الحكم الذي أطاح بحكمه . ولد الشيخ خزعل سنة ١٨٦٢ ، وهو كعبي عامري تجرى الدماء العربية في عروقه ، أمه نورة بنت طلال شيخ قبيلة الباوية — التي تنحدر من ربعة — ، وكان قد تزوجها أبوه الحاج جابر بن مرداو زواجاً سياسياً ليكسب بها قبيلة أبيها المنشقة عليه . نشأ الشيخ خزعل في المحمرة وتعلم على أيدي بعض من

(١) ملوك العرب — ج ٢ : ١٨٦ .

(٢) انظر الفصل الأول من الرسالة .

شيوخ النجف ، وتدريب على الفروسية ^(١) ، فكان عوناً لأبيه وأخيه — من بعده — في حروبهم المستمرة مع عشائر المنطقة .

تولى الإمارة على إثر مقتل الشيخ مزعل سنة ١٨٩٧ ، ولهذا الاغتيال دلائله ، فبالإضافة إلى الدوافع الذاتية التي حدثت بالشيخ خزعزل إلى الإقدام على ذلك ، كانت هناك دوافع سياسية خفية تعد رئيسة في تلك الأحداث . فالمعروف عن الشيخ مزعل أنه كان حذراً من المصالح البريطانية في عربستان — لا سيما الملاحة في نهركارون — وقد عارض المشروع إلا أنه أخفق في إقناع بريطانيا بتركه ^(٢) ، فظلت بريطانيا تنظر إليه بعين التآلق والريبة ، وجاءت الفرصة عندما عرض الشيخ خزعزل على بريطانيا ما ينوى الإقدام عليه ، وأكد لها التزامه لمصالحها فشجعت على ذلك . ويذكر تقرير بريطاني بهذا الشأن ^(٣) : « عندما نال الرئاسة ، حافظ على وعده بكل دقة وأمانة ، وقد أصبح من أوفى الأوفياء ومنذ أن تولى المشيخة لم تبد منه مخالفة لنا ، وإنما آمن بكل استشارتنا ، وقبل جميع نصائحنا ، ونفذ جميع مطالبنا ، دون أن يسبب لنا إزعاجاً أو نكالا ، وقد نال القرب السامي (K. G. S. I.) » ^(٤) .

وعلى إثر توليه الإمارة ، منحه مظفر الدين شاه (١٨٩٦ — ١٩٠٦) ألقاب أخيه ، وأضاف إليه لقب « سردار أرفع وسردار أقدس » ، كما نال وسام « أمير تومان وأمير نويان » ^(٥) وأرسل له من طهران هدايا البلاط ،

(١) عرف عن الشيخ ولعه بالصيد ، وكان يحتفظ لنفسه بمجموعة نادرة من الخيول العربية الأصيلة ، راجع : أنطاكي — الرياض المزهرة : ٤٥٧ .

(٢) جمال زكريا قاسم — الخليج العربي : ٤٠٥ .

(٣) الدائرة البريطانية لشئون الشرق الأوسط — شخصيات عراقية : ٣٩ ، مصدره : مذكرات رضا شاه : ٢٢١ — ٢٢٤ .

(٤) هو وسام « نجمة الهند » .

(٥) الزركلي — الأعلام — ج ٢ : ٣٥٠ ، كسروي — تاريخ بانصد سالة غوزستان ٢٢٥ ، وما تجدر الإشارة إليه أنه وسام من الدرجة الأولى تمنحه الحكومة الفارسية إلى الشخصيات الكبيرة أو الأمراء البارزين في الدولة .

من بينها « وسام تمثال همايون »^(١) ، كما جرت التقاليد على ذلك منذ حكم أبيه الحاج جابر .

لقد أطنب الذين كتبوا عن شخصية الشيخ خزعل ، فكانت نظراتهم إليه وإلى أعماله متباينة متضاربة ، فأصحاب الحركة الأدبية - ممن استفادوا منه - يصفون عليه من النعوت والألقاب ما سما به فوق مراتب العباقرة من الحكام ، فهو عند عبد المسيح أنطاكي^(٢) : « بشوش الثغر ، طلق المحيا ، ذو نظر جذاب ، فصيح اللهجة »^(٣) . وديع يوانس ضيوفه ، شريف العواطف ذو سماحة وطلاقة ، حلیم عند القدرة ، شفيق على اللائذين ، تقي ورع ، مسلم صادق بدينه يصلي الأوقات الخمسة ، بطل باسل عند اشتباك الحروب »^(٤) . ويصفه آخر^(٥) : « عالم وهو النصير الأكبر للعلماء والشعراء ، شاعر كبير له قصائد ومقطوعات من الشعر » . وقد وجدته سليمان فيضي^(٦) - معتمد الإمارة - : « طيباً كريماً ميالاً إلى المرح والمزاح ، ينظر إلى الحياة نظرة متفائل ، وكان يعيش في قصره الفخم محاطاً بكل مظاهر العز والسلطان ، غارقاً في جو من الترف والبدخ . ومن الكتاب^(٧) من حملته مسؤولية ابتزاز الأموال دون وجه حق ،

(١) حسين خلف الشيخ خزعل - عربستان (مخطوط) . وهو وسام شاهنشاهی (ملكي) تمنحه الحكومة الفارسية للأفراد تقديراً لخدماتهم .

(٢) صاحب ، جريدة العمران المصرية ، أديب مرتزق ، حبيب المنشأ ولد سنة ١٨٧٤ ، وقد عرف باتجاهه العربي ، رحل إلى جزيرة العرب وزار عربستان والكويت ، ونال من الشيخ خزعل كل حظوة ، وخصه بالقصائد والمؤلفات فبالغ الوصف ، وقد أعطانا من خلالها صورة تكاد تكون واضحة عن الوضع السياسي العام للإمارة . راجع عنه : سامي الكيال - عبد المسيح أنطاكي - مجلة الأعلام العراقية - ج ٥ : ١٩٦٧ ، ١٥ - ٢٤ .

(٣) لكن الذي عرف عن الشيخ خزعل أنه أخنف .

(٤) أنطاكي - الدرر الحسان : ٢٩ - ٣٠ .

(٥) علي محمد عامر - المحمرة والوحدة العثمانية : ٧١ - ٧٣ ، وقد نسب للشيخ خزعل أبياتاً من الشعر تفوق شعر عبد الله بن المعتز . راجع : الشيبني - حياة الشيخ خزعل (مخطوط) .

(٦) في نعمة النضال : ٢٩٤ .

(٧) محمد لطفي جمعة - حياة الشرق : ١١١ .

وأرهن شعبه وقسا عليه وابتذل اللهو وأفرط فيه وأضاع سلطان العرب في عربستان^(١) ووقف الريحاني - المؤرخ المعاصر - بين الطرفين ، فهو يقرر فضل الشيخ خزعل ، ثم ينحو عليه باللائمة في الوقت نفسه . فيذكر^(٢) : « أنه غنى حكيم كريم يساعد في بناء كنيسة في بلاده لمنكوبي الكلدان ، ويساعد في تأسيس محفل للماسون^(٣) ، ويفتح خزائنه لراقصة أو مغنية كما يفتحها لأولى البر والإحسان من الطوائف كلها جميعاً^(٤) . . . إذا نأوا أحد مشايخ القبائل وهم بالخروج عليه ، وكانت له بنت صالحة للنكاح يزوره السردار أقدس ويشرفه بالمصاهرة فتخمد في الحال جذوة التمرد والعصيان ، وهو لا يزال على سنه التي تجاوزت الستين أهلاً لمثل هذه المهدمات^(٥) . أما محسن

(١) وصفه كاتب معاصر بقوله: « يحكم عربستان الشيخ خزعل الذي عمل في أهلها كل ما يستطيع من وسائل الظلم والجور ، فقد كان هو سبب بلائها وانحطاطها وعلّة اندكائها وتدهورها » . راجع معن العجلي - في البصرة : ٦٦ ، أما الكتاب الفرس فيظهر تحاملهم عليه واضحاً في كتاباتهم ، راجع : مذكرات رضا شاه (الترجمة العربية) ، كسروى - تاريخ بانصد سالة خوزستان .

(٢) ملوك العرب - ج ٢ : ١٨٧ .

(٣) انتمى الشيخ خزعل إلى المحافل الماسونية وساعد في إنمائها فنجح أوسمة كثيرة واختير رئيساً فخرياً للمحفل المصري ، وكانت له مع يوسف الحاج - لبناني أسس المحفل الماسوني في المحمرة ، ومع الأمير محمد علي الأستاذ الأعظم للمحفل الأكبر الوطني المصري - مراسلات بهذا الشأن انظر الملحق رقم ٤ « وللاستزادة راجع : أبو صادق - الماسونية بلا قناع - ١٠٤ ، ١١٠ ، ١٢٣ .

(٤) من المعروف عن الشيخ خزعل أنه شيعي المذهب ، له عند علماء الدين في النجف وكربلاء مقام كبير ، وقصره كان لا يتخلو من وفودهم ، وكانت له مواقف مشرفة في أعمال البر ، وهو برغم هذا لم يعرف عنه التعصب المذهبي الذي كان شديداً أيامه ، وهو لا يعادى أصحاب المذاهب الأخرى ، راجع : علي محمد عامر - المحمرة والوحدة العثمانية : ٧١ ، جواد الشيباني - حياة الشيخ خزعل خان (مخطوط) . ويروى سليمان فيض - في غمرة النضال : ٢٩٦ : « أن مفتي فلسطين الحاج أمين الحسيني زاره في المحمرة للحصول على هبة لترميم المسجد الأقصى ، فأعطاه تسعة آلاف روبية » .

(٥) يذكر عن الشيخ خزعل أنه كان مفرطاً في الجنس حتى تجاوزت زوجاته الستين أو أكثر ، ويعلق عليه محمد لطفي جمعة - حياة الشرق : ١١٣ : « بأنه كان لا يتخلو من الذكاء =

الأمين^(١) فيذكر أنه «قد بلغت حال هذا الأمير زيادة عما كان عليه أبوه وأخوه ... فجمع الأموال وبني القصور وأكثر من الحشم والخدم» . أما المؤرخون الإنجليز فينظرون إليه على أنه صديق حميم لهم ، فيذكر السير أرنولد ولسن — وكان ملازماً لفترة حكمه — : « في أي مكان أقصد في جنوب إيران أقابل كلمة الشيخ خزعل كنهوذج رائع للرياسة القبلية التي ساهمت في معاونة المشروع البريطاني وتسلم ثمار عمله »^(٢) . ويبدو لنا من توافرنا على دراسة هذا الأمير أنه كان متديناً بقدر كبير من المزايا والصفات التي جعلت منه شخصية متنقلة وقد « تبوأ مكانة ممتازة طوال سنوات عديدة »^(٣) طغت على الكثير من رجالات ساحل الخليج العربي ، فكان واحداً من أشهر الذين عرفهم الخليج في تاريخه الحديث ، « وقد عرف بالقوة والصلابة ، كما عرف باطلاعه الواسع على شؤون الخليج العربي وإيران والعراق ونجد »^(٤) . وقد استطاع بقوة شخصيته أن يقضي على المقاومة التي تعرض لها إثر توليه الحكم من أفراد أسرته ومؤيديهم ، وكادوا يطيحون بحكمه أخذاً بالثأر وانتقاماً لاغتيال شيخهم السابق — مزعل — ، فاتفق سنة ١٩٠٠ كل من الشيخ عبود بن الشيخ عيسى — ابن أخيه وحاكم الأحواز في عهد الشيخ مزعل — ، وغضبان بن الشيخ سلمان

= والإقدام وسعة الصدر .. ولكن أي نفع يعود على العرب من كثرة الزواج وتبذير المال في مجالس المدح والشراب » . وعندما قابلته رضا شاه ذكر في مذكراته (١٨٦) : « أن تجمعات الإفراط الجنسي تظهر على جبهته » . ويذكر جون فانيس (Op., cit. P. 20) أنه عندما أقدم على اغتيال أخيه والتمثيل بحاشيته « ألقى على الزواج من نسائه » . ويبدو أن الجنرال زاهد قد استغل هذه العقدة عنده عندما عزم على اعتقاله . وللووقوف على بعض تلك الجوانب ، راجع : التندوافي — تاريخ العمارة وعشائرها : ٧٥ .

(١) أعيان الشيعة — ج ٢٩ : ٢٣١ .

(٢) Wilson : South-West Persia ; p. 264 وعلى هذا المنوال نسج كل من : إيرلند

(Ireland) وكيرزون (Curzon) وليدى بيل (Lady Bell) وكثيرون غيرهم .

(٣) Bullard : Britain and the Middle East, p. 165 .

(٤) الداود — الخليج العربي : ٧١ .

ابن أخيه الآخر ، مع الشيخ وادى - رئيس قبيلة الدريس - ، والشيخ سلطان ، والشيخ داود - رئيس قبيلة مقدم من كعب - على مقتل الشيخ خزعل وانتزاع الحكم من يده ، وإسناده إلى الشيخ عبود ، ولكن الشيخ خزعل كشف مؤامراتهم وألقى القبض عليهم فقتل بهم أبشع تمثيل^(١). ثم التفت إلى قبائل عربستان فد سلطانة على رقعة الإمارة كلها ، فاضطرت قبيلة النصار الساكنة في القصبة إلى الجلاء عن أراضيها سنة ١٩٠٣ ، بعد تمرداها عليه وامتناعها عن أداء الرسوم إليه - وكانت قد تمردت على أبيه وأخيه من قبل - والنزوح إلى الكويت - بشفاعة من صديقه الشيخ مبارك الصباح - فأناوب عنه لإدارة شئون منطقتهم الحاج سلطان الحبشى^(٢) - أحد أتباعه - ثم اتجه إلى الحويزة فأخذ تمرد بنى طرف - التي استغلت مقتل الشيخ مزعل - وقضى على نفوذهم ، واستطاع أن يحقق نصراً حاسماً عليهم سنة ١٩٠٨^(٣) ، بعد أن اعتقل زعماءهم ، كما أنهى حكم المشايخ من بنى كعب في الفلاحية - كما سرى - ، وهكذا « اعترفت جميع القبائل العربية الساكنة على ضفتي الكارون من تستر إلى مصبه قرب المحصرة ، بسيادته - بما في ذلك المناطق الواقعة إلى الشرق من دجلة وشط العرب »^(٤) كما أنه التفت إلى حدود إمارته من الشمال حيث قبائل البختارية - وكانوا نافذى الكلمة في فارس بعد إعلان الدستور - ، وقد تعرضوا - في أواخر سنة ١٩١٠ - لتستر - إحدى مدن الإمارة - ، فاستطاع أن يصددهم عنها واضطروهم إلى الانسحاب^(٥) .

(١) انظر التفاصيل في : جعفر محمد الأعرجي - مناهل الضرب في أنساب العرب (مخطوط) :

٤٧٦ ، حسين خلف الشيخ خزعل - تاريخ الكويت السياسي - ج ٢ : ٢٤٦ .

(٢) حسين خلف الشيخ خزعل - تاريخ الكويت السياسي : ج ٢ : ٢٤٩ .

(٣) ديوان الشيخ حمادى الخلى : ج ٢ (مخطوط) ، والأعرجي - مناهل الضرب

(مخطوط) ٤٧٦ . (٤) الداود - الخليج العربي : ٧١ .

(٥) على محمد عامر - المحصرة والوحدة العثمانية : ٦٢ ، وللتفاصيل راجع : عبد الواحد

باش أعيان - زبدة التواريخ ج ١٦ (مخطوط) : ٥٥ - ٥٨ .

وقد عرف عن الشيخ خزعل علاقاته الوطيدة مع شيوخ العرب والمنتفذين من الشخصيات المجاورين لإمارته . كما أنه حسن صلاته مع بلاد فارس « فكسب احترام وحب أكابر رجالها ، ونال بذلك أعظم أوسمتها وألقابها »^(١) . وقد عرف كيف يحقق لعربستان استقلالها الداخلي والخارجي ، إذ يذكر رضا شاه أنه^(٢) : « كان أميراً مستقلاً داخل حدوده . . . ليس لحكومة طهران أى سلطان عليه . . . وقد مضت عليه أعوام دون أن يدفع أية ضريبة للدولة . . . غير أنه كان أحياناً يرسل بعض الهدايا إلى شاه إيران شخصياً » ، باعتباره « يتبع طهران شكلاً »^(٣) . وهو من ناحية أخرى كان يرى « أن الوقت قد حان لزوال إمبراطورية آل قاجار ، ولذلك حزم أمره على إعلان استقلاله للعالم الخارجي متى ما شعر بالخطر يحدق بإيران »^(٤) ، ومن أجل هذا فكر في تقوية علاقاته مع الإنجليز ليضمنوا له الاستقلال المنشود ، ولذا فإن فترة حكمه تمثل تغييراً جذرياً في سياسة المحيرة مع الموظفين الإنجليز في الخليج العربي ، فقد زالت تلك المعارضة التي صرح بها أبوه وأخوه منذ فتح نهر كارون للملاحة النهرية ، ولقيت الشركة البريطانية مساعدات قيمة من حكومته^(٥) . وقد أخذت السفن البريطانية المارة في شط العرب أمام قصره تطلق له مدافع التحية اعترافاً بالصلوات الوطيدة معه^(٦) .

أما علاقاته مع الأتراك ، فقد اختلفت باختلاف الولاة في العراق ، إلا أن الطابع الغالب عليها كان الشدة ، حتى تهيبه الولاة فائوه .

(١) أنطاكي - رحلة في ودي النيل : ٢٠٧ . (٢) مذكرات رضا شاه : ٣٨ .

(٣) بيرزي - الخليج العربي : ٧٢ . (٤) الداود - الخليج العربي : ٧٢ .

(٥) المصدر السابق : ٧١ .

(٦) محسن الأمين - أعيان الشيعة - ج ٢٩ : ٢٣١ ، ويقال إن سبب ذلك يعود إلى مساعدته للإنجليز في العثور على سرقة في إحدى سفنهم فكافئوه ، إلا أنه أي ، فأخذت مدافعهم تحييه عند مرور سفنهم به .

وهكذا حقق الشيخ خزعل - الذى امتدت إمارته أكثر من ربع قرن - لنفسه مكانة دولية مرموقة، وقد حصل على أوسمة كثيرة من ملك بريطانيا، وسلاطان تركيا، وشاه فارس، والبابا فى روما وغيرهم، كان يحملها على صدره إذا لبس ثوبه الرسمى^(١).

السياسة الداخلية للإمارة

طبيعة الحكم :

يسير نظام الحكم فى عربستان على أساس وراثى - لعلقة له بالانتخاب -، وهو يستمد أصوله من العرف والتقاليد القبلية التى ترجع فى أصولها إلى أيام الكعبيين ، والتى تبلورت على يد الحاج جابر وابنه الشيخ مزعل . ويمثل شيخ المحمرة فى إمارته أعلى سلطة تنفيذية ، فهو الحاكم المطلق فيها - ولم يكن لأحد الحق فى معارضته أو الإشراف على شئون حكمه - ويطلق لقب « الشيخ » على « الأمير » ، باعتبار أن سلطته مزدوجة ، فيجب أن يكون شيخاً لقبائل الإمارة قبل أن يكون أميراً أو حاكماً عليها، لأنه يستمد قوته من تلك العصبية القبلية لعشائر إمارته . وقد ازدهرت صفة الحكم فى عربستان أيام الشيخ خزعل ، وحاول منذ تسلمه مقاليد الحكم سنة ١٨٩٧ أن يضفى عليه نوعاً من الاستقرار والاستقلال ، فكان المسئول عن أمن الإمارة وإدارة شئونها الداخلية ، له جميع وارداتها وعليه جميع مصروفاتها^(٢) ، وحاول التخلص من تلك التبعية الفارسية - التى فرضتها على إمارته معاهدة أرضروم الثانية سنة ١٨٤٧ - بالرغم من كونها إسمية ، والتى كانت تهدد استقلال إمارته الخارجى . وكان يساعد الشيخ خزعل فى شئون إمارته الحاج رئيس التجار محمد على

(١) محمد لطفى جمعه - حياة الشرق : ١١١ ، الریحانى - ملوك العرب : ج ٢ : ١٨٧ .

(٢) سليمان فيضى - فى غمرة النضال : ٢٩٥ .

البهبهاني ، وهو شيخ التجار والشخصية القوية في الإمارة^(١) ، وهو بمثابة وزير الشيخ خزعل الخاص الذي يستشير في جميع أموره الخاصة والعامة ، وإلى جانبه كان هناك الكثير من الشخصيات المتنقلة في الإمارة ، تساعد في تسيير دفة الحكم ، منهم : الميرزا حمزة جواد الشريفي^(٢) — مسئولاً عن شئون عشائر الشيخ خزعل في العراق (لا سيما في البصرة) — ، وسليمان فيضي — معتمداً لمراسلات الشيوخ والملوك العرب — ، وأبو الحسن مشير تجار عربستان (وهو النجل الأكبر للحاج رئيس التجار) — للشئون الفارسية — ، وعبد الصمد حمزة — للشئون العشائرية في المحمرة — وغيرهم .

واتجاه الحكم في عربستان كانت تغلب عليه المركزية ، التي كان على رأسها الشيخ خزعل ، ويمثله في جميع مقاطعات ومدن الإمارة ممثلون من قبله ، يمارسون الحكم باسمه لحفظ الأمن ، وإدارة شئون الأحكام وفصل القضايا والخصومات . وكان جل اعتماده على أنجاله الكثيرين ، فعهد إليهم في إدارة شئون الأقاليم ، واختار ابنه الأكبر الشيخ حاسب ولياً للعهد سنة ١٩٠٤ ، وعينه حاكماً للمحمرة سنة ١٩٠٦ وبقى فيها حتى سنة ١٩٢١ إذ نحاها عن ولاية العهد لخلاف وقع بينهما^(٣) ، وعهد بها إلى ابنه الآخر الشيخ عبد الحميد — حاكم الأحواز — ، وقد بقي فيها حتى أسر أبوه ، وعين ابنه الشيخ عبد المجيد حاكماً على الفلاحية ، فالمحمرة ، ثم أبدله بابنه الآخر الشيخ

(١) Wilson: South-West Persia, p. 81 ويذكر عنه أنطاكي في الرياض المزهرة :

٥٠٨ « هو أكبر تاجر في المحمرة ، ومن أكابر أغنياء عربستان والعراق ، وهو في الستين من عمره قصير القامة ، نحيف الجسم ، وهو محبوب من سواه الشيخ » .

(٢) وأبرز الذين خلفوه في منصبه — بعد قيام الحرب العالمية الأولى — الحاج مصطفى فهمي ، والحاج حسين العطية ، والحامي محمد أحمد خان بهادر .

(٣) وقد منحهم الشاه مظفر الدين لقب « نصرة الملك » ، وكان قد زوجه أبوه من ابنة رئيس التجار (نوري جان هانم) ، ويقال إن سبب الخلاف بينهما هو مناوأة الحكم أبيه ، فأبعده إلى لندن ، وبقى فيها حتى وفاة أبيه .

عبد الله - حاكم المهديجان - وبقى فيها حتى نهاية حكم أبيه ، إذ خلفه في الإمارة بعد أسره سنة ١٩٢٥ . أما ولده الشيخ عبد الكريم فقد كان مرافقاً لأبيه^(١) .

أما الأحكام في عربستان ، فكانت تجرى وفقاً للعرف والتقاليد^(٢) ، وكان يمارسها الشيخ خزعل ومثله طبقاً للطريقة القبلية ، والقضايا الكبرى كان الشيخ وحده هو الذى يقضى بها . أما القضايا الصغرى^(٣) فكان ينظر فيها حكام الأقاليم ، وكان الفصل في القضايا الشرعية يعهد به إلى شيوخ من علماء النجف وكربلاء قدموا إلى عربستان لهذه الغاية .

والمعروف عن الشيخ خزعل أنه كان صلباً في الأحكام الجنائية ، صارماً في اتخاذ التدابير الرادعة^(٤) « شديد المراس لا يجرؤ أحد أن يخالف أوامره »^(٥) ، وكان لأسلوبه هذا أثر كبير « في إبعاد أى نوع من الفوضى والسرقة عن جنوب إيران ، والتي انتشرت في كل مكان من البلاد »^(٦) .

(١) ولم يعرف عن الشيخ خزعل أنه أبى ابناً له حاكماً على منطقته إلى نهاية حكمه ، فكان يغيرهم باستمرار ، ولمعرفة التفاصيل عن أنجال الشيخ خزعل ، راجع : الغزالي - تاريخ البصرة : ٢٩٨ - ٣٠١ أنطاكي - رحلة إلى وادي النيل : ٢١٢ - ٢١٣ ، أمين لطفى - دليل البصرة : ١٩٨ - ٢٠١ .

(٢) للاطلاع على نموذج من تلك الأحكام ، راجع :

Wilson : South-West Persia, p. 120-126.

(٣) وكانت أكثر هذه الأحكام تعهد إلى الشيخ جاسب في المحصرة ، والشيخ يوسف - ابن عم الشيخ خزعل - في الفيلية .

(٤) منها سبل العيون أو إرسال المتهم إلى الشلطة ، وهي جزيرة في الخليج يموت فيها المرء جوعاً وعطشاً أو يضعه في الحاروشة وهي ماكينة إذا التهمت الشخص جملته مقطوع الأوصال ، راجع : الندواني - تاريخ العمارة وعشائرها : ١٠١ .

(٥) مذكرات رضا شاه : ١٤٢ .

Wilson : South-West Persia, p. 264.

(٦)

الشؤون الداخلية :

تمثل المحمرة « قاعدة الإمارة » ، وكانت مقسمة إلى ثلاثة أقسام هي : المحمرة والفيلية والخزعلية - وقد خصها الشيخ خزعل باهتمامه ، باعتبارها مقر حكمه - . فأما المحمرة فهي مركز دار الحكومة ، وسراى حاكم المدينة ، ودائرة الجمارك ، ودار المعتمد الفارسي - ووجوده في عربستان بصفة قوميسر فوق العادة للشؤون التجارية ، ولا عمل له ، يقيم في المحمرة ، والغرض من وجوده رمزي لإعلان السيادة الفارسية (كما قضى بذلك مرسوم سنة ١٨٥٧ الملكي) - ، وقد جدد الشيخ خزعل بناء المحمرة^(١) ، وشيد فيها أسواقاً - كان يتقاضى أجوراً خاصة عنها - ، وشق فيها الشارع الخزعلي ، وكان فيها مجلس بلدي يتولى أمر العناية بنظافة المدينة وتنويرها ليلاً^(٢) ، وبعد الحرب العالمية الأولى ، تألفت دائرة للشرطة في كل من المحمرة والأحواز يشرف عليها أحد الضباط الأتراك المتقاعدین ، ولهم بزة خاصة .

أما الفيلية ، فهي أصغر من المحمرة ، وهي مقر سكنى الشيخ خزعل وحاشيته ، حيث القصر الخزعلي (الكمالية) ، الذي شيد على ضفاف شط العرب الشرقية . والذي شهد ندوات الأدب^(٣) ، وفيها دار الضيافة التي شيدها الشيخ خزعل لضيوفه ، وقد كان الشيخ « معجباً بالمدينة الغربية

(١) الزركلي - الأعلام - ج ٢ : ٣٥٠ .

(٢) أنطاكي - الدررالحسان : ١٧ .

(٣) وقد شيد بطابقين ، خصص الطابق الثاني للحريم . ويرى أنه قد فرش بالسجاد المزركش بالذهب وأثاث أروع تأثيث ، وهو اليوم أنقاض خربة يشاهده من يمر به على شط العرب . انظر يريبي - الخليج العربي : ١١١ ، وقد مر به سنة ١٩٤٦ عبد الرحمن البنا فقال فيه :

هذه الدار لنا كانت حمى يوم كانت تتجلى عظمها
قد نعمنا زماناً في ظلها نغرس الحمد ونجنى نعمها
غير أن الدهر أفنى أهلها واللذات استحالت حلماً

وبرجالها»^(١) ، فحاول أن يدخل بعض مظاهرها ، فأدخل النور الكهربائي سنة ١٩١١ في قصره - وكان قد ابتاع مولدة من الشيخ سالم المبارك^(٢) ، وهناك ثكنات الحرس الخزعلي - وهم ثلثة من العبيد كبيرهم عبود العبد الله - والعلمان - مهمتهم حراسة الشيخ خزعل والمحافظة على ممتلكاته . وإلى جانب ذلك هناك فرقة موسيقية لعزف النشيد الخزعلي كل مساء^(٣) وفي المناسبات . أما الخزعلية ، فقد شيدها الشيخ خزعل سنة ١٩٠٨ بين المحمرة والفيلية على ترعة تصل نهر كارون بشط العرب ، وقد بنى الشيخ خزعل قصرًا له فيها ، كما شيّد أعيان المدينة بيوتهم فيها .

أما عن نظام الجيش في عربستان ، فالذي نستطيع أن نوّكده أنه لم يكن في عربستان جيش نظامي مدرب ، وإنما كانت عدته تتكون من أفراد العشائر القادرين على حمل السلاح (بين مشاة وفرسان) - والذين كانوا يستنفرون في حالات الحروب جرياً على عادة العرب - وكان رؤساء العشائر بمثابة القواد لهذا الجيش ، ويمثل الشيخ خزعل القائد العام لجيش الإمارة ، وأشهر من برز في حروب الشيخ خزعل ، ابن أخيه الشيخ حنظل - حاكم الأحواز - ، وكانت إلى جانب أفراد العشائر فرقة المدفعية (الطوبجية) التي تشترك في حروب الإمارة ، ويبلغ عدد العرب المسلمين في عربستان ٤٠ ألفاً^(٤) ، كان جل

(١) الريحاني - ملوك العرب - ج ٢ : ١٧٤ .

(٢) وكان الشيخ سالم قد اشتراها من الهند ، ويروى أن الشيخ جاسب باعها لأحد الكويتيين بمبلغ ألفي ربية ، راجع : عبد الله الخاتم - من هنا بدأت الكويت : ١١١ ، ومن الطريف أن الشيخ خزعل أمر بإضاءة قوية على سطح قصره ليهتدى الناس إليه تشبهاً بجاتم الطائي ، أنطاكي - القصيدة العلوية : ١٦٩

(٣) أنطاكي - الدرر الحسان : ٥٦ .

(٤) عبد الواحد باش أعيان - زبدة التواريخ - ج ١٦ : ٥٩ ، الداود - الخليج العربي : ٧١ ، (وأقول بتحفظ) : إن الداود ذكر عن هذا الجيش مانصه « كان جيشاً مسلحاً تسليحاً حديثاً يفوق تسليح الجيش الإيراني كما يفوقه من ناحية العدد » . وللاطلاع على تفصيلات وافية عن الجيش الإيراني راجع : Wilson: Persian Gulf وللاطلاع على تركيب جيش عربستان راجع : =

اعتماد الشيخ خزعل عليهم في بسط نفوذه وعلاقاته وقضائه على حركات التمرد بين الحين والآخر ، فعندما تتعرض الإمارة لاضطراب داخلي أو خطر خارجي ، كان الشيخ خزعل يطلب إلى شيوخ القبائل إمداده بما يلزم من القوات لصد ذلك الخطر ، فيجتمع أفرادها بالسلاح الذي تدربوا عليه^(١) ، وقد أثبتت المعارك بأن قوات الشيخ خزعل كانت قادرة على أن تقوم بمهمتها خير قيام .

أما الواردات العامة للإمارة - وكانت يحملتها تحت تصرف الشيخ خزعل - فكانت مصادرها مختلفة ، وتشكل الموارد الزراعية مورداً مالياً رئيساً ، فالمعروف عن عربستان أنها بلد زراعي ، وتعد الزراعة فيها الحرفة الرئيسة الأولى لسكانها - وصار دخلهم يعتمد عليها بصورة مباشرة أو غير مباشرة - نظراً لطبيعة تكوين أرضها الرسوبية الغنية بمواردها المائية ، إذ يمر فيها كل من نهري كارون والكخه ، وعديد من روافدهما^(٢) ، ومع هذا فإن مستوى إنتاج الغلة يعتبر واطناً من حيث الكمية والتنوعية ، ويرجع هذا الهبوط في الإنتاج إلى تأخر أسلوب الزراعة . ولما كان الإقليم امتداداً طبيعياً لسهول وادي الرافدين ، فإن غلاته تشابهت معه ، وأشهرها النخيل - تتركز زراعته في القسم الجنوبي من عربستان وبخاصة بين المحمرة وعبادان والفلاحية - ، والحبوب كالحنطة والشعير - تتركز زراعتهما على ضفاف نهري كارون - ، والرز - الذي اشتهرت عربستان به منذ القديم^(٣) . وتنتشر زراعته في أهوار الإقليم لا سيما جهاته الغربية في الحويزة - والقطن وقد اهتم

=جبهة تحرير عربستان : إقليم عربستان : ١٧ حيث يعزى تقويض الحكم العربي في الإمارة بسهولة؛ لعدم وجود جيش نظامي على استعداد للدفاع عن الوطن ، ولم يكن في عربستان من الجنود الدائنين سوى خدم القصر الذين يسمون الغلمان ، وهم الذين هبوا لنجدة الشيخ خزعل عند أسرهِ في تحرك مسلح سمي (ثورة الغلمان) .

(١) عبد الواحد باش أعيان - زبدة التواريخ : ٥٥ - ٥٨

Wilson : South-West Persia, p. 97.

Longrigg: Op. cit., p. 5.

(٢)

(٣)

الشيخ خزعل بإدخال زراعته ، وأجريت تجارب على القطن المصري ، فجاءت التجربة بنتيجة حسنة^(١) ، وغير ذلك من المحاصيل الزراعية .

وكانت جباية الضرائب على الزراعة تختلف من منطقة لأخرى ، والرسوم تؤخذ إما نقداً أو عيناً بطريقة الالتزام^(٢) من قبل ضامن للأرض أو الحاصل ، أو من قبل رؤساء العشائر كل في منطقته ، أما ممتلكات الشيخ خزعل الخاصة — وله في البصرة منها الكثير — من النخيل والأراضي التي لا يضاهايه أحد فيها ، فكانت مورداً غنياً ثابتاً له .

وإلى جانب الواردات الزراعية كانت هناك واردات الضرائب المفروضة على جميع المنافع العامة في الإمارة ، فكانت هناك ضرائب على الأسواق والحوانيت وضرائب على البضائع والسلع والغلة ، وغيرها من الضرائب الأخرى الكثيرة — كضريبة الملح والقصابية والحمالية^(٣) وغيرها — وكانت تعطي جبايتها ، كل على أفراد ، لأشخاص ضامين بطريقة الالتزام .

وتشكل واردات الجمارك مورداً آخر من الواردات العامة للإمارة . فالمعروف أن المحمرة ميناء تجاري مهم . مكمنها موقعها من السيطرة على منافذ شط العرب والخليج ، فكانت سبباً في ازدهار التجارة في عربستان . والثابت عن الشيخ خزعل أنه ورث ثروة طائلة من عائلته هيأت له المساهمة في مشاريع تجارية مربحة^(٤) ، وقد كان يمتلك أكثر من ثلاث سفن تجارية^(٥) كبيرة إلى جانب

(١) أنطاكي — القصيدة العلوية المباركة : ٣٩ .

(٢) للاطلاع على بعض شروط الالتزام ، راجع : ملحق رقم « ٥ » ، وطريقة الالتزام أن يلتزم أحد الأفراد بمبلغ معين ومساحة معينة ومحصول معين ، وكان من الطبيعي أن يشتط بعض الملتزمين في جمع الأموال فينال الناس أذى من وراء ذلك .

(٣) راجع : الملحق رقم « ٦ » للاطلاع على نموذج من التزام أجور الحمالية في الجمر .

(٤) الداود — الخليج العربي : ٧١ .

(٥) أطلق على أحدها « يخت كارون » ، والثانية اسم « يخت إيران » ، والثالثة « يخت مظفر » ، والرابعة اسم « يخت بهمشير » ، وإضافة إلى هذه كانت للشيخ خزعل بارجة حربية تدعى . (آي . في) إلى جانب الباخرة مشرف التي أهداها إليه الشيخ سالم مبارك الصباح سنة ١٩٢٠ .

عدد كبير من الزوارق الصغيرة ، وكانت معظم السفن التجارية ترسو في المحمرة لتفريغ حمولتها أو تشحن الصادرات ، وتفرض عادة عليها ضرائب ورسوم جمركية ، ويختلف تقدير هذه الضرائب والرسوم ، فتقدر بعض الرسوم على البائة وبعضها على الوزن أو الأطوال ، ولم تكن الضرائب ثابتة في جميع الأصناف ، فهي تختلف من بضاعة لأخرى ، وقد كانت عائلة الشيخ خزعل مسئولة عن جمع الجمارك والضرائب من سكان المنطقة منذ سنة ١٨٣٠ ، وبلغ مجموع هذه الضرائب أكثر من ٤٠ ألف باون استرليني سنوياً في أثناء حكم الشيخ خزعل^(١) ، وكانت إدارة الجمارك تحت إشراف بلجيكي روسي منذ سنة ١٩٠٢^(٢) . وقد قضى المرسوم الملكي لسنة ١٨٥٧ - الذي أصدره ناصر الدين شاه معترفاً بإمارة الحاج جابر - « أن تبقى الكمارك تحت إدارة الدولة الفارسية ويديرها أمير المحمرة نيابة عنها » ، لذا فإن الشيخ خزعل كان هو الملتزم - كما جاء في المرسوم - للجمارك (ويمثله فيها وزيره الحاج رئيس التجار) ، وكانت الواردات تجبي له^(٣) ، إلا أنه قلما كان يؤدي

(١) الداود - الخليج العربي : ٧١ .

(٢) أنطاكي - الرياض المزهرة : ٤٣٧ ، كانت بلجيكا قد أخذت امتيازاً لإدارة الجمارك الإيرانية وضمها المحمرة وذلك بموازرة من روسيا ، وعند ما قابل المقيم السياسي الروسي (في بوشهر) الشيخ مبارك الصباح في عام ١٩٠١ ليفاوضه أذبه الشيخ مبارك على ذلك وكتب للشيخ خزعل يعلمه « بأنه أتى إلى طرفنا قنصل المسقوف الذي ترتب الآن في بوشهر في مركب كبير . . . وحكى عن بوشهر وبندر عباس قلنا هذه غير المحمرة هذه من قديم جارى عليها والمحمرة ما هي لإيران هي للترك وخذوها جعب وجعب عرب طوايف تحتوى على مائة وخمسين ألف شيخهم ابن مرداو ونحن وابن مرداو بيت واحد ماهو من اليوم بل من قديم والأسباب ألفتها الآن سوا صداقة معهم وإلا ما يقبل التبديل والتغيير بهذه التراتيب بلجيكية وغيرها ، وإذا تريدون صداقتنا أنا وأخوى خزعل حنا عدنا كاشفة نشوف كان صار الحاج طرف بلجيكا ذلك الوقت نحن نصادقكم ، ومن كلامي هذا تلطف وقال : حنا نساعد بعدم تمكن البلجيكي » . انظر : نص الرسالة في : حسين خلف الشيخ خزعل - تاريخ الكويت السياسي - ج ٢ : ١٣٣ - ١٣٥ .

(٣) مذكرات رضا شاه : ١٤٢ .

إلى حكومة طهران حساباً^(١) .

وإضافة إلى جميع هذه الواردات كانت هناك الواردات التي تنجم على المواصلات النهرية - ضريبة المرور - لا سيما على السفن التجارية في نهر كارون .

وكان هناك ما يتقاضاه الشيخ خزعل من شركة النفط التي تدفع له سنوياً ٦٥٠ جنياً عن مرور أنابيب في أراضيه ، ومعمل التكرير في عبادان^(٢) . أما بشأن الحياة الثقافية في الإمارة^(٣) ، فالمعروف عن الشيخ خزعل رعايته للشعراء والأدباء الذين كانت تؤمه أفواجهم من كل حدب ، فكانت تعقد في ديوانه ندواتهم ، يتغنون بكرمه ويبالغون في مدحه فينالون هباته ، وقد خصص للكثيرين منهم رواتب خاصة^(٤) ، ومن أبرز شعراء عصره الذين مدحوه ونالوا الحظوة عنده الشاعر العراقي معروف الرصافي^(٥) ، والسيد جعفر الحللي^(٦) ، والشيخ جواد الشيبيري^(٧) ، والشيخ محمد رضا الشيبيري^(٨) ،

(١) الريحاني - ملوك العرب : ج ٢ : ١٩٢ .

(٢) هارفي أوكوفور - الأزمة العالمية في البترول : ٣٥٠ .

(٣) لقد عرفت عربستان منذ القديم بازدهارها العلمي ، فقد شهدت بغداد (في عصر المنصور) أفضل من ينبع من أطباؤها من مدينة جنديسابور الطبية في عربستان التي أسسها بختشوع ، راجع : أمين واصف - الفهرست : ٤٣ .
Le Strange: Op. cit., 273.

(٤) علي محمد عامر - المحمرة والوحدة العثمانية : ٧٣ .

(٥) ديوان الرصافي - شرح مصطفى السقا : ٤٧ - ٤٩ قصيدته (الدهر والحقيقة) نظمها مستجيراً بالشيخ خزعل منها :

أبا الأمراء والصييد جئتكم شاكياً إليك جنائيات الزمان المحاذق

(٦) جعفر الحللي آل كمال الدين - ديوانه سحر بابل وسجع البابليل - وقد نظم عند تبوأ الشيخ خزعل الحكم قصيدة منها :

ولذا باسمه دعائك ولكن رام خيراً فابذل الميم خاء

(٧) مؤلف مخطوطة « حياة الشيخ خزعل » وهي مجموعة من المنظومات الشعرية في مدحه .

(٨) علي الخاقاني - شعراء الغري - ج ٩ : ٦١ ، ٧٠ ، ٨٠ ، ٩٢ ، يوسف عز الدين -

في الأدب العربي الحديث : ١٤٥

والشيخ عبد الكريم الجزائري ، والأديب عبد المسيح أنطاكي^(١) ، والشيخ عبد اللطيف الجزائري^(٢) ، وغيرهم كثيرون^(٣) .

وقد شجع الشيخ خزعل التعليم في عربستان ورعاه بنفسه^(٤) : فنشر الكتابات في مختلف المدن وجاء بعلماء من النجف لهذا الغرض ، ويروى أنطاكي^(٥) : أنه كان في المحمرة وحدها عشرة كتابات كانت تدرس فيها مبادئ العلوم الأولية إلى جانب القرآن الكريم واللغة العربية ، ثم تطورت فأدخل عليها تدريس اللغات والعلوم الاجتماعية ، ومن مظاهر اهتمام الشيخ خزعل بالتعليم أنه أرسل أولاده إلى إحدى المدارس الأجنبية في البصرة لتلقى الدروس الحديثة فيها^(٦) .

القبائل العربية :

لقد كانت سهول عربستان - كسهول وادي الرافدين - محط أنظار القبائل العربية النازحة من شبه جزيرة العرب ، وتمثل قبيلة بني حنظلة أقدم تلك

(١) نظم القصيدة العلوية المباركة ومجموع أبياتها ٥٥٩٥ بيتا .

(٢) وقد أرخ الشيخ خزعل للحكم بقوله :

ولكنني قد قلت فيك مؤرخاً كفيل البرايا خزعل بعد مزعل

(٣) راجع عنهم : الخاقاني - شعراء الغري - ج ٦ : ١٨٥ ، ج ١١ : ٥٠٥ ، وما هو جدير بالذكر أنه قد نسب للشيخ خزعل كثير من الشعر ، كما نسب إليه كتاب « الرياض الخزعلية في السياسة الإنسانية » وأصله مخطوط بجزأين ألفه الشيخ محمد بن الشيخ عيسى النجفي وهو من ترويض عبد الحميد البصري البهبهاني ، راجع : أغابزرك الطهراني - الذريعة إلى تصانيف الشيعة - ج ١١ : ٣٢٤ .

(٤) مما يؤثر عن الشيخ خزعل أن له مكتبة احتوت على أنفس المطبوعات وأندرها ، وكانت النجف مصدر كتبها .

(٥) الدرر الحسان : ٤٧ ، الرياض المزهرة : ٤٣٨ .

(٦) وهي مدرسة الرجاء العالي التبشيرية ، والتي أسسها المستشرق الأمريكي جون فانيس

سنة ١٩١٠ ، راجع : John Van Ess, Op. cit., 201 .

القبائل التي استقرت في عربستان قبل الفتح الإسلامي ، ثم توالى عليها الهجرات بعد الفتح ، فاستقروا على ضفاف شط العرب ونهر كارون ، متخذين الزراعة مهنة لهم . ولكن هذا التحول من البداوة إلى الاستقرار لم يشمل القبائل كلها ، فقد بقيت بعضها محافظة على بداوتها التي كانت تحياها في موطنها الأول ، لا سيما تلك التي استقرت على أطراف الإمارة . ولقد تعددت القبائل العربية المهاجرة إلى عربستان وكثرت أفخاذها حتى صار العرب يؤلفون الأكرية الساحقة في المنطقة ، إذ بلغوا ٩٥ ٪ من السكان إلى جانب أقلية فارسية ومندائية^(١) وغيرهما . والظاهرة الاجتماعية التي تسترعى الانتباه في عربستان هي : أنه ليس ثمة عشيرة فيها إلا ولها أصل في العراق^(٢) ، وأغلبهم على مذهب الشيعة . وتمثل قبائل كعب النازحة من العراق إلى قبان — ثم الفلاحية (الدوق) — أهم القبائل العربية في عربستان على الإطلاق ، فقد انتشرت هذه القبيلة الضخمة في الأطراف السفلى من مصب نهر كارون ، واستقرت في القسم الجنوبي الغربي من المنطقة وتمسك بعضهم بطابعهم البدوي ، في حين مال آخرون إلى الاستقرار ، وقد كان لهذه القبيلة — كما مر بنا — أثر كبير في تطور الحياة السياسية لعربستان لا سيما في القرن الثامن عشر .

وأهم تفرعاتها^(٣) : البوغبيش ، الدريس ، الخنافرة ، النصار ، كعب الدبيس وغيرها . كما اتفقت بعض من أقسامها على أن تحقن الدماء ، وأن توحيد الرئاسة في البوكاسب فأطلق عليها اسم (المحيسن) ، والحقيقة أن دخول هذه القبائل في قيادة موحدة كان من عوامل قوتها ، حتى استطاعت أن تحكم

(١) دائرة المعارف الإسلامية — المجلد ٨ — العدد ٤ — ص ١٥٣ .

(٢) العزاوي — عشائر العراق — ج ٤ : ١٩٠ .

(٣) للاطلاع على تفرعات قبائل كعب وأفخاذها راجع : العزاوي — عشائر العراق —

ج ٤ : ١٨١ وما بعدها حسين خلف الشيخ خزعل — بنوكعب (مخطوط) ، على نعمة الخلو — بلاد الأحواز : ٢٢١ وما بعدها ، رياض حمزة شير علي — جولة صحفية في إيران : ٣٥ وما بعدها ، على نعمة الخلو — تاريخ إمارة كعب العربية .

عربستان ردها من الزمن ، وقد بلغت أوج ازدهارها السياسي أيام حكم الشيخ خزعل - شيخها الأكبر - ، وأصبحت هذه العشائر المتكتلة تضم : الهلالات ، البوفرحان ، الدوالم ، البغلانية ، بيت غانم ، كنعان ، البوهجرف ، العيدان ، الخواجة ، أهل العريض ، البجاجة ، الزويدات ، بيت حاج فيصل ، العطب .

وبينما كان بنوكعب يسودون سقى كارون ، كانت عشائر بني طرف تسود أقصى الشرق : إذ استقرت في الخفاجية والحويزة ، على حدود لواء العمارة^(١) ، وهم بطن من طي قدموا عربستان ، وسكنوا إلى جوار بني سالة - إحدى قبائل المنطقة - ، ثم انتقلوا إلى الخفاجية ، وكانت لهم حروب مع جيرانهم من القبائل الأخرى . وصلاتهم متينة مع عشائر العمارة ، وقد انقسموا إلى بيتين ، وعلاقة الشيخ خزعل بشيوخهما كانت في حدود مصلحته السياسية ، ونشب صراع عنيف بينه وبينهم كانت الغلبة فيه له واستطاع أن يخضعهم ، وأن يكون معهم علاقات حسنة^(٢) .

ومن القبائل المهمة في عربستان الباوية ، وأصاهم من ربيعة ، وهم يسكنون شرق نهر كارون ، وسبق أن عجزت فارس عن إخضاعها لسيطرتها ، فقوضت أمرها للحاج جابر ، الذي تزوج من ابنة شيخها ظلال وأولدها الشيخ خزعل - كما مر بنا - ولطهه القبيلة فروع عديدة في العراق . وهناك في عربستان قبائل أخرى كثيرة^(٣) أهمها : بنو مالك ، المياح ، الكطارنة ، بنو تميم ، الموالي ، وهم المشعشعون .

(١) مهدي القزويني - أنساب القبائل العراقية وغيرها : ١٢٠ ، ويذكر أن لهم فرعاً يقطن الهندية في العراق يقال لهم الكراخنة .

(٢) Wilson, South-West Persia, p. 218.

(٣) للاطلاع على بعض تفاصيلها ، راجع : الندواني - تاريخ العمارة وعشائرها : ٨٣ - ٩٠ .

الفصل الثالث

علاقات الشيخ خزعل العربية

١ - صلات الشيخ خزعل بالكويت ونجد :

إن تاريخ العلاقات بين عربستان والكويت لم يكن وليد عصر الشيخ خزعل والشيخ مبارك ، وإنما تمتد جذوره إلى أبعد من هذا التاريخ ، ويمكننا أن نقسم العلاقات الكويتية - العربستانية إلى قسمين رئيسين متباينين : الأول : شهدت عربستان فيه صراعاً عنيفاً مع الكويت ، بدأت برادره منذ وقعة الزبارة سنة ١٧٨٢ - والتي تكيّدت فيها كعب بمض الخسائر^(١) ، ثم تبلور هذا الصراع في وقعة الرقة سنة ١٧٨٣ - في وقت طمحت فيه أنظار كعب إلى الكويت ، وودوا امتلاكها قبل أن تبلغ أشدها^(٢) ، فقصدها بأسطول ضخّم ، إلا أن فاوله ردت على أعقابها إلى الفلاحية منحدرة .

وبقيت العلاقة متوترة بينهما ، وقد مر بنا كيف أن الشيخ جابر الصباح (١٨١٤ - ١٨٥٩) قد ساهم مساهمة فعالة في مساعدة متسلم البصرة عزيز أغا في حربه مع كعب سنة ١٨٢٧ ، وشنّ هجوماً عنيفاً بأسطوله البحري على البريم « عبادان » ، فاستطاع أن يوقع الهزيمة بهم ، ويخرج الجيش الكعبي منها مضطراً للالتحاق بأتباعه في المحصرة ، واستولى الكويتيون على

(١) أحمد أبو حاكمة - الكويت في سجلات شركة الهند الشرقية - مجلة العربي - العدد ٣٠ (مايو - ١٩٦١) ص : ٥٤ - ٥٥ .

(٢) عبد العزيز الرشيد - تاريخ الكويت : ٨٨ ، ويذكر أن السبب المباشر لهذه المعركة أن كعباً تظاهروا بخطبة مريم ابنة الشيخ عبد الله الصباح (ثاني أمراء الكويت) لأحد أبناء الشيخ بركات (١٧٧٠ - ١٧٨٢) شيخ بني كعب ، فرفض الطلب .

جميع تمرور المنطقة ^(١) ، ولم تخرج جيوشهم منها إلا بعد أن عقد صلح بين بنى كعب وداود باشا - باشا بغداد - ، فرجع الشيخ جابر بسفنه إلى الكويت . ولكنها كانت هدنة لم يطل أمدها ، فقد عاد الشيخ جابر سنة ١٨٣٧ بسفنه ورجاله وأسلحته ، منتصراً لعلی رضا باشا الالاز ، واستطاع معه أن يدكأ حصن المحمرة ويدمر الفلاحية وينسحب إلى الكويت ^(٢) .

وإلى هنا يسدل الستار على العلاقات المتأزمة بين الطرفين ، ليحل بدلها فصل جديد أكثر صفاء وتفاهماً ، وذلك على أثر ازدهار إمارة المحمرة ، وظهور كيانها السياسي ، وتمكن رئيسها الحاج جابر المرداوي من بسط نفوذه على ربوعها . فنلاحظ أن الشيخ عبد الله الثاني الصباح (١٨٦٦ - ١٨٩٢) يقدم مساعداته الكاملة إلى الحاج جابر في حروبه مع قبيلة النصار - من بنى كعب - سنة ١٨٦٨ : إذ جهزه بعشرين سفينة شراعية مائة بالمدخيرة والرجال ، فكافأه الحاج جابر على صنيعه هذا بسبعين كارة من التمر راتباً سنوياً ^(٣) . ولما عادت قبيلة النصار إلى التمرد على الحاج جابر في السنة التالية (سنة ١٨٦٩) ، أنزل بهم الشيخ عبد الله هزيمة نكراء ، واحتل حصونهم في القصبة - المقابلة للفاو - بعد أن نكثوا وعداً للشيخ عبد الله كان قد قطعه على نفسه أمام الحاج جابر بتعهده له بدفع قبيلة النصار الرسوم ، وأداء الطاعة ^(٤) .

وقد نمت هذه العلاقة في عهد الشيخ مزعل : الذي جعل من نفسه وسيطاً لحسم النزاع بين الشيخ مبارك الصباح - الذي اغتال أخويه (محمداً

(١) حسين خلف الشيخ خزعل - تاريخ الكويت السياسي - ج ١ : ٨٠ .

(٢) كانت حصيلة الشيخ جابر من تلك المساعدات ، أن كافأته الدولة العثمانية بمائة وخمسين كارة من التمر سنوياً ظلت تجرى على خلفائه من بعده إلى أن توقرت العلاقات بين الدولة العثمانية والإمارة في عهد الشيخ مبارك . انظر : جمال زكريا قاسم - الخليج العربي : ٢١ .

(٣) عبد العزيز الرشيد - تاريخ الكويت : ١٠٩ .

(٤) المصدر السابق .

وجراحاً) - ، ويوسف الإبراهيم - المطالب بثأرها - وقد بذل الشيخ مزعل جهوداً كبيرة لتقريب وجهات النظر ووضع شروط الصلح على أن يتم اجتماع المتنازعين في قصره بالقبيلة - ولكن اغتياله حال دون ذلك .

والحقيقة أن الإقليميين لم يشهدا صلات أكثر متانة وعلاقات أوثق عرى ، مثل التي شهداها أيام حكم الشيخ خزعل والشيخ مبارك . ويرجع هذا التفاهم الكامل بينهما إلى أصول عديدة منها : الرابطة القومية والتفاعلات القبلية - من عرف وتقاليد وعادات - التي تربط سكان الإقليميين العربيين ، ومنها : التشابه المصري بينهما ، فكلا الإقليميين يعملان على الابتعاد عن التدخل العثماني في شئونهما طمعاً بالاستقلال ، ويلحان في طلب الحماية البريطانية درعاً للتعديات الخارجية لا سيما أن الكويت مهددة من الوهابيين ، نفوذ ابن الرشيد - في أكثر أوقاتها - . والمحمرة مهددة باستمرار من الخطر الفارسي الجاثم على صدرها . ومنها : التقاء مصالح الكويت والمحمرة في البصرة - حيث الممتلكات الواسعة والكثيرة لكلا الجانبين - والتي تحتم على الطرفين الاتفاق فيما بينهما لاتخاذ سياسة موحدة لإزاء تجاوزات السلطات العثمانية ، والاتصال بالسيد طالب النقيب - الشخصية المنفذة في البصرة^(١) - لتولى أمراً حراسها والحفاظ عليها من عبث الشقاة ، ومصادرات الولاية المستمرة . ومنها : أوامر الصداقة الوثيقة بين الشيخ خزعل والشيخ مبارك ، والتي تمتد جذورها إلى الفترة ما بين (١٨٩٢-١٨٩٥) عندما كانا يلتقيان في الفاو^(٢) ،

(١) جمال زكريا قاسم - الخليج العربي : ٢٩١ . لقد خصص له شيخ الكويت ٧٠ ليرة عثمانية شهرياً ، وخصص له الشيخ خزعل ٥٠ ليرة شهرياً ، لقاء حمايته لمصالحهما الكثيرة وأملاكهما الواسعة في البصرة .

(٢) تقع الفاو في نهاية شط العرب ، مما جعل لها أهمية كبيرة . وأول من اهتم بها وجعلها - سنة ١٨٦٩ - مركز قضاء هو مدحت باشا ، وقد حاولت الدولة العثمانية بناء استحكامات حربية سنة ١٨٨٨ - خلافاً لنصوص معاهدة أرضروم الثانية - ولكن معارضة الإنكليز والفرس أوقفها عن العمل . وترجع ملكية نخيل الفاو للكويت إلى عهد الشيخ جابر الصباح إذ أهداها له الشيخ راشد =

والقصبية - في الجهة المقابلة - مرسلين من أخويهما ، لاستثمار موارد النخيل ، وكانا مضطهدين ، وقد اتفقا على الانتقام^(١) ، وزادت الصداقة متانة بينهما عند اعتلائهما كرسي الحكم ، على إثر اغتيالهما أخويهما في أوقات متقاربة^(٢) ، لا سيما أنهما ينشأان في المزاج ، فقد عرف عنهما واجعهما بالترف والمتع والعبث ، فكانت الزيارات بينهما لا تنقطع ، والمراسلات للتشاور في أمورهما مستمرة . وقد بنى كل منهما للآخر قصراً في بلاده^(٣) ، والتزم كل منهما الآخر في بعض أزماتهم . والثابت : أن الشيخ خزعل كان عوناً للشيخ مبارك في صراعه مع يوسف الإبراهيم المناوي لحكمه ، كما قدم له النصيح والعون المادي في حروبه المستمرة مع أتباع الأمير عبد العزيز الرشيد من قبائل شمر ، ولا سيما بعد موقعة الصريف (الرخيمة) في ١٧ آذار (مارس) سنة ١٩٠٠ ، وكانت له معه مراسلات عديدة^(٤) ، كما أنه ساعده في محنته بعد موقعة هدية سنة ١٩١٠ - التي أخفق فيها مع سعدون باشا ، شيخ المنتفك - ونخصص له تمر مقاطعة القصبية ، وبقيت له فترة طويلة^(٥) .

= السعدون سنة ١٨٣٤ المعروف أداه له عندما استجار به .

(١) عبد الله الحاتم - من هنا بدأت الكويت : ١٣٩ .

(٢) اعتلى الشيخ مبارك كرسي الحكم سنة ١٨٩٩ ، وجاء الشيخ خزعل للحكم سنة

١٨٩٧ .

(٣) الریحاني - ملوك العرب - ج ٢ : ١٨٩ ، كما أن الشيخ خزعل بنى قصراً آخر في الكويت خارج أسوارها .

(٤) غرابية - مقدمة تاريخ العرب الحديث : ٤٤ ، أما نصوص تلك المراسلات فتجدها

في : حسين الشيخ خزعل - تاريخ الكويت السياسي - ج ٢ : ٣٣ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٢ .

وما هو جدير بالذكر أن الشيخ مبارك طلب من العقيد كبول Gol. Kemball المقيم البريطاني في الخليج

في المقابلة التي جرت بينهما في بداية آب أغسطس ١٩٠١ ، أن يقوم الشيخ خزعل بدور الوسيط بينه

وبين الأمير عبد العزيز الرشيد ، وقد عهد إلى القنصل البريطاني في البصرة تسهيل هذه المهمة والاتصال

بوكيل ابن الرشيد فهد باشا هناك ؛ إلا أن بعض المراقيل الدبلوماسية حالت دون ذلك .

(٥) حسين خلف الشيخ خزعل - تاريخ الكويت السياسي - ج ٢ : ٢٥٤ .

والواقع أن الكويتيين قد جنوا ثمار هذه الصداقة ، إذ أن الطرق التجارية إلى العراق وإيران كانت تحت رحمة قطاع الطرق ، فلم تكن هناك سلطة قوية يخشونها ، وكان التجار الكويتيون يشنون من نطائع هؤلاء وعيبتهم . ويعد مدخل شط العرب - حيث منطقة نفوذ الشيخ خزعل - من أشد المناطق خطراً على تجارتهم ، ولكن كل هذه المخاوف قد تبددت وزالت الأخطار عنهم عندما توثقت الصداقة بين الشيخ خزعل والشيخ مبارك . وإضافة إلى ذلك أن الشيخ خزعل منع مدير كمرك المحمرة - البلجيكي - من التعرض للبضائع العائدة للتجار الكويتيين^(١) ، كما تعهد ألا يأخذ من البضائع القادمة للشيخ مبارك إلى ميناء المحمرة ضرائب أو كمبارك . وقد حاول الشيخ مبارك أن يرد للشيخ خزعل بعض جميله ، فلما قامت قبائل كعب على الشيخ خزعل - عند قيام الحرب العالمية الأولى - ثائرة مع قبائل المنطقة ، التي رأت في زوال دولة الخلافة العثمانية تقويضاً « لأركان الدين الحنيف » ليحل محله نفوذ الأجنبي (الكافر) ، أراد الشيخ مبارك - الذي كان في ضيافة الشيخ خزعل - أن يمد يد العون لصديقه ، فطلب النجدة من ابنه في الكويت ، ويبدو أن الوازع الديني منعهم تلبية الطلب ، فلم يحظ منهم بسوى ست سفن شراعية و ١٨٠ شخصاً مسلحاً ، بعد تهديد ووعيد^(٢) .

وفي إبان الحرب العالمية الأولى ، كان هناك عامل مشترك فعال تحكم في العلاقات بين المحمرة والكويت ، وهو موقف الأميرين المتشابه في مماثلتهما للإنكليز ، ومناوئتهما للأتراك ، فقد شهدت إمارتهما طغيان النفوذ الإنكليزي ، ومرابطة قواته البحرية على سواحلهما . واشترك الشيخ خزعل معهم في قمع حركات القبائل الثائرة في منطقته . واتخذت حكومة الكويت مخزناً للدخائر والسلاح ، لكن لم يقدر الشيخ مبارك أن يرى حصيلته في هذه الحرب .

(١) حسين خلف الشيخ خزعل - تاريخ الكويت السياسي - ج ٢ : ٢٥٢ - ٢٥٣ .

(٢) الشعلان - من تاريخ الكويت : ١٧١ ، الرشيد - تاريخ الكويت : ١٧٤ .
التاريخ للسياسي

إذ توفي في ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩١٥ ليحل بدله ابنه الشيخ جابر ، فلم تستمر العلاقات بعدئذ بنفس درجات القوة التي كانت عليها أيام حكم الشيخ مبارك ، وامتازت علاقات الحرب وما بعدها بما كانت تمليه عليهما بريطانيا من وجهات النظر ، ولم يكن بوسعهما تعدى الحدود التي رسمت لهما .

وأميز ما حدث من اتصالات خلال فترة الحرب العالمية الأولى هو اجتماع الشيخ خزعل والشيخ جابر في مؤتمر عقد في الكويت في تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩١٦ حضره معهما ابن سعود أمير نجد^(١) ، وكثير من رؤساء العشائر المواليين للإنكليز ، وكان هذا المؤتمر بإيعاز من السير برسي كركس - كبير المقيمين السياسيين في الخليج العربي آنذاك - وأُنقِيت في هذا المؤتمر خطبة الشفاء على البريطانيين ، والهجوم على الأتراك^(٢) . وقد وصف بأنه مظاهرة سياسية كبرى^(٣) كان الغرض من عقده تطمين المجتبعين بحماية بريطانيا لهم ، وتقريب وجهات النظر بينهم ، ولكي يؤمن الإنكليز بهم مؤخره الجيش المقاتل في بلاد الرافدين ، لا سيما أنه قد وصلت تقارير عن محاولات تركية للاتصال بابن سعود والشيخ خزعل ، مما زاد في قلق الإنكليز وجعلهم شديدي الحذر^(٤) ، فأُسرعوا في عقد المؤتمر . وبعد انفضاضه قصد الشيخ خزعل والأمير عبد العزيز السعود البصرة ، بدعوة رسمية من سلطات الاحتلال البريطاني

(١) كوكس - مذكرة - تكوين الحكم الوطني في العراق : ١١ .

(٢) المصدر السابق : كان من جملة المتكلمين في المؤتمر الشيخ خزعل الذي هاجم الأتراك وأشاد بفضل الإنكليز وتأييدهم للأمم المستضعفة ، وذكر أنه كان من دعاة اتحاد العرب ، ونخم قوله « بأننا - معشر العرب - معروفون بالوفاء والأمانة وحفظ العهود ، ونفتخر بصداقتنا للدولة الفخيمة الإنكليزية ، ونحن لها سيوف مشهورة على أعدائها » . انظر : حسين خلف الشيخ خزعل - تاريخ الكويت السياسي - ج ٣ : ١٠٦ .

(٣) حافظ وهبة - جزيرة العرب في القرن العشرين : ٢٥٨ - ٢٥٩ .

Foster: The Making of Modern Iraq, p. 67.

(٤)

لزيرة مراكز قيادة الجيش البريطاني في الشعبية ، ويبدو للباحث أن الإنكليز عملوا إلى هذه الزيرة لاستئصال كل أثر للشك في نفسية الأميرين ، وإظهار عظمة جيوش بريطانيا أمامهما ليكسبا كل ثقة واطمئنان بالقوات الجديدة .
 ولدعم المؤتمرين برأى الشريف حسين - للمكانة التي كان يحتلها في نفوس المسلمين - أبلغه ممثل بريطانيا في القاهرة بوقائع المؤتمر ، فهنأهم على مقرراتهم ، وكان قد كتب له كل من الشيخ خزعل والشيخ جابر - بواسطة السير برسي كوكس - يوضحان له أن هدفهما من حضورهما المؤتمر : « تقوية الأمة العربية والملة الإسلامية ، والارتباط مع سيادته الطاهرة ، والدواة الفخيمة البريطانية »^(١) .

ومن هذه الاتصالات : - حضور الشيخ خزعل إلى الكويت للتخفيف من حدة الخلاف الناشب بين الشيخ سالم الصباح (١٩١٧ - ١٩٢١) والمستربيل - رئيس الخليج آنذاك - بسبب الحصار البريطاني الذي فرضه الإنكليز حول الكويت في محاولة لمنع تسرب الغلال إلى الأتراك^(٢) ، وقد عرف عن الشيخ سالم - منذ توليه الحكم - ولاءه للأتراك وعداءه للسعوديين - مما أدى إلى قيام هؤلاء بحملة ضخمة على الكويت - وكان غير ميال للإنكليز^(٣) واستطاع الشيخ خزعل أن يهدئ من عنف الخلاف ، ويطلب إلى السير برسي كوكس في البصرة - في طريق عودته إلى المحمرة - أن يحسن معاملة الشيخ سالم^(٤) .

أما فترة ما بعد الحرب ، فمن أبرز الاتصالات فيها بين الشيخ خزعل والشيخ سالم الصباح حضور الشيخ خزعل إلى الكويت في مارس سنة ١٩١٩

(١) انظر : نص الرسالة في الملحق الثامن مع رسالة أخرى وجهت إلى السير برسي كوكس .

(٢) عبد الله فلبس - تاريخ نجد : ٣٢٠ وما بعدها .

(٣) العقاد - الاستعمار في الخليج : ١٩٢ .

(٤) حسين خلف الشيخ خزعل - تاريخ الكويت السياسي - ج : ١٣٦ .

ليشارك في حفل تقليد الشيخ سالم « وسام نجمة الهند » الذي منحته إياه بريطانيا - في محاولة لكسب ولائه - ، وقلده له المستر بيل - رئيس الخليج - الذي أشاد - في خطاب ألقاه بالمناسبة - بصداقة حاكم الكويت وشيخ المحمرة لحكومة صاحب الجلالة البريطانية ، وبارك علاقة الشيخ خزعل بالشيخ سالم - تلك العلاقة التي نمت على عهد الشيخ مبارك - ، وأظهر ارتياحه لحضور الشيخ خزعل حفل التقليد هذا الذي قال عنه : « إن الفرح يغمره عندما يرى سعادة نجل صديقه القديم مبتدئاً هكذا بنجاح في نفس الطريقة الشريفة »^(١) .

وكان موقف الشيخ خزعل في حوادث الإخوان على الكويت في حزيران (يونيه) سنة ١٩٢٠ موقفاً مؤيداً للشيخ سالم ، فقد أرسل له خمسمائة بندقية ، مع مقدار كبير من العتاد - برسطة معتمده بالقصبة الحاج سلطان الحبشي - للاستعانة بها في محنته^(٢) ، كما أنه حاول استعمال حظوته عند ابن سعود - للتخفيف من حدة التوتر مع الشيخ سالم - وكانت تربطه به صلات طيبة وصداقة وطيدة^(٣) ، يرجع عهدها إلى الأيام التي كان فيها الشيخ خزعل يتردد على الكويت التي يقيم فيها ابن السعود مع والده^(٤) - ليهيئ استعادة حكم عائلته على الرياض .

وعندما تعرضت الكويت لزحف فيصل الدويش ، ألح الشيخ خزعل على الشيخ سالم تجنب القتال ، وكتب له^(٥) : « إياك من سماع أقوال المغرضين ،

(١) المصدر السابق : ٦٥ .

(٢) المصدر السابق : ٢٢٦ .

(٣) سليمان فيضي - في غمرة النضال : ٢٩٤ .

(٤) عبد الله فلبس - تاريخ نجد : ٢٧٢ - ٢٧٣ .

(٥) طلب الشيخ خزعل من الشيخ إبراهيم العبد الله (شيخ الزبير) أن يرسل أحد سماته حمل الرسالة إلى الشيخ سالم في الهجرة . انظر : نص الرسالة في : حسين الشيخ خزعل - تاريخ الكويت السياسي - ج ٤ : ٢٩٥ .

والوقوع في شراكتهم ، فابتعد عن القتال مع فيصل الدويش قبل مراجعة ابن سعود والسعي لمرضاته فإنه خير لك من سواء ، لأنه عربي مثلك ، دمه دمك ولحمه لحمك . . . » .

ثم إن الشيخ خزعل دخل في مفاوضات مستمرة مع السير برسي كوكس لإنهاء الخلاف بين الكويت ونجد - الطامعة بالكويت لنشر المذهب الوهابي - ، ولكن السير برسي كوكس كانت تشغله قضايا ثورة العشرين في العراق ، وتصفية آثارها والتمهيد لقيام النظام الملكي ، فدخل الشيخ خزعل ليمثل دور الوسيط بين المتنازعين العربيين . فزار الشيخ خزعل الكويت في ٣٠ كانون الأول (ديسمبر) سنة ١٩٢٠ للتداول في أمر صلح الشيخ سالم مع ابن سعود ، وتم الاتفاق على إرسال وفد مفاوض يضم في عضويته أحمد الجابر ، وجاسب الشيخ خزعل ، وعبد اللطيف المنديل^(١) ، وعبد الله النفيسي ، وعبد العزيز سالم البدر . وقد وضع الشيخ خزعل يختمه الخاص تحت تصرف الوفد الذي غادر الكويت محملاً بالهدايا في شباط سنة ١٩٢١ إلى البحرين ومنها إلى نجد . ولكن قبل أن تنتهي المفاوضات بنتيجة تذكر ، نعت الأنباء وفاة الشيخ سالم ، فتحوّلت الأنظار إلى الشيخ أحمد - الأمير الجديد - الذي توصل مع ابن سعود إلى صلح مباشر بين البلدين^(٢) ، وهكذا انتهت الأزمة .

أما علاقات الشيخ أحمد الصباح (١٩٢١ - ١٩٥٠) - المعروف بميله للإنكليز - بالشيخ خزعل فكانت يشوبها بعض الحذر ، لا سيما في السنة الأخيرة من تقويض الحكم العربي في عربستان ، فلم يلب له طلباً بالسلاح

(١) اختير بعدئذ وزيراً للتجارة في العراق في الحكومة المؤقتة برئاسة عبد الرحمن النقيب .
(٢) يذكر حسين الشيخ خزعل في تاريخ الكويت السياسي - ج ٤ : ٣١٠ أن هذه الوساطة كلفت الشيخ خزعل من المصاريف والهدايا مبلغاً ينوف على عشرة آلاف ليرة ذهباً أنفقها من كيسه الخاص ، ويذكر : أن الأمير عبد العزيز السعود أهدي إلى جاسب الشيخ خزعل في هذه المناسبة فرسين من أجود الخيول العربية ، انظر : بعض الرسائل الخطية عن موضوع الوساطة في الملحق التاسع .

ليستعين به على مضايقات رضا خان ، فاعتذر متذرعاً بوجوب مراجعة الإنكليز في الأمر^(١) ، وكان الشيخ خزعل آنئذ في أمس الحاجة إلى مبارك جديد يلتزمه ويسانده في محنته ، ولكن الشيخ أحمد يختلف عن جده ، ولم يكن يجمعه بالشيخ خزعل سوى إعجابهما بالمدينة الغربية ورجالها^(٢) .

٢ - الشيخ خزعل والعراق

ارتباط الشيخ خزعل بالبصرة والسيد طالب النقيب :

لقد خضعت البصرة للسيطرة العثمانية منذ سنة ١٥٤٦ ، وكان غرض العثمانيين من فتحها ، مقاومة البرتغاليين في الخليج ومياه الهند ، وظلت البصرة ولاية عثمانية يحكمها متسلم باسم باشا بغداد حيناً ومستقلاً عنه أحياناً كثيرة . وكان ذلك المتسلم لا يستطيع الدفاع عن ولايته وتثبيت حكمه ونشر الأمن دون أن يستمد العون بانتظام من القبائل المحيطة بالبصرة^(٣) ، وقد استمر هذا الوضع - لا سيما مع القبائل العربية في عربستان - حتى بعد عقد معاهدة أرزروم الثانية سنة ١٨٤٧ ، وقد كانت بنودها أضعف من أن تحدد صلات البصرة بعربستان التي فرضتها عوامل طبيعية وتاريخية أثرت تأثيراً كبيراً على متانة العلاقات بينهما ، فقد خضعتا إلى تأثيرات خارجية متشابهة لفترات تاريخية طويلة يكفي لأن تخلق علاقات اجتماعية وطيدة بين سكانها من الصعب تحديدها أو التخفيف منها . وقد حرص والى البصرة دائماً على كسب صداقة شيخ المحمرة ، غير أنه لم يكن دائماً التوفيق ، لا سيما في عهد الشيخ خزعل ، الذي كان له

(١) انظر بعض الرسائل الخطية بهذا الخصوص في الملحق العاشر .

(٢) الريحاني - ملوك العرب - ج ٢ : ١٧٤ .

(٣) أحمد مصطفى أبو حاكمه - محاضرات في تاريخ شرق الجزيرة العربية : ٤٤ .

نفوذ عظيم في البصرة ، لسكنى قسم غير قليل من أفخاذ عشائر المحيسن على طوال شواطئ شط العرب الغربية . وكانت له صلات طيبة مع أهلها ، إذ ارتبط مع بعض الأسر البصرية بالمصاهرة ، لتقوية هذه الصلة^(١) ، إضافة إلى أملاكه الواسعة - التي قدرت بنحو نصف مليون ليرة عثمانية^(٢) - وقد كان جميع كبار الملاكين يعتمدون عليه ، ويحتمون به^(٣) . وهكذا لعبت عشائر الشيخ خزعل دوراً تقليدياً في حياة الولاية السياسية ، وبقيت مصدر إزعاج مستمر لحكامها . أما سلطة الوالي فلا تكاد تخرج عن نطاق أسوار المدينة نفسها .

ويمكننا تقسيم العلاقة بين الشيخ خزعل وولاية البصرة ومتمسكها إلى فترتين متميزتين :

الأولى : قبل إعلان الدستور في الدولة العثمانية سنة ١٩٠٨ ، وقد امتازت العلاقات بنفوذ كبير للشيخ خزعل في البصرة على الولاية وتسلط لا حدود له مستعيناً - في كثير من الأحيان - بالسيد طالب النقيب^(٤) -

(١) عبد القادر باش أعيان - تاريخ البصرة الكبير - ج ٦ (مخطوط) .

(٢) على محمد عامر - المحمرة والوحدة العثمانية : ٤٣ .

(٣) الدائرة البريطانية لشئون الشرق - شخصيات عراقية : ٣٩ ، مصدره : مذكرات

رضا شاه : ٢٢٣ .

(٤) هو السيد طالب بن السيد رجب الرفاعي نقيب الأشراف في البصرة ، ولد سنة ١٨٧٠ عارض الحكم التركي ، ووقف بوجه الاحتلال الإنكليزي ، ثم غادر البصرة إلى ابن سعود ، ونفى إلى الهند ومنها إلى مصر ، ثم عاد إلى العراق حيث جاهر بمعارضة ثورة العشرين . رشح نفسه لعرش العراق ، ونادى بالجمهورية وسأه فيه المستر فلبس ، وكان وزيراً للداخلية ، ولما اتضحت مخالفته لمقتضى السياسة البريطانية في هذا الشأن قبض عليه بغتة وأبعد إلى سيلان . وبعد أربع سنوات عاد إلى البصرة ليعيش فيها منزوياً . وفي ١٦ حزيران يونيه سنة ١٩٢٩ توفي إثر عملية جراحية في ألمانيا فراح ضحية « المكر الإنكليزي » بعد أن خدم القضية العربية وطمع بالاستقلال .

وما يلفت النظر أن صلاح العقاد - في التيارات السياسية : ١٩٩ أطلق عليه اسم « الشيخ طالب النقيب » ، وهذا غير وارد مطلقاً . فالمشيخة نظام لها أصولها وأتباعها ، والسيد طالب لا يمت لهذا النظام بصلة ، راجع عنه : Wilson: Loyalties Mesopotamia, Vol. 1.

Ireland: Iraq; A Study in Political Development.

الشخصية القوية - الذى دخل فى صراع مع الأتراك ، وقام ببطولات أعطته اسماً أسطورياً فى جنوب العراق ، فكان مرهوب الجانب ، صعب القيادة^(١) . يستمد نفوذه فى هذه الفترة من أبى الهدى الصيادى الرفاعى - قريبه فى النسب - (ذى النفوذ الواسع عند الباب العالى) ، وكان يبطش بخصومه دون رحمة ، ويحمى أتباعه . وقد جمع بسخائه ويطشه أعواناً كثيرين استغلهم لمصلحته ومضايقة ولاية البصرة الذين تعاقبوا على متسلميها ، فخشى الولاة بأسه ، ولبوا طلباته ، وقد استفاد الشيخ خزعل من نفوذه كثيراً ، وكانت تغلب على علاقتهما فى هذه الفترة المصلحة الشخصية المتمثلة فى المنافع المتبادلة - التى تكونت بفعل الجوار - والمصالح الذاتية . فللشيخ خزعل فى البصرة أملاك واسعة وأتباع كثيرون ، والإدارة العثمانية أضعف من أن تحمى تلك الممتلكات ، فكان لا بد له أن يبحث عن شخصية متنفذة قوية ليستعين بها لحماية مصالحه ، فوجد فى شخص السيد طالب النقيب ضالته المنشودة ، فكسبه إليه وأغدق عليه وشمله بكرمه ، وخصص له راتباً شهرياً بلغ خمسين ليرة عثمانية^(٢) .

أما الفترة الثانية من العلاقات ، فبؤى التى بدأت بعد إعلان الدستور سنة ١٩٠٨ ، وقد امتازت بتوتر واضح وصراع لم يهدأ بين الشيخ خزعل ومؤيده السيد طالب النقيب ، وبين ولاية البصرة الذين توالوا على الحكم فى هذه الفترة ، وسببه جنوح حزب الاتحاد والترقى الحاكم إلى السيطرة الفعلية على ولايات الإمبراطورية فى الخليج ، والقضاء على كل نفوذ محلى للعناصر غير التركية من شأنه أن يحدد سلطة الولاة فى ولاياتهم . ولما كان نفوذ الشيخ خزعل والسيد طالب النقيب كبيراً فى البصرة ، فمن الطبيعى أن تدور رحى صراع لا يمكن أن يحدد أواره مع سلطة الولاة العثماني ، كان من بعض نتائج تعرض الشيخ

(١) أنيس صائغ - الهاشميون والثورة العربية الكبرى : ٢٠٤ .

(٢) خيرى أمين العمرى - شخصيات عراقية - ج ١ : ٢٦ .

خزعل إلى حملات صحفية عنيفة في جريدة طنين الاتحادية ، كتب مقالاتها إسماعيل حتى - ناظر المعارف ومبعوث الدولة العثمانية المعروف بشدة عدائه للعرب - بعد زيارة له للعراق^(١) ، ووقفه على ذلك الصراع المستمر ، فكان يرى وجوب اتخاذ القوة الصارمة ضد القبائل العربية في الخليج ، وإرغام شيوخها بالقوة على إعلان ولائهم للدولة^(٢) .

وما زاد في توتر العلاقات في هذه الفترة ، أن السيد طالب النقيب تقلد زعامة المعارضة للاتحاديين في العراق بعد ثورة ١٠ تموز (يوليو) ١٩٠٨ - وكان قد أيدى الأمر باعتباره عضواً في جمعية الاتحاد والترقي^(٣) - وأخذ على عاتقه مناهضتهم والعدل على طردهم من ولاية البصرة وبالتالى للمطالبة باستقلالها ، فقد كان يعنى نفسه بإمارة عربية تشل البصرة وما جاورها على غرار إمارة الشيخ خزعل في عربستان^(٤) . وقد تبلورت علاقة الشيخ خزعل معه الآن ، ولم تبق مجرد أطماع شخصية ، بل تعدتها إلى الصلات القومية والأمانى العربية التى أخذ يفكر بها أمراء العرب في تلك الربوع ، بعد سياسة التتريك التى ضاقوا بها ذرعاً ، وعملوا متحدين للتخلص من كابوسها ، وكان لهم فضل تقدم الحركة العربية في المنطقة . وقد شملت كل من البصرة والمحمرة والكويت اجتماعات مترالية بين أمير المحمرة الشيخ خزعل - وتعد إمارته امتداداً طبيعياً للبصرة - وأمير الكويت الشيخ مبارك - وهو رسمياً قائمقام للبصرة - ، وزعيم البصرة السيد طالب النقيب - المطالب بحكمها الذاتى - ، وغيرهم .

(١) عل محمد عامر - المحمرة والوحدة العثمانية : ٦٨ .

(٢) جمال زكريا قاسم - الخليج العربي : ٣٢٤ .

(٣) المس بيل - فصول من تاريخ العراق القريب : ٣ . وللتفاصيل عن فترة إعلان الدستور ، راجع : ساطع الحصرى - البلاد العربية والدولة العثمانية : ١٠٨ وما بعدها .

(٤) عبد الرحمن البزاز - العراق من الاحتلال حتى الاستقلال : ١٢١ ، جلال يحيى - العالم العربي الحديث : ١٠٩ .

ومن أبرز هذه اللقاءات : الاجتماع الذى تم فى أوائل مارس سنة ١٩٠٩ فى قصر الشيخ خزعل بالفييلية ، والذى حضره الشيخ مبارك وسعدون باشا ، وجملة من رؤساء عشائر العمارة والقرنة ، كما حضره عبد الوهاب القرطاس - عضو مجلس إدارة لواء البصرة - ، والسيد يوسف النقيب . وكان الغرض من ذلك الاجتماع التعاضد والتآزر فيما بين هؤلاء الزعماء ، وجمع كلمتهم للمطالبة بحقوقهم فى ولاية البصرة . وقد اهتمت الدولة العثمانية بالأمر ، وعينت على الأثر فى تشرين الثانى (نوفمبر) سنة ١٩٠٩ سليمان نظيف والياً على البصرة (١٩٠٩ - ١٩١٠)^(١) ، وامتاز هذا الولى بالجرأة والشدة ولقب بـ (مدحت باشا الثانى) ، وأراد أن يضع - وهو الصلب - حداً لنفوذ كل من السيد طالب النقيب والشيخ خزعل فى البصرة . ولكن الشيخ خزعل - بأساليبه المعروفة - عرف كيف يكسبه إلى جانبه - أول الأمر - ، فاطمأن له الولى الجديد وأخذ يتردد عليه فى قصره بالفييلية ، وازتمى الشيخ خزعل ومعه الشيخ مبارك - مرضاة له - إلى جمعية الاتحاد والترقى^(٢) . ولكن لم يقدر لإجراءات الشيخ خزعل أن تدوم طويلاً ، فسرعان ما شعر الولى أن المهمة التى جاء من أجلها كادت تتلاشى ، فعقد العزم على مناهضة نفوذ الشيخ خزعل فى البصرة ، واتهم كلا من الميرزا حمزة - وكيل الشيخ خزعل بالبصرة - ، والشيخ محمد الكنعان - صهر الشيخ خزعل ومثله فى قرية كوت الزين - بالعبث فى الأمور وإسنادهما أعمال الشقاق مستغلاً انشغال الشيخ خزعل بالحد من تعديات قبيلة البختيارية على حدوده الشمالية فى أواخر سنة ١٩١٠ ، فاتصل بناظر الداخلية طلعت بك للاستئذان بإزالة كل أثر للتفادى والاضطرابات فى البصرة ، وأرسل تهديداً للشيخ خزعل لتسليمه أشخاصاً نسب إليهم الفوضى ،

(١) مما يلفت النظر أن جمال زكريا قاسم فى أطروحته - الخليج العربى : ٣٤٧ يجعل سنوات حكمه بين (١٩١١ - ١٩١٣) .

(٢) حسين الشيخ خزعل - تاريخ الكويت السياسى - ج ٢ : ٨٠ - ٨١ .

منهم وكيلاه . فرد عليه الشيخ خزعل « إن ما سميت من الأشقياء ليس عندي منهم سوى أربعة ، وهؤلاء شملهم الغزو السلطاني العام . . . ومع ذلك فأنا أسلمهم رعاية للمودة الشخصية التي بيني وبينك . أما الميرزا حمزة فهو وإن يكن عثمانيًّا إلا أنه مقيد بخدمة بيتنا منذ ثلاثين عاماً وأكثر ، وفوق ذلك فهو وكيلا في البصرة . . . وعلى هذا أرسلوا لنا ما تهدون به للنظر في أمره . أما الشيخ محمد الكنعان فهو من مشايخ قبائلنا ومحاكمته عندنا . . . » . وجرت مراسلات مملة بينهما ، وقد رفض الولى طلباً للشيخ خزعل للحضور على ظهر سفينته بهمشير للتفاوض بالأمر . ثم استغل سفره إلى الأحواز ، فقامت الباخرة العثمانية (مرمريس) بضرب قرية كرت الزين^(١) ، وهدد بضرب الفيلية والمحمرة ، ولكن سليمان نضيف لم تكن له الإمكانيات التي يستطيع بها إتمام ما بدأه ، وسرعان ما وجد نفسه محاطاً بثلاث قوى جعلته لا يستطيع أن يحرك ساكناً بعينئذ ، الأولى : تهديدات الشيخ خزعل ، الذي أثار أتباعه في البصرة فأحدثوا تمرداً ضد الولى^(٢) ، والثانية : مضايقات السيد طالب مبعوث البصرة الذي كان يساند الشيخ خزعل في تهديداته ، والثالثة : تدخلات القنصل البريطاني في المحمرة ، الذي أرسل للولى العثماني بأنه شريك في أملاك الشيخ خزعل في البصرة ، وأن أي اعتداء عليها اعتداء على شخصه^(٣) . وأمام هذه

(١) للتفاصيل راجع : Wilson: South - West Persia, p. 118.

وما يسترعى الانتباه أن جمال زكريا ذكر في أطروحته - الخليج العربي : ٣٤٧ أن سليمان نظيف قام بضرب المحمرة . ولكن الصحيح أنه قام بضرب قرية كوت الزين في البصرة - لاحظ الخارطة - التابعة لشيخ المحمرة وهدد بضرب المحمرة . (٢) Wilson: op. cit., p. 118.

(٣) على محمد عامر - المحمرة والوحدة العثمانية : ٥٤ Wilson: op. cit., pp. 118-119. والسير أرزولولسن عاش الأحداث هذه كلها إذ كان عضواً في لجنة الحدود التركية الفارسية التي أنجزت أعمالها قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى - ويذكر في مذكراته : أنه كان ميالاً للشيخ خزعل في نزاعه مع الولى العثماني ، وقد طلب إلى حكومته منح الشيخ خزعل وسام نجمة الهند ذا السلسلة المرسعة ، فأرسلت إلى إحدى بوارجها الخريبة - لورنس لتقليده إياه ، وقد كان ذلك مبعث زهو في نفسه ، باعتبار أنه أصبح ضابطاً في الإمبراطورية البريطانية . انظر : ص ١٢٧ من المصدر نفسه .

القوى خارت عزيمة الولى فترك البصرة إلى العمارة ومنها إلى بغداد لمقابلة واليها
ناظم باشا ، بعد أن أسند الولاية وكالة إلى سعاد بك متصرف نجد ، ومن
هناك استجاب طلعت بك ناظر الداخلية للأمر الواقع ، ونحى سليمان نظيف
عن ولاية البصرة^(١) الملتببة بالفتن في أيلول (سبتمبر) سنة ١٩١٠ ، والذي
لم ينجح في إحراز أى تقدم يذكر لصالح الأتراك بعد ولاية لم تزد على أربعة
أشهر^(٢) .

أما علاقة الشيخ خزعل بالولاة الذين خلفوه ، فلم تكن على ما يرام ،
واستمرت أعمال الفوضى ضاربة أطنابها في الولاية ، وقد حاول الولاة - راءاً
توطيد علاقاتهم بالشيخ خزعل فلم يوفقوا التوفيق كاه .

ومما يافت النظر آنئذ أن الحركة العربية في المنطقة كانت تسير بقوة ونشاط ،
وكان الاتحاديون أعجز من مقاومة تأجيجها في النفوس والقضاء على نفوذ أصحابها ،
لا سيما أن السيد طالب النقيب قد أسس في ١٦ آب (أغسطس) سنة ١٩١١
فرعاً لحزب الحرية والائتلاف لمناوأة الاتحاديين يعضده فيه كل من الشيخ
خزعل والشيخ مبارك^(٣) . وقد انتخب عضواً في مجلس المبعوثان في الآستانة
سنة ١٩١١ ، وبعد حل حزب الحرية والائتلاف أسس في ٢٨ شباط (فبراير)
سنة ١٩١٣ جمعية البصرة الإصلاحية ، التي طالبت بالحكم الذاتي ، وروجت
فكرة الإصلاح اللامركزي ، وذلك بتأليف مجالس محلية للدلايات العربية -
ومنها البصرة - ، لمعالجة مشاكلها وشئزنها بنفسها^(٤) . ومن أهم ما تمخضت
عنه هذه الحركة في تلك المنطقة العربية هو اجتماع مؤتمر الفياية الذي عقد

(١) جريدة الزوراء - العدد ٢٢٧٢ في ١٣ رمضان سنة ١٣٢٨ هـ (١٩١٠) .

(٢) عبد الكريم غرايبة - مقدمة في تاريخ العرب الحديث : ٢٣٤ - ٢٣٥ .

(٣) أمين السامرائي - شخصيات بصرية - في جريدة الخليج العربي - العدد ٤٠٨ (١٥

كانون الأول ١٩٦٦) ، حسين الشيخ خزعل - تاريخ الكويت السياسي - ج ٢ : ٢٢٨ .

(٤) أمين السامرائي - شخصيات بصرية - في جريدة الخليج العربي - العدد ٤٠٧ (١٤ كانون

الأول ١٩٦٦) .

في مارس سنة ١٩١٣^(١) بين زعماء فم الخليج العربي الثلاثة - خزعل ومبارك وطالب - للتخطيط في مستقبل السياسة العربية في المنطقة بعد أن تردت العلاقات العربية - التركية وأندرت بانفجار شديد ، وقرر المؤتمر الاتفاق على التحالف فيما بينهم ، وتنسيق سياستهم^(٢) . ويمكننا أن نعتبر تلك الاجتماعات ورغم أنها لم تكن لها صبغة رسمية^(٣) - ، وهذا الاتفاق العربي ، محاولة أولى من نوعها للتجمع على أساس لا مركزي - فكريها في تاريخ العرب الحديث . فلو قدر لهذا الاتحاد العربي أن يقف على قدميه لولدت إمارة في رأس الخليج العربي^(٤) من أغنى دول الوطن العربي - بلا منازع - ولما خسر العرب بعدها عربستان . وقد أحيط القوميون العرب - في بغداد وأستانبول وسورية ومصر - علماً بقرارات المؤتمر^(٥) ، وتعرضت الصحافة العثمانية لهذه الاجتماعات ، واتهمت المؤتمرين بإضعاف نفوذ الدولة العثمانية في المنطقة ، وقد طلب السيد طالب النقيب من والى بغداد محمد زكي وقف الحملات الصحفية هذه ومنعها من التعرض له وللشيخ خزعل بالسوء^(٦) . إلا أن الحقيقة التي يجب ألا تغرب عن البال أن الحركة بقيت متجهة نحو الانقسام الذي كانت تحدده آفاق المصالح المحلية ، ورغم وحدة الأهداف السياسية والآراء القوية والاتصالات المستمرة .

وقد تعرضت المنطقة إلى مضايقات الاتحاديين ، إزاء تلك السياسة القوية

(١) Longrigg: Iraq (1900-1950), p. 45; Ireland: Op. cit., p. 178.

(٢) حسين الشيخ خزعل - نظرات في تاريخ البصرة السياسي (مخطوط) : ٢٧ - ٢٨ Kirk: Op. cit., p. 187-88.

(٣) محمد مهدي البصير - تاريخ القضية العراقية - ج ١ : ٤٥ .

(٤) كانت على هيئة حدوة حصان ، أطرافها إمارة عربستان والكويت ، ووسطها ولاية البصرة .

(٥) عبدالكريم غرايبه - مقدمة في تاريخ العرب الحديث : ٢٣٥ . Ireland: Op. cit., p. 178.

(٦) انظر نص الرسالة في الملحق الحادي عشر .

التي نهجها زعماء الإمارات فيها ، ومناهضتهم لسياسة التتريك . والتزم كل من الشيخ خزعل والشيخ مبارك السيد طالب النقيب في درء الخطر الذي أخذ يهدد المنطقة ، وقدموا له العون المادى والأدبى ، وكانا من أهم المؤازرين له ^(١) ، ومده الشيخ خزعل بالسلح ^(٢) ، فأوعز السيد طالب — بما عرف عنه من الجرأة وحب المغامرة — إلى رجاله أن يقدموا في ٢٠ حزيران (يونية) سنة ١٩١٣ على اغتيال فريد بك ^(٣) — قائد الجيش النظامى — ، وبديع زورى الحصرى ^(٤) — متصرف المنتفك — اللذين أرسلوا من قبل الاتحاديين للقضاء على نفوذه ، وكان رد الفعل لذلك الحادث : أن أرسل الفريق سليمان شفيق الكدالى والياً على البصرة للإيقاع بالسيد طالب النقيب ، وزود ببعض القوات لهذا الغرض ، ولكن عرف الشيخ خزعل والسيد طالب والشيخ مبارك كيف يستمياونه لجانهم ، وأظهروا له من الكرم والسخاء واللهو ما أذهله وأنساه مهمته ، فكان رهناً لإشاراتهم في اليوم الثانى من وصوله إلى البصرة ^(٥) .

ولما كانت الأحوال في تردّ مستمر ، والعلاقات بين العرب والاتحاديين تزداد نفوراً يوماً بعد آخر ، اقترح — في منتصف تشرين الثانى (نوفمبر) سنة ١٩١٣ — عقد مؤتمر آخر في الكويت في بداية عام ١٩١٤ للنظر في مستقبل الإنسان العربى ، وحل مشاكله الناجمة عن مضايقات الأتراك ،

(١) الدائرة البريطانية لشئون الشرق — شخصيات عراقية : ٣٩ ، مصدره — مذكرات رضا شاه : ٢٢٣ .

(٢) توفيق على برو — العرب والترك : ٤٩٧ .

(٣) Ireland: op. cit., p. 180.

(٤) شقيق ساطع الحصرى ، وللاطلاع على تفاصيل الحادث راجع : عبد القار باش أعيان — البصرة في أدوارها التاريخية : ٦٠ .

(٥) المصدر السابق ، ومن طريق ما يروى أن الوالى سليمان شفيق عندما قدم البصرة جرى له استقبال فخيم عند مروره بالقليلة ، وأنزله الشيخ خزعل ليلتها في قصره ، وقد وجد أغلب الحاضرين يرتدون العباءة فأظهر إعجابه الشديد بها ، فقدم الشيخ خزعل واحدة هدية له لبسها فوق بزته الرسمية فأخذ الناس يطلقون عليه (الوالى أبو العباية) .

وفي إمكانية قيام ثورة عربية ضدهم ، وإزاحة النير التركي عنهم . وقد وجهت الدعوات إلى الشريف حسين ، والأمير عبد العزيز السعود ، والأمير سعود الرشيد ، والشيخ عجمي السعدون ، والشيخ مبارك الصباح ، والشيخ خزعل ، والسيد طالب النقيب . ولكن لم يكتب لهذا المؤتمر النجاح ، فقد وُثِد في المهد واعتذر بن سعود عن حضوره بحجة عدم تأهبه للنهوض آنئذ ، وكان يرى أنه سيهنّض حيناً يحين الوقت ، وعلى هذا تأجل انعقاده ^(١) .

وبالنسبة للعلاقات بين الشيخ خزعل والوالي سليمان شفيق الكسالى ، فقد امتازت بالهدوء النسبي برغم أن الوالى هذا لا يقل جرأة وصلابة عن الوالى سليمان نظيف ، ولكنه أخذ بسياسة الأمر الواقع ، وغض الطرف عن النشاط العربى في ولايته - الذى وجد تياره أقوى من أن يقف بوجهه . وقد حضر اجتماعاً مع الشيخ خزعل والسيد طالب في البصرة ، للتداول في مقررات مؤتمر الصبحية المعقود في الكويت - في مايو ١٩١٤ - بين ابن سعود أمير نجد ، وبين الوفد التركى برياسة السيد طالب النقيب حول مرقف ابن سعود من الدولة العثمانية بعد احتلاله الإحساء ، والذى حال نشوب الحرب العالمية الأولى دون تنفيذه ^(٢) .

ولكن علاقة الملايكة سرعان ما انقلبت عندما تسلم صبحى بك دستاورية البصرة ^(٣) خلفاً للوالى سليمان شفيق ، فاستغلها عجمى باشا السعدون - شيخ المنتفك - لعداوة قديمة ^(٤) بينه وبين السيد طالب ، فأرسل قواته بقيادة أخيه حمد للقضاء على نفوذ السيد طالب - الذى كان يوم ذاك في الكويت - ، ما أن سمع

(١) حسين الشيخ خزعل - تاريخ الكويت السياسى - ج ٢ : ٧٥-٧٦ .

(٢) الخاتم - من هنا بدأت الكويت : ١٧٨ - ١٨٤ .

(٣) وهو آخر وكيل تركى يصل إلى البصرة ، وقد أخذ أسيراً بعد الاحتلال الانكليزى للبصرة .

(٤) سليمان فيضى - في غمرة النضال : ١٠٥ .

النبا حتى أسرع إلى الشيخ خزعل وهدد من هناك وكيل الوالي صبحي بك بثورة لا تحمد عقباها إذا لم يرعز لقرات حمد بالرجيل عن أطراف البصرة ، فاضطر الوالي أن يستجيب لطلبه . وآخر صفحة تذكر للعلاقة بين الشيخ خزعل والسيد طالب النقيب كانت عند نشوب الحرب العالمية الأولى ، وهي الإنكليز لإنزال قواتهم في البصرة ، التي غادرها القنصل البريطاني إلى المحمرة ، ومن هناك بعث برسالة سرية للسيد طالب يدعوه فيها لمقابلاته والمفاوضة معه في أمور ذات بال تخص العراق ، فسار إليه ليلاً وقابله برفقة الشيخ خزعل - الذي وضع نفسه وسيطاً بينهما - في المحمرة - وكان القنصل قد اتخذ دار الحاج رئيس التجار مقراً له - ، وقد أبدى القنصل الإنكليزي استعماده حكومته للاعتراف بالسيد طالب النقيب أميراً على ولاية البصرة^(١) - على أن يكون تحت حمايتهم - مقابل قيامه بثورة ضد الأتراك^(٢) . وبعد يومين عاد السيد طالب سرّاً إلى المحمرة مشروطاً أن تقتصر مساعدة الإنكليز له على مده بالسلح فقط دون دخول قواتهم إلى البصرة ، فرفض طلبه^(٣) . ولما كان موقف الاتحاديين منه غير محمود - إذ عثر على كتاب سرى بعث به جاوره يدبasha قائد الجيش التركي في بغداد إلى أممية البصرة يطلب إلقاء القبض عليه - رأى من مصلحته ترك البصرة إلى نجد^(٤) عن طريق الكويت . وقبل تحركه وصل إليه معتمد الشيخ خزعل - الحاج مصطفى فهمي - حاملاً اقتراحاً من القنصل الإنكليزي إليه « ليلتزم الحياد في أثناء الحرب مقابل جعله حاكماً عاماً مدى الحياة على العراق من الفاو إلى آخر نقطة يصل إليها الاحتلال .

(١) ذلك أن بريطانيا لم تكن تقصد عند بداية الحملة أن تتقدم شمالاً إلى ما وراء البصرة . انظر : زكي صالح - مقدمة في دراسة العراق المعاصر : ١٠ .
(٢) المس بيل - فصول من تاريخ العراق القريب ٣ ، خيرى العمري - شخصيات عراقية ج ١ : ٣٢ ، وللاطلاع على نص الوعد البريطاني للسيد طالب النقيب ، راجع : الملحق الثاني عشر .
(٣) للاطلاع على نص مقترحات السيد طالب النقيب للحكومة البريطانية ، راجع الملحق الثاني عشر أيضاً .

Wilson: Loyalties, p. 18.

(٤)

البريطاني « ، ولكنه رفض الاقتراح وكتب للشيخ خزعل يشكره على ما بذله من جهود من أجله^(١) .

ويبدو لنا أن مفاوضات الإنكليز للسيد طالب النقيب^(٢) هذه على ولاية البصرة ، كانت جزءاً من مخطط إنكليزي وضع قبل الحرب للسيطرة الكاملة على ضفتي شط العرب — على الأقل — وجعلها منطقة مغلقة للمصالح البريطانية وإبعاد أي أثر للتنفيذ الألماني — الذي كاد أن يدخلها — عنها^(٣) ، وذلك بواسطة أمراء العرب تحت حمايتهم . وكان هذا قبل التفكير بالتقدم شمالاً إلى ما وراء البصرة . ولما كانت عربستان — متمثلة بالشيخ خزعل — قد وضعت تحت حمايتهم ، طمعوا بالسيد طالب أن يوافق على مخططاتهم . وقد يتضح من مجريات الأمور أن الشيخ خزعل كان يختلف في نظره الإنكليز عن السيد طالب النقيب ، فقد التزمهم الأول وعارضهم الثاني ، وبدأت من هنا تتسع الفجوة بينهما ليصبحا بعد حين متنافسين شديدين في ترشيحهما لعرش العراق ، ولم يلتقيا إلا في نظرتهم السلبية المتشابهة من ثورة العشرين في العراق ، تلك الثورة التي وقف لإزاعها الشيخ خزعل مكتوف اليدين — برغم الروابط المذهبية التي تربطه بعلماء الدين المساهمين بها — ووقف السيد طالب في بغداد بوجهها وجاهر بمعارضتها .

موقف الشيخ خزعل من الاحتلال الإنكليزي للعراق :

لما قررت بريطانيا غزو العراق — إبان الحرب العالمية الأولى — رأت أن تستميل إلى جانبها شيوخ الإمارات المحلية القائمة على ضفاف الخليج العربي ، لتؤمن مواصلاتها عبر الخليج إلى الهند . فأصدرت لهم بتعهدات في المحافظة

(١) ملحق جريدة العهد الجديد — أفلقة — العدد ١١ (٢٩ نيسان — ١٩٦١) .

(٢) وهو جزء من المفاوضات التي أجرتها بريطانيا مع زعماء العرب كثر في مكة وأمير نجد لتسهيل أمر إمداد الجيش الإنكليزي بمساعدات عربية وتأمين مؤخراته .

Foster: The Making of Modern Iraq, p. 60.

(٣)

على أوضاعهم الراهنة وضمان حريتهم وعقائدهم وإعلانهم شيوخاً مستقائين تحت الحماية البريطانية . واستكمالا لذلك كان يرى السير برسي كوكس - في مذكرة له ^(١) « وجوب الإسراع في اتخاذ الإجراءات اللازمة التي تضمنهم بأننا قادرون على درء الخطر الذي سيواجهونه - بصفتهم أصدقاءنا - وأننا عازمون على حماية مصالحهم كحمايتنا لمصالحنا . . . فرضى أمراء العرب بهذه التعهدات ، وربحنا - بنتيجة تلك السياسة الحسنة المتبعة معهم من قبلنا لمدة سنين عديدة - . . . وكانت صداقتهم ذات قيمة كبيرة لنا طيلة مدة الحرب » .

وتذكر جروتورد بيل - فيما يخص العلاقات الدبلوماسية بهؤلاء - أنه « لم يصدر منهم خلال مدة الحرب كلها ما يدل على وقفهم موقفاً معادياً بالنسبة إلينا ، وأثبتت الصداقة الراسخة بيننا وبين البارزين من الأمراء - كشيخ المحمرة وشيخ الكويت - أنها شيء لا يثمن » ^(٢) .

ولما اندلعت الحرب - وأصبحت الدولة العثمانية في الجانب المضاد لبريطانيا - صدرت الأوامر بإرسال قوات بريطانية إلى عبادان ، وقد أديت في حينه مسؤوليات تلك الحملة ، منها : صيانة النفط في عربستان من أجل الاستهلاك البريطاني .

وقد خشيت بريطانيا - بنوع خاص - من أن تعمل القوات العثمانية في منطقة عربستان ، وتحرم بريطانيا موارد النفط ، وبالتالي تقضي على النفوذ البريطاني ^(٣) ، فكان لزاماً على الإنكليز أن يعملوا كل ما في وسعهم لاستمرار تسير أعمال شركة النفط الإنكليزية - الفارسية ، التي كان خط أنابيبها يصل إلى جزيرة عبادان الواقعة في رأس الخليج ، وكانت آبارها تقع إلى الجهة

(١) السير برسي كوكس - مذكرة تكوين الحكم الوطني في العراق : ٦-٧ .

(٢) المس بيل - فصول من تاريخ العراق القريب - مذكرات - : ٢ .

Poster, : op. cit., p. 137.

(٣)

الشرقية الشمالية من عربستان ، وقد ضعف -- في النصف الأول من سنة ١٩١٤ -- خط الأنابيب وتوسعت معامل التصفية توسعاً كبيراً .

ولكن وزارة الهند كانت ترى أن يكون الدفاع عن منشآت النفط هو السبب الرئيس ، فقد كتب وزير الهند إلى نائب المالك -- بعد أن صدرت الأوامر إلى الحملة : « إن أهم ما نستهدفه من إرسال الحملة هو التأثير المعنوي على الشيوخ العرب ، أما حماية منابع النفط فقد كان شيئاً ثانوياً من بين الاعتبارات الأخرى »^(١) .

وقد أوضح هذا الرأي السير آرثر هوتزل (السكرتير السياسي لوزير الهند) في مذكرة مؤرخة في ١٢ أيلول (سبتمبر) سنة ١٩١٤ جاء فيها : « إن التأثير السياسي على الخليج والهند -- الذي سيحدثه ترك الخليج مهملًا من غير عناية -- سيكون شيئاً خطيراً ، ولذا لا يمكننا أن نقف مكتوفي الأيدي في هذا الشأن »^(٢) . وقد علق الجنرال بارو على هذه المذكرة بأنه : « في حالة إعلان الحرب ستزول المصالح البريطانية في العراق ، وسيهدد مركز حليفينا : شيخ المحمرة وشيخ الكويت ، وقد يهاجمان أو يضربان ، وفي تلك الحالة سيهدد جميع نفوذنا ، وأتعبنا التي بذلت على مر السنين في الهواء ، كما أن مكانتنا في الخليج نفسها ستصبح قلقة ، فهل في وسعنا أن نحول دون ذلك ؟ »^(٣) .

وما إن أعلنت الدولة العثمانية الحرب في الخامس من تشرين الثاني (نوفمبر) حتى نشر على الأهالي في منطقة الخليج بلاغ ذكر فيه أن بريطانيا لاتضمّر أي عداة للعرب ما داموا يظهرّون صداقتهم لها ، وأن القوات البريطانية لم تحضر إلا لمواجهة الاعتداء التركي ، وتدافع عن أصدقائها العرب ، وفي الوقت نفسه طلب ممثل بريطانيا العام في الخليج إلى الشيخ خزعل : « أن تحاولوا مع

Ireland : op. cit., p. 4.

Ibid, p. 5.

Ibid, p. 6.

(١)

(٢)

(٣)

صديقنا السير مبارك الصباح حاكم الكويت والأمير عبد العزيز بن سعود أمير نجد المهجوم على البصرة ، وتحريرها من العثمانيين ، فإذا ما كانت هذه المهمة فوق طاقتكم ، فعليكم أن تجروا الترتيبات للحيلولة دون وصول الإمدادات التركية إلى البصرة أوحى القرنة ، إلى أن يصل الجند البريطانيون الذين سـلـهـم في أقرب وقت بإذن الله . وإني لأرجو كذلك أن تصل سفينتان ^(١) من سفننا الحربية إلى البصرة قبل وصول جنودكم إليها ، ومع أن هدفكم الأول سيكون تحرير البصرة ، إلا أننا نرجو أن تبدلوا كل ماosلكم من جهد لمنع الجنود وغيرهم من سلب بضائع التجار البريطانيين في البصرة وتوابعها ، وأن تحموا الأوروبيين المقيمين في البصرة وتؤمنوهم ضد أى خسارة أو اضطهاد» ^(٢) .

بعدئذ تحركت الباخرة البريطانية سبيكل من المحمرة إلى شط العرب ، وقطعت خط البرق التركي بين الفاو والبصرة ، في الوقت الذي نزلت فيه القوات البريطانية - القادمة من البحرين ^(٣) - إلى الفاو ، وكان رد الفعل العثماني إرسال فرقة ضخمة لإخراجهم منها . ولكن الشيخ خزعل أشعر البريطانيين بها ^(٤) ، فاستعدوا لها وتمكنوا من صدها بعد (معركة السنية) ، وقرر القائد البريطاني الجنرال باريت في ١٦ تشرين الثاني (نوفمبر) الحركة شمالاً أن يعسكر في مقابل المحمرة على الضفة اليمنى من شط العرب ، نظراً لقلق الشيخ خزعل

(١) وهما الباخرتان « لورنس ولودن » كما أن سفينة أخرى كانت في المحمرة لحماية المنشآت النفطية هي الباخرة سبيكل .

(٢) انظر النص الكامل في « الملحق الرابع عشر » . وما يجدر ذكره أن كتاباً مطابقاً لهذا النص أرسل إلى الشيخ مبارك الصباح . راجع بعض نصوصه في : محمود بهجت سنان - الكويت زهرة الخليج العربي : ٣٩-٤١ ، و : سليم طه التكريتي - الصراع على الخليج العربي : ١٤٢ وما بعدها .

(٣) لقد أقلعت القوات البريطانية في ١٦ تشرين الأول أكتوبر من الهند ووصلت بعد أسبوع إلى البحرين وكان السير برسي كوكس هو الضابط السياسي المرافق لهذه الحملة - انظر :

Foster Op. cit., p. 138.

(٤) شكوى محمود نديم - حرب العراق : ٢١ .

من قيام الأتراك بهجوم عليه ^(١) ، فاستطاع القائد أن ينجح في خطته — بعد معركة كوت الزين — وبذلك توفر الأمان لحماية المحمرة ، والتحققت السفن الموجودة في نهر كارون — بالحملة البريطانية وتم تأمين الاتصال بالمحمرة . ولقد علم الإنكليز بعدئذ — بوساطة الشيخ خزعل — أن الأتراك قرروا الانسحاب من البصرة إلى القرنة ، فتقدمت القوات البريطانية واحتلت البصرة بعد ستة عشر يوماً من دخولها الفاو ^(٢) .

وكان الشيخ خزعل — في جميع مراحل الاحتلال — عوناً للإنكليز في حربهم في المنطقة ، متجاهلاً الرأي العام في إمارته ، فوضع جميع ممتلكاته ^(٣) وأتباعه بإمرة جيوش الاحتلال ، واشترك في القضاء على كل حركة تمرد — في منطقتيه — مناوئاً لأصدقائه الإنكليز ، وقام بذلك لقاء تأكيد بريطاني وجهه له — في ٢١ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩١٤ — ممثل بريطانيا في الخليج جاء فيه : « لقد أمرتني حكومة صاحب الجلالة أن أقدم لسعادتكم — مقابل هذه المساعدة القيمة — وعداً بأننا إذا ما نجحنا — وسننجح بإذن الله — فإننا لن نعيد البصرة إلى الدولة العثمانية ، ولن نسلمها لهم أبداً ، وفوض إلى أن أؤكد لكم بصورة شخصية — وفي هذا الكتاب — بأن حكومة صاحب الجلالة مهما طرأ من التبدل على شكل الحكومة الإيرانية ، وسواء أكانت هذه الحكومة ملكية مستبدة أم دستورية ، مستعدة لأن تمدكم بالمساعدات اللازمة للحصول على حل يرضيكم ويرضينا معاً إذا تجاوزت الحكومة الفارسية على حدود اختصاصكم وحقوقكم المعترف بها ، أو على أمركم الموجودة في فارس ، كذلك فستبدل أقصى جهدها في الدفاع عنكم تجاه أى اعتداء أو تجاوز يأتي إليكم من دولة أجنبية على دائرة اختصاصكم وحقوقكم المعترف بها

(١) المصدر السابق .

(٢) زكي صالح — مقدمة في دراسة العراق المعاصر : ١٠ .

(٣) انظر : الملحق الثالث عشر — للاطلاع على رسالة خطية من عبد المسيح أنطاكي

إلى الشيخ خزعل بهذا الصدد .

أو على سلامة أموالكم الموجودة في إيران ، هذه التأكيدات معطاة لكم وخلفائكم من المذكور من صلبكم ، وتبقى أبدأً معملاً بها ما دتم أنتم وخلفائكم قائمين بواجباتكم نحو الحكومة الإيرانية ، على ألا يرشح أحد من خلفائكم المذكور إلى الحكم إلا بعد اقتراح رأي حكومة صاحب الجلالة البريطانية بصورة سرية وموافقتها على ذلك ، وأن تستمروا وخلفائكم تابعين إلى مشورة حكومة صاحب الجلالة ، وتتخذوا موقفاً مرضياً لإزاءها .

وفضلاً عن ذلك ، فستبقى بساتين النخيل العائدة لكم في الجانب التركي من شط العرب كلها تحت حيازتكم وحيازة ورثتكم معفاة من الرسوم . . . »^(١) . ولقد ظهر في عربستان — والحرب قائمة — اتجاه نحو العطف على دولة الخلافة الإسلامية ، وقد رفعت أصوات في النجف وكربلاء بوجوب الجهاد والوقوف بوجه « الأجنبي الكافر » ، وتأثرت قبائل المنطقة بتلك الدعوة ، لارتباطهم المذهبي مع مجتهدي الشيعة هناك ، واستغل الأتراك — أعداء الأمس — هذا الشعور فيهم فأججوا نيران عواطف العشائر واجتذبوهم نحوهم ، وتمكنوا من التأثير عليهم ، والمعروف أنه كان يصحب القوات العثمانية التي احتلت الحوزة — بقيادة محمد فاضل باشا الداغستاني — كثير من رؤساء العشائر في المنطقة ، منهم الشيخ عناية بن ماجد — رئيس قبيلة ربيعة — ، والشيخ قاسم بن علي — رئيس عشيرة الزركان — ، والشيخان عوف بن مهاوى وعاصي ابن شرهان^(٢) — رئيسا قبيلة بني طرف — والشيخ غضبان البنيان رئيس قبيلة بني لام —^(٣) . إضافة إلى نفر من علماء الدين ، من أبرزهم نجل السيد

(١) انظر نص التعهد كاملاً في « الملحق الرابع عشر » أيضاً ، وانظر أيضاً : المس بيل — فصول من تاريخ العراق القريب ٢ .

(٢) وكانا معتقلين عند الشيخ خزعل في الأحواز على أثر ثورة بني طرف عليه سنة ١٩٠٨ ، ويصف ولسون (Loyalties, p. 45) الشيخ عاصي بأنه قوى المضلات حاد الطبع لا يقهر ، تعبدته قبيلته . وهو عدو للشيخ خزعل والفرس .

(٣) هو الشيخ غضبان البنيان (البنية) شيخ بني لام ، وكان له في الحوزة : والعمارة =

كالزم اليزدي - المرجع الأعلى للطائفة الشيعية يومئذ - وقد انتشر هؤلاء وغيرهم من المجاهدين في أطراف الخويزة ، وعزموا على احتلال الأحواز ، وأعلنوا الثورة « ضد الإنكليز وحليفهم الشيخ خزعل »^(١) .

وفي ٢٦ كانون الثاني (يناير) سنة ١٩١٥ أخبر الجنرال باريت حكومة الهند بتقدم قوة تركية مع متطوعين من بني لام وبني طرف نحو الأحواز^(٢) ، وهي تستهدف حقول النفط في عبادان ، وطلب الجنرال باريت نجدات لتلاني هذا الخطر ، وأرسل في ٢٩ كانون الثاني (يناير) ثلثة من قواته لحماية الأحواز بالتعاون مع الشيخ خزعل وأتباعه^(٣) ، ولكن المتطوعين - يساندتهم الأتراك تمكنوا في ١٨ شباط (فبراير) من إنزال خسائر^(٤) لم تتوقع بالقوات البريطانية^(٥) إذ كبدوها خسائر في الأرواح تقدر بثلاثمائة قتيل ، إضافة إلى عدد كبير من الأسرى . واستولوا على قسم من المعدات^(٦) ، واستطاع فريق من الثوار

= شأن كبير. وقد جرت له مع الشيخ خزعل وقائع كثيرة ، أشهرها معركة جحيف في حزيران (يونية) سنة ١٩١٣ انتهت بانتصار الشيخ خزعل ومصالحته إياه . وقد وقف إلى جانب الأتراك عند قيام الحرب العالمية الأولى ، واشترك في الحملة التي قادها توفيق بك ومحمد فاضل الداغستاني لطرد القوات البريطانية المراقبة في الأحواز والتي منيت بالهزيمة ، وعندما قررت بريطانيا إبعاده عن العمارة سنة ١٩١٧ التزمه الشيخ خزعل وبقى عنده حتى سنة ١٩٢٠ إذ أصرت بريطانيا على إبعاده لاثامه بالتحريض على الثورة ضدها ، فنقل إلى الكويت ومنها إلى جزيرة هنكام . ومكث فيها حتى رجع مرة أخرى إلى العراق في بداية الحكم الوطني بتأثير من الشيخ خزعل ، وانتخب عضواً في المجلس التأسيسي العراقي الأول .

(١) محمد علي كمال الدين - في مقدمة ذكرى السيد عيسى آل كمال الدين : ١٣ .

(٢) كانت هذه القوة مؤلفة من فوجين من المشاة وسرية خيالة ونصف بطرية مدفعية وفرقة عشائرية تنيف على ثلاثة آلاف مجاهد . انظر : تحسين العسكري - مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى - ج ١ : ٥٨ .

(٣) يقدرهم ولسون (Loyalties, p. 27) ما بين ١٠٠٠ و ١٩٠٠ من العرب .

(٤) للاطلاع على نماذج من هذه الخسائر ، راجع : Ibid, p. 26.

(٥) عباس الزاوي - تاريخ العراق بين احتلالين ج ٨ : ٢٧٨ ، عبد الهادي العصاي في ذكرى السيد عيسى كمال الدين : ٤٣ .

(٦) تحسين العسكري - مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى - ج ١ : ٥٨ ، ويذكر أن =

نسف أنابيب النفط في مسجد سليمان وأشعلوا فيها النيران ، الأمر الذي أوقف ضخ النفط إلى عبادان^(١) ، ولكنهم أخفقوا في الوصول إلى مصافي عبادان - حيث كانت الحماية عليها محكمة .

بعد هذه الخسائر لم تحاول القوات المتدحرة التصادم بالقوات المناوئة إلا بعد أن ربحت معركة الشعبية في البصرة . وقد عين الجنرال غورنيج لهذا الغرض ، وكانت قبيلتا البادية وكعب قد أعلنتا العصيان المسلح ، فجرت معركة حاسمة في الخفاجية^(٢) ، أظهرت فيها العشائر العربية من ضروب الشجاعة والبسالة ما نال الإعجاب من الأتراك والتنكيل والتأديب العنيف من الإنكليز والشيخ خزعل طيلة أيام ثلاثة في منتصف مارس سنة ١٩١٥ ، قضى فيها على الأتراك بصورة نهائية بعد أن أرسلت قوة بريطانية كبيرة بوساطة نهر كارون لهذا الغرض^(٣) ، وبذلك تراجع محمد فاضل الداغستاني مع فلول قواته المهزومة إلى العمارة وهو في حالة يرثى لها^(٤) . واتخذت في الحال التدابير اللازمة لصيانة أنابيب النفط وإصلاحها ، واستؤنف تدفقه إلى عبادان في ١٣ حزيران يونيو سنة ١٩١٥^(٥) .

= خسائر الثوار كانت ٥٠ قتيلًا و ٣٠٠ جريح . أما خسائر الجيش التركي فكانت قتيلًا واحدًا وثلاثة جرحى .

(١) المس بيل - فصول من تاريخ العراق القريب : ١٠ ، Foster: Op. cit., p. 139, ومن أبرز الذين اشتركوا في قطع أنابيب النفط في مسجد سليمان السيد عيسى آل كمال الدين - من علماء النجف مع - عشائر المنطقة ، وقد وقف متاونًا للإنكليز في الأحواز ، وأجبر في أواخر سنة ١٩١٦ على الإقامة عند الشيخ خزعل في الفيلية ثم انتقل إلى الكويت ولم يرجع إلى الأحواز إلا بعد أسر الشيخ خزعل ، وقد اتهم بعدئذ بالتواطؤ مع الشيخ جاسب ضد السلطات الإيرانية ، فأخرج للعراق سنة ١٩٤٣ .

(٢) عبد الواحد باش أعيان - تحفة النصر في تاريخ البصرة (مخطوط) ج ٢ : ١٥٩ Wilson : Loyalties, p. 27.

(٣) عبد الواحد باش أعيان - تحفة في تاريخ البصرة - (مخطوط) ج ٢ : ١٥٩ .

(٤) تحسين العسكري - مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى - ج ١ : ٥٨ .

(٥) شكري محمود نديم - حرب العراق : ٣٧ من بعضهم .

أما الشيخ خزعل فهيأ جيشاً ليصدّ به تلك القوي المعادية من عشائره .
منطقته التي خرجت عليه وعلى حلفائه الإنكليز . ومن المؤكد أن الشيخ خزعل
لم يتأثر بفتوى الجهاد ، التي نادى بها علماء الشيعة - وقد ألحوا عليه أن يستجيب
لهم^(١) ، كما أن ثورة الحسين في الحجاز لم تحدث لديه أى تأثير يذكر^(٢) .
وإضافة إلى ذلك أنه لم يستجب لاتصالات العثمانيين معه لزعزعة ولائه للإنكليز ،
فقد صم أذنيه عندما اتصل به والى البصرة في العشرين من تشرين الأول
أكتوبر سنة ١٩١٤ ، وطلب إليه السماح لقوات تركية كبيرة ، وهي في حالة
تنكر - في الاختفاء على سطوح المنازل المظلة على جانبي نهر كارون^(٣) ،
كما سبق أن رفض طلباً لوالى بغداد وقائد عموم العراق محمد حسين جاويد
بالتعاون معه^(٤) .

وتعلق المس بيل - بعد كل هذا - فتمول . « لقد ضمن موقف صديقنا
الحكيم الشيخ المحمرة بالنسبة إلينا ذلك الموقف الذي كان يدعو إلى مالا يستهان
به من القلق »^(٥) . وتأكيدها لموقفه من الإنكليز ضد الأتراك ، أصدر بيانات
متلاحقة إلى العشائر العربية في العراق والمحمرة يدعوهم فيها للانضمام
إلى « بريطانيا الدواة الوحيدة المحبة لرقى البشر على اختلاف أجناسهم

(١) انظر نموذجين من صور التلغراف الوارد إليه في (الملحق الخامس عشر) ولكن المعروف
عن الشيخ خزعل أنه بذل وساطات كثيرة من أجل بعضهم ، نذكر منها : أن الشيخ مهدي آل مظفر
أحد علماء الدين في البصرة - عندما تعرض لمضايقات الإنكليز لمساندته الأتراك التزمه الشيخ خزعل
وعمل على إطلاق سراحه وأخذه في ضيافته في المحمرة حتى هدأت الأحوال . راجع : عبد المجيد
الغزالي - تاريخ البصرة : ٢١٤ .

(٢) المس بيل - فصول من تاريخ العراق القريب : ٢ ، وتذكر أن موقف شيخ الكويت
كان شبيهاً له في ذلك . انظر الملحق - السادس عشر - للاطلاع على نص رسالة خطية بعثها الشيخ
خزعل إلى الميجر مورديف عن الشبهات التي اتهمته بالدعوة ! (الإمام) ابن سعود .

(٣) Wilson : Loyalties, pp. 7-8.

(٤) انظر نص الطلب في - الملحق السابع عشر - .

(٥) المس بيل - فصول من تاريخ العراق القريب : ٤ .

ومذاهبهم»^(١)، وأوعز لقواته بعدئذ أن تسحق المعارضة . فوجه ابن أخيه الشيخ حنظل لقبيلة الباوية - شرق الأحواز- ففضى على مقاومتها ، ثم اتجه نحو بني كعب في الفلاحية فسير لهم ابنه الشيخ جاسب بعشرين ألفاً من عشائر المحيسن فألحق بهم هزيمة ذكراء ، بعد معركة ضارية طلب لها شيخ الكويت - وكان بضيافة الشيخ خزعل - الإمدادات من ابنه الشيخ جابر في الكويت . وبذلك أزال لإمارتهم وجعل (عبود بن ذياب) رئيساً لهم من قبله^(٢) . وهكذا تم للشيخ خزعل إخماد تلك الثورات وتغلب عليها ، فهذأت الأحوال في إمارته واستتب الأمن ، وقدم إليه رؤساء العشائر المناهضة يطلبون العفو . ويثنى تقرير بريطاني على ما قام به الشيخ خزعل من مواقف إبان الحرب ، فيذكر أن : « الشيخ تمكن من القضاء على فتنتهم وأراحنا منهم ، وقد خدمنا آنذاك خدمة كبرى لا تنسى ، كما أنه ساعدنا كثيراً في حروبنا مع الأتراك في الشعيية . . . وقد ساعدنا أيضاً في الأمور السوقية في عربستان ، وساعدنا أيضاً على اجتياز نهر الكرخة »^(٣) . أما شأن الإدارة البريطانية في عربستان - بعدئذ - فقد أفصحت عنها برقية من وزير الهند إلى سكرتير الشؤون الخارجية في ٢٩ مارس سنة ١٩١٧ على أثر احتلال بغداد ، جاء فيها : « أن تكون إيران الجنوبية بما فيها عربستان منطقة نموذج للحكومة الهند في حين تخضع الأراضي المحتلة

(١) انظر قسماً من نصوص هذه البيانات في الملحق - الثامن عشر - ، ولكن الغريب أن : صلاح العقاد - التيارات السياسية : ٢٣٦ يذكر أن الشيخ خزعل حاكم المحمرة استسلم للمعارضة بخلاف الشيخ مبارك الذي تمكن من التغلب على ميل غالبية السكان إلى الدولة العثمانية .

(٢) عبد الواحد باشا أعيان - تحفة النصرة في تاريخ البصرة (مخطوط) ج ٢ : ١٦١ . ويذكر : الحاتم - من هنا بدأت الكويت : ١٥٥ - ١٥٦ أن أهل الكويت رفضوا طلب الشيخ مبارك وامتنعوا عن الاشتراك في الحرب وقالوا : نموت على الإسلام خير من أن نموت على الكفر .

(٣) الدائرة البريطانية لشؤون الشرق - شخصيات عراقية : ٣٩ مصدره : مذكرات رضا شاه : ٢٢٣ وما بعدها .

الأخرى إلى إدارة حكومة صاحب الجلالة»^(١) .
ويبدو أن سلطات الاحتلال البريطاني في العراق ، أرادت إخضاع العراق لنفس الإدارة التي خضعت لها عربستان ، فقد كانت هناك وجهتها نظر بريطانيان فيما يتعلق بالسياسة الخاصة بالعراق : — إحداهما صادرة عن الهند ، والأخرى مستمدة من لندن أو من السلطات البريطانية في مصر .

أما مجمل الخلافات بينهما ، فهو أن المسؤولين البريطانيين في الهند كانوا يريدون استعمار العراق دون إعطاء أهله صلاحيات جوهرية في ميدان السياسة والإدارة ، كما أنهم كانوا يرغبون في ضمه إدارياً إلى الهند — كما هي الحالة مع عربستان ، هذا في حين السلطات البريطانية في مصر ترى فائدة في الاعتراف بحركة القومية العربية وإنشاء حكومة عربية تضطلع بأعباء الإدارة^(٢) . وقد بذلت الإدارة البريطانية في العراق — بادئ الأمر — جهوداً جبارة في التمهيد لحكم العراق حكماً مباشراً ، فأثر ذلك تأثيراً بنينغاً في تقدم العراق نحو الثورة . فقد ظلت الإدارة عسكرية برجالها وسلطتها سواء أكانت تسميتها قبل هذا التاريخ مدنية أم عسكرية^(٣) . كما أنها لم تعلن عن عزمها على إنهاء الاحتلال العسكري وإقامة نوع من الحكم الوطني ، لخفيف وطأة الخلاف بينها وبين أهل البلاد . وقد كان مطلب الاستقلال متأصلاً في العراق ، فلما انتهت الحرب وطال الانتظار ، واستفحلت الشكوك في وعود بريطانيا ونواياها ، اشتدت العزيمة على مقاومة الإدارة البريطانية ، والتخلص من قبضتها ، فكانت ثورة العشرين^(٤) التي تفاقم أمرها ، وما زاد في عنفها

Ireland: op. cit., p. 64.

(١)

(٢) زكي صالح — مقدمة في دراسة العراق المعاصر : ١٦ .

Ireland: op. cit., pp. 75, 80.

(٣)

(٤) الحسيني — الثورة العراقية الكبرى (راجع فيه التفاصيل) .

أنها اتخذت صبغة دينية ، ولكنها — على ما يبدو لم تؤثر في موقف الشيخ خزعل ، فلم يعرف عنه تأييده للثورة أو اتصاله بالشوار ، وإنما كان ولاؤه للإنكليز يحتم عليه الوقوف بعيداً عن أحداثها ، ورغم الأواصر المذهبية التي تشده بقيادة الثورة من مجتهدى الشيعة . والحقيقة أن الإنكليز تفهموا جيداً مسألة تصادم الولاء الذي كان عليه الشيخ خزعل — ولأئله للإنكليز ولولائه لعلماء الشيعة — ، فبادر السير برسي كوكس^(١) — الذي استدعى من طهران — إلى الاتصال به ، إذ زاره في ٣٠ أيلول (سبتمبر) سنة ١٩٢٠ في المحمرة^(٢) . وضمن موقفه إليه . ولكن رغم هذا لم يستطع الشيخ خزعل إلا أن يعضد من شردتهم الثورة ونكلت بهم ، فتدخل — بما لديه من حظوة عند الإنكليز — في أمرهم بعد أن أثبتت عواطفه بالعديد من الرسائل من علماء الدين في النجف — الذين تربطهم به (رابطة المذهب والوطن واللسان)^(٣) —

(١) قضت السياسة البريطانية — في أواخر سنة ١٩٢٠ — أن يستبدل الحاكم الملكي في العراق السير أرنولد ولنسن الذي عين بمنصب مدير شركة النفط الإنكليزية — الفارسية في عبادان بالمثل الإنكليزي في طهران السير برسي كوكس — وقد أمضى في منصب السفارة في طهران مدة عشرين شهراً — وقد وصل كوكس بصفة أول مندوب سام للعراق إلى البصرة في أول تشرين الأول أكتوبر سنة ١٩٢٠ بعد أن قابل كلا من الشيخ خزعل وابن سعود — وهما الأميران العربيان اللذان يحادان العراق — وكان على رأس المستقبلين له « الشيخ خزعل أمير المحمرة الذي تعهد له كوكس أيام الحرب باعتراف بريطانيا به حاكماً على عربستان والذي أصبح من المرشحين لعرش العراق ، والسيد طالب النقيب الذي ساعد بريطانيا أخيراً في تهدئة الثورة في بغداد » . انظر : خيرى حماد — عبد الله فليبي : ٨٦ ، وللإطلاع على تفاصيل وافية عن السير برسي كوكس ، راجع :

Graves : Life of Sir Percy Cox (1941).

ومن طريف ما يروى لنا : (سنت جون فليبي — أيام في العراق : ٣٧) في الحفلة التي أقيمت على شرف كوكس ما نصه « اقترفت غلطة سهو مني ، إذ في الوقت الذي كنا نبحث في شؤون الكويت افتقدت الأسرة المالكة فيها على أساس أن اثنين من حكامها الآخرين تسلموا الحكم بعد مقتل أخويهما . ولم أكن أعلم يومئذ أن الشيخ خزعل — الذي كان حاضراً — قد قتل أخاه الأكبر ليغتصب عرشه » . (٢) البزاز — العراق من الاحتلال حتى الاستقلال : ١١٦ .

(٣) انظر نماذج للردود في الملحق — التاسع عشر — من الشيخ خزعل إلى قسم من علماء الدين في النجف يعدم فيها ببذل مساعيه لدى « فخامة المندوب السامي » .

يبحثه فيها مرساؤها للتدخل في الأمر واستعمال مكانته عند « أرباب الدولة المعظمة البريطانية » ، لإصدار العفو العام عن المنفيين والمحتجزين^(١) . فتدخل في أمر « الشيخ محمد جواد الجزائري ، والسيد محمد علي بحر العلوم ، اللذين تزعما ثورة النجف ضد الإنكليز ، فأعفيا وأقاما في المحمرة برعايته »^(٢) . كما أنه تدخل في أمر السيد صالح الحلبي ، وقد قبضت عليه سلطات الاحتلال في بعقوبة يستنهض أهلها ، وأبعدته إلى البصرة في طريقه إلى الهند - ، عندما استجار به فأغاثه ومكث عنده أكثر من ثمانية أشهر^(٣) . ويروي لنا عبد الواحد سكر - وهو أحد أبطال ثورة العشرين - أن الشيخ خزعل كان كثير التردد عليه في معتقله بالبصرة وقد شمله برعايته ودعاه لزيارة المحمرة ، ويذكر : « بينما كنت عنده ، وبدون أن أعلم ، فاض المندوب السامي ببغداد عن طريق البرق بأن يدفع عني مائة ألف ربية هندية كغرامة على أن تطلق الحكومة سراحي »^(٤) .

الشيخ خزعل مرشحاً لعرش العراق :

لقد كانت مشكلة اختيار ملك على العراق في مقدمة المشاكل التي ظهرت - منذ نهاية الحرب العالمية الأولى - في العراق^(٥) . فلما تطورت الظروف بعد ثورة العشرين ، أصبح تحقيق الفكرة أمراً لا بد منه . وكان طبيعياً أن تختلف

(١) انظر نماذج من هذه الرسائل في الملحق - التاسع عشر - أيضاً .
(٢) وكافا قد حكم عليهما بالنفي إلى الهند ، وبعد أن التزمهما مكثاً عنده ما ينيف على السنة . راجع : المس بيل - فصول من تاريخ العراق القريب : ٥٢ ، وانظر أيضاً : علي الخاقاني - شعراء الغرى - ج ٧ : ٣٨٠ .
(٣) يذكر علي الخاقاني - شعراء الخلعة - ج ٣ : ١٦٣ « عند مرور السيد صالح الحلبي على قصر الشيخ خزعل بالفييلية نادى : واخزعلاه ! ولا خزعل لي اليوم » فأغاثه وأخذ من سلطات الاحتلال .
(٤) فريق مزهر آل فرعون - الخفائق الناصعة في الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ وذوائجها : ٤٤٧ .
(٥) Foster: Op. cit., p. 94. ، زكي صالح - مقدمة في دراسة العراق المعاصر : ٦٠ .

وجهات النظر فيمن عسى أن يكون ملكاً . وقد كان هناك عدد كبير من المرشحين ، وكان لكل مرشح أتباع ودعاة يتفاوتون بنفاوت مراكزهم وإمكاناتهم ونظر الحكومة البريطانية إليهم ، فمن المرشحين العراقيين كان نقيب البصرة السيد طالب النقيب - وزير الداخلية في الحكومة المؤقتة - ، والسيد عبد الرحمن النقيب - رئيس مجلس الدولة - ، وعبد الهادي العمري - من الأسر المشهورة في الموصل - . ومن المرشحين من غير العراقيين : الأمير برهان الدين - نجل السلطان عبد الحميد - ، وأغاخان - زعيم الطائفة الإسماعيلية في الهند - ، وغلان رضاخان - والي بشتكوه الإيراني - . ومن جماعة المرشحين العرب^(١) كانا : الأمير فيصل والشيخ خزعل . فأما فيصل - حليف حرب البريطانيين - فإنه ما لبث أن أصبح المرشح المفضل للعرش الجديد . وقد استقر عليه الاختيار في مؤتمر القاهرة - الذي عقد برئاسة وزير المستعمرات المستر تشرشل في آذار سنة ١٩٢١ - . وأما الشيخ خزعل فإن إمكاناته وسخاءه وصلته المذهبية بجنوب العراق خاصة ، وثقته بالإنكليز^(٢) كان ما يجعل أمر نجاحه في الحصول على العرش أكثر احتمالاً^(٣) ، فقد كتب إلى المعتد السامي البريطاني في العراق في الخامس من نيسان سنة ١٩٢١ يطالب معارضته في هذا الشأن^(٤) ، وكان قد تلقى طلبات عديدة من إماماء الدين في النجف وغيرها يلحون عليه بترشيح نفسه لعرش العراق باعتباره « أولى الجميع بمداخله الأمور العامة للعراقيين عموماً والنجف خصوصاً » ويطالبونه « بالألحوج العراقيين للاتجاه إلى غيره في تولي أمورهم »^(٥) . بعد أن شاع « أن الدولة البريطانية

(١) من المرشحين الآخرين ابن سعود والشريف الهاشمي على حيدر .

(٢) يعلق السيد عبد الرازق الحسي - تاريخ العراق السياسي الحديث - ج ١ : ١٦٩ عن ترشيح الشيخ خزعل للعرش : « إنه كان يصرف آلافاً من الخيال الإنكليزي للفوز بهذه الرئاسة » .

(٣) عبد الرحمن البزاز - العراق من الاحتلال حتى الاستقلال : ١٢٣ .

(٤) الحسي - تاريخ العراق السياسي الحديث - ج ١ : ١٦٩ .

(٥) فقرات من نص الرسالة الخطية التي أرسلها له الشيخ جعفر كاشف الغطاء ، انظر : =

قد أعطت الحرية للعراقيين بانتخاب من يشاؤون لأموالهم العامة . . . فيقال له يكون سبباً لإطلاق مسجونهم ، وإرجاع شاردتهم ، وتأمين خائفهم وحفظ كافة شئونهم ، وحفظ صداقتهم ، وصداقة العرب مع الدولة المعظمة البريطانية ، فيحوز فخر الدنيا والآخرة «^(١) . والحقيقة أن إبعاد السيد طالب النقيب - منافسه القوى في جنوب العراق - عن مسرح السياسة زاده اندفاعاً ليلعب دوره - وقد غاب عنه أن إزاحة النقيب جاء تمهيداً لترشيح فيصل للعرش -^(٢) ، فبذل أموالاً طائلة^(٣) ، وانتدب مزاحم الأمين الباجه جي معتمداً له ، ليقوم بمهمة الاتصال - لحسابه - مع قسم من ساسة العراق في بغداد^(٤) . فكانت اتصالات الباجه جي مخيبة للآمال ، فقد أحجم عنه الكثيرون ، ولم يحظ باهتمام من كلفه الشيخ خزعل الاتصال بهم ، فرجع للبصرة وكتب للشيخ خزعل : « ذهبت إلى بغداد وحكيت مع المعلومين فوجدتهم كما سبق لي التنبؤ بحتمهم ، ورأيت الأحوال متغيرة للغاية وإقناع أحد من أصعب

= النص الكامل في - الملحق العشرين - .

(١) فقرات من نص الرسالة الخطية التي أرسلها له الشيخ عبد الكريم الجزائري ، انظر النص الكامل في - الملحق العشرين - .
(٢) لقد كتب مراسل التايمز في طهران في ٢٩ ديسمبر سنة ١٩٢١ « بعد ما حصل للسيد طالب فإن الزعيم الذي يعارض فيصلاً يكون مجنوناً » . انظر : أنيس صايغ - الهاشميون والثورة العربية الكبرى : ٢٠٧ .

(٣) الزركلي - الأعلام - ج ٢ : ٣٥٠ .

(٤) ترجع صلة الشيخ خزعل بمزاحم منذ التجائه للبصرة على أثر غلق السلطات العثمانية النادي الوطني الذي كان رئيسه وتعطيل جريدته النهضة . فتولى السيد طالب والشيخ خزعل حمايته من بطش الاتحاديين . وكان من الذين التجؤوا إلى البصرة يومذاك ذوري السعيد وعبد الله الدملوجي وكانا ضابطين في الجيش التركي . ويذكر على البزركان - الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية : ١٠٨ أن مزاحماً شغل عند الاحتلال منصب معاون حاكم الحلة السياسي ثم أرسل بعد ستة أشهر للبصرة وأودع إليه النظر في كافة الدعاوى التي يقيمها الأهالي . وفي هذه الأثناء انتدبه الشيخ خزعل ليروج له فكرة اعتلائه عرش العراق .

الأمر ، بل تكاد تكون من المستحيلات»^(١) . ويبدو أن الشيخ خزعل قد كلفه الاتصال بنورى السعيد وقريبه جعفر العسكري ، ليتبنيا فكرة ترشيحه لعرش العراق . ويظهر لنا من رسالتهما - المؤرختين في ٢٧ نيسان سنة ١٩٢١^(٢) - للشيخ خزعل - واللتين نقلهما إليه مزاحم الباجه جي - أنهما اعتدرا من الخوض في مثل هذه الأمور - وكانا معروفين بولائهما الفيصلي - متذرعين بأنهما من الضباط العسكريين ولا يمكنهما الاشتغال بالأمور السياسية^(٣) . وقد نصح الباجه جي الشيخ خزعل بأن يكف عن هذه الأمانى ويخلصه من هذا المأذق الذى وقع فيه ، فكتب له : « إن المسألة أصبحت منتهية ، والسعى^(٤) لا أرى فيه أقل نفع إذا لم يكن فيه بعض الضرر ، ولا يبعد أن يكون هذا الضرر على مثلى إذا حاول تبديل ما وقع عليه الاتفاق وفاه به أهل الحل والعقد »^(٥) وإلى جانب هذا وجد الشيخ خزعل أن الدبلوماسية الإنكليزية غير متحمسة لترشيحه ، وقد لزمت الصمت بادئ الأمر ، ثم طلبت منه المس بيل - سكرتيرة الشئون الشرقية في دار الاعتماد البريطانية في بغداد - الكف عن الخوض في مثل هذا الأمر ، ليفسح المجال أمام فيصل للفوز بالعرش . وكان مؤتمر القاهرة قد تدارس « المؤهلات المتوفرة في كل من الدوات الذين

(١) رسالة خطية من مزاحم الباجه جي إلى الشيخ خزعل ، تجد نصها الكامل في الملحق الواحد والعشرين .

(٢) انظر نص رسالتهما في - الملحق الثاني والعشرين - .

(٣) شغل نورى السعيد لأول مرة منصب وزير الدفاع في الوزارة السعدونية الأولى في ١٨ تشرين الثانى سنة ١٩٢١ وتولى رئاسة الوزارة لأول مرة في ٢٣ آذار سنة ١٩٣٠ . أما جعفر العسكري فشغل منصب وزير الدفاع الوطنى في الوزارة النقيببة الأولى في ٢٥ تشرين الأول سنة ١٩٢٠ وشغل منصب رئاسة الوزارة لأول مرة في ٢٦ تشرين الثانى سنة ١٩٢٣ ، وكان يردد دائما أنه لم يدخل إلى مجلس الوزراء إلا ليوقف بوجه مطامع السيد طالب النقيب ، راجع : خيرى العمري - المرشحون للعرش - جريدة البلد - العدد ٨٤٨ في ١١ آذار سنة ١٩٢٧ .

(٤) يشير إلى ما اتفق عليه في مؤتمر القاهرة في آذار سنة ١٩٢١ .

(٥) يقصد بهم الإنكليز .

يمكن ترشيحهم لعرش العراق . . وكان من السهل الوصول إلى نتيجة في ذلك بإسقاط غير اللائقين من قائمة المرشحين»^(١) ، فأسقط اسم الشيخ خزعل بتبريرات متعددة ، منها : أنه «إيراني الجنسية ، والعرب في العراق لا يقبأون بملك غير عربي»^(٢) ، ومنها : أن «الأوساط الوطنية لا تميل إليه فضلاً عن أن نفوذه منحصر في جنوب العراق»^(٣) . وفي تقديرنا أن التزامه من قبل علماء الدين في العراق واتباعهم — الذين وقفوا بوجه الاحتلال الإنكليزي وشاركوا في إضرام نيران ثورة العشرين — جعل بريطانيا لا تطعن إلى مواقفه ومواقف أتباعه في المستقبل ، كما أنها لم تكن تريد أن تثير مشكلات دينية وطائفية ، هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن فوز الشيخ خزعل بعرش العراق معناه : قيام وحدة طبيعية بين عربستان والعراق ، وقد يترتب عليها — بالنسبة لبريطانيا — مشاكل سياسية معقدة . وقد ألقى ونستون تشرشل — وزير المستعمرات — بياناً في مجلس العموم في الرابع عشر من حزيران يونيو سنة ١٩٢١ ترجمته السلطات في العراق ونشرته على نطاق واسع ، جاء فيه : «إن حكومة صاحب الجلالة تعتبر الأمير فيصل مرشحاً مناسباً ، بل المرشح الأنسب ، في الميدان وتأمل أن يحصل على تأييد غالبية الشعب العراقي»^(٤) .

ومع كل هذا فإن الشيخ خزعل بقي في الميدان وعز عليه أن يسحب ترشيح نفسه أو يعلن معاضدته لفصيل ، إلا بعد أن أبحر فيصل متجهاً إلى العراق^(٥) ، وهنا وجد ألا مناص من أن يعلن تنازله عن الترشيح ، وكان

(١) كوكس — مذكرة — تكوين الحكم الوطني في العراق : ٤٨ — ٤٩ .

(٢) أنيس صايغ — الهاشميون والثورة العربية الكبرى : ٢٠٤ .

(٣) خبري العمري — المرشحون للعرش — جريدة البلد — العدد ٨٤٩ في (١٢/٣/١٩٦٧) .

(٤) أنيس صايغ — الهاشميون والثورة العربية الكبرى — ٢٠٧ .

(٥) Ireland, : op. cit., p. 249.

ذلك في مجلس له بالبصرة - قبيل وصول فيصل بتسعة أيام - ضم كلا من أحمد الصانع - أول منصرف للبصرة بعد الحرب - ، وعبد اللطيف المنديل - أول وزير تجارة في الحكومة المؤقتة - ومزاحم الباجه جي - داعيته في الترشيح - ، وعبد الكريم السعدون . وقد تناولت تصريحه هذا جريدة العراق في ١٤ حزيران سنة ١٩٢١ ، جاء فيه : « إنني عندما طرحت مسألة عرش العراق على بساط البحث ورأيت أن الذين رشحوا أنفسهم لذلك العرش هم أناس دوفى في المنزلة والكفاءة والمقدرة وفي جميع المزايا والصفات التي يجب أن يتصف بها ملك أو أمير ، كنت رشحت نفسي لذلك العرش لأنني رأيت أنني أحق وأجدر من جميع الذين رشحوا أنفسهم له . أما الآن وقد بلغني ترشيح سمو الأمير فيصل لهذا العرش فإنني أتنازل عن ترشيح نفسي لأنني أرى في شخص الأمير فيصل جميع الصفات والمواهب التي تؤهله لأن يتولى ذلك العرش ، وإنني أقابل ترشيح سمو الأمير فيصل بكل ابتهاج ، وأؤيده كل التأييد وأرجو من جميع أصدقائي ومواطني أن يؤازروه بكل قواهم » (١) .

ومن المؤكد أن تنازله هذا جاء برغم إرادته ، وترك في نفسه أثراً لا يمكن نسيانها فكان يردد دائماً بعدئذ : « لو لم يكن المرشح لعرش العراق الأمير فيصل لكنت أحق الناس به » (٢) .

وفي الثالث والعشرين من حزيران (يونيو) سنة ١٩٢١ وصل الطراد البريطاني (Northbrook) . إلى البصرة مقلاً الأمير فيصل وحاشيته ، ولم يكن الشيخ خزعل في استقباله - كما كان متوقعاً - فأرسل له فيصل من يبلغه : « إنني أراه بمقام الوالد لي ، وحتى جلالة والدي أمرني أن أبلغ سلامه الخصوصي إلى سمو السردار . . . وإنني أود لو ما كان هذا المانع وأراه وأعيد الزيارة له في قصره

(١) جريدة العراق البغدادية - العدد ٣١٧ في (١٤ حزيران سنة ١٩٢١) .

(٢) من تصريح الشيخ خزعل ، وكان قد اجتمع به السيد عبد الرزاق الحسني في أوائل سنة ١٩٢٥ في قصره بالفيلية ، راجع : الحسني - تاريخ العراق السياسي الحديث - ج ١ : ١٦٩ .

حتى لو تكون المسافة ليالى وأياماً . . . »^(١) .

وعندما جرى الاستفتاء في مختلف أنحاء العراق لإقرار فيصل ملكاً « قاوم أهالي عربستان - الساكنين في البصرة - فكرة انتخابه ولاء منهم للأمير خزعل »^(٢) . وقد كانت للشيخ خزعل عشائر كبيرة في البصرة ، وامتناعهم عن التصويت يؤثر تأثيراً واضحاً على سير الاستفتاء . وهنا تدخل صديقه السير أرنولد ولسن في الأمر طالباً إليه بذل جهوده من أجل إنجاح انتخاب الأمير فيصل . وبين يدينا رسالة مؤرخة في ٢١ ذى القعدة سنة ١٣٣٩ هـ كان قد أرسلها الشيخ خزعل إلى ولي عهده الشيخ جاسب - وكان وقتئذ في البصرة - توضح الخطوط العامة لمعارضته انتخاب فيصل ، وحاول التخفيف من الأزمة ، وقدم اقتراحه إلى ولسون ليقتنع به ، جاء فيه : « من جهة الانتخاب نحن ليس ما نعين طوايفنا أفلا ينتخبون الأمير فيصل لكن هذا صاير سوء تفاهم لأن : أولاً - الأمير فيصل صديق حكومة الإنكليز وتابع إلى سياساتهم . ثانياً - إنى لي سوابق مع حضرة الشريف وخصوصيات ، فكيف أقول إلى طوايفي لا ينتخبون الأمير فيصل ؟ ولكن قصدنا فرد شئ أنه إذا طوايفنا ينتخبون يذكرون في أوراق الانتخاب بأن : نحن يا طوايف الشيخ خزعل الساكنين بالبصرة منتخبين الأمير فيصل ، لأن هذه العبارة نريدها للمستقبل حتى لا يصير اعتراض في مسألة طوايفنا » . وقد طلب - بعدئذ - من ابنه أن يرسل « على رؤساء الطوايف الذين بذلك الحارف وقول لهم : « يهرون »^(٣) والواقع أن الشيخ خزعل - بعد أن يئس من عرش العراق - أراد أن يضمن نفوذه على الأقل في البصرة - كما كان عليه أيام الحكم العثماني ، فحاول

(١) فقرات من رسالة خطية أرسلها متصرف البصرة أحمد الصانع إلى الشيخ خزعل ، إثر وصول الأمير فيصل للبصرة . انظر نص الرسالة في الملحق - الثالث والعشرين - .

(٢) أنيس صايف - الهاشميون والثورة العربية الكبرى : ٢٠٩ .

(٣) انظر النص الكامل للرسالة في الملحق - الرابع والعشرين - .

أن يرغم العهد الجديد على قبول سلطته التقليدية فيها - غير مبال بتغير الزمن والظروف - ، إلا أن الذهاء الإنكليزي كان يعرف جيداً كيف يعامله ويحتذبه إليه ، وقد أخذ من قضية تهديد فارس لسيادته ذريعة كافية للتدخل منه . وكان الشيخ خزعل قد تلقى رسالة من متصرف البصرة أحمد الصانع ينثيه عن فيصل : « فهو لا محالة ملك للعراق . وفي هذه الأيام ابتدئنا بانتخابه ملكاً علينا »^(١) . وهكذا زالت معارضة الشيخ خزعل ، وجرى الاستفتاء وصوتت معظم عشائره إلى جانب فيصل . فكان موقفاً للشيخ خزعل استحق عليه الشكر من بريطانيا ، وكتب له السير أرنولد ولسن في ٧ آب سنة ١٩٢١ ليعبر له عن امتنانه وشكره : « للمساعدة الكلية التي أبديتها بخصوص انتخاب سمو الأمير فيصل ملكاً على العراق »^(٢) . وبعد إقامة حفلة تتويج فيصل ملكاً على العراق - في اليوم الثالث والعشرين من آب أغسطس سنة ١٩٢١ - بارك الشيخ خزعل ذلك وأرسل إلى متصرف البصرة : « أودس إلى الله أن يؤيده ويديم سلطنته بالتوفيق ودوام الارتباط مع الدولة العادلة بريطانيا العظمى . »^(٣) .

ومما لا يقبل الشك أن علاقة الشيخ خزعل بالملك فيصل في الفترة (١٩٢١ - ١٩٢٥) كانت قد فرضتها عليهما سياسة الأمر الواقع ، وهي علاقة يشوبها الغموض والحذر ، فلم يرو عنهما تبادل الزيارات في عاصمتيهما سوى زيارة قصيرة قام بها الملك فيصل للبصرة إثر توليه العرش ، فزاره الشيخ خزعل إليها وقابله في دار أحمد الصانع متصرفها ، وقد رد الملك فيصل الزيارة للشيخ خزعل في يخته (الخزعل)^(٤) الراسي في مياه شط العرب مقابل البصرة .

(١) انظر النص الكامل للرسالة في الملحق - الخامس والعشرين - .

(٢) انظر النص الكامل للرسالة في الملحق - السادس والعشرين - .

(٣) انظر النص الكامل للرسالة في الملحق - السادس والعشرين - .

(٤) وهي باخرة أهدتها له الحكومة البريطانية .

ولم تشهد العلاقات بين عربستان والعراق تطوراً يذكر ، ولم تفكر الحكومة فيصل بعدئذ في الاعتراف بإمارة المحمرة وجا كمها الشيخ خزعل - وهي أضغلف من أن تنتهج سياسة عربية مستقلة عن دائرة النفوذ البريطانية . ومن أبرز ما شهدته تلك العلاقات : انعقاد مؤتمر للحدود العراقية النجدية في قصر الشيخ خزعل بالفييلية في أوائل أيار (مايو) سنة ١٩٢٢ للنظر في مشاكل الحدود بين القطرين ، فتوصل المؤتمر إلى وضع معاهدة المحمرة « بين العراق ونجد »^(١) التي قبلها فيصل ورفضها ابن السعود^(٢) .

ويروى لنا معتمد الشيخ خزعل في المحمرة سليمان فيضي ، عند مقابلته الملك فيصل في بغداد صيف سنة ١٩٢٣ : « أن فيصل ذكر لي أن بعضاً من عشائر البصرة التابعة للشيخ خزعل كانت قد امتنعت عن الاشتراك في انتخاب الملك ، وأبدى رغبته في حث هذه العشائر على المساهمة في الانتخابات المقبلة للمجلس التأسيسي »^(٣) . فيظهر أن الحيلة والشك كانا يلزامان الملك فيصل من الشيخ خزعل - وهو الذي لا يزال يشاركه نفوذه في البصرة - ، فبالرغم من أن الشيخ خزعل استجاب لطلب الملك وأرسل رساله إلى عشائره «بحثها على الاشتراك في الانتخابات وعدم مخالفة حكومة العراق »^(٤) . فإن الملك فيصل لم يستجب لطلب الشيخ خزعل عندما رجاه استضافة الشيخ مهدي الخالص ، الذي أصدرت الحكومة العراقية في أواخر حزيران (يونيو)

(١) البصير - تاريخ القضية العراقية - ج ١ : ٣٩٩ .

(٢) غرايبة - مقدمة في تاريخ العرب الحديث : ٤١٩ ، الحسني - العراق في دورى الاحتلال والانتداب - ج ١ : ٢٣٥ ، وكان يمثل الحكومة العراقية صبيح نشأت وزير الأشغال والمواصلات ، ويمثل حكومة نجد أحمد الثنيان آل السعود ، ويمثل بريطانيا الميجر يوريلون مناباً عن المندوب السامي في بغداد - انظر نص الرسالة التي حملها صبيح نشأت من الملك فيصل إلى الشيخ خزعل بهذا الشأن في الملحق الثامن والعشرين .

(٣) سليمان فيضي - في غمرة النضال : ٢٩٥ .

(٤) سليمان فيضي - في غمرة النضال : ٢٩٥ .

سنة ١٩٢٣ أمراً بإبعاده عن العراق ، للموقف السلبي الذي أثاره ضد إجراء الانتخابات لتكوين المجلس التأسيسي في البلاد^(١) . وأظهر الملك فيصل أسفه على عدم تلبية الطلب في رسالة بعثها للشيخ خزعل في ٨ تموز (يوليو) سنة ١٩٢٣ يعلمه فيها أن الشيخ خزعل الخالصي قد غادر العراق إلى منفاه في جدة^(٢) .

أما فيما يخص ممتلكات الشيخ خزعل بالبصرة ، والتي أصدرت بريطانيا بشأنها - في تشرين الثاني سنة ١٩١٤ - أمراً لإعفائها من الضرائب ، فقد نص القانون الأساسي العراقي على ضرورة مراعاة شرعية البيانات والقوانين التي أصدرتها بريطانيا ، لذا فقد حافظ الملك فيصل على إعفائها من الرسوم طيلة حكم الشيخ خزعل للمحمرة ، ولكن نلاحظ - بعد تقويض حكمه - أن حكومة الملك فيصل بادرت في عهد الوزارة العسكرية الثانية إلى مفاتحة المعتمد السامي البريطاني في ٢٣ كانون الأول (ديسمبر) سنة ١٩٢٦ لإلغاء هذا الامتياز « بعد أن تمتع به الشيخ خزعل زمناً كافياً مكافأة له على ما قام به من الخدمات في بداية الحرب ، كما أن الحكومة العراقية تشعر أن الظروف السياسية والاقتصادية الحاضرة تجعلها غير واثقة من إمكان إمرار لأئحة قانونية كهذه من المجلس النيابي ، ولذلك يرى مجلس الوزراء أن تفتاح الحكومة البريطانية بشأن هذه المسألة »^(٣) .

(١) هنري دويس - تكوين الحكم الوطني في العراق : ٧١ - ٧٢ .

(٢) الحسني - تاريخ الوزارات العراقية - ج ١ : ١٣٥ ، سليمان فيضي - في غمرة

النضال : ٢٩٥ .

(٣) انظر تفاصيل تلك المراسلات في : الحسني - تاريخ الوزارات العراقية - ج ٢ : ١٠٨ .

الفصل الرابع

تطور النفوذ الأجنبي في عربستان

المنافسة الدولية في الخليج العربي وأثرها على عربستان :

شهد القرن السادس عشر سيادة البرتغاليين على مياه الخليج العربي ، تلك السيادة التي كان من نتائجها ضرب التجارة العربية في مياهه ، كما شهد تحالفاً بينهم وبين الفرس - الشاه إسماعيل - للقضاء على النفوذ العربي في المنطقة . ولقد نظم الفونسو البوكيرك حملات القرصنة البرتغالية^(١) لمعاكسة الملاحة التجارية التي كان يمارسها العرب . فكان رد الفعل العربي - على تلك الأعمال - الاتفاق على القيام بحركة تحرير عامة لمناطق نفوذهم .

وفي هذه الفترة شهدت المنطقة الزحف العثماني ، مبتدئاً بالبصرة سنة ١٥٤٦ - التي كانت تتمتع باستقلال تام في حكم شط العرب^(٢) - . وقد نفذ العثمانيون من ذلك الثغر إلى الخليج فأصبحوا وجهاً لوجه أمام البرتغاليين ، لذا يمكن القول أن النصف الثاني من القرن السادس عشر : هو فترة صراع بين هاتين القوتين في الخليج العربي . وقد رحب العرب بمساعدة العثمانيين لهم لمكافحة التوسع البرتغالي ، وغدت البصرة قاعدة للعمليات البحرية العثمانية ضد البرتغاليين . أما إمارة عربستان فقد كانت تحت حكم أمراء الخويزة ، بعيدة عن تلك العمليات ، لا سيما أنها لم تتعرض للاحتلال العثماني المباشر كالבصرة - . والحقيقة أن قوة البرتغاليين ما لبثت أن وهنت في الخليج بعد أن

(١) محمود علي الداود - العلاقات البرتغالية مع الخليج العربي - مجلة كلية الآداب -

بغداد ١٩٦٠ ، ١ - ٣٠ .

(٢) صلاح العقاد - التيارات السياسية في الخليج العربي : ١٩ .

ضمت بلادهم إلى أسبانيا (١٥٨٠ - ١٦٤٠) ، مما أضعف المدد لوجوداتهم في الشرق^(١) ، لتدخل ميدان النزاع بدلها قوتان أوربيتان جديدتان هما : إنكلترا وهولندا . وترجع علاقة إنكلترا السياسية والتجارية بالخليج منذ أوائل القرن السابع عشر ، عندما أرسلت شركة الهند الشرقية - وكانت قد أسست في ٣١ كانون الأول (ديسمبر) سنة ١٦٠٠ ، واتخذت مدينة سوارت (Surat) إحدى موانئ الهند مركزاً لها - سفنها إلى سواحل الخليج في العقد الثاني من ذلك القرن . ومن الثابت أن بريطانيا اتجهت إلى الخليج لأنه يحتل خطاً دفاعياً أمامياً عن مستعمرة الهند ، ويكون طريقاً من طرق مواصلاتها الإمبراطورية ، فكان في نظر « صانعي الإمبراطورية » وسيلة لا غاية^(٢) . وقد وجد الإنكليز من الفرس حلفاء طبيعيين لهم في حربهم مع البرتغاليين حلفاء الفرس بالأمس ، إذ جرى أول اصطدام مسلح بينهما قرب ميناء جسك^(٣) - الواقع على خليج عمان - حقق فيه الإنكليز انتصاراً ملحوظاً ثم أعقبه حرب بحرية عنيفة تعرضت خلالها سواحل فارس لهجمات عديدة كان النصر فيها للإنكليز ، الذين جعلوا من بندر عباس مركزاً رئيساً لأعمالهم في منطقة الخليج سنة ١٦٢٢ ، وأخذت السفن البريطانية تتاجر مع البصرة منذ سنة ١٦٣٥ ، برغم منافسة الهولنديين لها . والواقع أن القرن السابع عشر شهد تغييراً عاماً في منطقة الخليج ، فقد وجد أمير البصرة نفسه مضطراً إلى مخالفة البرتغاليين ضد الشاه الذي حارب العثمانيين ، واستولى على بغداد سنة ١٦٢٣ فظهرت خمس سفن برتغالية في شط العرب ، لتساهم في الدفاع عن البصرة . وفي مقابل ذلك حصل البرتغاليون على امتيازات اقتصادية وسياسية في جنوب العراق ، وبقيت سفنهم

(١) زكي صالح - مجل تاريخ العراق الدولي في العهد العثماني : ١٧ .

(٢) صلاح العقاد - الاستعمار والبترو في الخليج العربي - مجلة السياسة الدولية (تصدر عن مؤسسة الأهرام بالقاهرة) - العدد ٨ (إبريل - نيسان ١٩٦٧) : ٣٢ .

(٣) Curzon : op. cit., Vol. II, p. 548.

(٣)

تتردد على شط العرب حتى سنة ١٦٤٠^(١) .
 أما العلاقات العامة بين الشاه والإنكليز ، فقد أخذت بالتطور . فقد أصدر الشاه عباس (١٥٨٧ - ١٦٢٩) فرماناً أوصى به جميع موظفي الموانئ الفارسية بمساعدة التجار الإنكليز^(٢) ، ذلك لأن الإنكليز سلكوا سياسة على النقيض من سياسة البرتغاليين ، فقد كانوا يحسنون المعاملة ويتقربون إلى الأمراء ، فاستمالوا أهل البلاد إليهم . ويذكر الجنرال موبرلي (Moberly) « أن العلاقات السياسية البريطانية في الخليج ترجع إلى سنة ١٦٢٢ ، عندما أخذت شركة الهند الشرقية على عاتقها - بالاتفاق مع شاه فارس - تخصيص سفينتين حربييتين بصورة مستمرة للدفاع عن الخليج »^(٣) .
 والحقيقة أن النفوذ البرتغالي بقي في الخليج بشكل واه حتى سنة ١٦٥٢ ، ثم زال نهائياً ليبدأ الصراع بين الإنكليز والهولنديين^(٤) ، فقد ظهر للإنكليز أن الهولنديين استطاعوا الحصول على الأفضلية في منطقة الخليج منذ سنة ١٦٤٠^(٥) . وقد أذعن الشاه لسيطرتهم على الشطر الشرقي من الخليج ، وصاروا يضايقون السفن الإنكليزية ، تتبعوها من ثغر إلى آخر حتى دخلوا شط العرب ، ووصلوا إلى البصرة ، وأرسلوا إليها ثمانية من سفنهم سنة ١٦٤٩ أنزلت بضائعها في (مناوى الباشا)^(٦) وكادت تقضى على التجارة الإنكليزية فيها .

(١) صلاح العقاد - التيارات السياسية في الخليج العربي : ٢٦ .

Curzon : op. cit., Vol. II, p. 536.

(٢)

Longrigg : Four centuries of Modern Iraq, p. 101.

Zaki Salch : Mesopotamia, 38.

(٣)

(٤) لقد كان هدف البرتغاليين في الخليج العربي هو القهر العسكري ، أما الإنكليز والهولنديون فكانوا يبتغون التوسع في الأعمال التجارية ، ثم السياسية .

(٥) محمود علي الداود - العلاقات الهولندية مع الخليج العربي - مجلة كلية الآداب (جامعة بغداد) كانون الثاني - ١٩٦١ : ١ - ١٨ .

(٦) وهي إحدى ضواحي البصرة ، تقع على شط العرب : سليم طه التكريتي - الصراع على الخليج العربي : ٥٦ .

وانتدلت المنافسة فكانت من العوامل في نشوب الحرب بين الدولتين (١٦٥٢ - ١٦٦٧) ، وأصبحت شركة الهند الشرقية تفكر بالانسحاب من الميدان^(١) لولا أن أنزل لويس الرابع عشر - ملك فرنسا - بهولندا ضربة قاضية (١٦٧٢ - ١٦٧٨) ، كان من نتائجها أن فقدت هولندا القدرة على حماية نفسها في الخليج العربي ، فانسحبت من البصرة إلى بوشهر ، وأغلقت وكالتها في بندر عباس ، وكان الشاه يقف من تلك الأحداث إلى جانب إنكلترا حليفاً لهم ، ولكن سوء الأحوال السياسية في فارس وهزائم البحرية البريطانية في عهد حكومة كروموويل (Gromwell) بإنكلترا ، دفع شركة الهند الشرقية بعدئذ إلى نقل مركزها من بندر عباس إلى البصرة سنة ١٧٦٣ ، وكان قد طرأ تغيير جوهري على طبيعة الشركة في الهند ، فقد أصبحت - بالرغم من احتفاظها بطابعها التجاري - مؤسسة سياسية^(٢) ، استطاعت أن تجعل وكيلها في البصرة سنة ١٧٦٤ قنصلاً إنكليزياً بالإضافة إلى وظيفته - ممثلاً للشركة - .

ولعل أهم ما يمكن ملاحظته في تلك الفترة ، هو ضعف الأتراك في البصرة وحاجتهم المستمرة للعون الإنكليزي ، بعد أن أخذت قوة قبيلة كعب - تحت قيادة شيخها سلمان بن سلطان (١٧٣٧ - ١٧٦٧) - بتهديد البصرة ، والواقع أن الأتراك بين (١٧٦٣ - ١٧٧٣) كانوا معتمدين اعتماداً كلياً على أسطول شركة الهند الشرقية في الدفاع عن البصرة في وجه الأسطول الكعبي ، فعمل هذا على ازدياد النفوذ البريطاني بشكل ظاهر في المنطقة ، وقد كان الإنكليز يسرون على قاعدة التدرج الطبيعي آنذاك^(٣) .

Curzon : op. cit., Vol. II, p. 533.

(١)

(٢) عبد الأمير محمد أمين - التناقض بين الشركات الإنكليزية في منطقة الخليج العربي.

(مجلة كلية الآداب - جامعة بغداد) العدد ٦ - ١٩٦٣ : ٢٠٩ - ٢٢٥ .

(٣) أمين سعيد - الخليج العربي : ٧٧ .

لقد اشترك الإنكليز مع الأتراك في محاولات القضاء على قوة بني كعب - ويعتبر اشتراكهم هذا بمثابة أول محاولة لهم للتدخل في شئون عربستان - بعد أن أخذ شيخهما يهدد الملاحة في شط العرب . وتحديثنا سجلات شركة الهند الشرقية : « بأن الشيخ سلمان قام بأول تهديد للسفن القادمة إلى البصرة عام ١٧٤٧ ، إذ استطاع أن يوقف الملاحة في النهر بعدئذ . وحين زار على باشا الولى العثماني على العراق ، - مدينة البصرة سنة ١٧٦٣ كانت غارات بني كعب عليها لا تنقطع ، فكان رد الفعل لذلك العمل أن هياً وكيل شركة الهند الشرقية في البصرة بيتر رينتتش (Peter Wrench) حملة خاصة للإيقاع بأسطول الكعبيين^(١) ، والواقع أن النشاط البريطاني في الخليج قد تطور في خلال هذه الفترة ، فبعد أن كان الإنكليز يكتفون بحماية سفنهم من هجمات القوى العشائرية العربية الملاحية ، أصبحوا في النصف الثاني من القرن الثامن عشر - ليستخدموا قوتهم البحرية ضد تلك القوى^(٢) ، وقرر الشيخ سلمان توجيه ضربة مباغتة لهم ، فقد هاجمت قطع أسطوله في صيف سنة ١٧٦٥ سفينة لشركة الهند الشرقية (Saly) في شط العرب ، وكانت قادمة من الهند إلى البصرة ، واستولى رجال كعب عليها وأسروا بحارتها . وفي اليوم التالي هاجم أسطول كعب يucht الشركة ، مع الباخرة (فورت ولیم Fort William) وهما في طريقهما من بوشهر إلى البصرة ، واستولوا عليهما . وأما الإجراء الإنكليزي لذلك العمل المعادي لهم فكان إرسال ست سفن حربية أخرى سنة ١٧٦٥ من بمباي للمساهمة في القضاء على قوة بني كعب . وقبل البدء في العمليات العسكرية ، فافضت الشركة الشيخ سلمان في تسليم السفن الإنكليزية الثلاث المحتجزة مع حمولتها ، وعدم التعرض لأسطول شركة الهند الشرقية الراسي في شط العرب بالمستقبل . إلا أنه رفض مشاركة أحد له في

Lorimer: op. cit., Vol. 1, pp. 1219-20.

(١)

(٢) عبد العزيز نوار - المصالح البريطانية في أنهار العراق : ٢٨

السيادة على مياه منطقتها فكانت الحرب سجالاتاً بين الطرفين استمرت أكثر من ستة أشهر ، اشترك فيها مع الإنكليز لمقاومة التحدى العربى كل من الأسطول العثمانى والأسطول الفارسى . وقد أخفقت كل المحاولات للقضاء على قوة الكعبيين الذين استطاعوا أن يحرقوا سفينتين من سفن الشركة^(١) وتوسع سفن عثمانية^(٢) . وفرض الإنكليز بعدئذ حصاراً على المنطقة استمر أكثر من سنتين لم يحققوا فيه أى نصر يذكر ، فاضطروا إلى رفعه سنة ١٧٦٨ بعد وفاة الشيخ سلمان ، وقدرت الخسائر الإنكليزية فى الحرب مع كعب بما يفوق منافعهم التجارية التى جذوها فى المنطقة^(٣) .

وهكذا بددت عربستان القوى المعادية التى حاولت احتلال أراضيها وتحطيم أسطولها ، واستمرت محافظة على عروبته ، وظل أمراؤها يسيطرون على مناطق نفوذهم ، يفرضون الرسوم ويستوفون الضرائب من السفن التجارية الأوربية والفارسية والعثمانية المانحة فى مياههم الإقليمية ، أو الراسية فى موانئهم والواقع أن هذا النزاع أسفر عن توثيق العلاقة بين ولاية العراق من الأتراك من جهة وشركة الهند الشرقية من جهة أخرى . وتراجع كريم خان الزندى — ذو الأطماع التوسعية — وإقراره بالأمر الواقع لقوة الكعبيين ، فدخل معهم فى حلف ، للهجوم على البصرة ، وقد حاولت شركة الهند الشرقية — التى وقفت إلى جانب الباشا العثمانى — منع هذا التحالف ولكن دون جدوى . فتمكن المتحالفون من إخضاع البصرة (١٧٦٦ — ١٧٦٩) — كما مر بنا — وقد لعب فى خلال هذا الهجوم الوكيل الإنكليزى هنرى مور (Henry Moore) دوراً كبيراً فى منازلة القوى إلا أنه وجد — بعدئذ — أن من الحكمة تغيير

(١) Wilson : The Persian Gulf, pp. 186-87.

(٢) عبد الفتاح إبراهيم — على طريق الهند : ٢٥ .

(٣) انظر عن احصاء تلك الخسائر : Lorimer : op. cit., Vol. 1, Part II, p. 1631.

(٤) Letter from Henry Moore to London, dated April 9, 1767.

نقلاً عن عبد الأمير محمد أمين — القوى البحرية : ٥٥ .

سياسته بعد أن تلقى أوامر مشددة من بومباي بالكف عن التدخل في النزاع ،
حفظاً للمصالح البريطانية ، وبعد أن تعهد كريم خان الزندي بحماية مصالح
شركة الهند الشرقية في البصرة في حالة احتلاله لها^(١) .

والحقيقة أن رد الفعل للاحتلال الأجنبي لمناطق الخليج العربي لم تقتصر
على سواحله الشمالية ، وإنما شهدت تلك المنطقة كلها مقاومة مسلحة لمناطق
النفوذ العربية ، وذلك أن العرب منذ سنة ١٦٩٥ شرعوا بمهاجمة السفن الفارسية
والهولندية والإنكليزية بلا انقطاع . فقبضوا على عدة منها ، وراحوا ينزلون
الخسائر الكبيرة بأرباحهم التجارية .

وقد أعقبت المنافسة الإنكليزية - الهولندية في الخليج منافسة جديدة ،
هي : المنافسة البريطانية - الفرنسية . وما تجدر الإشارة إليه أن هذه الأدوار
لم تكن متميزة بحيث يبتدئ أحدها لينتهي الآخر ، بل إنها كانت متداخلة .
والواقع أن المنافسة الفرنسية للتجارة الإنكليزية قد بدأت بشكل ملحوظ
سنة ١٧٥٥ عندما أسس الفرنسيون وكالة لهم في البصرة - تحولت سنة ١٧٦٥
إلى قنصلية ، إلا أن المنافسة الحقيقية بين هاتين الدولتين بلغت أشدها
عند ظهور نابليون^(٢) على مسرح الشرق (١٧٩٨ - ١٨٠١) ، فنند ذلك
الوقت اعتبرت بريطانيا الخليج العربي أحد الخطوط الأمامية للدفاع عن الهند .

ومن المؤكد أن الصراع الإنكليزي الفرنسي في الفترة (١٧٩٣ - ١٨٠٩)
يعد فترة هامة في تاريخ الخليج ، ذلك لأن الإجراءات التي اتخذتها بريطانيا
فيه كانت شديدة ، بعد أن تشككت في احتمال غزو نابليون للهند ، فأوفدت
في الحال بعثتها الأولى إلى الشاه فتح على سنة ١٧٩٨ - على أساس أن بلاده
تحتل مكاناً مرموقاً كمحلقة هامة إلى الهند - لتقنع به بأن الفرنسيين يعملون ضد

(١) أبو حكمة - محاضرات في تاريخ شرق الجزيرة : ١٧٩ ، عبد الأمير محمد أمين -
القوى البحرية في الخليج العربي : ٧١ .

(٢) مجيد خدوري - البحرين وإيران : ٤٤ .

نظام الحكم الملكي ، ويبدو أن ذلك صادف نجاحاً كبيراً لدى الشاه ، فأصدر فرماناً شاهنشاهياً بإرسال ألفي جندي لحراسة سواحل الخليج^(١) . كما أرسلت سنة ١٨٠٠ بعثة أخرى إلى فارس بقيادة الكابتن جون مالكولم (John Malcolm) للتفاوض مع الشاه ، ووضع العراقيين في طريق المحادثات التي أخذ الفرنسيون يمهّدون لها ، وقد أسفرت بعثته عن إبرام معاهدة سياسية مع فارس سنة ١٨٠١^(٢) . ولكن برغم جهود بريطانيا هذه ، نجحت فرنسا بعقد اتفاق مع فتح علي شاه سنة ١٨٠٧ ، فأصبح الشاه حليفاً للناپليون ، الذي أعقب مفاوضاته ببعثة عسكرية برياسة القائد جاردان (Gardone) لتدريب الجيش الفارسي^(٣) ، ومع ذلك فإن النفوذ الفرنسي - وهو يبلغ ذروته عام ١٨٠٨ - لم يستطع النفاذ إلى منطقة الخليج العربي ، إذ كانت المنطقة الساحلية من فارس يحكمها رؤساء قبائل عربية مستقلون - بالنسبة للسلطة المركزية في طهران - وكان هؤلاء المشايخ يستفيدون من حركة التجارة النشيطة بين الهند وفارس^(٤) ، والتي كان من نتائجها تشييد ميناء المحمرة سنة ١٨١٢ على يد الحاج يوسف بن مرداو ، وقد مر بنا كيف أن المحمرة أصبحت بعد حين نواة لإمارة عربية لعبت دورها في تلك الأحداث .

أما موقف بريطانيا أمام التحديات الفرنسية - التي هددت مكانتها في المنطقة - فكان عقد اتفاق مع الشاه لأن تدفع له مائة وسبعين ألف تومان^(٥) سنوياً (حوالي ثمانية آلاف وخمسمائة دينار) لقاء بعض الامتيازات السياسية التي استطاعت الحصول عليها ، كما أنها نجحت في التأثير على الشاه لإخراج المدربين الفرنسيين وإحلال المدربين الإنكليز بدلهم ، ثم إنها^(٦)

(١) العقاد - التيارات السياسية في الخليج العربي : ٧٥ .

Sykes: op. cit., Vol. II, pp. 398-99.

(٢)

Zaki Saleh: op. cit., p. 91-93.

(٣) للاطلاع على تفاصيل وافية ، راجع :

(٤) العقاد - الاستعمار في الخليج : ٦١ . (٥) عملة فارسية تستعمل حتى الآن .

Sykes: op cit., Vol. II, pp. 404-5.

(٦)

استطاعت في منتصف مارس سنة ١٨٠٩ عقد اتفاق آخر ، بعد أن ضاعفت المنحة للشاه إلى مئتي ألف تومان (حوالي عشرة آلاف دينار) ، يكفي أن نشير إلى مادته الأولى التي نصت على : إلغاء جميع المعاهدات المضرة بالمصالح البريطانية ، والمعقودة مع الدول الأوروبية الأخرى^(١) .

والواضح أن السياسة البريطانية في الخليج لم تتبلور وتتخذ طابعاً إيجابياً إلا في الفترة النابليونية ، فقد اتجهت بريطانيا - منذئذ - اتجاهاً جديداً في الخليج ، إذ شرعت في تغيير تشكيلاتها السابقة تبعاً للظروف الجديدة ، فاستبدلت وكالاتها التجارية بوكالات سياسية تحولت فيما بعد إلى قنصليات وسفارات ، وأخذت تمد هذه الوكالات بالمحنكين من الساسة^(٢) ، وقد خدمها - في ذلك - أنها في خلال العقدين الثاني والثالث من القرن التاسع عشر (١٨١٠ - ١٨٣٠) لم تجابه أية منافسة تذكر في الخليج . على أن أهم ما قام به الإنكليز في هذه الفترة هو عقد معاهدة عامة سنة ١٨٢٠ مع مجموعة الإمارات العربية في الخليج^(٣) ، مستهدفين فيها القضاء على القلاقل المزمنة في مختلف أنحاء الخليج ، وتوطيد الأمن فيه لحرية تجارتهم ، وقد ألزموا موقعها على ألا يدخلوا بأي اتفاق مع أية حكومة عدا الحكومة البريطانية ، وألا يسمحوا بإقامة ممثل دولة أجنبية في بلادهم عدا ممثل بريطانيا ، وألا يقوموا بأي توسع إقليمي في بلادهم . والمعاهدة فيما يبدو كانت سجلاً مفتوحاً لانضمام من أراد منهم أن يصبح في زمرة « العرب الأصدقاء المسلمين »^(٤) ، وقد بلغ

(٢) Curzon: op. cit., Vol. II, p. 553.

(١) Ibid. p. 408.

Bullard: op. cit., p. 54.

(٣)

(٤) زكي صالح - مجمل تاريخ العراق الدولي : ٣٥ ، انظر أيضاً شرحاً موجزاً للسياسة

البريطانية في الخليج وإشارات واضحة للمعاهدات في : Wilson : The Persian Gulf, pp. 231-246. والواقع أن هذه المعاهدات قد عاجلت قضايا غير سياسية، ولكن بريطانيا، عدتها معاهدات قانونية حددت مفهوم السيادة والحماية على تلك المناطق العربية، وقد استمرت بريطانيا في تفسيرها تلك المعاهدات تفسيراً لا يتفق مع واقع العصر .

مجموع الموقعين عليها عشرة من أكابر الشيوخ ، وعلى ذلك كله تم تأسيس النفوذ البريطاني في حوض الخليج ، وأخذ بعدئذ بالقوة والاتساع .
إلا أن السيادة البريطانية على مياه الخليج لم تتحقق - بشكلها الكامل - إلا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، ذلك لأن بريطانيا كانت في أوائله قد ركزت اهتمامها على قهر نابليون والقضاء على آماله في تكوين علاقات مع إيران ، وبلدان الشرق الأخرى .

أما بالنسبة لبلدان الخليج فإنه في الوقت الذي تبلور فيه النفوذ الإنكليزي ، كانت قد تسلمت أمور الحكم والإدارة العصبية المحلية^(١) ، وهي على أسوأ ما يكون من التنافر والتناحر فلم يكتب لها تحقيق شيء من التماسك والتجمع ، لكي تخرج بتحالف عربي شامل ، كما كان متوقفاً لها ، فلم يحدث شيء من هذا . ويرى الدكتور أحمد عزت عبد الكريم^(٢) - يشاركه الرأي الدكتور جمال زكريا قاسم^(٣) - : أن أمر عدم قيامه يرجع إلى انهماك الوحدات العربية فيه بمنازعات البحر ، ومنازعات الصحراء ، وظهور الاستعمار البريطاني - منذ القرن الثامن عشر - الهادف إلى الحيلولة دون تكوين وحدة سياسية كبيرة للبلدان العربية في الخليج ، وأن تحتفظ بحالة التفكك التي وجدتتها عند وصولها إلى تلك الأنحاء ، ووسيلتها في ذلك سلسلة المعاهدات المشار إليها ، واستخدام القوة البحرية إن احتاج الأمر .

على أن فترة استئثار بريطانيا بمياه الخليج لم تدم طويلاً ، فقد حاولت روسيا عرقلة الموقف الممتاز لبريطانيا ، وقد استفحل أمر منافستها لبريطانيا في خلال العقود الستة التالية^(٤) ، بعد أن ينست من التغلغل في موانئ المضائق

(١) عبد العزيز نوار - المصالح البريطانية في أنهار العراق : ١٣ .

(٢) مقدمة أحمد عزت عبد الكريم لصالح العقاد - الاستعمار في الخليج الفارسي : ٨ - ٩ .

(٣) جمال زكريا قاسم - الخليج العربي : ٦ - ٧ .

(٤) بشأن المنافسة البريطانية الروسية في هذه الفترة وضع رولنسن السفير البريطاني في

طهران مؤلفاًها بعنوان : Rawlinson, H.C.: England and Russia in the East (London, 1875)

التركية في الأناضول^(١) . وقد أوجست بريطانيا من منافستها الجديدة خطورة بالغة ، وكان في ذهنها ما أوصى به بطرس الأكبر خلفاءه حين ذكر : « إذا ما سرى الانحلال في فارس ، توغلوا فيها حتى تبلغوا سواحل الخليج ، فتعيدوا الحياة إلى الطرق التجارية القديمة مع الشرق الأدنى إن استطعتم ، ثم واصلوا السير إلى الهند ، فهي محط كنوز العالم »^(٢) . لذا فإن اهتمام بريطانيا قد تحول من الحفاظ على طريق الهند إلى المحافظة على الهند ذاتها ، ومنع أية دولة من التطلع إليها ، وقد وجدت — عند ذلك — أن حماية الهند من روسيا ، يتطلب منها السيطرة على سواحل فارس ، لتمنع الروس من الوصول إلى البحار الدافئة ، فشرعت — بعدئذ — تنفذ خططها بكل حزم وقلق .

ومن جراء ذلك التنافس تعرضت المنطقة إلى حملتين عسكريتين بريطانيتين؛ الأولى : سنة ١٨٣٨ ، عندما قام محمد شاه بتحريض من السفير الروسي في طهران سيمونوفيتش بحملة على هرات — وهي منفذ هام في الطريق إلى الهند — ، فرأت بريطانيا أن ضحيتها لفارس يعد امتداداً للنفوذ الروسي نحو مستعمراتها الآسيوية الكبرى . فأرسلت حملة بحرية كبرى — إلى الخليج — في نيسان سنة ١٨٣٨ واحتلت جزيرة خاراج في ١٩ حزيران من تلك السنة ، فاضطر الشاه إلى رفع الحصار في أيلول سنة ١٨٣٨ ، وأعقبه انسحاب بريطانيا من خاراج ، بعد توقيع معاهدة تجارية بين الطرفين في تشرين الأول (أكتوبر) سنة ١٨٤١ منحت فيها بريطانيا بعض الامتيازات الاقتصادية^(٣) .

أما الثانية : فكانت سنة ١٨٥٦ في أعقاب طلب حاكم هرات الانضمام إلى فارس ، وقد استعملت بريطانيا وسائل ضغط متعددة للحيلولة دون تنفيذ هذا الانضمام . ولكن فارس ، التي منعها بريطانيا من الانضمام إلى حرب

(١) الداود — الخليج العربي والعلاقات الدولية : ١٥٥ .

(٢) Sykes: op. cit., Vol. II, p. 254.

(٣) صلاح العقاد — الاستعمار في الخليج : ١٠٦ - ١٠٧ .

القرم — كما كانت تود حكومة ناصر الدين شاه — أبت الاستجابة وأرسلت جندھا إلى هرات ، فردت علیھا بریطانیا بإعلان الحرب ، بقصد إرجاعھا عن تعاونھا مع روسيا فیما صممت علیھ ؛ فخرجت حملة كبيرة بلغ تعدادھا ستة آلاف جندي من بومباي علی ثمانی بواخر حربية واتجهت نحو الخلیج العربی ، حیث استولت علی میناء بوشهر ، وبالتالي علی المحمرة إذ فتحتها فی مارس (آذار) ١٨٥٧ بقيادة جيمس أوترام (Outram)^(١) الذی قام باتصالات واسعة مع زعماء الإمارة هنالك ، من أجل الحصول علی امتیازات للملاحة فی نهركارون ، كان نصیبھا الرفض من الحاج جابر — أمير المحمرة آنذاك — ، الذی وقف بوجه الحملة الإنكليزية بادئ الأمر ، إذ كان یرى من وراء تلك المعارضة الاحتفاظ باستقلاله الذانی عن الحكومة الفارسية ، وعدم إفساح المجال للشركات الأجنبية للتدخل فی شئون إمارته ، لم تكن إمارة المحمرة آنذاك قد مضی علی إخضاعھا لفارس — بموجب معاهدة أرضروم الثانية — سوى عشر سنوات ، وكانت كل من بریطانیا وروسيا قد تدخلتا فی مسألة التوسع الفارسی فی عربستان ، فالتزمت بریطانیا وجهة النظر التركية — لما لها من امتیازات فی وادی الرافدين — ، أما روسيا فكانت منحازة إلى فارس ، وقد سعت بریطانیا للقضاء علی أسباب الاضطراب فی الشرق الأوسط بتثبيتها الحدود بین فارس والدولة العثمانية ، منعاً للتعقيدات السياسية فی المنطقة ، مما قد یسبب تدخلات أجنبية تخل من توازن النفوذ البریطانی ، فسعت جاهدة لتألیف لجنة مشتركة تكفلت بنفقاتھا مع روسيا^(٢) ، وقد مر بنا کیف أن أوترام قد دخل فی محادثات مع السلطات التركية الّتی

(١) للاطلاع علی وقائع الهجوم الإنكليزی علی بوشهر والمحمرة ، راجع :

Outram, Sir James: "The Persian Campaign", (London, 1860).

إذ یمتدّ علی مراسلات ووثائق ومذكرات منذ اليوم الأول لنزول الحملة فی بوشهر حتى عقد معاهدة الصلح فی باريس بین الطرفين فی ١٤ آذار سنة ١٨٥٧ .

Bullard: op. cit., p. 42.

(٢)

قدمت له يد المساعدة في حملته ، لإمكان إعادة المحمرة إلى ولاية بغداد . ولكن قبل أن يتم أى اتفاق سياسى ، كانت معاهدة باريس قد أبرمت في مارس سنة ١٨٥٧ ، ومن شروطها انسحاب الإنكليز من المناطق التى احتلوها بعد خروج الفرس من هرات .

وقد شرعت بريطانيا - فى الفترة التالية من تلك الأحداث - إلى تثبيت نفوذها فى السواحل الشرقية للخليج ، المحاذية لإمارة المحمرة وبلاد فارس . وقد كان لها فى بوشهر مقبم سياسى يدير شئونها فى المنطقة ، وعلى اتصال تام مع البحرية الهندية لمجابهة المواقف الطارئة . أما فى المحمرة فكان هناك مساعد وكيل سياسى برتبة نائب قنصل (١) .

وقد زادت أهمية هذه المنطقة بمناسبة إنشاء خط البرق الذى يصل أوروبا بالهند سنة ١٨٦٢ ، وكان هذا الخط يمر بميناء بوشهر .

والثابت أن السلطات البريطانية فى الخليج كانت تؤيد معظم الأمراء المستقلين الذين يمتنعون عن الخضوع لحكومة الشاه المركزية ، وبصورة خاصة شيخ المحمرة الذى اتجهت السياسة البريطانية إلى إمارته ، لتتخذها قاعدة لمواجهة التقدم الروسى فى الخليج . وقد وجدت من أميرها الشيخ مزعل (١٨٨١ - ١٨٩٧) كل ممانعة ومعارضة ، إلا أن تأثيراتها الخارجية كانت أقوى من أن يرددها ، فأصبحت مراقب المحمرة أيامه تحت إشراف بريطانى مباشر ، وفتح نهر كارون سنة ١٨٨٨ للملاحة الدولية .

وقد ركز النفوذ الإنكليزى - فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر - دعائمه قوية فى عربستان ، للآمال التى كان يبينها فى تطوير المصالح الملاحية فى نهر كارون ، والسعى للحصول على امتيازات لمد سكة حديد بين طهران والأحواز ، وتوسيع نطاق التجارة البريطانية مع إيران لمنافسة الاحتكارات الروسية ، وعدم السماح لأية قوة أجنبية لمنافسة الأفضلية البريطانية فى المناطق

(١) محمود على الداود - الخليج العربى والعلاقات الدولية : ٢٤ .

الساحلية للخليج ، لا سيما أن وكلاء الروس أخذوا يترددون على جنوب فارس وموانئها المتاخمة للخليج^(١) ، وقد عبر عن تلك المخاوف اللورد « كيرزن »^(٢) في كتاب مطول أرسله للوزارة البريطانية في أيلول (سبتمبر) سنة ١٨٩٩ ، أظهر فيه الحاجة إلى سلوك سياسة جديدة في الخليج تكون أكثر حزمًا وإقدامًا ، نظراً لوجود أطماع دولية متعددة تهدد النفوذ البريطاني ، وجاء في جواب اللورد هملتون - وزير الهند - في تموز (يوليو) سنة ١٩٠٠ ما يؤيد رأى حكومة الهند ، وقد طلب مضاعفة الجهود في مراقبة مصالح الإمبراطورية في هذه الأماكن ، واتخاذ التدابير اللازمة لما سيأتى به المستقبل^(٣) .

وكان الإنكليز يؤمنون بأن الخطر الروسى المباشر على منطقة الخليج العربى سيمتد إلى بوشهر والمحمره والفاو . وقد تواردت الأخبار في خلال سنة ١٩٠٠ عن وجود وكلاء روس في الكويت ، وبعثة روسية في مقاطعة سستان^(٤) . والواقع أن اللورد كيرزن (Curzon) قد اهتم بقضية الخليج العربى أكثر من أية شخصية بريطانية أخرى ، ويوضح لنا ما كتبه في كتابه الشهير : فارس والمشكلة الفارسية (Persia and the Persian Question) المنشور عام ١٨٩٢ عن قلقه إزاء سعى روسيا لإيجاد منفذ لها على الخليج ، فقد كتب : « إن إنشاء ميناء روسى على الخليج هو حلم الوطنيين المتحمسين من أهل القوبلجا ، ولكن مثل هذا الميناء سيكون عنصر

(١) صلاح العقاد - التيارات السياسية في الخليج العربى : ٢٢٣ .

(٢) أصبح وكيلا لوزارة الهند (١٨٩١ - ١٨٩٢) ووزيراً للخارجية في وزارة اللورد سوليسبرى Lord Salisbury (١٨٩٢ - ١٨٩٨) ثم نائباً للملك في الهند (١٨٩٩ - ١٩٠٥) .
والاطلاع على تفاصيل وافية عن حياته راجع :

Earl of Rolandsbay : The Life of Lord Curzon., 3 vols.

(٣) عبد الفتاح إبراهيم - على طريق الهند : ٤٥ ، جمال زكريا قاسم - الخليج العربى :

٣٩٨ .

(٤) محمود على الداود - الخليج العربى والعلاقات الدولية : ٢٧ - ٢٨ .

اضطراب في الخليج حتى في وقت السلم ، وسيفسد توازن القوى الذي وضعته بريطانيا بعد مجهود شاق»^(١) .

وفي رأى مشابه أكد اللورد لاند سداون (Lord Landsdowne) وزير خارجية بريطانيا في تصريح له أمام مجلس اللوردات في مارس سنة ١٩٠٣ بقوله : « يجب أن يعتبر تأسيس أية قاعدة بحرية وأى مركز محصن في الخليج من قبل أية دولة من الدول تهديداً خطيراً لمصالحنا »^(٢) . وفي حومة من هذا الصراع الحاد بين بريطانيا وروسيا على الخليج ، كانت عربستان — التي يهمنها أمر الإشارة إليها في تلك المنافسة — قد وقعت تحت تأثير النفوذ الإنكليزي الفعال ، إذ استطاعوا أن يحققوا لهم فيها نصراً سياسياً واقتصادياً غير محدود ، وأصبحت أراضيها منطقة مغلقة للمصالح الإنكليزية ولم يكن فيها أى أثر للنفوذ الروسى .

الصراع الروسى — البريطانى في فارس وأثره على عربستان :

اتضح أهمية موقع إيران الجغرافى ، في السياسة الدولية ، في الصراع الذى دارت رحاه بين كل من بريطانيا وروسيا ، فقد كانت سياسة بريطانيا التقليدية تنحصر في سلامة مستعمراتها في الهند ، ثم سلامة مواصلاتها البرية والبحرية إليها ، لذلك قاومت بريطانيا ظهور كل قوة دولية يمكنها مزاحمتها في هذه المنطقة ، لتضمن لسياستها الاستمرار والبقاء . وكان همها في إيران إبعاد الخطر الروسى عن المقاطعات الجنوبية المتاخمة لسواحل الخليج^(٣) ، كى تؤمن قواعدها التى تحمى طريق الهند . أما سياسة روسيا فكانت تنحصر في شعورها بالاختناق لبعدها عن البحار

Curzon: op. cit., Vol. II, p. 405.

(١)

Kirk: op. cit., p. 83; Bullard : op. cit., p. 63. : انظر نص التصريح في :

(٢)

وقد شبهته جريدة التايمس اللندنية في ٧ مارس سنة ١٩٠٣ بمبدأ مونرو في الخليج .

Heruwitz: op. cit., Vol. 1, pp. 319-320.

(٣)

الدافئة المفتوحة التي يمكن عن طريقها الخروج إلى مناطق العالم الأخرى بحثاً وراء التوسع والتجارة ، فبذلت محاولات عديدة لإيجاد منفذ لها على الخليج وفاوضت الحكومة الفارسية لكي تتنازل لها عن أحد موانئها .

ومن تضارب هذه المصالح نشأ الصراع بين إنكلترا وروسيا للتدخل في شؤون فارس ، وكانت أولى بوادر هذا الصراع تدخل كل من الدولتين في قضية الحدود بين فارس وبين الدولة العثمانية ، فقد تشكلت لجنة مختلطة من الإنكليز والروس سنة ١٨٢٣ لحل هذه المعضلة المعقدة ، فأفضت أعمال اللجنة إلى معاهدة أرضروم الثانية سنة ١٨٤٧ التي اشترطت الرجوع إلى تحكيم إنكلترا وروسيا في كل خلاف يقع على الحدود .

كما استغلت الدولتان مشكلة هرات في (١٨٣٧ - ١٨٣٨) و (١٨٥٦ - ١٨٥٧) للتدخل في أمر فارس ، فكانت روسيا تحمل فارس على الاستيلاء على هرات ، أما بريطانيا فكانت تقنع الفرس أن يرفعوا الحصار عنها ، فتضاربت المصالح الروسية البريطانية واشتد النضال السياسي بينهما ، وأخيراً استطاعت بريطانيا أن تحقق كسباً سياسياً لها في هذه الأزمة ، فقد تمخضت الأحداث سنة ١٨٥٧ عن معاهدة باريس التي جاء في مادتها السادسة : « في حالة حدوث اختلاف بين فارس وهرات تتعهد فارس بإحالة القضية إلى بريطانيا لتحلها بالتوسط الودي » ، وهي عبارة صريحة على اطراد النفوذ البريطاني في فارس ، الذي كان من أبرز نتائجه بعدئذ مد خطوط البرق ، الإنكليزية في الفترة (١٨٦٨ - ١٨٧٠) .

وقد أخذ التنافس الروسي البريطاني يحتدم في فارس بعدئذ للحصول على مكاسب سياسية وامتيازات اقتصادية ، حتى إذا ما حصلت إحدى الدولتين على امتياز سعت الأخرى للحصول على امتياز مماثل ، أو قامت بالضغط على حكومة الشاه لإلغاء الامتياز الأول .

والواقع أن سنة ١٨٧٢ تمثل ذروة اعتماد فارس على بريطانيا ، ففي هذه السنة منح الشاه ناصر الدين أحد الرعايا البريطانيين البارون رويتر (Julius Baron de Reuter) - الذى أصبح فيما بعد مؤسس وكالة الأنباء البريطانية - حق احتكار مد الخطوط الحديدية بين بحر قزوين والخليج العربى ، وخطوط الترام ، وحق البحث فى المناجم - عدا مناجم الذهب والفضة والأحجار الكريمة - ، وحق إقامة مشاريع الري ، وحق جمع العوائد الكمركية ، فى امتياز تقع تفصيلاته . فى أكثر من عشرين مادة^(١) . ولكن أمام معارضة روسيا - التى كانت لا تريد الاعتراف لبريطانيا بالأفضلية - ألغى الامتياز^(٢) لتعقد سنة ١٨٨٩ معاهدة روسية فارسية ، تعهدت فارس بموجبها بعدم السماح لمد خطوط حديد خلال عشر سنوات - مدت بعد حين إلى سنة ١٩١٠^(٣) - أما رويتر فقد منحه الشاه سنة ١٨٨٩ امتياز إنشاء البنك الشاهنشاهى الفارسى (Imperial Bank of Persia) برأسمال بريطانى كتعويض له ، كما منحه حق إنشاء شركة للدخان . وإرضاء لروسيا فقد سمح لها الشاه بإنشاء بنك للقرض والتسليف ، ولكن لم يهدأ لها بال إلا حينما أجبرت الشاه على إلغاء اتفاقية الدخان ، التى كانت الخزينة الفارسية تعويضاً قدره نصف مليون جنيه تسلمه رويتر صاحب الامتياز^(٤) ، كما استطاعت روسيا أن تحصل - إضافة إلى ذلك - سنة ١٨٩٣ على امتياز لكشف عن المعادن والنفط فى المناطق الشمالية . وفى حومة هذه المنافسة اتجهت بريطانيا إلى نهر كارون لتعمل على فتحة للملاحة والتجارة ، وقد تحقق لها غرضها فخرت

Bullard: op. cit., p. 43.

(١)

(٢) بروكلمان - تاريخ الشعوب الإسلامية - ج ٤ : ١٧٠ .

(٣) يوسف رزق الله غنيمه - السياسة البريطانية الفارسية - مجلة المقتطف - المجلد

٢٠١ : ٨٢ .

Lencowski: The Middle East in World Affairs , p. 32.

(٤)

بواخر لنش في مياهه سنة ١٨٨٨ ، على أن أهم كسب استطاعت بريطانيا الحصول عليه في المنطقة هو منح الشاه أحد المواطنين الإنكليز المستر دارسي (D'Arcy) عام ١٩٠١ امتياز التحري عن النفط لقاء مبلغ عشرين ألفاً من الجنيهات . وبعد جهد سبع سنوات تكلفت أعماله باكتشاف منابع النفط .

ولكن برغم المكاسب التي حققتها بريطانيا في عربستان ، فإنها جابهت منافسة قوية ، لا من روسيا - عدوتها التقليدية في المنطقة - فحسب ، بل من حليفة أخرى لروسيا هي فرنسا التي - فيما يبدو - كانت تبغى تثبيت أقدامها في المحمرة لمناوأة النفوذ الإنكليزي في تلك الإمارة . أما أوجه التعاون الروسي - الفرنسي ، فقد تمثل في اشتراكهما بالعمل على إنشاء خط للملاحة التجارية في نهر كارون . فقد زار المهندس الفرنسي ديولافوي (Deiulafoy) المنطقة لإعداد تقرير عن الملاحة والرى ، ووضع دراسات لبناء خزان عند الأحواز ، كما قام الميسو بروي (Broyei) نائب القنصل الفرنسي في بوشهر بزيارة حوض كارون حيث كانت تقوم بعثة علمية فرنسية برياسة الميسو دي موركان بأبحاث ودراسات جيولوجية في منطقة عربستان^(١) ، وقد خشيت بريطانيا من ذلك النشاط أن يؤدي إلى فتح خط ملاحي ينافس الخط البريطاني ، الأمر الذي يؤول إلى إضعاف مركزها في المنطقة ، فعملت جاهدة للحيلولة دون تنفيذ ذلك .

وقد شتدت المنافسة والمزاحمة بين بريطانيا وروسيا في هذه الحقبة ، وأخذت خطورتها تعظم سنة بعد أخرى ، ونشطت كل منهما لترويج منافعها ولكن المتتبع يلاحظ أن النشاط الروسي آنئذ كان يفوق النشاط الإنكليزي ، فقد اندفعت روسيا بصورة غير طبيعية للفوز بقاعدة بحرية في الخليج^(٢)

(١) جمال زكريا قاسم - الخليج العربي : ٤٠٠ .

Wilson : The Persian Gulf, p. 209.

(٢)

وحاولت - ردًا على الاتفاقية البريطانية الموقعة مع شيخ الكويت سنة ١٨٩٩ - الاستيلاء على ميناء بندر عباس على أساس أن تجعل منه نهاية اسكة حديد كان من المؤمل أن تنشأ عبر فارس إلى المحصرة وبوشهر وبندر عباس . وكانت السلطات البريطانية تعتبر أية سكة حديد تمتد إلى الجنوب هي سكة حديد استراتيجية ذات أهداف خطيرة تهدد القواعد العسكرية والبحرية البريطانية في الخليج العربي . ولكن روسيا استغلت انشغال بريطانيا في حرب البوير جنوب أفريقيا للقيام بإنشاء عدة قنصليات لها في بندر عباس . والبصرة وبوشهر ، وقامت بتظاهرات بحرية متتابعة ، وأرسلت بعثة الطاعون إلى بوشهر - عند ظهور ذلك الوباء في الهند - وأنشأت البيوت التجارية في الخليج . وقد بلغت المصالح الروسية في فارس ذروتها في هذه الفترة لا سيما أنه قد اعتلى العرش آنذاك الشاه مظفر الدين الذي كان كثير التبذير ، ضعيف الإرادة ووقع تحت تأثير الروس الكامل .

في كانون الثاني سنة ١٩٠٠ منحت روسيا الشاه قرضاً بمبلغ ٢٢,٥ مليون روبل - ما يعادل ٢,٤٠٠,٠٠٠ جنيه استرليني - بفائدة ٥٪^(١) ، بعد أن امتنعت بريطانيا من تقديم أى قرض له . وكانت ضمانته أن أصبحت الكمارك الفارسية - عدا كمارك الخليج - تحت الإدارة الروسية - وقد صرفت مبالغ طائلة من القرض لتغطية نفقات رحلة الشاه إلى أوروبا - . ومن الواضح أن ذلك جعل فارس تحت حماية روسيا المادية والأدبية^(٢) . كما قدمت روسيا في آذار سنة ١٩٠٢ قرضاً آخر بمبلغ مائة مليون روبل مقابل تعديل المعاهدة الروسية الفارسية ، ووضع اتفاقية كمركية جديدة ، وبعد مفاوضات توصل الطرفان إلى اتفاق تجارى عام ١٩٠١ أقر سنة ١٩٠٢ ، وبقي أمره سراً حتى شباط سنة ١٩٠٣ ، وكان يتضمن تخفيض الرسوم الكمركية على صادرات

Wilber : op. cit., p. 102.

Browne : Persian Revolution, pp. 102-103.

(١)

(٢)

روسيا إلى فارس .

ونتيجة انهيار فارس الاقتصادى ارتقى الشاه فى أحضان روسيا كلياً ،
ويبدو أن الحكومة البريطانية تقدر خطورة نشاط روسيا ، وكانت تربط
بين محاولتها الحصول على ميناء فى الخليج ورغبتها فى التسلط إلى الجنوب ،
وما يحتمل أن يؤدى إليه ذلك من تعريض التجارة والمصالح البريطانية لخطر
دهم . وقد زاد من ارتباك السياسة البريطانية سيطرة روسيا على الاقتصاد
الفارسى ، وتدخلها فى الشئون المالية لحكومة الشاه . وكانت بريطانيا قد أعدت
العدة - فى حالة نشوب حرب مع روسيا - ، فتشير وثائق وزارة الحرب
البريطانية للفترة (١٨٩٠ - ١٩١٤) : « إن الأسطول البريطانى كان على
أهبة الاستعداد للتوجه إلى بندر عباس وبوشهر ، وعليه أن ينزل قوات عسكرية
لاحتلال فارس - إذا تطلب الأمر - عن طريق الاستيلاء على المحمرة
وعربستان أولاً ، لأهميتها الاقتصادية »^(١) . وتوضح لنا مذكرة اللورد كيرزن -
وزير الخارجية البريطانية - السرية التى أرسلها إلى مورتيمر دوراند
(Sir Mortimer Durand) السفير البريطانى فى طهران ، المؤرخة فى
١٢ نيسان سنة ١٨٩٦ حول الوضع فى فارس ، هذا المفهوم : فقد أشار
إلى احتمال قيام روسيا بالسيطرة على شمال إيران ثم الاتجاه نحو الجنوب صوب
الخليج العربى . فنذكر أن أى هجوم عسكرى روسى من هذا النوع يجب
أن يتبعه هجوم بريطانى على عربستان ، وذلك لإغلاق أى طريق يوصل
الروس إلى المحيط الهندى أو الخليج العربى^(٢) . وقد وضع اللورد سولزبرى
فى حسابه الاستفادة من الشجاعة التى يشتهر بها عرب المحمرة وعربستان
وقبائل البختارية ، وكذلك الاستفادة من سهول كارون الحصبة للمجهود

(١) الداود - الخليج العربى والعلاقات الدولية : ١٥٥ .

(٢) Memorandum on the Persian Situation by Lord Curzon confidential.

No. 6765. 12 April 1896, p. 3. F.O. 60—581 (Public Record Office).

نقلا عن الداود - الخليج العربى والعلاقات الدولية : ٦٩ .

الحربي — وكانت بريطانيا قد اتجهت إلى قبائل البختارية لأجل تدريب جيش منهم يكون على أهبة الاستعداد للدخول في الحرب ضد روسيا^(١) — وإزاء تلك الصدمات التي انتابت النفوذ البريطاني في الخليج وتقهقر المشاريع البريطانية في فارس أمام النخم الاقتصادي الروسي الذي رسمه الكونت دي ويت ، والذي كان يعتقد أن أحسن وسيلة للقضاء على النفوذ البريطاني في فارس هو التغلغل الاقتصادي وبخاصة عن طريق تنفيذ مشاريع ضخمة مثل بناء سكة حديد أو طرق أو أنابيب نفط ، حاول الإنكليز فك الحصار الذي أعلنه الروس على المشاريع الاقتصادية البريطانية ، وقد قام نقاش محتدم في مجلس العموم البريطاني لاتخاذ موقف حازم لحماية المصالح التجارية والسياسة البريطانية في فارس^(٢) . والحقيقة أن الموقف الذي اتخذ بعدئذ كان موقفاً صارماً ، ولكنه كان مقروناً بالندم بعد أن أصبحت روسيا سيدة الموقف في فارس^(٣) . وكان قد تولى منصب نائب الملك في الهند في أثناء تلك الفترة (١٨٩٩ — ١٩٠٥) اللورد كيرزن ، الذي قام في تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٠٣ بزيارة الإمارات العربية في الخليج لتأكيد النفوذ البريطاني فيها ، وفتح عدد من القنصليات البريطانية هناك . أما إجراءات رد الاعتبار البريطاني في فارس فكان إرسال بعثتين تجاريتين ، الأولى برئاسة ماكيلان ، والأخرى برئاسة نيوكن فأخذتا على عاتقهما العمل على تنشيط التجارة البريطانية

(١) Sir Mortimer Durand to Lord Kimberley, No. 22, 11 February 1894. F.O. (١)
248 588 (Public Record Office).

نقلا عن الداود — الخليج العربي : ٦٩ .

(٢) جمال زكريا قاسم — الخليج العربي : ٤٠٧ .

(٣) الواقع أن المسؤولية في ارتباك السياسة البريطانية في فارس تقع على عاتق الدبلوماسية البريطانية التي كانت تعتمد على آراء جهات مختلفة ، فقد نشب خلاف بين الحكومة البريطانية وحكومة الهند بشأن أي الحكومتين تتولى مسؤولية العلاقات الدبلوماسية مع فارس ، وقد اتفق أخيراً أن تكون العلاقات الدبلوماسية من اختصاص وزارة الخارجية البريطانية وأن حكومة الهند تتعهد بتكاليف مقتضيات البعثة الدبلوماسية في فارس .

هناك . وجاءت الحرب الروسية اليابانية ونتائجها المؤلدة لروسيا ، نصراً للسياسة البريطانية في فارس . فقد وجدت روسيا نفسها مضطرة إلى التفاهم مع بريطانيا وتغيير سياستها في فارس^(١) ، كما أن فارس هي الأخرى انحازت إلى إنكلترا ، والواقع أن إنكلترا كانت تحبذ الوصول إلى تفاهم مع روسيا ، وهي ترى أن سيطرة روسيا في الشمال ينبغي أن توازن بسيطرة بريطانيا في الجنوب ، لا سيما بعد أن ظهر في ميدان السياسة الفارسية - الأوربية في أوائل القرن العشرين ، الخطر الألماني ، صاحب امتياز خط حديد بغداد - الذي اعتبرت بريطانيا ظهوره تعقيداً للمشكلة الفارسية - ، والمعروف أن ألمانيا بدأت - منذ سنة ١٩٠٠ - تعتنق فكرة التوسع نحو الشرق ، فعملت على تغلغل نفوذها السياسي والاقتصادي في فارس ، وفتحت شعباً لتجارها في كل من البصرة وبوشهر والمحيرة والأحواز^(٢) . والملاحظ أن التجارة الألمانية في البصرة وفي غيرها من موانئ الخليج التابعة للدولة العثمانية نشطت نشاطاً ملحوظاً^(٣) ، وكانت ألمانيا تسعى للحصول على امتيازات تجارية : وكان يخشى أن ترتبط النشاطات الألمانية بما لها من مصالح في مد خط سكة حديد بغداد ، وقد أبدى اللورد كيرزن تخوفه من إنشاء قنصلية ألمانية في البصرة في تشرين الثاني سنة ١٨٩٧ . وفي سبيل القضاء على هذه القوة الجديدة الخطرة ، اضطرت بريطانيا وروسيا إلى التخلي - مؤقتاً - عن صراعها في فارس ، فكان الوافق الإنكليزي الروسي سنة ١٩٠٧ ، الذي سوى الخلافات الناشئة بين الدولتين وقسم فارس^(٤) إلى منطقتي نفوذ سياسي : شمالية من نصيب روسيا ، وجنوبية من نصيب بريطانيا ، كما اتفق على جعل المنطقة الوسطى منطقة

Kirk: op. cit., p. 142.

(١)

(٢) يوسف رزق الله غنيمه - تجارة العراق قديماً وحديثاً : ١١٩ .

Sykes: op., cit., Vol. II, p. 432.

(٣)

(٤) لم يكن اللورد كيرزن موافقاً على فكرة تقسيم فارس ، وقد عارض هذه السياسة معارضة

Curzon: Russia in Central Asia, p. 378.

شديدة ، انظر :

حياد^(١) . وقد جعلت منطقة عربستان ضمن منطقة الحياد هذه . وبالنسبة لبريطانيا فإن ما شملها من هذا الاتفاق لم يكن يتعدى مثلاً صغيراً لمساحة يقع على الخليج العربي ، الذي كانت سواحله تقع بموجب الاتفاق - في منطقة النفوذ البريطاني ومنطقة الحياد . وعلى الرغم من تعرض الاتفاق لعاصفة شديدة من النقد - روسية وإنكليزية - فحصل له اللورد كيرزن بالهجوم الشديد^(٢) ، فإنه ضمن للإنكليز مصالحهم في رأس الخليج الذي تشرف عليه إمارة المحمرة ، وكان من نتائجه أن أقرت روسيا امتياز دارسي للنفط في عربستان^(٣) ، وكفت عن تطالعاتها المستمرة لإنشاء مناطق نفوذ لها في حوض نهر كارون ، فتخلصت عربستان من محاولات الضغط الروسية التي لم يبق لها أى طريق للوصول إليها . وقد كان الروس سنة ١٩٠٢ يؤكدون أنهم لا يعترفون بالأفضلية الإنكليزية في جنوب فارس والخليج ، ولكنهم - بموجب هذا الاتفاق - اعترفوا بأفضلية الإنكليز في جنوب فارس ولم يتطرقوا إلى الخليج العربي الذي عدوا موقعه ضمن مناطق النفوذ البريطاني بصورة فعلية^(٤) . وهم بهذا يعدون أول دولة أوربية تعترف لبريطانيا بهذا الحق^(٥) .

أما وجهة النظر الفارسية في هذا الاتفاق فقد عدته مخيباً للآمال في الاستقلال ومحاولة غير كريمة من روسيا وبريطانيا لتسوية خلافاتهما على حساب فارس والتدخل في شئونها والسيطرة عليها^(٦) .

(١) الحقيقة أن هذه المنطقة الوسطى كانت حقلاً للنشاط البريطاني ، انظر :

Wilber : op. cit., p. 104.

Browne : op. cit., pp. 172-173.

Bullard : op. cit., p. 70.

(٤) من مقدمة الداود - الخليج العربي : ١٤ .

Graves : op. cit., p. 130.

(٦) لم تتخلص فارس من هذا الاتفاق إلا في عام (١٩١٨) عند ما أعلنت حكومة السوفييت نقضها لجميع الاتفاقات والمعاهدات التي عقدها روسيا القيصرية مع فارس .

وبعد عقد الاتفاق الروسي البريطاني ، تكتلت الدولتان لمعارضة المشروع الألماني في سكة حديد بغداد^(١) ، ورأت الحكومة الألمانية أن تساوم روسيا على انفراد ، فتوصلت معها إلى اتفاق سنة ١٩١١ تنازلت بمقتضاه عن الفرع المتجه شرق خانقين إلى فارس . أما بالنسبة لبريطانيا فقدمت تسوية الخلاف معها نتيجة الاتفاق البريطاني العثماني لسنة ١٩١٣ .

أما ما أصاب عربستان في تلك الأحداث ، فمن المؤكد أن الشيخ خزعل قد تقوّت معنويته بعد اتفاق سنة ١٩٠٧ ، حول تقسيم فارس . ، وظل مستقلاً عن الإدارة الفارسية . والواقع أن بريطانيا قد اتجهت إلى إمارة المحمرة منذ بدء الصراع الروسي معها ، لتتخذها قاعدة لمواجهة التقدم الروسي في فارس ، ولتستغل موقع الإمارة الذي جعلها تتحكم في سير الاتصالات في شط العرب . وقد أسست فيها عام ١٨٩٠ قنصلية بريطانية لإدارة مصالحها ، إذ أن موارد المحمرة كانت قد وقعت تحت السيطرة البريطانية ، وعندما تولى الشيخ خزعل الإمارة سنة ١٨٩٧ كان قد مهد لتغلغل النفوذ البريطاني وفتح إمارته على مصراعيها للمصالح الإنكليزية ، بعد أن كان أخوه الشيخ مزعل حذراً من ذلك التغلغل . ولكن عندما زار السير مورتيمر دوراند السنير البريطاني في طهران حوض نهر كارون - في تشرين الثاني سنة ١٨٩٨ لدراسة الأوضاع في المنطقة - رفض الشيخ خزعل مقابلته في الأحواز ، وقد أرسل الشيخ خزعل عن طريق العقيد ميد (Col. Meade) المقيم البريطاني في الخليج اعتذاره للسفير عن عدم مقابلته ووضع اللوم في ذلك على سياسة الشاه . وعندئذ

(١) يعد كتاب لؤي بحري - سكة حديد بغداد (بغداد - ١٩٦٧) من أحدث الدراسات الخاصة بهذا الموضوع .

Meade, Earle Edward : Turkey, The Great Powers and the Baghdad Railway, "A study in Imperialism (New York, 1924). Lynch, H.F.B. : "The Baghdad Railway", Fortnightly Review, Vol. 89 (March, 1911), pp. 375-386 and (May, 1911) pp. 771-780).

طلب من المقيم البريطاني أن ينقل إلى دوراند رغبته في الحصول على ضمان
رسمي من الحكومة البريطانية للاعتراف باستقلاله - ولم يكن يرتبط ، حتى
ذلك الوقت ، بمعاهدة مع الإنكليز - ، وقد كان ينوى إعلان الاستقلال ،
حتى إذا أدى الأمر إلى صدام مسلح مع الجيش الفارسي^(١) ، فكان رد
السفير له - برسالة المقيم ميد - عدم موافقة حكومة الهند على طابعه ، وأوضح
أن الحكومة البريطانية لا تستطيع أن تقدم له ضمانات رسمية للدفاع عنه
ضد الشاه ، كما لا يمكنها أن تضمن له استقلاله في حالة انهيار الإمبراطورية
الفارسية . وكل ما تستطيع أن تفعله هو الاعتراف بنفوذه على أساس أنه
أقوى شخصية في الإمارة^(٢) . والواقع أن موقف بريطانيا من الشيخ خزعل
كان مشابهاً لموقفها من الشيخ مبارك ، فقد طالب الأميران بالحماية البريطانية
مراراً عديدة ، إلا أن طلباتهما قد ردت باعتبار أن الشيخ خزعل تحت سيادة
الشاه الاسمية ، والشيخ مبارك تحت سيادة السلطات العثمانية الاسمية ، ولكن
بريطانيا أعطت الشيخ مبارك الحماية الكاملة عندما ظهر الزحف الألماني
على إمارته ، وأصبح من المقرر انتهاء خط سكة حديد بغداد في إمارته ،
فكانت معاهدة سنة ١٨٩٩ التي بخلت بمثلها على الشيخ خزعل . ولكن الشيخ
خزعل - الذي كان يطمع في المزيد من الحماية - استأنف الطلب من جديد
سنة ١٩٠٢ وطالب أن تعامله الحكومة البريطانية على النسق الذي تعامل به
شيخ الكويت . وكان في هذه الأثناء قد أدخل - بناء على إدخال اللورد
كيرزن - في دائرة التفاهم الممتازة مع الحكومة البريطانية « على أساس أن
في يده قوة عظمى يمارسها في الجبهتين التركية والفارسية لشط العرب ، ويملك

(١) محمود علي الداود - الخليج العربي والعلاقات الدولية : ٧٢ .

(٢) Durand to Salisbury. No. 2 Confidential, 6 January 1898 F.O. 248/672

(Public Record Office).

فقلا عن : الداود - الخليج العربي : ٧٣ .

بموجبها السلطة الفعلية»^(١). كما أن امتياز دارسى واحتمال ظهور النفط في إمارته ، كان له أثر في ذلك ، فوافقت الحكومة البريطانية على تقديم بعض الضمانات له ، ولكنها ضمانات مشروطة أقل من تلك التي أعطتها الشيخ مبارك من قبل . ولم تعقد معه معاهدة كذلك التي عقدت مع الكويت في ٢٣ كانون الثاني (يناير) سنة ١٨٩٩ تجنباً من وقوع فارس في أحضان روسيا ، ومن المؤكد أن مطامع روسيا في فارس وأمانها السياسية في المحمرة ، هي التي دفعت السير أرثر هاردينج السفير البريطاني في طهران، أن يطلب إلى حكومته إعطاء الشيخ خزعل بعض التأكيدات الرسمية التي تضمنتها رسالة بعث بها إلى الشيخ خزعل في ٧ كانون الأول سنة ١٩٠٢ جاء فيها : « نحمل المحمرة من كل هجوم بحري تقوم به دولة أجنبية مهما كانت حجة التدخل الذي تدعيه ، وما زلتم مخلصين للشاه وتعملون بمشورتنا فنحن أيضاً نستمر على معاونتكم ومعاضدتكم »^(٢) ، كما أكد السفير ضمان توارث الحكم في أسرة الشيخ خزعل ، وسيادته على عربستان ، والعمل على عدم إحداث أى تغيير في المنطقة مهما كانت الوسائل . والمتفحص لهذا الوعد يلاحظ أن بريطانيا أعطت إمارة المحمرة الحماية ، ولكنها حماية مشروطة بالإخلاص للشاه ، وتعهدت للشيخ خزعل بالتأييد والسيادة ، ولكنها اشترطت عليه أن يتصرف طبقاً لتعليماتها . وعندما ضمنت بريطانيا موقف الشيخ خزعل ، وتسرب نفوذها إلى جميع مرافق إمارته ، لم يقلقها بعدئذ أن تبقى عربستان — التي تحتل القسم الشمالى من الخليج — ضمن منطقة الحياد في اتفاق سنة ١٩٠٧ ، فقد كانت في الحقيقة حقلاً متمماً لمنطقة النفوذ البريطانى الجنوبية — المثلثة — من الناحية الواقعية .

Ireland : op., cit., p. 16.

(١)

F.O. Handbook No. 67, pp. 56-57.

(٢)

يوسف غنيمة — مجلة المقتطف — العدد السابق : ٢٠٢ .

ويبدو أن الشيخ خزعل كان يعتقد أن باستطاعته المحافظة على التوازن بالنسبة إلى الساحل الشمالى للخليج ، فلما قسمت فارس سنة ١٩٠٧ إلى مناطق نفوذ ، رأى أن يفصم كافة ارتباطاته بالحكومة الفارسية ، وإعلان استقلال بلاده استقلالاً تاماً . وكانت بريطانيا ترقب الوضع بكل حذر ، وتحاول تجنب وقوع أى اشتباك مسلح بين الشيخ خزعل والشاه . لما سترتب عليه من نتائج خطيرة تمس اتفاق سنة ١٩٠٧ إضافة إلى ما كان يتوقع له من تدخل العثمانيين - الذين ما انفكوا يتطلعون إلى المحمرة منذ أن اقتطعت من العراق سنة ١٨٤٧ - والقبائل العربية في العراق وشبه الجزيرة العربية باعتبارها مرتبطة معه بعلاقات قبلية وقومية^(١) : وكان العقيد ميد المقيم البريطانى في الخليج قد حذر - منذ توليه منصبه - في تقرير سرى له وضعه عن المحمرة : وأرسله إلى السفير البريطانى في طهران « أنه في حالة حدوث حرب بين الشيخ خزعل والشاه ، فإن الشيخ سينال مساعدات من جميع العرب الذين يسكنون في القسم الجنوبي من دجلة ، وحتى من قبائل المنتفك وسكان البصرة ، نظراً لنفوذه الواسع في العراق الجنوبي »^(٢) .

والواقع أن علاقات الشيخ خزعل ببريطانيا قد سارت بعدئذ باطراد ملموس ، فقد وقع في ٢٩ (تموز) سنة ١٩١١ على اتفاق مع الحكومة البريطانية يقضى بالألا يمنح امتيازات باستخراج اللؤلؤ أو الإسفنج إلا برخصة من بريطانيا . وفي أواخر السنة نفسها وقع كل من شيخ البحرين وشيوخ الساحل المهادن على اتفاقيات مماثلة^(٣) .

والحقيقة أن نشوب الحرب العالمية الأولى قد غير ميزان القوى في المنطقة ،

(١) قدرى قلمى - الخليج العربى : ٦١١ .

(٢) From Col. Meade to the British Embassy in Tehran No. 65 Telegraphic

14 March 1900. F.O. 298/715 (Public Record Office)

نقلا عن الداود - الخليج العربى : ٧٤ .

Ireland : op. cit., p. 17.

التاريخ السياسى

فقد وقفت فارس على الحياد في أثناءها ، إلا أن القوى المتصارعة فيها لم تحترم حيادها ، فنزلت الجيوش البريطانية ثغر بوشهر في ٨ آب (أغسطس) سنة ١٩١٥ ، وعينت فيه مندوباً سامياً مؤقتاً ووضعت يدها على البريد^(١) ، وأرسلت قوة للمحافظة على ينابيع النفط في عربستان . ومضافي النفط الحديثة فيها ، ذلك لأنها خشيت أن يقع الشيخ خزعل - حليفهم - تحت رحمة الأعداء^(٢) . أما الجيوش الروسية - حليفة الإنكليز - فقد تقدمت من الشمال حتى بلغت حدود العراق ، بل دخلت خانقين^(٣) . وفي أثناء الحرب واجهت المنطقة تحديات ألمانية - عثمانية ، فقد أرسلت ألمانيا بعثاتها المستمرة ، التي نجحت في كسب الحزب الديمقراطي أقوى الأحزاب السياسية في فارس ، والذي ظفر بأغلبية المقاعد في انتخابات المجلس التي جرت عام ١٩١٥^(٤) ، وكان قصد الألمان من هذا عرقلة المجهود الحربي للحلفاء في فارس ، كما نجحت في إثارة بعض القوات التي يدعمها الدرك الفارسي بقيادة ضباط سويديين ، وقد جاهدت تلك القوات من أجل القضاء على النفوذ البريطاني في جنوب إيران ، فأرسلت رسلها بقيادة راسموس لينظام حرباً غير رسمية ضد الإنكليز في مناطق النفط وعلى سواحل الخليج^(٥) . وللاوقوف إزاء هذا الخطر انتدبت حكومة الهند السير برسي سايكس^(٦) (Sir Percy Sykes)

(١) لقد استعملت الطوايع الفارسية بإضافة عبارة (Bushire under British Occupation) أي « بوشهر تحت الاحتلال البريطاني » .

Bullard: op. cit., p. 97.

(٢)

(٣) للاطلاع على تفاصيل الحملة ، راجع : شكرى محمود نديم - الجيش الروسى في

حرب العراق : ١٩١٤ - ١٧ .

(٤) النجار - السياسة والاستراتيجية : ٣٨٩ .

Marlowe: op. cit, Chapter 4.

(٥)

(٦) الذى اشتهر بكتابه (History of Persia) والذى سبق أن وضع عن عربستان مذكرة في ١١ تشرين الثانى سنة ١٨٩٨ تضمنت رأيه في إمكان استغلال حوض نهر كارون وشط العرب لهجرة الألوف من الهنود، وكان متقد أن السيطرة البريطانية على بوشهر والمحمرة =

من الهند إلى بندر عباس، ليقوم بجمع قوة من المتطوعين بقيادة ضباط بريطانيين تدعمها قوة بريطانية وهندية يعهد إليها أمر توطيد الأمن في جنوب إيران . وقد عرفت هذه القوة — التي كان قوامها خمسة آلاف مسلح — باسم فرقة بنادق جنوب إيران (South Persia Rifles) التي اتحدت مع الروس في تشكيل سلسلة تحترق إيران للحيلولة دون تسرب الألمان من الناحية الشرقية إلى فارس^(١) . ومن ناحية أخرى كان الأتراك قد عقدوا العزم على تهديد آبار النفط في عربستان ، فنفذوا إلى المنطقة ، واشتركوا في تحريض قبائلها للثورة بوجه الإنكليز ، ونجحوا في قطع أنابيب النفط ، مما اضطر الحكومة البريطانية إلى إرسال قوة إلى الأحواز عملت — بالتعاون مع الشيخ خزرعل — على إخراجهم .

وبعد أن وضعت الحرب العالمية أوزارها : كانت السيطرة البريطانية في الخليج قد تدعمت بصورة تفوق كثيراً ما كانت عليه قبل الحرب ، فاختفت الدول الكبرى التي تطاعت إلى الخليج ، فقد هزمت ألمانيا ، وقام نظام جديد في روسيا ، واختفت من الوجود الدولة العثمانية ، وحق لبعض الكتاب الإنكليز — عندئذ — أن يصفوا الخليج بأنه بحيرة بريطانية .

أما فيما يتعلق بفارس ، فإن بريطانيا قد أثرت على الحلفاء ليرفضوا الجلوس مع الوفد الإيراني الذي حضر إلى مؤتمر الصلح في باريس^(٢) . وخرجت روسيا من جميع الاتفاقيات والمعاهدات التي عقدها العهد القديم مع فارس ، وقد عقدت كل من بريطانيا وروسيا معاهدتين على طرفي نقيض مع فارس ، فعقد السير برسي كوكس — بإيعاز من اللورد كيرزن

والأحواز وتستر وديزفول سيضمن لها مراكز استراتيجية مهمة في جنوب إيران ، وبذلك تصبح منطقة حوض نهر كارون الزراعية الغنية بيد الإنكليز .

Bullard: op. cit., p. 100.

Lenczowski: Russia and the War in Iran, 1918-1938, p. 228.

(١)

(٢)

وزير الخارجية البريطانية^(١) في ٩ آب (أغسطس) سنة ١٩١٩ - معاهدة مع فارس كانت بمثابة فرض الحماية عليها^(٢) . أما البلاشفة فقد توصلوا إلى عقد معاهدة سنة ١٩٢١^(٣) تنازلوا بمقتضاها عن كل امتيازاتهم في فارس بشرط عدم التنازل عنها لأية دولة أجنبية . وكانت النتيجة أن أصبحت فارس، منطقة نفوذ بريطانية بلا منافس . وقد زاد بريطانيا تمسكاً بها وجود شركة النفط الفارسية الإنكليزية في عربستان ، حيث مصفاة النفط في عبادان - التي لعبت دوراً مهماً إبان الحرب .

والواقع أن السياسة البريطانية في فارس كانت تتبع نظاماً دبلوماسياً مزدوجاً ، فقد كانت من جهة تتعامل مع الحكومة المركزية في طهران - عن طريق سفاراتها هناك - ، وهي في الوقت نفسه تتعامل من جهة أخرى مع أمير المحمرة الشيخ خزعل عن طريق القنصل المحلي والوكلاء فيها .

(١) كان استعمارياً ينتمى إلى مدرسة القرن التاسع عشر الهندية ، وهو يقلل كثيراً في تقديره من شأن الوطنية الآسيوية التي ظهرت بعد الحرب .

(٢) هيأت لها بريطانيا فأبدلت سفيرها في طهران السير جارس مارينج بالسير برسي كوكس ليبت في أمر إبرامها ، الذي استطاع كسب الشاه ورئيس الحكومة له عن طريق تقديم الإعانات المالية لها . انظر : هارفي - الأزمة العالمية للبرترول - ٣٤٧ ، وكان من بين نصوصها تقديم المساعدات البريطانية لإيران عن طريق البعثات العسكرية والمالية ، على أن استنكاراً واسع النطاق قد نشأ بين الوطنيين الإيرانيين ، وقد رفض المجلس الإيراني التصديق عليها .

Lenczowski: The Middle East, p. 228.

Lenczowski: Russia and the War, p. 318.

الشيخ خزعل ونمو المصالح البريطانية في إمارة المحمرة

كانت السياسة البريطانية تستهدف الاستغلال الاقتصادي للمناطق واسعة في منطقة الشرق الأوسط ، لا سيما تلك التي عرفت بخصوبتها وباحتمال جعلها مناطق زراعية مهمة . وكان الرأسماليون الإنكليز - أمثال ستيفن لنتش - يؤمنون بأن الطريق الأساسي في تطوير هذه البلاد اقتصادياً هو ربطها بشبكة من السكك الحديدية أو الملاحة النهرية التجارية . وقد اهتم الإنكليز بفكرة فتح أنهار العراق ونهر كارون في عربستان للملاحة التي اعتبرها أساساً لمشاريع سكة الحديد^(١) ، لذا فإن الإنكليز وجهوا اهتماماً خاصاً لمنطقة شط العرب في أخريات القرن التاسع عشر ، وأخذوا يرقبون تحركات العثمانيين فيها بشيء من الحيطة والحذر ، فعندما شعرت بريطانيا ببناء العثمانيين استحکامات عسكرية لهم عند الفاو ، قدم السفير البريطاني في الآستانة في ٢١ آب (أغسطس) سنة ١٨٨٧ احتجاجاً شديداً للهجة إلى وزير الخارجية التركية سعيد باشا مطالباً إياه بالكف عن بناء هذه الاستحکامات باعتبارها مخالفة لبنود اتفاقية أرضروم الثانية سنة ١٨٤٧ ، أما روسيا فقد رفضت التدخل في هذا الموضوع . وكانت بريطانيا تحشى على مصب حوض نهر كارون في المحمرة ومصالحها في المنطقة ، من مسألة تسليح مركز الفاو - الذي اعتبرته تهديداً لاحتكاراتها التجارية البريطانية في المحمرة والعراق - وقد دعت هذه العوامل بريطانيا إلى تغيير سياستها إزاء تركيا ، فبعد أن كانت تشد أزرها ضد فارس - كما مرّ بنا - في اللجنة الرباعية المؤلفة لتخطيط الحدود ، أصبحت تحتج باسم فارس على مخالفة تركيا لمعاهدة سنة ١٨٤٧ . ويجدر بنا أن نتذكر أن أعمال بريطانيا

(١) محمود علي الداود - الخليج العربي : ٣١ .

في المسح والاستطلاع لربوع عربستان كانت تقترب بنجاح من نهايتها ، وكانت شركة الملاحة البخارية في نهر كارون تستقبل أوائل عهدها ، فإذا ما أصبحت السيطرة في عربستان أمراً محبذاً للبريطانيين ، فإن احتلالهم فيها مركزاً يدرأ التقدم المناوئ في هذه الجهات ، كان في نظرهم أمراً لا بد منه . ذلك لما كان لهم من مصالح في الخليج العربي ، بل إن إمبراطوريتهم في الهند كانت تصبح في خطر لو أن المجال أصبح مفتوحاً لاستقرار القوى المناهضة لهم على ضفاف نهر كارون وشط العرب . وكان نتيجة ذلك كله أن أصبحت ربوع عربستان منطقة نفوذ بريطانية يصادق عليها المفهوم المعروف لمنطقة النفوذ ، فكانت هناك مصالح وامتيازات وأرجحية تتمتع بها دولة أجنبية في قطر متأخر في مضمار المدينة .

وكان الإنكليز يأملون أن تكون ضفتا شط العرب - وهما أخطر مركز حساس على الخليج - في أيديهم ، ليمتلكوا بهذا الطريق الاستراتيجي ، ويطمئنوا إلى مستقبلهم^(١) . وإلى ذلك يرجع موقف الإنكليز المؤيد للشيخ خزعل في صراعه مع الوالي العثماني سليمان نظيف (١٩٠٩ - ١٩١٠) الذي هدد بضرب المحمرة ، إلا أنه لم ينجح في تحقيق هدفه ، نظراً لمساندة السلطات البريطانية أمير المحمرة واحتجاجها لدى الدولة العثمانية على مضايقات الوالي هذه . وكان موقع المحمرة المحاذا لشط العرب قد أثر في دفع الإنكليز للشيخ خزعل إلى مناوأة العثمانيين^(٢) ، ويعتبر ذلك من جملة العوامل التي جعلت الشيخ خزعل غير ميال إلى ولادة الأتراك .

(١) هذا ما دفعهم عند قيام الحرب العالمية الأولى إلى مفاوضة السيد طالب النقيب لكي يجعلوه أميراً مستقلاً على البصرة ، ليضمنوا به مصالحهم في الولاية قبل التفكير بالتقدم شمالاً ، وليجملوا من شط العرب شطاً إنكليزياً ، غير أن الأحداث التالية بددت ذلك المفهوم فضمت إمارة المحمرة إلى إيران بقوة السلاح وأصبحت البصرة جزءاً من الدولة العراقية المستقلة .

(٢) صلاح العقاد - التيارات السياسية في الخليج العربي : ٢١٠ - ٢١١ .

والرسالة التي سلمها اللورد سولزبرى في لندن إلى السفير العثماني رستم باشا تفصح لنا عن مبلغ القلق الذي كان يحاظر بريطانيا من اعتقادها أن هدف الأتراك هو التفكير في السيطرة على مصالحها الاقتصادية في المنطقة . فقد جاء فيها : « ليست لبريطانيا العظمى أية أهداف عسكرية ، وإن مصالحها تعتمد على التطور السلمي للتجارة مع المناطق الواقعة على شواطئ شط العرب ، وإن أكثرية السفن المتاجرة بين البصرة والمحمرة هي سفن تحمل العلم البريطاني ، وإن بريطانيا تنظر إلى مثل هذه التحصينات كتهديد مباشر لمصالحها الاقتصادية في العراق وحوض نهر كارون معاً »^(١) . وقد هدد بالإيعاز للأسطول البريطاني لهدم تلك التحصينات .

ولكن الأزمة هذه انفرجت حينما وقع السير إدوارد غراي عن بريطانيا ، وحتى باشا عن الدولة العثمانية في ٢٩ تموز سنة ١٩١٣ اتفاقية شط العرب التي أقرت مبدأ حرية الملاحة الدولية في هذا الممر المائي ، والتي تضمنت بأن يمارس شيخ المحمرة حقوقه كالمعتاد في الأراضي الواقعة ضمن الممتلكات العثمانية ، على أن تحفظ حقوق الشيخ خزعل على المحمرة وتنظم وراثته العرش في أسرته^(٢) . والواقع أن اتفاقية سنة ١٩١٣ تعد مظهراً من مظاهر عجز الدولة العثمانية عن الدفاع عن الولايات العربية ، بالرغم من أن العثمانيين اعتقدوا أنهم قد أحرزوا تقدماً في إمارة المحمرة حينما شملت الاتفاقية بنداً خاصاً بتنظيم الوراثة في الإمارة مع التسليم باستقلالها الذاتي .

والواقع أن السياسة البريطانية كانت تؤمن بضرورة إبقاء المحمرة مستقلة استقلالاً سياسياً بدرجة تكفي لأن تسير المصالح البريطانية فيها سيراً طبيعياً

(١) محمود على الداود - الخليج العربي : ٣٦ .

(٢) المنار : ج ١٦ ص ٤٧٤ لسنة ١٣٣١ « اتفاقية شط العرب » - مصدرها : جمال زكريا قاسم - الخليج العربي : ٣٤٨ - ٣٤٩ ، وللاطلاع على أهم نصوص الاتفاقية راجع : ساطع الحصري - البلاد العربية والدولة العثمانية : ٢٠٦ وما بعدها .

دون تعثر وبدون منافسة أجنبية لها . وقد أفادت بريطانيا من الشيخ خزعل شيخ المحمرة كثيراً من أجل توطيد نفوذها وسيطرتها على المنطقة ، وكان الميجر سايكس^(١) يؤمن بضرورة الاعتماد عليه في السيطرة على جنوب إيران ، فساعدتها على اتخاذ عربستان قاعدة لصد التقدم الروسى من الشمال والزرحف الألمانى من الجنوب والغرب ، وأمن لها مصالحها النهرية في مياه كارون وتعهدها بالقضاء على أسباب الفوضى في المنطقة من أجل استغلال نفط عربستان . لذا فإنه حظى بتأييد السفير الإنكليزى في طهران^(٢) ، فصار يتصرف بكيفية جعلته مستقلاً عن فارس — برغم ما نصت عليه معاهدة سنة ١٨٤٧ — وقد شجعه اضمحلال سلطة آل قاجار على أن ينتهز الفرصة لإعلان استقلاله . وقد بذلت بريطانيا محاولات عديدة لترويج تجارتها ومصالحها في إمارة المحمرة عن طريق تأسيس شركة تتولى مداخلطوط الحديد ، واستغلال المناجم الطبيعية^(٣) ، على أن أهم ما شهدته المحمرة من تلك المصالح تمثل في امتياز الملاحة في نهر كارون وامتياز حقول النفط .

١ — منشأ الملاحة البريطانية في مياه كارون :

إن الميزة الطبيعية المهمة لعربستان هي نهر كارون وروافده الذى يعتبر من أهم الممرات المائية في رأس الخليج بعد شط العرب وهو أطول منه — إذ يبلغ طوله زهاء ١٣٠٠ كم — وفيضانه قبله^(٤) ، وعمقه كعمق نهرى دجلة

(١) Major P. Sykes to Salisbury No. 429 June 1900. F.O. 60/621 (Public Record Office).

نقلا عن الداود -- الخليج العربى : ٦٢ - ١٦٣ .

(٢) F.O. Handbook No. 67 Persian Gulf, pp. 56-57.

(٣) Marlowe : The Persian Gulf, p. 30.

(٤) هسند — الأسس الطبيعية لجغرافية العراق : ١٦٣ .

والفرات^(١)، ينبع من قلب جبال البختارية^(٢)، وبعد أن يشق ودياناً ضيقة ملتوية يخرق جبالا شاهقة وقد يضيق واديه في بعض الأماكن وقبل أن يدخل سهول عربستان في شمال تستر يقطع مسافة (٦٠٠) كيلو متر في المنطقة الجبلية^(٣)، وبعد ذلك ينفذ في سلسلة التلال الحجرية الرملية قرب الأحواز في سلسلة من الشلالات ويجري متعرجاً في السهول الرسوبية فيصب في شط العرب قرب المحمرة^(٤)، ويحمل نهر كارون في أثناء الفيضان كميات كبيرة من الغرين الأحمر تقدر بزهاء مليون ياردة مكعبة، وقد قدر المستر مورتون (Major W. Morton) في تقريره عن رى كارون كمية مواد الطمي المعلقة في كل قدم مكعب من مئة بنسبة ١,٧٦٠ بالنسبة للحجم^(٥)، وهذا ما جعل النهر يكوّن عند مصبه سد المحمرة، والمعروف عن كارون أنه سريع الجريان نظراً لشدة انحدار مجراه ووفرة مياهه، إذ يبلغ معدل تصريفه أكثر من معدل تصريف نهر الفرات^(٦)، والنهر صالح للملاحة شمال الأحواز إلى حوالى عشرة أميال جنوب تستر، أما جنوب الأحواز فهو صالح على طول الطريق المؤدى إلى ميناء المحمرة حوالى ١١٠ أميال حيث مصبه في شط العرب^(٧)، وذلك بالبواخر النهرية ذات غطس قديمين

(١) مجلة لغة العرب - العدد (٢) السنة (٣) - آب ١٩١٣ .

(٢) نهر كارون عدة منابع، أهمها: المنبع الأصيل من مرتفعات كوهى كاريوش، والمنبع الثانى يعرف باسم خرسان، وهو ينبع من مرتفعات ديزى سكوره، والمنبع الثالث يعرف باسم لىبى - ديز، وهو ينبع من سفوح مرتفعات تحتى شاه .

(٣) طه الهاشمى - جغرافية العراق : ٥٥ .

(٤) الدركزلى - جغرافية العراق : ١٢٧، وهناك إشارات إلى نهر كارون وتكويناته مع بعض الخرائط في مقال ليس وفالكون المنشور في : مجلة الجمعية الجغرافية العراقية - التاريخ الجغرافى لسهول ما بين النهرين : ١٩١ - ٢١٧ .

(٥) أحمد سوسه - وادى الفرات : ١٧٥ .

(٦) جاسم محمد الخلف - محاضرات في جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية : ١٨١ .

(٧) Binnie: Some Notes on the Karun River and the Shatt Al-Arab, p. 207 .

في جميع المواسم ، وخمسة أقدام في موسم الفيضان . ومعنى هذا أن القسم الذي يتضمن سهول عربستان من نهر كارون تكون جوانبه مسالك جيدة لسيير الملاحة ، سوى بعض الصعوبات التي تعترضها عند الأحواز لتضمن مجراه بعض المساقط المائية^(١) .

والواقع أن نهر كارون ، برغم الميزات الطبيعية التي منحها لعربستان ، فإنه أصبح مصدر قلق لها عندما اتجهت الأنظار إليه لجعله طريقاً ملاحياً دولياً ، وكان قبلاً من أهم مناطق التجارة الداخلية العربية في الإقليم ، إضافة إلى ربط المدن الكبرى في عربستان ومراكز الزراعة فيها بموانئ الخليج العربي ؛ فقد كانت البواخر العربية الشراعية تعمل باستمرار بين المحمرة والبصرة ، لنقل الحاصلات الزراعية ولا سيما التمر منها - في موسم جنيها - إلى موانئ الخليج العربي وإلى الهند . وقد كانت المحمرة - التي تسيطر على القسم الصالح للملاحة في نهر كارون - تمسك في قبضتها على مفترق طرق هامة جعلتها مركزاً تجارياً يلفت الأنظار ، ومستودعاً رئيساً لتريب البضائع إلى فارس والعراق دون أن تدفع عنها رسوماً كمركية . وقد حدثنا رولنسون عن زيارة له للمحمرة في كانون الثاني سنة ١٨٤٨ ، فيذكر أنه شاهد في المحمرة خمساً وعشرين سفينة من عابرات المحيط ، على حين لم يجد في البصرة منها سوى ست سفن فقط^(٢) .

ولقد اتجهت بريطانيا إلى التفكير في استغلال نهر كارون للملاحة ، عندما واجهت نقل البضائع التجارية عبر جنوب فارس ، فقد كانت الأسواق الداخلية الفارسية تقع على مسافات بعيدة من موانئ الخليج العربي ، وكانت التجارة الإنكليزية في فارس في ازدياد مستمر . وقد فكرت بريطانيا في تعبيد

(١) Admiralty War-staff, A Handbook of Arabia, Vol. II, pp. 61-62.

وانظر أيضاً : عبد المطلب الأمين - مبادئ السوق وجغرافية العراق العسكرية : ١٤٦ - ١٤٨ .

(٢) عبد العزيز فوار - المصالح البريطانية في أنهار العراق : هامش الصفحة ٩٢ .

الطرق جنوبي فارس ، إلا أنها اصطلمت بعقبين: عدم استتباب الأمن من جهة ، والتقلبات الجوية من جهة أخرى ، إذ أن هذه الطرق كانت تمر بمسالك جبلية فتتعرض لتراكم الثلوج مدة أربعة أشهر في العام ، لذلك اتجهت الأنظار منذ سنة ١٨٤٨ إلى نهر كارون كوسيلة من أحسن الوسائل لنقل البضائع الإنكليزية إلى أقرب نقطة للأسواق الداخلية الكبيرة ، فقد وجدت البيوت التجارية البريطانية أن استخدام البواخر النهرية بدل السفن الشراعية كفيل بمواجهة ذلك التزايد في حجم البضائع ، كما أنه كفيل بتخفيض نفقات الشحن ، وفي ذلك العام قام سلبى (Selpy) ولايارد (Layard) -الذين كانا يعملان في خط ملاحية الفرات - بدراسة الملاحية في نهر كارون ، وأثبتتا صلاحيتها لمسافة مئة ميل^(١) ، إلا أن حكومة طهران - صاحبة السيادة الاسمية على المنطقة - لم تكن تتساهل مثل القسطنطينية في فتح الأنهار التي تمر داخل أراضيها للملاحية الأجنبية . ومن المؤكد أن الشاه ناصر الدين (١٨٤٨ - ١٨٩٦) كان يخشى إغضاب روسيا ، التي كانت مستعدة لأن تطالب بامتيازات مماثلة في الشمال ، كما أن وقوع إمارة المحمرة - التي تتمتع باستقلال ذاتي من الناحية السياسية - على مدخل النهر يجعل من السهل على أية دولة أوروبية تكوين علاقات تجارية وسياسية مع شيخها ، وتأييده في نزعه الاستقلالية الكاملة . إلا أن الشخصية الفارسية الوحيدة التي كانت متحمسة للمشروع هو الأمير ظل السلطان - شقيق الشاه المولى للإنكليز - الذي ساند الإنكليز في أثناء أزمة التدخل الفرنسي في المحمرة سنة ١٨٨٢ . ومن الأمور التي تسترعى الانتباه أن شيخ المحمرة الحاج جابر وابنه الشيخ مزعل من بعده عارضوا المشروع ووقفوا بوجهه خوفاً من ضياع استقلالهما ، والتدخل في شؤونهما الداخلية .

(١) صلاح العقاد - الاستعمار في الخليج : ١٦٢ - ١٦٣ .

وكان المشروع يهدف - بلا شك - إلى سيطرة بريطانيا السياسية والاقتصادية على عربستان ، كما يهدف - من الناحية العسكرية - إلى سهولة إرسال قوات عسكرية في نهر كارون إذا ما قامت حرب مع روسيا . أما من الناحية التجارية ، فهو يهدف - بلا ريب - إلى تخفيف سيطرة روسيا على التجارة الفارسية ، وإفساح المجال أمام التجارة الإنكليزية للحصول على بعض الامتيازات الخاصة .

والحقيقة أن البواخر الإنكليزية كانت تصعد نهر كارون وتهبط فيه من وقت لآخر منذ سنة ١٨٣٧ ، ويذكر الدكتور نوار أنه : « ليس من قبيل المصادفة أن تقوم تلك البواخر المسلحة برحلاتها في تلك الجهات ، وإنما من قبيل الضغط على إيران حتى تقبل الشروط الإنكليزية »^(١) ، وقد استمرت محاولات الإقناع الإنكليزية لفتح كارون حتى سنة ١٨٨٨ ، فقد لاحظنا كيف أرسل جيمس أوترام قائد الحملة البريطانية على المحمرة سنة ١٨٥٦ طلائعه إلى الأحواز ، وأخذ يتفاوض مع الحاج جابر شيخ المحمرة للحصول على امتيازات للملاحة في النهر .

وقد استمرت الاتصالات بعدئذ بين لندن وطهران والمحمرة إلى ما يقرب من ١٧ سنة أسفرت عن صدور فرمان الشاهنشاهی الذي بموجبه افتتح نهر كارون الأسفل لغاية الأحواز للبواخر العالمية^(٢) . ففي تشرين الأول سنة ١٨٨٨ أعلن الشاه ناصر الدين فتح نهر كارون للملاحة النهرية والتجارة الدولية ، ولكي يتجنب الشاه التعقيدات ، أطلق على المشروع كله (Regulations) أي لوائح تنظيمية بدل كلمة امتياز (Concession) . وتم فتح نهر كارون لمسافة ١١٧ ميلا من مصبه ، ولكن على شرط أن تستمر الامتيازات

(١) المصالح البريطانية في أنهار العراق : ٥١ .

Wilson : op. cit., p. 265.

(٢)

العثمانية السابقة الخاصة بالسماح للسفن العثمانية بملاحة هذا النهر من المحمرة إلى تستر^(١) .

على أن أهم ما جاء في ذلك القرار ما نصه : « إن الحكومة الفارسية - وهي تعتزم النهضة بالتجارة والثروة في أقاليمها وتطوير الزراعة في "عربستان" والأحواز - قد أبلغت السفن التجارية لكل الدول - دون استثناء - أن تتعهد بنقل تجارتها في نهر كارون من المحمرة إلى سد الأحواز ، هذا إلى جانب السفن الشراعية التي كانت تتخذ من نهر كارون ممراً لها ، بشرط أن لا تتعدى هذه السفن سد الأحواز ، ذلك لأن المنطقة التالية للسد من حق الحكومة الفارسية وحدها ، ورعاياها . أما رسوم المرور فسوف تدفع في المحمرة تحت إشراف الحكومة الفارسية . وعلى السفن ألا تحمل أية بضائع محرم دخولها إلى البلاد ، وألا تبقى فترة أطول مما هو ضروري لتفريغ حمولتها من البضائع التجارية^(٢) .

أما الفقرات الأخرى من محتويات النظام ، فقد ناقشت قضية استغلال المناطق المحيطة بالنهر وبناء المخازن ، وقد احتكر أحد أمراء آل قاجار - المعروف بنظام السلطنة - بناء هذه المخازن ، ودرت عليه أموالا طائلة^(٣) . وعندما افتتح نهر كارون للملاحة النهرية^(٤) ، أسست شركة ستيفن لنتش للملاحة في العراق^(٥) مصلحة نقل نهرية بين المحمرة والأحواز ،

(١) الداود - الخليج العربي : ٦١ .

(٢) انظر نص القرار - باللغة الإنجليزية - في (الملحق التاسع والمشرين) .

(٣) الداود - الخليج العربي : ٦١ .

(٤) كانت البواخر تستخدم فحماً - آنذاك - في تسيير آلاتها .

(٥) كان أول بدء تأسيس شركة لنتش للملاحة في نهرى دجلة والفرات بالبواخر في لندن

عام ١٨٦٠ باسم : Messrs. Lynch of the Euphrates and Tigris Seam Navigation Co.

وكان مظهرها في العراق هو بيت لنتش ، راجع : عنها للتفصيل أحدث دراسة وثائقية : نوار -

المصالح البريطانية في أنهار العراق - القاهرة ١٩٦٨ .

ثم عقب ذلك قيام هذه الشركة بمد طريق معبد بين الأحواز وأصفهان مخترقاً مناطق البختيارية^(١) .

والواقع أن قرار الملاحة ، برغم عدم اقتصاره على دولة واحدة — كما هو الحال في الملاحة النهرية لأنهار العراق — ، وصرحة القرار بفتح النهر للملاحة الدولية دون احتكار شركة من الشركات ، فإنه اتضح بعدئذ أن الإنكليز وحدهم هم الذين استفادوا من ذلك القرار . والواقع أن تحقيق تلك المكاسب بجوانبها السياسية والتجارية كانت موضع إعجاب اللورد كيزن^(٢) ، الذي اعتبرها نصراً بريطانياً ساحقاً .

وهكذا شرعت شركة لنش في إرسال سفنها من شط العرب إلى أعلى نهر كارون ، وقد ساندتها حكومة الهند من الناحية المالية ، وقدمت لها مبلغ ألفي باون إسترليني سنوياً لجعل المشروع يقاوم الصعوبات التي تعترضه^(٣) ، ولو أن الأخيرة صرحت بأن مصالحها في نهر دجلة هي أوسع من مصالحها في نهر كارون . وفي الوقت الذي تعهدت فيه الحكومة البريطانية بالإشراف على الملاحة في نهر كارون وتقديم المساعدات التي تتطلب زيادة التجارة في ذلك النهر ، كانت حكومة الهند قد تعهدت بالإشراف على الملاحة البريطانية في العراق^(٤) .

أما القسم الواقع شمال الأحواز من نهر كارون ، فقد حصل على امتياز الملاحة النهرية فيه الحاج رئيس التجار — وزير الشيخ خزعل — حتى نشوء

Bullard: op. cit., p. 67.

(١)

(٢) Wilson: op. cit., p. 266. وراجع أيضاً :

Curzon: "The Karun River and the Commercial Geography of South-West Persia" Proceedings of the Royal Geographical Society, Vol. 12, pp. 505-532.

(٣) هناك تفاصيل وافية في :

Ainsworth, W.F.: The River Karun and its opening to British Commerce.

(٤) الداود — الخليج العربي : ٦٢ .

الشركة الناصرية للملاحة ، التي اعتبرتها شركة لنتش تشكل عراقيل في وجهها . وبعد قيام شركة لنتش بتسيير بواخرها في نهر كارون ، تغيرت سياسة المحمرة وزالت المعارضة التي صرح بها شيوخ المحمرة ضد الملاحة النهرية ، ولقيت الشركة مساعدات قيمة من الشيخ خزعل - الذي تبرأ الحكم سنة ١٨٩٧ - وتعهدت له بأن : موافقته على اتفاق حرية الملاحة لشركة لنتش في كارون - الذي عقد سنة ١٨٨٨ - سوف لا يؤثر على مركزه كأمر مستقل استقلالاً ذاتياً في عربستان^(١) .

وقد شمل تعاون الشيخ خزعل مع الشركة جميع رعاياه في عربستان ، وقد سمح لتجار المحمرة بنقل بضائعهم على بواخر شركة لنتش ، بعد أن احتكرت بواخر شيوخ المحمرة الخاصة التجارة ربحاً من الزمن ، كما رضى بأن تكون أجور النقل على بواخره موازية لأجور شركة لنتش .

ولكن لو التفتنا جانباً إلى الأثر الذي خلفته الملاحة الإنكليزية التجارية في نهر كارون على المصالح العربية في تلك المياه لوجدنا أنها أضرت بها ، واستطاعت أن تحل محل الملاحة العربية الشراعية التي توقفت عن العمل ، فأصيب التجار العرب بخسائر مادية فادحة ، إذ أبعدهم ذلك الاحتكار عن مجالات المشاركة في التجارة الخارجية التي هي من مقومات حياتهم الرئيسة في المنطقة ، على حين ربحت شركة لنتش أرباحاً طائلة . وهكذا بدأت الاحتكارات البريطانية للتجارة في عربستان - التي أعقبها نفوذ سياسى وعسكرى واسع النطاق . ومن أجل إدارة تلك المصالح ، أسس الإنكليز لهم في المحمرة سنة ١٨٩٠ وكالة قنصلية ، كما أنشؤوا دائرة بريد سنة ١٨٩٢ ، ثم أبدلت وكالة القنصلية في المحمرة إلى قنصلية ، وأسسوا وكالة أخرى في الأحواز سنة ١٩٠٤^(٢) .

(١) الداود - أحاديث عن الخليج العربى : ١٧ .

(٢) Wilson: The Persian Gulf, p. 266.

وقد غيروا هذا الوضع سنة ١٩٢٧ فجعلت القنصلية في الأحواز والوكالة في المحمرة .

٢ - امتياز حقول النفط :

لم تكن المصالح البريطانية في عربستان مقصورة على الملاحة في مياه كارون فحسب ، وإنما كان لهم فيها امتياز آخر أكثر أهمية ، ذلك هو : امتياز حقول النفط . ففي ٢٨ مارس سنة ١٩٠١ منح الشاه مظفر الدين امتيازاً للتنقيب عن النفط في أراضي عربستان - وهو أول امتياز من نوعه في الشرق الأوسط - مدته ستون سنة إلى مستر وليام نوكس دارسى (D'Arcy)^(١) بعد أن حصل الشاه فيه على أسهم قيمتها ثلاثون ألف جنيه ، في حين ذهب مبلغ عشرين ألف جنيه أخرى في صورة أسهم إلى رئيس الوزراء واثنين آخرين من الموظفين قاما بالمفاوضات الخاصة بشروط الامتياز^(٢) . وكانت شركة دارسى ملزمة بالبدء في العمل في خلال عامين ، وبأن تدفع ١٦٪ من أية أرباح تحققها . وتحاشياً لاعتراضات روسيا استبعدت المقاطعات الخمس الشمالية (أذربيجان ، جيلان ، مازندران ، جرجان ، خراسان) المتاخمة لبحر قزوين من الامتياز .

وقد نجح دارسى في تأسيس شركة برأسمال قدره ستمائة ألف جنيه إسترليني ، وقد استنزفت أبحاثه عن النفط ثروته التي كان قد جمعها من مناجم الذهب في نيوزلندا ، حتى اضطر إلى مفاوضة شركة ستاندرد أويل الأمريكية ، إلا أنه قبل أن تتم هذه المفاوضات تدخلت الحكومة البريطانية معترضة على إدخال شركة أمريكية في منطقة نفوذها ، وأوعزت إلى شركة بورما -

(١) دارسى : هو ابن لأحد المهاجرين الإنكليز ، ارتحل إلى أستراليا حيث استطاع أن يجمع ثروة من شركة مونت مورجان للذهب Mt. Morgan Gold Co. في سنة ١٨٨٢ ، وعاد إلى وطنه في نهاية القرن ومعه ثروة كبيرة يسعى وراء امتياز يستثمر فيه ملايينه . ومن المفارقات الغريبة أن دارسى مات سنة ١٩١٧ دون أن يقع بصره على مناطق امتياز حقول النفط في عربستان .

Wilson : op. cit., p. 258.

(٢) هارفي - الأزمة العالمية في البترول : ٣٤١ .

وهي شركة إنكليزية - أن تتقدم لإنقاذ دارسي الذي استمر في أبحاثه ^(١) . وبعد مرور سبع سنوات على منح الامتياز تم العثور سنة ١٩٠٨ على النفط في مسجد سليمان - إحدى مدن الإقليم الشرقية على بعد ١٥٠ كم من رأس الخليج - على عمق ١١٨٠ قدماً ، واتضح أن تفجيره قد تمّ في عربستان قبل غيرها من الإمارات العربية على الخليج .

وفي السنة التالية من العثور على النفط دخلت الحكومة البريطانية إلى الميدان وأسست سنة ١٩٠٩ شركة النفط الإنكليزية - الفارسية (A.P.O.C.) ^(١) برأسمال قدره مليوناً جنيه من الأسهم العادية - أي ما يعادل أكثر من نصف رأسمال الشركة ، وأخذت على عاتقها مهمة تنفيذ الامتياز ، وحصل دارسي على مائتي ألف وثلاثة آلاف جنيه تعويضاً له ، إضافة إلى عدد من الأسهم التي بلغت قيمتها ٩٠٠ ألف جنيه .

ونج عن ذلك أن أصبح امتياز دارسي التجاري احتكاراً حكومياً بحكم الواقع ، وأصبح أي خلاف معه يبدو نزاعاً مع الحكومة البريطانية ^(٣) .

ونلاحظ أن الإنكليز - الذين فاضوا الشاه في أمر التنقيب عن النفط في عربستان ، باعتبار أن تلك الأراضي تقع تحت حمايته الاسمية ، ولأن تفجير النفط كان على أطراف إمارة عربستان - اضطروا أخيراً إلى فتح باب المفاوضات مع الشيخ خزعل - صاحب السيادة الفعلية في الإمارة - برغم احتجاجات الشاه عليهم . والواقع أن لهذه المفاوضات مدلولها ، فإن بريطانيا - الدولة العظمى - لم تكن بدرجة من السذاجة لأن تتعامل مع الشيخ خزعل وهو لا يملك ناصية الأمر في إمارته ، وترك الشاه جانباً ، فلو كانت

(١) إبراهيم شريف - الشرق الأوسط : ٩٨ - ٩٩ .

(٢) ٤٤، بلغت النظر أن بروكلمان - تاريخ الشعوب الإسلامية - ج ٥ - : ١٣٥ يذكر أن بريطانيا وضعت يدها على آبار البترول في عربستان سنة ١٩٠٥ ، عن طريق معاهدة عقدها مع الشيخ خزعل ، والصحيح أن ذلك تم سنة ١٩٠٩ لأن النفط لم يتفجر إلا سنة ١٩٠٨ .

(٣) النجار : السياسة والاستراتيجية في الشرق الأوسط : ١٠٢ . Kirk: op. cit., p. 143.

التاريخ السياسي.

تعلم أن الشاه يسيطر سيطرة كاملة على إمارة عربستان ، والشيخ خزعل تابع من أتباعه يأتمر بأمره ، لما توانت عن مفاوضته وكسب رضاه ، ولكن الدلائل كلها تشير إلى أن الشيخ خزعل استطاع أن يحقق زيادة عما كان عليه أبوه وأخوه من الاستقلال التام عن طهران . ومن ذلك ، أن السير برسي كوكس - الوكيل البريطاني في بخارى والمتولى شؤون المناطق المحيطة بالخليج ، الذى حضر إلى المحمرة - أجرى مفاوضات معه ، ويحدثنا السير أرنولد ولسن - وهو سكرتير الوفد المفاوض للشيخ خزعل - : « بالرغم من نفوذ كوكس وسلطاته الواسعة ، فإنه كان حريصاً على ألا يضغط على الشيخ خزعل كثيراً في أثناء المفاوضات ، تجنباً لحدوث خلافات في الرأي ، وكان كوكس يستعمل أحياناً بعض الحمل الفارسية والعربية في خلال المفاوضات التي استمرت أربعة أيام ، وكانت هذه المناسبة ذات أهمية كبرى بالنسبة للشيخ خزعل ، لاعتقاده بأنه ساهم في تأسيس شركة كانت تهيمن على كل المصالح والمشروعات التجارية »^(١) . وكان هدف المفاوضات التوصل لعقد اتفاقية بشأن جزيرة عبادان للبدء في إنشاء معدل للتكرير فيها ، كما اتصل بالشيخ خزعل السير أرنولد ولسن والقنصل البريطاني في الأحواز للاتفاق معه على ربط خط للأنابيب طوله ١٣٠ ميلاً بين الحقول ومرفأ النفط في عبادان^(٢) . فتوصل الطرفان في السادس من مايو سنة ١٩٠٩ إلى اتفاق يقضى بدفع ٦٥٠ جنيهاً سنوياً إلى الشيخ خزعل كإيجار لموقع معدل التكرير ومرور أنابيب النفط عبر أراضيه^(٣) ، إلى جانب تأييد استقلاله ضد ادعاء الحكومة المركزية^(٤) . ووعد بمساعدة عسكرية إذا ما تعرض لأى اعتداء^(٥) ، ويلدكر السير أرنولد ولسن : « بدون إعطاء تلك الوعود وضمان الحماية له

Wilson: South-West Persia, pp. 92-93.

(١)

Ibid, 81.

(٢)

(٣) هارفى - الأزمة العالمية : ٣٤٣ ، ٣٥٠ .

Lenczowski: Oil and State in the Middle East, p. 147.

(٤)

(٥) بروكلمان - تاريخ الشعوب الإسلامية - ج ٥ : ١٣٦ .

لبسط نفوذه على المنطقة لم يكن هناك أى أمل فى الوصول معه إلى اتفاق حول مد الأنابيب ، وقد تم ذلك فعلاً وباعهم الشيخ الأرض اللازمة على أن ترد إليه بانتهاء مدة العقد^(١) . والواقع أن الشيخ خزعزل كان على علم بالرابطة الوثيقة بين الشركة والحكومة البريطانية، وعرف أن قبوله لعروض الشركة يعطيه ضماناً لحريته من سيطرة السلطات الفارسية . وهكذا بدأ تبني الإنكليز العملي للأحوال القائمة فى إمارته ، وأنشئ تمثيل متبادل بينهما مبنى على واقع الحياة^(٢) ، واستمرت الشركة تتعامل معه حتى تقويض حكمه سنة ١٩٢٥ . وفى سنة ١٩١٢ أكمل مد الأنابيب لثقل ٤٠٠ ألف طن سنوياً من الزيت الخام إلى عبادان ، حيث أعد سنة ١٩١٣ رصيف لشحن الزيت الخام فى الناقلات لغرض تصديره ، كما أكمل إنشاء مصفى للتكرير^(٣) .

وعندما قررت وزارة الحرب البريطانية ، التى كان يرأسها ونستون تشرشل سنة ١٩١٣ ، أن تعدل عن استعمال الفحم إلى استعمال النفط كوقود للبحرية ، أرسلت بعثة لدرس ميادين النفط فى عربستان وتقديم تقرير عن إمكانية اعتماد الأسطول البريطانى عليها ، فجاء فى تقرير اللجنة ما أرضى الوزارة البريطانية ، وأعلم المستر تشرشل مجلس العموم فى تموز سنة ١٩١٣ ، أن وزارة البحرية تحاول أن تسيطر على بعض ميادين النفط ، لتؤمن ما يحتاج إليه الأسطول من هذه المادة^(٤) ، فأقر البرلمان عشية الحرب العالمية الأولى بأغلبية ٢٥٤ صوتاً ضد ١٨ شراء الحكومة حصة الأغلبية فى الشركة الإنكليزية - الفارسية ، فدفعت الحكومة فى مارس ١٩١٤ مبلغاً قدره ٥,٢٠٠,٠٠٠ جنيه للشركة . وهكذا اكتسبت حقول النفط العربستانية اهتماماً خاصاً كمصدر

(١) Wilson : South West Persia, pp. 93-96.

(٢) Lenczowski : op. cit, p. 147.

(٣) Wilson : Loyalties, p. 9.

(٤) Earle : Turkey, The Great Powers and the Baghdad Railway, p. 267.

(٤) عبد الفتاح إبراهيم - على طريق الهند : ١٢٣ .

رئيس تموين الإمبراطورية البريطانية بالنفط الذي بلغ إنتاجه في تلك الحقول عام ١٩١٤ نحو ٢٧٠ ألف طن ، صعد في نهاية الحرب إلى ٩٠٠ ألف طن في العام^(١) . وكان أغزر الآبار في عربستان على الإطلاق البئر (ف٧) أعظم الآبار شهرة ، والذي لا ينافسه غير بعض الآبار المكسيكية الكبرى ، فقد ارتفع الإنتاج فجأة فيه من ٣٣ ألفاً إلى ٦٠٠ ألف غالون يومياً^(٢) ، وكان إنتاجه وحده يرهق إمكانيات معمل تكرير عبادان وعند بدء الحرب العالمية الأولى كانت الشركة قد أنجزت حفر مائتي بئر^(٣) ، وقد أعطيت الشيخ خزعل الموائيق بتأييد بريطانيا سلطته ضد أي اعتداء^(٤) . وفي هذا المجال يتحدث السير برسي كوكس فيقول : « لقد ربطتنا معه مسؤوليات لا يمكننا — مهما كلفنا الأمر — التخلي عنها ، فقد تعهدنا له بأننا مستعدون لتأييده في كل ما يؤمن حقوقه في علاقاته مع حكومتى الفرس وتركيا ، وكانت لنا معه صلات تجارية قوية^(٥) ، وقد تناولت جريدة التايمس اللندنية في مقالها الافتتاحي الصادر في ٢٠ كانون الثاني تلك العلاقة فلذكرت : « أن بريطانيا قد قدمت له الوعود بالحماية على شرط أن يظل كأحد الرعايا الفرس ، وأن يتصرف على هذا الأساس مدركاً أن الحكومة المركزية في طهران لا تحاول المساس بحقوقه المشروعة والمكتسبة أو أن تجرده من ممتلكاته^(٦) » . وأمام ذلك التأييد احتججت طهران لهذا « التناول » على سيادتها ، وارتفعت في مجلس العموم البريطاني أصوات ضد

Bullard: op. cit., p. 98.

(١)

(٢) هارفي — الأزمة العالمية : ٣٤٤ .

(٣) إن أهم المناطق النفطية في عربستان هي : نفطون — بههان — المنصورة — هفت كال — نفت سفيد — لالي — الأحواز وضواحيها — مسجد سليمان وضواحيها — ضواحي مدينة سوس — أغاجارى — بازان .

Kirk : op. cit., p. 147.

(٤)

(٥) برسي كوكس — تكوين الحكم الوطني في العراق : ٦ .

Wilson : South West Persia, p. 136.

(٦)

تصرفات شركة النفط الإنكليزية - الفارسية^(١) ، إلا أن قيام الحرب العالمية الأولى جعل الإنكليز يضعون المنطقة تحت إشرافهم العسكري المباشر وتجاهلوا حكومة طهران ، وتعاملوا مباشرة مع الشيخ خزعل^(٢) .

وبعد الحرب العالمية - على الرغم من نشوء سلطة إيرانية حاكمة قوية في شخص رضاخان - استمرت شركة النفط في التعامل المباشر مع الشيخ خزعل ، فاتهمت الحكومة الفارسية المسؤولين الإداريين عن الشركة بتشجيعه على الاستقلال^(٣) ، إلا أن الحكومة البريطانية أنكرت أنها تعمل على إخضاع الإمارة للحماية والانفصال ، وإن كان ذلك لا ينفي أن لها علاقات خاصة مع شيخها .

ويعلق جورج لنكزوفسكى على السياسة التي اتبعتها بريطانيا بعدئذ مع رضاخان ، فيقول : « مع أن الحكومة البريطانية وافقت واقعياً على السياسة الجديدة متخيلة عن الشيخ خزعل لرحمة الحاكم الجديد في إيران ، فإن الشركة قد خسرت كثيراً بسبب سياستها القصيرة المدى »^(٤) .

أما بيربي ، فإنه يلقي اللوم على تلك السياسة فيقول : « من أجل اللعب بورقة الأمير خزعل ضد سلطة بعيدة ، كأن يفترض أن تكون هذه السلطة ضعيفة ، والأمر الذي لم يكن كذلك بالنسبة لإيران بعد اعتلاء رضا شاه بهلوى »^(٥) . والواقع أن مركز الشيخ خزعل الدولي قد تعزز كثيراً عما كان عليه قبل تفجر النفط في إمارته والتزامه المصالح البريطانية ، وإلى ذلك يشير السير أرنولد ولسن في مذكراته : « إن مركز الشيخ خزعل اليوم - إذا ما قورن

(١) جان جاك بيربي - الخليج العربي : ١٠٩ .

(٢) هارفي - الأزمة العالمية في البترول : ٣٤٧ .

(٣) المصدر السابق : ١١٠ .

(٤) Lenczowski : Oil and the State, p. 147.

(٥) جان جاك بيربي - الخليج العربي : ١١٠ .

به منذ عشرين عاماً عندما اعتلى عرش الإمارة - يعتبر تبريراً كافياً لسياسة تشجيعه الفعال للمشروع البريطاني . . إننا نعتز به وهو يثق بحمايتنا له من أعدائه ومن خانات البختارية»^(١) .

وكان هم الإنكليز المحافظة على العلاقة بينه وبين زعماء البختارية ، حفظاً لسير العمل في شركة النفط^(٢) . والمعروف عن قبيلة البختارية - التي تحادد مناطق النفط في الأطراف الشمالية من عربستان - أنها كانت على خلاف مستديم مع الشركة والشيخ ، ولم تتوان في انتهاز الفرص لخلق المشاكل ضد الشركة والشيخ خزعل معاً^(٣) ، هذا في الوقت الذي كان معظم أفرادها يعملون في حقول الشركة ، فقد بلغ عدد العمال في الشركة عام ١٩٢٣ ما يقرب من عشرين ألف عامل من البختارية وعشائر الشيخ خزعل العربية^(٤) . ويذكر السير أرنولد ولسن - مدير شركة النفط الإنكليزية - الفارسية ما بعد الحرب - أن أعمال الشركة كانت تسير سيراً طبيعياً في عربستان بفضل نفوذ الشيخ خزعل ، في الوقت الذي لم يكن هذا العمل ممكناً في أية منطقة أخرى من بلاد فارس^(٥) .

Wilson : South West Persia, p. 258.

(١)

Wilson : South West Persia, p. 86.

(٢)

(٣) قلعي - الخليج العربي : ٤٨٦ .

(٤) النجار - السياسة والإستراتيجية : ٤٨٠ .

Wilson : op. cit. p. 226.

(٥)

الفصل الخامس

الشيخ خزعل ومقاومة التدخل الفارسي

التيارات الداخلية في فارس وأثرها على عربستان :

لا شك أن ما أصاب فارس في تاريخها العام من أحداث داخلية وتدخلات خارجية قد أثر تأثيراً واضحاً على الوضع السياسي لمنطقة عربستان ، ولما كنا قد تطرقنا في فصل سابق إلى التأثيرات الخارجية ، فسنولى الوضع الداخلى اهتمامنا بالقدر الذى أثر فيه على خط سير الإمارة .

والواقع أن ذلك التأثير يأتى من جوانب متعددة ، منها : مجاورة الإمارة لفارس ، وأطماع فارس بذلك الإقليم ومحاولتها المستمرة لضمه إليها ، ووقوعه وسطاً بينها وبين عدوتها التقليدية — الدولة العثمانية — ، فراحت تسعى لكسب ولائه وجعله منطقة حاجزة (Buffer State) لصعد تعديلات الأتراك .

ويمثل حكم آل قاجار في تاريخ فارس الحديث الفترة البارزة التى لعبت فيها الفوضى والانحلال دوراً كبيراً ظاهراً ، مما أفسح المجال أمام القوى الأجنبية للتدخل في الشؤون الداخلية للبلاد ، فكانت الأحوال الاجتماعية والاقتصادية متأخرة جداً والوحدة الوطنية مفككة إلى أبعد حد ، والوضع السياسي متهرباً ، والشاه يعيش بمعزل عن جماهير شعبه ، وقد أدهقهم بالضرائب والغرامات والمصادرات من أجل بذخه ورحلاته المستمرة إلى أوروبا ، وارتقى في أحضان روسيا حيناً وإنكلترا حيناً آخر للفوز منهما بقروض تخفف عنه الضائقة المالية . ويعتبر فتح على شاه (١٧٩٧-١٨٣٤) — الذى خلف عمه أغا محمد ، أول ملوك الدولة القاجارية — أقوى شخصية أثبتت أقدام أسرة آل قاجار في

فارس . وقد بدأ في عهده الاتصال المباشر بالدول الأوروبية ، فأصبحت فارس — منذ ذلك الحين حتى القرن العشرين — موزعة بين المصالح المتعارضة لروسيا وبريطانيا . وكانت سياسة الشاه ترمى إلى معالجة العسر المالى الذى ألم به من جراء إسرافه^(١) ونفقات حربه مع روسيا ، تلك الحرب التى أرهقت فارس وحملتها فوق ما تطيق وأكهرتها فى ٢١ شباط سنة ١٨٢٨ على عقد معاهدة تركمانجى التى تنازلت بموجبها عن مقاطعتى روان ونخشبان الشماليتين ، وكانت المحمرة فى عهده قد أخذت بالازدهار لتحل محل إمارة بنى كعب فى الفلاحية وذلك على يد الحاج جابر الذى بدأ حياته السياسية بتكوين إمارة مستقلة فيها ؛ وهذه الربوع بصورة عامة كانت آنذاك تتمتع بمزيج من الهدوء والسلام النسبيين ، لا سيما بعد عقد معاهدة أرضروم الأولى سنة ١٨٢٣ .

وقد خلف على شاه حفيده محمد شاه (١٨٣٤-١٨٤٨) فى الحكم ، فبذل جهده لتحسين الحالة الداخلية للبلاد وإلغاء التعذيب ومنع استيراد العبيد^(٢) وقام بمحاولات غير موفقة لإعادة فتح هرات (١٨٣٧-١٨٣٨) وكانت نتيجة إخفاقه فيها أن منح الروس أعظم نفوذ فى بلاده — رداً لما لاقاه من معارضة بريطانيا الشديدة له فاستطاع أن يحقق بوماطهم كسباً سياسياً فريداً من نوعه بذلك بضده إمارة المحمرة المستقلة إلى ممتلكاته باتفاق مع الدولة العثمانية فى أرضروم سنة ١٨٤٧ ، ولم يكن ذلك الضم فى الواقع إلا اسمياً إذ أنه لم يؤثر على استقلال الإمارة الحقيقى ، فالولايات الفارسية نفسها كانت مفككة الأجزاء لاتخضع لسلطة الشاه المركزية الذى كان من عادته أن يبيع الولاية للرجل الذى يمهرها بالثمن الأعلى^(٣) فكيف الحال

(١) بركلمان — تاريخ الشعوب الإسلامية — ج ٤ : ١٥٦ ، وفيه تفاصيل عن حياة بلاط فتح على شاه وحريمه ونفقاته .

(٢) Wilber: op. cit., p. 98. (٣) بركلمان — تاريخ الشعوب الإسلامية — ج ٤ : ١٥٩ .

بالنسبة لإمارة المحمرة العربية ؟ وهي حديثة العهد بتبعيةها للقافلة الفارسية ، ولم يكن يربطها بفارس إلا "حبر على ورق" ، فإنها بقيت من الناحية الواقعية خاضعة لسلطة حاكمها الشرعى الحاج جابر فقط .

وعندما توفى محمد شاه فى ٤ أيلول سنة ١٨٤٨ ، ارتقى العرش أكبر أولاده ناصر الدين شاه (١٨٤٨ - ١٨٩٦) وهو فى السادسة عشرة من عمره ، ليواجه صراعاً حاداً مع حركة «الباب» الدينية وهى من الحركات الخطيرة فى تاريخ فارس الحديث ، التى رجب بتعاليمها عدد كبير من الفرس الذين أطلقوا على صاحبها لقب (الباب) ، وقد حدث صراع عنيف دام بين الشاه وأتباع الدعوة الجديدة التى عمت معظم أرجاء فارس ، قتل على أثرها (الباب) بأمر من حكومة فارس فى ٨ تموز سنة ١٨٥٠ ، وبعد سنتين تقريباً قتل حوالى أربعين ألفاً من أتباعه ، لتحل محلهم حركة مماثلة أخرى ، تلك هى حركة البهائية .

والواقع أن السنوات الأولى من حكم ناصر الدين شاه شهدت أزمات سياسية خانقة ، فى صعيد السياسة الخارجية حدث الصدام مع بريطانيا حول هرات ، وكان من نتائجه تعرض إمارة المحمرة العربية إلى الاحتلال وإنزال القوات البريطانية فى عربستان التى لم تجل عنها إلا بعد إبرام معاهدة باريس سنة ١٨٥٧ .

أما بالنسبة للسياسة الداخلية ، فقد اتخذ نظام الملك صدىراً أعظم ، فأراد هذا الوزير تثبيت سلطة الحكومة المركزية على امتداد الخليج ، فعمد إلى القضاء على الأمراء الذين كانوا يعتمدون على عصبيتهم ، ويكتفون بالاعتراف بسيادة الشاه الاسمية . واستكمالاً لهذه السياسة فكر فى شراء بعض السفن من بريطانيا ، وكتب إلى بالمرستون يرغبه فى هذا المشروع (١) ،

(١) صلاح العقاد - الاستعمار فى الخليج : ١٥٨ - ١٥٩ .

ولما وجد منه تلكواً ، عقد صفقته مع شركة ألمانية ، لبناء سفينتين : كبيرة أطلق عليها اسم برسوبولس — وزن ٦٠٠ طن وتحمل أربعة مدافع — وصلت إلى بوشهر سنة ١٨٨٥ واستخدمت في الخليج ، وصغيرة باسم سوس ، وضعت في نهر كارون شمال الأحواز كزورق اتصال تحت أوامر حاكم عربستان^(١) . ولكن الحرب الإنكليزية الفارسية كانت قد قضت على مقدرة فارس العسكرية لتحقيق أهدافها ، مما جعلها عاجزة عن إخضاع تلك الأقسام المطلة على الخليج ، لا سيما المحصرة ، فاضطره ذلك أخيراً إلى التسليم بالأمر الواقع ، فأصدر مرسوماً ملكياً يتضمن الاستقلال الذاتي لها^(٢) ، ولم يكن قد مضى على توقيع معاهدة أرضروم الثانية سوى عشر سنوات .

كما أنه اتجه إلى إدخال مظاهر الحضارة الغربية إلى بلاده بالقدر الذي يساعده على توطيد سلطته ، فأنشأ عام ١٨٧٩ لواءً من القوازيق الفرس على النمط الروسي ، وجعل مدربيه وضباطه من الروس ، وحاول زيادة موارده فشجع رؤوس الأموال الأجنبية على التدفق لبلاده ، فقد أسس البنك الشاهنشاهي برأسمال بريطاني سنة ١٨٨٩ ، وأنشئ بنك الخصم الروسي للقرض والتسليف سنة ١٨٩٠ ، كما منح امتيازات لمد خطوط تلغرافية وأخرى حديدية . وكان جوليوس رويتر (Julius De Reuter) قد حصل منذ سنة ١٨٧٢ على حصة الأسد من هذه الامتيازات ، حتى إذا ما قام الشاه في السنة التالية برحلة إلى أوروبا — بغية الاطلاع على ما بلغته الحضارة هناك — قوبل في بطرسبرك بالنفور الشديد مما دفعه إلى إلغاء الامتياز عقب رجوعه . وقد قام بعد ذلك برحلتين أخريين إلى أوروبا في سنة ١٨٨٧ وسنة ١٨٨٩ وتطلب منه الأمر عقد قروض لتغطية نفقات أسفاره — المشتمية بالإسراف — فوقعت فارس في ضائقة مالية — لم تسلم منها حتى زوال الحكم القاجاري — سلبها استقلالها وقوت فيها النفوذ الأجنبي .

Wilson : The Persian Gulf, p. 259.

(١)

(٢) راجع الفصل الأول ففيه التفاصيل .

والواقع أن فارس قد أصيبت في عهد هذا الشاه بانهايار كبير في نظامها الاقتصادي وشؤونها الإدارية ، وفي عهده تغلغل الإنكليز في حوض نهر كارون ، وحصلت شركة لنتش التجارية على امتيازات الملاحة فيه . وكانت السفارة البريطانية تعتبر نفسها أيامه صاحبة النفوذ على جنوب غربى إيران بما في ذلك قاعة فارس وميناء بندر عباس ، يساعدتهم في بسط نفوذهم حلفاؤهم العرب ، الذين يشكلون قوة عسكرية كبيرة^(١) ، برغم أن حاكمهم الشيخ مزعل قد أبدى معارضة شديدة أول الأمر لذلك النفوذ ، ولكنه سلم أخيراً بالأمر الواقع وغدت إمارته تحت الإشراف البريطانى .

ومن أبرز ما وقع للشاه ناصر الدين في أواخر سنى حكمه أنه التقى - في رحلته الأخيرة إلى أوروبا - بجدهال الدين الأفغانى في ميونخ فاصطحبه إلى طهران ، فكان ذلك مدعاة لتعقيد الأمور على الشاه ، إذ أن المصلح الأفغانى أخذ يبيث دعوته الإصلاحية في طول البلاد وعرضها داعياً إلى الاستقلال في سياسة فارس الخارجية وإبعاد الاقتصاد الفارسى عن الاحتكار ، فاستطاع مريدوه أن يثبوا تعاليمه ، مما أثار الشاه فأخرجه عن فارس إلى العراق . إلا أن حركة قومية مصبوعة بالصبغة الدينية كانت قد تبلورت في فارس ضد الاستغلال الاقتصادي الأجنبى ، وقد وصلت هذه الحركة إلى أوجها في خلال الثورة التى قام بها الشعب الفارسى ضد امتياز احتكار تجارة التبغ الذى عرف باسم (Tobacco Regie Concession) الممنوح إلى أحد الرأسماليين الأوربيين الميجر تالبوت (Maj. Talbot) في ٨ آذار ١٨٩٠ لقاء مبلغ سنوى قدره خمسة عشر ألف جنيه استرلى ولمدة خمسين سنة .

وقد ساهم رجال الحكم في فارس بالامتياز ، فاشترى رئيس الوزراء أمين السلطنة (٥٠٠) سهم إلا أن المشروع، نال معارضة السفارة الروسية

(١) الداود - أحاديث عن الخليج العربى : ١١ .

منذ ولادته ، كما حمل أتباع الأفغانى — يساندهم علماء النجف وكربلاء —
لواء المعارضة ، مما أثار عاصفة من الاستياء ، فأقنع الرعية عن التدخين
ونشبت الاضطرابات فى البلاد ، واضطر الشاه نتيجتها إلى إلغاء الامتياز
ليدفع للشركة تعويضاً قدره نصف مليون باون ، ولكن ذلك لم يخدم نار
الاستياء الشعبى إلا بعد أن خر ناصر الدين شاه قتيلاً سنة ١٨٩٦ بيد أحد
أتباع جمال الدين المدعو ميرزه مهدي ^(١) . بعد حكم دام قرابة نصف
قرن كانت فى خلاله فارس دولة منهارة سياسياً وإدارياً ، والولايات فيها
لا تخضع لسيطرة الحكومة المركزية . وكان ظل السلطان — من أمراء آل قاجار
الذى يعتمد بصورة كلية على صداقة بريطانيا — قد نصب نفسه والياً على
أكثريه المقاطعات الفارسية ، وهو من أكثر الأمراء حسداً لمنافسه القوى شيخ
المحمره ، لأن عربستان هى المنطقة الوحيدة التى كانت تتمتع برخاء اقتصادى نسبى ^(٢) .
وقد طالب ، فى رسالة خاصة بعثها إلى المقيم البريطانى فى الخليج العربى ،
مساعدته فى احتلال المحمره متذرعاً برحلة مهندس فرنسى للمنطقة ، تلك
الرحلة التى وصفها بكونها مؤامرة روسية — فرنسية لإزالة النفوذ البريطانى من
جنوب فارس والخليج العربى ^(٣) .

وفى عهد مظفر الدين شاه (١٨٩٦ — ١٩٠٧) — الذى تبوأ العرش
إثر مصرع والده ناصر الدين — لم تحظ فارس منه بأى اهتمام فى شؤونها ،

(١) قيل إن قائله صاح به وهو يضربه : « خذها من جمال الدين » . انظر : عباس
العقاد — الإسلام فى القرن العشرين : ٦١ .

(٢) الداود — أحاديث عن الخليج العربى : ١٨ .

(٣) Sir Robert Moreir to the Marquis of Salisbury No. 2 Confidential.

2 January 1890. Russian proceedings in central Asia, F.O. 65/1392 (Public Record
Office).

فقلا عن الداود — الخليج العربى : ٦٥ .

وكلفت رحلاته إلى أوروبا ^(١) الخزائن مبالغ طائلة تركتها خاوية على الدوام ، وأخذ الأمراء ورجال البلاط يكسسون الثروات في وقت لم يستطع فيه الموظفون الآخرون الحصول على مرتباتهم ، وقد تدهورت أحوال البلاد الاقتصادية وعاشت طبقة الفلاحين في حرمان مريع ، إذ تهدمت سدود الري نتيجة إهمالها وزحف الجذب إلى البلاد ، فأصاب الحقول والقرى . مما دفعت تلك الحالة المزرية الشاه إلى عقد قرض مع روسيا سنة ١٩٠٠ أتبعه بقرض آخر في السنة التالية ، وجعلت كمارك فارس ضماناً لتلك الديون .

والواقع أن مسألة تنظيم إدارة الكمارك خلقت مشكلة مستعصية بين الشاه والشيخ خزعل ، ومن المعروف أن الاثنين جاءا إلى الحكم في وقت متقارب ، فكانت علاقتهما بادئ الأمر وطيدة ، وعندما تبوأ الشيخ كرسي الحكم منحه مظفر الدين ألقاب أبيه وأخيه ، وأضاف إليه لقب سردار أرفع وسردار أقدس وأهداه الأوسمة . وكان الشيخ خزعل يسيطر على كمارك عربستان ، ولكن حدث أن انتقلت إدارة الكمارك الفارسية إلى إدارة بلجيكية ، وذلك لأن الوطنيين أجبروا الشاه على استخدام فنيين من دولة بعيدة عن الصراع الدولي في فارس ، وليس لها نفوذ في الخليج العربي ، فاتجه إلى بلجيكا . وقد تمكن سفير فارس في بروكسيل من التعاقد مع الحكومة البلجيكية لتزويد بلاده بخبراء ماليين ، فوقع الاختيار على المستر نوس (Nous) مدير الضرائب والكمارك لمقاطعة إربابانت (Brabant) لتنظيم كمارك الموالي على الخليج العربي .

وقد أثار الشاه قضية السيطرة على ميناء المحمرة الذي كان تحت سيطرة الشيخ خزعل ، إلا أن الشيخ خزعل — الذي ورث عن أسرته سياسة الشك والريبة بالعلاقات والوعود الفارسية — رفض مسئولية أية مشاريع أجنبية

(١) سافر إلى أوروبا للمرة الأولى سنة ١٩٠١ وللمرة الثانية سنة ١٩٠٢ وللمرة الثالثة سنة ١٩٠٥ .

من شأنها تحويل المحمرة إلى ميناء دولي خشيعة السيطرة عليه ، ولذلك دأب على سياسة الانعزال عن فارس . لذا فإن الشاه أخذ يحاول الحد من سلطته ، وقام بمحاولات عديدة لتصديع مركزه ، فدعا الروس لبناء ميناء على ساحل عربستان ليهدد الأفضلية البريطانية في عربستان ، التي تلتزم الشيخ خزعل ، كما حاول الوزير الأمريكي في طهران كريسكوم (Mr. Crescom) بأهمية قيام أمريكا بدور تجارى في عربستان^(١) .

ومن هنا بدأ الشيخ خزعل يفكر بصورة جدية لأجل وضع أسس مستقبل المحمرة السياسى والاقتصادى ، وكان يؤمن بأن الوقت قد حان لزوال آل قاجار ، ولذلك حزم أمره على إعلان استقلاله للعالم الخارجى متى ما شعر بالخطر يحدق بفارس ، ولكنه رأى قبل ذلك تقوية علاقاته مع بريطانيا ، لتضمن له المساندة في الاحتفاظ بمركز المحمرة ، فطلب الحماية منها ، وقد أعلن عن مخاوفه الأخيرة للقنصل البريطانى في بغداد - الذى زاره في المحمرة في حزيران سنة ١٨٩٨^(٢) ، ومع هذا فإن الشيخ خزعل أخبر المقيم البريطانى في الخليج العقيد ميد (Col. Meade) : بأنه لا يود قطع علاقاته مع الشاه ، ولكنه سيقاوم محاولاته لإرسال الخبير البلجيكى نوس إلى المحجرة ، وأعلن عن تدمره من سياسة الشاه الذى أخذ يتآمر مع ابن أخيه الشيخ عبود ابن الشيخ عيسى من أجل تأسيس مركز عربى سياسى موالٍ لفارس ، وطلب من المقيم أن يحضر إلى عربستان ليجد بنفسه مدى قوة الشيخ ومركزه ، وذكر أنه سيتصل بالأنراك والعرب في العراق ، لأجل الحصول على مساندتهم في صراعه مع الشاه .

(١) الداود - الخليج العربى : ٨٠ .

(٢) Consul General of Baghdad to Sir Prili Currie 6 June, 1898. F.O. 195/2.

020 (Public Record Office).

نقلا عن : الداود - الخليج العربى : ٧٢ .

ولكن موقف العقيد ميد كان مائناً ، فقد أخبره بأن حكومته لا تشجعه على الثورة ضد الشاه ، كما لا تريد تشجيع الشاه على ترك المحمرة ، وذلك لحاجة خزانة الدولة إلى المال . وفي الوقت نفسه أخبر القائم بالأعمال البريطاني سبرناك رايس (Spring Rice) وزير الخارجية الفارسية بأنه في الوقت الذي لا يريد التدخل في الشؤون الداخلية الفارسية ، إلا أن علاقات بريطانيا القوية مع الشيخ خزعل وخدماته للتجارة البريطانية في نهر كارون يجعل من الصعب على بريطانيا ممارسة أى ضغط على الشيخ لتحقيق أهداف الشاه ، وأصبح الشاه يحدد على الشيخ خزعل ، ويغار من مركزه العسكري ونفوذه العظيم في عربستان ، وقد أخبر الخبير البلجيكي نوس بأنه سوف لا يتردد في إرسال قواته المسلحة إلى المحمرة ، ولو أن هذا الجيش سينال الهزيمة ، ولكن على الأقل سيطلق بعض قذائف مدفعية على قصر الشيخ خزعل^(١) .

أما الشيخ خزعل فقد حذر الإنكليز بأن إلحاق المحمرة بالنظام الكمركي الفارسي معناه سيطرة روسيا على عربستان ، وتهديدها المباشر لمركز الإنكليز في الخليج العربي ، وإلى ذلك أيضاً ذهب اللورد لاندسداون وزير الخارجية البريطانية^(٢) ، فقد ذكر في الخامس من مارس سنة ١٩٠١ : « سوف أعارض أية حملة يتبعها الشاه في المحمرة لأجل السيطرة عليها أو السماح للروس بذلك »^(٣) ، وقد أخذت المصالح البريطانية في المنطقة تزداد تبلوراً ،

(١) Pro-Memoria on Muhammrah submitted to the Mushirud-Dawieh, Enclosure 1 in No. 2. Spring Rice to Salisbury, No. 17.

Confidential 27 March 1900, F.O. 60/617 (Public Record Office).

نقلاً عن : الداود - الخليج العربي : ٧٧ .

(٢) يجعله : الداود في الخليج العربي : ٧٩ رئيس الوزارة البريطانية ، والصحيح أنه كان آنذاك وزيراً للخارجية .

(٣) الداود - الخليج العربي : ٧٩ .

لا سيما بعد حصول دارسي على امتياز استغلال النفط في عربستان سنة ١٩٠١ .
ولهذا فإن الشاه - عندما زار إنكلترا سنة ١٩٠٢ - كان متوقفاً أن ينال
من حكومتها وسام ربطة الساق الذي كان يحمله والده ، ولكنه منح وساماً آخر ،
فغادر إنكلترا مستاء ، مما حدا بحكومة لندن أن تبعث وفداً في السنة التالية
يحمل للشاه الوسام المرغوب فيه ^(١) .

ويمتاز عهد مظفر الدين شاه بصورة عامة بازدياد حدة الصراع بين
إنكلترا وروسيا ، وقد ظلت روسيا حتى سنة ١٩٠٧ صاحبة الكلمة العليا
في فارس ، وذلك بعد أن قدمت قروضها للميزانية الفارسية ، كما امتاز عهد
الشاه بعنف الحركة الدستورية ، فقد قامت في البلاد ثورة سنة ١٩٠٦ -
تعضدها وتدعمها بريطانيا - تطالب بنشر الدستور والدعوة إلى انتخاب
برلمان . واعتصم ما يقرب من ١٣ ألف تاجر فارسي في المفوضية البريطانية -
بضعة أسابيع - يطالبون بتنفيذ مقرراتهم ^(٢) ، فأكره الشاه على منح الدستور
في آب (أغسطس) سنة ١٩٠٦ ، وافتتح أول مجلس تمثيل للبلاد ^(٣) .
على أن الشاه قد توفي في تشرين الأول (أكتوبر) بعد بضعة أيام من افتتاحه
ليخلفه ابنه محمد علي شاه (١٩٠٧ - ١٩٠٩) ، وقد حاول أن يعارض
المجلس - رغم أنه يتكون من كبار الملاكين والرأسماليين - الذي أبقى عقد
قروض جديدة ، وفي هذه الأثناء أعلن نبأ عقد الاتفاق الروسي البريطاني
سنة ١٩٠٧ ، فكان مخيباً لآمال القوميين الفرس الذين كانوا يتوقعون من بريطانيا
التزامها لهم في حركتها ، وقد اعترف بهذا الاتفاق الشاه برغم المعارضة الشديدة
له ^(٤) . ولما تمادى المجلس في مخالفته للشاه ، وأخفقت جميع المحاولات

(١) يوسف غنيمه - السياسة البريطانية الفارسية : مجلة المقتطف - العدد نفسه : ٢٠٤ .

(٢) الداود - الخليج العربي : ١٧٦ .

(٣) من أفضل المراجع عن الحركة الدستورية هذه : Browne : The Persian Revolution .

(٤) حسين فوزي النجار - السياسة والاستراتيجية : ١٧٥ .

للوصول إلى تسوية. حاول الشاه العصف بالحياة النيابية وسحق الحركة الدستورية، فأمر فرقة القوزاقية - بقيادة العقيد ليأكهوف (Liakhoff) - بضرب مبنى البرلمان بالقنابل، وأعلن حله للمجلس في حزيران سنة ١٩٠٨، واعتقل أعضائه وعطل الدستور، فكان الزخم الشعبي لتلك الإجراءات أن قامت في البلاد ثورة اكتسحت القطر كله، وكان القامون بها يحدوهم نجاح الثورة التي كانت قد اندلعت - قبل ذلك بقليل - ضد السلطان عبد الحميد في تركيا، وقد اكتسبت الحركة الوطنية نصيراً جديداً في قبيلة البختيارية - إحدى قبائل الفرس المجاورة لعربستان -، فقد قاد زعيمها سردار أسعد خمسة آلاف بختياري من قبيلته إلى طهران - رغم إنذار السفيرين الروسي والبريطاني له، ففوق الوطنيون إلى الاستيلاء على العاصمة بعد قتال دارت رحاه في الشوارع ثلاثة أيام متوالية، انتهى بخلع الشاه الذي التجأ إلى السفارة الروسية، وذلك في ١٦ تموز (يوليو) سنة ١٩٠٩، ومنها نقل إلى روسيا.

وكان موقف الشيخ خزعل من تلك الأحداث مؤيداً للثورة ضد الشاه، ورغم أن الشاه - عند توليه الحكم - أهدى الشيخ خزعل وسام همايون - مجدداً - ووسام آر قاجار^(١) - يعلق في العنق وفي وسطه صورة الأسد والشمس -، إلا أن الذي عرف عن الشيخ خزعل بغضه لحكم الشاه، فكان يؤوى الهاريين من نعمته، وينعم عليهم بالهبات الوفيرة^(٢). وعندنا أن ما تحمله من حكومة طهران من مضايقاتها المستمرة هو الذي دفعه إلى موقفه هذا، وكان قد أيد قبيلة البختيارية في ضربها لحكومة الشاه، تلك القبيلة التي كانت معروفة بالقوة واليسالة، إلا أنها فقيرة في المال، وعندما طلبت منه عضدها بالمال والرجال أحجم عن إرسال أتباعه. ويرى صاحب كتاب المحمرة والوحدة العثمانية^(٣): أن سبب امتناعه كي لا يفسر

(١) حسين خلف الشيخ خزعل - تاريخ عربستان (مخطوط).

(٢) علي محمد عامر - المحمرة والوحدة العثمانية: ٦٣، ويذكر أن ذلك أعلنه جريدة الشمس الفارسية الحرة التي تصدر بالآستانة.

(٣) المصدر السابق: ٦٤.

هدف حملته تحويل الدولة الفارسية إلى عربية ، لذا فإنه اكتفى بأن أنعم على هذه القبيلة بخمسة آلاف ليرة عثمانية . وعندما وصلت حملتها إلى طهران أبرق إلى محمد علي شاه مهدداً باجتياح العرب طهران لنصرة البختيارية والدستوريين^(١) .

وقد استغل الشيخ خزعل الصراع هذا بين أنصار الدستور وخصومهم ، فامتنع عن دفع المال للحكومة طهران الذي أقره مرسوم سنة ١٨٥٧ ، وأصبح منذ ذلك الحين لا يدفع شيئاً لفارس^(٢) . والواقع أن تأثير الشيخ خزعل كان كبيراً في إبعاد أى نوع من الاضطرابات عن منطقته ، ولم تؤثر الفوضى التي انتشرت في فارس على عربستان ، فقد ظلت تعيش في هدوء واستقرار^(٣) . وفي طهران — على أثر تلك الأحداث — أعيد البرلمان من جديد ليعين أحمد شاه — ابن الشاه السابق — ملكاً على فارس ، ولم يكن قد تجاوز الثانية عشرة من عمره ، فوضع تحت وصاية أكبر أمراء آل قاجار البارزين سنّاً ، وذلك حتى تموز (يوليو) سنة ١٩١٤ . والواقع أن فارس قد شهدت خلال الفترة ١٩٠٦ — ١٩١٠ فوضى سياسية عامة ، وأصبحت لا تملك ناصية الأمر على معظم ولاياتها ، ولم يبق للعاهل القاجارى في طهران من السلطة إلا اسمها . أما جذور الأحوال السيئة التي سادتها ، فترجع — بالدرجة الأولى — إلى الفوضى التي تسيطر على مالية الدولة . وفي عهد أحمد شاه وقع الاختيار على المستر موركان شستر^(٤) (W. Morgan Shustre) الأمريكى الجنسية لشغل منصب المدير العام للشئون المالية ، فوصل فارس في مايو

(١) المصدر السابق : ٦٥ .

(٢) الزركلى — الأعلام — ج ٢ : ٣٥٠ .

(٣) Wilson, South West Persia, p. 264.

(٤)

(٤) لقد ترك كتاب « خنق فارس » ، وفيه يصف الأحوال التسعة التي شهدتها في البلاد خلال مدة عمله ، فكان وصفاً دقيقاً قيماً .

Shuster, W. Morgan : The Strangling of Persia (London, 1912).

سنة ١٩١١ مع مساعديه الأربعة ليعالج تنظيم الحزينة ، ولكن ذلك لم يرق لبريطانيا وروسيا - صاحبتى الحل والعقد فى البلاد - فطلبنا إقصاءه بعد ثمانية أشهر من وصوله . ولما رفض المجلس طلبهما كان مصيره الحل اعتماداً على فتوى أصدرها الشيخ فضل الله أحد علماء الدين ، جاء فيها : إن تأسيس برلمان وسن دستور للبلاد يغير الشرع الإسلامى ^(١) . ولم يستأنف المجلس اجتماعاته إلا فى تموز (يوليو) سنة ١٩١٤ بعد تتويج الشاه وقد بلغ سن الرشد ، فأعلن فيه الشاه حياد فارس فى الحرب العالمية . القائمة ^(٢) ، ولكنها رغم ذلك ظلت ميداناً حربيّاً طوال سنّى الحرب - مع أنها لم تنضم إلى أحد الطرفين المتحاربين .

النزاع بين الشيخ خزعل ورضا خان وتقويض الحكم العربى فى عربستان :

بعد أن حطت الحرب العالمية الأولى أوزارها ، كانت الفوضى تسيطر على بلاد فارس كلها تقريباً ، وكانت روسيا قد أقامت نظاماً جديداً للحكم إثر ثورة سنة ١٩١٧ ، قطعت بموجبه أية صلة لها بالعهد القيصرى ، وسلكت سياسة جديدة إزاء الدول . وكان نصيب فارس من هذه السياسة أن تخلت لها روسيا عن جميع مكاسبها وتنازلت عن امتيازاتها ، فاحتل البريطانيون فى الحال المناطق التى أجلت عنها القوات الروسية ، وتوصل السير برسى كوكس فى ٩ آب سنة ١٩١٩ إلى عقد معاهدة مع وثوق الدولة رئيس الحكومة الفارسية ، وضعت فارس بموجبها تحت السيطرة البريطانية التامة فى الإدارة والجيش ، وأظهر الشاه والحكومة استعدادهما لقبولها . ولكن الشعور العام المضاد لها جعل المجلس يرفضها - برغم الضغط الإنكليزى الشديد - ، فسقطت

(١) مذكرات رضا شاه : ١٥ .

(٢) بروكلمان - تاريخ الشعوب الإسلامية - ج ٤ : ٢٨٢ . ومن الغريب أن الشاه أعلن ذلك ، برغم أن فارس لم يكن بإمكانها أن تكون محايدة بسبب احتلالها .

وزارة وثوق الدولة ، وعجزت الوزارات المتعددة التي تلتهما عن قبولها . وكانت بريطانيا قد مهدت لها بعقد قرض لفارس قيمته مليوناً جنيه يسدد في عشرين سنة بفائدة ٧ ٪ ، وجعلت حصيلة الكدبارك ضماناً له ^(١) .

لقد صادف إبرام هذه المعاهدة قيام حركات وطنية مناوئة للاستعمار شملت شعوب الشرق معظمها ، في مصر وتركيا والهند وبلاد الشام وغيرها . فكان لهذا التأثير البين على هياج الرأي العام الفارسي ضد المعاهدة ، وكانت موسكو قد أخذت ترى في احتياج بريطانيا المناطق الشمالية التي انسحبت منها ، تهديداً خطيراً لممتلكاتها . فتوغلت قواتها شمالاً فارس . وفي كل هذا كانت حكومة طهران — وعلى رأسها الشاه — عاجزة عن رسم خطة سياسية واضحة تسير عليها البلاد ، وتصد عنها التدخل الأجنبي . فمن أجل ذلك قام رضاخان (رئيس فرقة الحرس القوزاق) ، وفي مخيلته خواطر عن ماضي فارس الزاهر ، وهو من الحالمين بأعجاد الأكاسرة الأول ، بانقلاب في الثاني من شباط (فبراير) سنة ١٩٢١ أطاح فيه بالحكومة دون أية مقاومة ، وفرض على الشاه حكومة السيد ضياء الدين الطباطبائي — وهو من الصحفيين الأحرار — ، فلم يكن أمام الشاه إلا أن وافق من غير معارضة على تشكيل الحكومة الجديدة ^(٢) .

والواقع أن حركة رضاخان هي جزء من الحركات القومية التي أخذت تجتاح بلدان الشرق بعيد انقضاء الحرب العالمية الأولى ، ذلك لعدم حصول شعوبها على ما كانوا يتوقعون من استقلال وحق تقرير المصير . ورضاخان يمثل تيار القومية الفارسية الحديثة التي ظهرت لتتقضى على تفكك أواصر الأمة ، وتردى أوضاعها ، ولتحد من سيطرة الأجنبي على مرافقها الاقتصادية العامة . ولد رضاخان في سوادكوه بمقاطعة مازندران في آذار (مارس) سنة ١٨٧٨ .

(١) أمين سعيد — الخليج العربي : ٩٥ .

(٢) الساداتي — رضا شاه : ٥٤ .

وكان والده عباس على خان ضابطاً في الجيش الفارسي ، وقد توفى بعد ولادة ابنه بثمانية أشهر . وقد شب الابن على حب سيرة أبيه ، فالتحق جندياً بفرقة القوازيق الفارسية ، واستطاع أن يتدرج في مناصبها ليصبح ضابطاً فقائداً للفرقة في ظرف كان فيه الضباط الروس هم الذين يشغلون المراكز الهامة في هذه الوحدة . وقد استغل القائد الطموح ضعف روسيا وقتي بعد ثورة أكتوبر ، فتخلص من الضباط الروس في الفرقة ليحل محلهم آخرين من الإنكليز يقودهم العقيد سمث (١) ، فاتفقت آراؤه مع الإنكليز الذين كانوا يأملون من عقد معاهدة سنة ١٩١٩ ، السيطرة على الجيش الفارسي . وقد كان الضباط الإنكليز يقدمون له المشورة الفنية في أثناء زحفه على طهران ، ومن أجل هذا اتهمه خصومه بتواطئه مع الإنكليز . ولكن الحقيقة أن رضاخان كان قومياً فعارض التدخل الأجنبي — مهما كان نوعه — في شئون بلاده ، لذا فقد طرأ على رأى الإنكليز والسوفييت فيه تغييرات كثيرة منذ أن ظهر على المسرح السياسي . ففي بادئ الأمر رحب به كل منهما بحماسة على أساس أنه بطل قومي يمكن كسبه ، إلا أنه سرعان ما شاب تلك الحماسة برودة ظاهرة ، بعد أن وجدوا أن مبدأه الأعلى هو « إيران الإيرانية » ، فأصبح موقفهما منه سلبياً أولاً ، ثم عدائياً بعدئذ .

شغل رضاخان منصب وزير الدفاع في وزارة السيد ضياء الدين ، كما أصبح قائداً عاماً للقوات المسلحة ، فاتجه إلى تحويل قطعات الجيش الفارسي المتفرقة إلى جيش حديث ، وفي ذلك كتب في مذكراته : « رأيت من الحكمة أن أسعى لتكوين جيش وطني قومي حتى ولو كان قوامه من الأفراد التابعين لي ، وقد وجهت جل اهتمامي لهذه الناحية معتقداً الاعتقاد الجازم بأن الجيش المرفه ينخلص لبلاده ، خاصة في هذا العصر الذي صارت القوة فيه فوق الحق » (٢) ، كما أصدر في الحال أوامر بالقبض على المشتركين في

(١) Lenczowski : The Middle East, p. 233. (٢) مذكرات رضا شاه : ١٨ .

التوقيع على معاهدة سنة ١٩١٩ ، وأرسلهم إلى المنفى^(١) . وبعد مرور ثلاثة أشهر على الانقلاب دب الخلاف بينه وبين رئيس الوزراء الذي أجبره على ترك البلاد^(٢) في نيسان (أبريل) سنة ١٩٢١ ليرأس الوزراء قوام السلطنة أحد حكام الولايات المعتقلين . وقد بقي رضاخان وزيراً للدفاع في عدة وزارات متتالية حتى عام ١٩٢٣ . وفي هذه الأثناء تحسنت العلاقات بين موسكو وطهران ، ذلك لأن السوفييت فوجئوا مفاجأة سارة عندما تولى رضاخان الحكم ، نظراً للاعتقاد السائد بأنه يرأس حركة وطنية ثورية ، وعلى اعتبار أن انقلابه « حدث تاريخي » يلدش بداية عهد جديد . وخيل إليهم أن الدكتاتورية العسكرية ستكون مرحلة انتقالية نحو نظام جمهوري قوي^(٣) . وهكذا تمخضت العلاقات الحسنة إلى إبرام معاهدة سنة ١٩٢١ التي اعترفت باستقلال فارس التام ، وتنازلت عن كل ما بأيديها من المقاطعات الفارسية ، كما تنازلت عن جميع الديون التي كانت لها على فارس ، واشترطت لتنفيذ أكثر بنود هذه المعاهدة أن يبتعد كل نفوذ أجنبي آخر عن فارس . وقد صودق على هذه المعاهدة بعد خمسة أيام من الانقلاب بعد أن رفضت الحكومة الفارسية المعاهدة الإنكليزية الفارسية نهائياً^(٤) . أما ما أصاب عربستان من تحسن العلاقة هذه ، فقد فتحت في الأحواز قنصلية روسية ، بعد إذن من الشيخ خزعل ، وكان الإنكليز يرقبون ذلك بحذر ، وقد طلبوا من الشيخ خزعل الامتناع عن الاتصال بالقنصل الروسي .

وقد انشغل رضا خان خلال سنتي ١٩٢١ - ١٩٢٢ في إخضاع الأجزاء

(١) المصدر السابق : ٢٩ .

(٢) مما يذكر أن الشيخ خزعل أظهر امتعاضه من خروج السيد ضياء الدين من فارس ، وأبدى لولي عهد فارس محمد حسن ميرزا - الذي زار المحمرة في طريقه إلى أوروبا - تشككه من رضاخان .

(٣) ولتر لاكور - الاتحاد السوفيتي والشرق الأوسط : ٦٤ .

(٤) عبد الفتاح إبراهيم - على طريق الهند : ١٤٤ .

الشمالية من فارس ، وبعد أن استتب له الأمر تدخل — منذ سنة ١٩٢٣ — في أمور حيث كان البريطانيون قد قضوا على هيئة الحكومة المركزية قضباء كاملا ، فحل فرقة « بنادق جنوب فارس » ، وكان رضا خان — في سبيل تحقيق الوحدة الوطنية وإقامة دولة فارس العظمى — لا يأبه — وهو في ميدان القتال — بما كان يدبر في طهران من مؤامرات أدت ثلاث مرات إلى تبديل رئيس الحكومة ، حتى إذا ما اكتشف في تشرين الأول مؤامرة كان قوام السلطنة يدبرها للقضاء عليه ، تولى رئاسة الوزارة إضافة إلى وزارة الدفاع^(١) . أما الشاه فقد وجد أن من الأفضل له الانسحاب من الميدان ليقوم برحلة إلى باريس لفترة غير محدودة^(٢) .

والواقع أن رضاخان كان يشبه مصطفى كمال أتاتورك في فواحش متعددة ، وكان متأثراً بشخصيته إلى حد بعيد ، فكانت أقصى أمنية تراوده أن يباريه في أعماله^(٣) ، وهو من الحصافة بمحل جعله أول ما يفكر بالتأم أجزاء بلاده المتفرقة بوحدة وطنية قبل إقدامه على أية عملية أخرى . وفي سبيل ذلك أفرغ همه لتعزيز الجيش وتزويده بالأسلحة الحديثة التي عقد صفقة معها مع فرنسا ، كما أرسل خمسين ضابطاً للتعليم في مدارس فرنسا العسكرية . ويبدو أنه كان يمهّد لاستلام المسؤولية كاملة ، فقد خطب فيهم قائلاً : « إنكم ستذهبون إلى فرنسا موفدين من قبل هذه الأمة المنكودة الحظ . . وإن الغاية المقصودة من إيفادكم عظيمة ، والمهمة التي ستلقى على عاتقكم أعظم . إن البلاد بحاجة ماسة إلى رجال أقوياء من أبنائها يتولون أمرها ويقضون على هذه الفئة الأجنبية العابثة بمقدراتها ، ونحن إنما أرسلناكم لتقوموا بهذه العملية التطهيرية في المستقبل القريب إن شاء الله^(٤) » .

(١) أمين محمد سعيد — ملوك المسلمين المعاصرين ودولهم : ٢٤٨ .

(٢) بقى في باريس حتى وفاته سنة ١٩٣٠ .

(٣) Lenczowski : The Middle East, p. 234.

(٤) محمد الهاشمي — الأبطال الثلاثة (البهلوي رضا شاه) : ٧٨ — ٧٩ .

كما قرر معالجة تنظيم شئون المالية العامة في فارس ، فدعا في مطلع سنة ١٩٢٢ الدكتور أرثر تشيسترميلسبوف الخبير الأمريكي لهذا الغرض الذى بقى في فارس حتى سنة ١٩٢٧ - فتمكن بإدارته أن يهيئ للحكومة دنحلا مطرداً^(١) .

وقد جرت في آذار سنة ١٩٢٤ - حول مسألة الدستور - مناظرات عنيفة في المجلس ترددت أصدافها في الشارع ، وكان رضاخان قد التزم جانب الحذر عند ما انتشرت الدعوة إلى إعلان الجمهورية ووقوف رجال الدين بوجهها ، وقد أصدر بياناً إلى شعبه - لم يلق أذناً صاغية - جاء فيه : « نظراً إلى أن فكرة قلب صورة الحكم في الوقت الحاضر قد أقلقّت الأمة ، الأمر الذى يحول دون إكمال المشاريع العمرانية ويؤدى بالبلاد حتماً إلى الدمار ويفسح المجال لدخول الأجانب فيها ، اذا أنصح مواطنى الكرام بالكف عن هذه الفكرة في الوقت الحاضر راجياً منهم أن يوجهوا العناية لخدمة المملكة ، ويعاضدوني على إكمال النواقص الجوهرية فيها »^(٢) . وأعلن بعد ذلك استقالته ، وكان نتيجةها أن هدد قواده بالزحف على طهران ، وفي الحال وجد المجلس نفسه مضطراً إلى إعلان ثقته به . فتقلد زمام الحكم من جديد ، واعتلج في ذهنه فكرة بعث الإمبراطورية الفارسية في كل أرض وطئها جيوش فارس . فراحت عربستان ضحية الأفكار القومية المتطرفة ، وهو الذى فطن أكثر من غيره من مواطنيه إلى الفرق الشاسع بين ماضى فارس المجيد وحاضرها المنهار ، فصمم أن يوقفها من سباتها ويغذى فيها الشعور بالعزة القومية ، لذا فتمد أصر على ضم عربستان إلى فارس ، ويبدو لنا أن دوافعه في ذلك كثيرة، فإلى جانب وازعه القومى المتطرف هناك ازدهار المحمرة

Lenczowski : op. cit., p. 234.

(١)

(٢) محمد الهاشمى - المصدر السابق : ٨٢ - ٨٣ .

وثروتها النفطية التي عبر عنها بقوله : « إن معادن نفط الجنوب استولى عليها الأجانب ، وحرروا الفرس الانتفاع به في المستقبل »^(١) . ، إضافة إلى أن ضم عربستان إليه يهيئ له المجال للمطالبة بمزيد من المكاسب الإقليمية . فنتجده بعد حين يطالب بشط العرب لما له من قيمة اقتصادية واستراتيجية خطيرة^(٢) . كما أن ضم المنطقة إليه معناه تهديد النفوذ البريطاني المسيطر على معظم اقتصاديات فارس في أعظم معقل له ، ليستطيع بالتالي أن يملأ عليه شروطه^(٣) .

ولا ننسى شخصية الشيخ خزعل التي انضوت تحت سلطتها قوة العرب في المنطقة ، تلك القوة التي تمثل تيار القومية العربية التي تعادينا القومية الفارسية — منذ ازدهار الدولة العربية في الإسلام — ، لاسيما أن الشيخ خزعل قد بدأ شأنه في الصعود بعد ترشيحه لعرش العراق ، ودخوله في معاهدات مع بريطانيا . فتبوأ بذلك مكانة مرموقة في العلاقات الدولية في المنطقة .

وهكذا نلاحظه يدون في مذكراته : « لقد فكرت كثيراً قبل إقدامي على اقتحام أكبر معقل يفصل بين فارس والعراق ، ووضعت أمام ناظري ما يقوم به الأجانب من عرقلة أعمالي . ولكنني وجدت أنه من الضروري القضاء على أمير عربستان الذي مضى عليه أعوام طويلة دون أن يدفع أية ضريبة للدولة ، والذي كان يعيش كأمر مستقل داخل حدوده ويساند الأجانب مساندة تامة في أعماله ، وليس لحكومة طهران أى سلطان عليه ، غير أنه يرسل أحياناً بعض الهدايا إلى

(١) مذكرات رضا شاه : ٤١ - ٤٢ .

(٢) لقد حصل على جانب منه بعدئذ عام ١٩٣٧ مستغلاً ضعف الحكم في العراق في إثر انقلاب بكر صدق .

راجع التفاصيل ونصوص الاتفاقية في : الحسنى - تاريخ الوزارات العراقية - ج ٤ : ٣١٤ - ٣٣٠ .

(٣) عندما لم تستجب شركة النفط الانكليزية الفارسية لمطالبه ألغى امتياز دارسى سنة ١٩٣٢ ليحل بدله اتفاق جديد حصلت فيه فارس على مكاسب أكثر . راجع : إبراهيم شريف - الشرق الأوسط : ١٤٣ .

شاه فارس شخصياً»^(١). وأصدر أمره إلى موظفي المالية للقيام
فبدلاً بدعوته إلى أداء الضرائب المتأخرة، وإصدار أمره إلى موظفي المالية للقيام
بإحصاء الأملاك الأميرية وتسجيل الواردات^(٢)، وقد انتدب مالك كورماك
«D. W. Mac Cormack» رئيس تحصيلات المالية الداخلية العام للقيام بتلك
الإجراءات، فقدم إلى الأحواز للنظر في ذلك، وأجرى مفاوضات في الحال
مع الشيخ خزعل، وتوصل معه إلى تصفية الحساب الذي ادعته حكومة طهران
عليه طيلة سنوات حكمه التي كان لا يدفع فيها لخزينة طهران شيئاً، فحسنت
الديون التي قدرت بمبلغ «خمسة ألف تومان، دفع الشيخ خزعل منها مائة ألف
تومان والباقي يسدد بعشرين قسطاً سنوياً، كل قسط عشرون ألف تومان
يدفع في أول برج القوس من بداية سنة ١٣٠٣ بوساطة المصرف
الشاهنشاهی في المحمرة»^(٣).

أما جباية الواردات بعد سنة ١٩٢٢ (١٣٠٢)، فقد حددتها الاتفاقية
التالية: «يدفع الشيخ خزعل في بداية كل عام شمسي - منذ عام ١٣٠٣ -
مبلغ مائة وخمسين ألف تومان بأربعة أقساط سنوية متساوية. وذلك عن جميع
الأملاك التي يملكها بموجب الفرامين التي بيده». وقد أخذ منه استحصال المبالغ
غير الثابتة في كل من المحمرة وعبادان، أما في الأحواز فقد عهد إليه أن يقوم
باستحصائها نيابة عن الحكومة الفارسية. وقد اتفق أن يحسم من المبلغ الذي فرض
عليه مبلغ عشرين ألف تومان كمصروفات لديوانه الرسمي ولحرسه الخاص،
على أن لا تحسم أية زيادة أخرى. كما نص الاتفاق على أن يدفع الشيخ خزعل
إضافة سنوية قدرها ألف تومان ما دامت هذه الاتفاقية سارية المفعول^(٤).

(١) مذكرات رضا شاه : ٣٨ .

(٢) أحمد كسروي - تاريخ يانصد سالة خوزستان : ٢٥٧ - ٢٥٨ .

(٣) راجع نص الاتفاقية الكامل في (الملحق الثاني والثلاثين)

(٤) راجع نص الاتفاقية الكامل في (الملحق الثاني والثلاثين)

وبعد حسم الخلاف والتوصل إلى هذه الاتفاقية أبرق ماك كورواك إلى طهران يبلغهم بنصوصها ، (١) . كما أن الشيخ خزعل كتب إلى الشيخ أحمد الجابر الصباح يعلمه بأنه : « أثناء هذه المدة كنا للغاية مشغولين بواسطة مجيء مستشار المالية لطرفنا لأجل تصفية مسائل المالية التي في حوزتنا » (٢) .

ونلاحظ أن الشيخ خزعل قد اتفق أول الأمر مع الحكومة الفارسية بشأن القضايا المتعلقة بالضرائب ظناً منه بأن الذي يرمى إليه رضاخان في دعوته هو الحصول على الأموال فقط ، ولكن الإجراءات التي اتخذت مع الأقاليم الخابرة لإمارته أثارت فيه المخاوف ودفعته إلى عدم الاعتراف بتلك الإجراءات (٣) . لذلك اعترض على تلك التدابير واعتبرها تدخلاً في شؤنه الداخلية ، ومناقضة للفرمان الشاهنشاهي الذي منح لأبيه سنة ١٨٥٧ ، وسندات الطابو الخاقانية التي منحها الشاه له بملكيتة الولاية كاملة ما كماً صرفاً (٤) .

ولما شعر أن رضاخان مصمم على مناهضة حكمه ، أخذ يعد العدة للوقوف بوجه ذلك الخطر الداهم . ولما لم يجد أملاً في الحصول على ساندة الملك فيصل الأول له ، وتلكو الشيخ أحمد الجابر في الاستجابة لطلبه بمده بالسلاح ، اضطر أن يولى وجهه شطر القبائل العربية الخابرة لإمارته — وقد حرم من السند العربي — فاتصل بيوسف خان زعيم البختيارية ، وغلाम رضاخان والى بشنكوه ، وأمير مجاهد خان لرستان وغيرهم ، ليشكل معهم اتحاد حاف السعادة لمناهضة تعديلات رضاخان المحتمة للمنطقة ، وانتخب الشيخ خزعل رئيساً لذلك الحلف الذي جعل مركزه في عربستان ، وقد استطاع المتحالفون أن يحصلوا على شرعية - زعيمهم من الشاه وهو في باريس (٥) . إلا أن ذلك قد زاد رضاخان تصميماً لاختراقه المقاومة

(١) راجع نص البرقية الكامل في (الملحق الثاني والثلاثين)

(٢) ملحق خطي من الشيخ خزعل إلى الشيخ أحمد الجابر ، مصدر الشيخ حسين

الشيخ خزعل .

(٣) Bullard : op. cit., p. 164 . (٤) مذكرات رضا شاه : ١٤١ .

(٥) المصدر السابق : ٣٨ - ٤١ .

الجديدة والتنفاذ إلى عربستان التي وصفها بأنها: « معقل الأشرار ومنيع الخطر على جميع فارس »^(١). والذي أخرج رضاخان عن صوابه ورود برقية من الشيخ خزعل بوساطة السفارة التركية في طهران إلى رئاسة المجلس تصف رضاخان بكونه « عدو الإسلام ومغتصب الحكم في فارس ، ومتجاوزاً على حقوق الأمة »^(٢). كما أنه تعرض لحملة صحفية شائنة في العراق ومصر أخذت تنادي باستقلال عربستان وتطالب بانفصالها عن فارس . وكان صداها عظيماً آنذاك في المنطقة ، وهي — في سبيل التأثير على معنويات رضاخان . وتهويل الأمور عليه وتعقيدها ، للكف عن مطالبته بعربستان — كانت تنشر أخباراً مفادها تعاون الشيخ خزعل وأحمد شاه — وهو في منفاه — للقضاء على حركة رضاخان ، فقد كتبت جريدة العراق البغدادية^(٣) مانصه : « علمنا مؤخراً أن عظمة الشيخ خزعل عرض على جلالة شاه إيران ، الشاه أحمد قاجار ، المقيم إجبارياً في أوروبا ، بأنه على أتم الاستعداد لمعونة جلالتة مالياً للسعي إلى العودة إلى الوطن ، وأنه سيضع كل ما يملك تحت تصرف جلالتة لهذا الغرض » . أما جريدة الأوقات البصرية^(٤) فقد نشرت مانصه : « وصل إلى البصرة في ٣ تشرين أول الجاري حضرة صاحب السمو الملكي الأمير سالار [الدولة] عم جلالة [شاه] إيران ، وقد ترك البصرة فوراً إلى الأحواز لمقابلة عظمة الشيخ خزعل للمذاكرة معه بخصوص عودة الشاه أحمد قاجار من أوروبا » . هذا ، وقد أشيع أن الشاه و أشيته سيعودون من أوروبا إلى البصرة والدخول إلى فارس عن طريق عربستان .

فأمام ذلك كله زحف رضاخان بقواته العسكرية من طهران نحو المنطقة

(١) المصدر السابق : ٤١ .

(٢) انظر نص البرقية في (الملحق الثالث والثلاثين)

(٣) العدد ١٣٢٤ (١٤ صفر سنة ١٣٤٣) ١٩٢٤ .

(٤) العدد ٢٣٥ (٦ تشرين الأول ١٩٢٤) .

عن طريق أصفهان - شيراز ، ومن هناك بذلت بريطانيا مساعيها لإيقاف رئيس الوزراء عما صمم عليه ، وأوعزت إلى قنصلها في شيراز لمقابلته وإبلاغه رسمياً بأن الشيخ خزعل تحت الحماية البريطانية ولا يمكن التعرض له ، وبما ذكره القنصل البريطاني له : « إن لبريطانيا - علاوة على الموقع السياسي والاستراتيجي - موقعاً خاصاً ذا أهمية كبرى بالنسبة للشعب البريطاني والإمبراطورية البريطانية بسبب أنابيب النفط ولا يخفاكم أن هذه الأنابيب ممتدة على طول نهر كارون ومن المحتمل جداً أن تقع الأضرار المادية الكبرى على هذه الأنابيب بسبب حركات الجيوش والصدام الذي سوف يقع بينكم وبين الشيخ خزعل وعشائر الجنوب ، ولهذا فإن أى ضرر يقع على الأنابيب في المستقبل تكون الدولة الفارسية مسئولة عن نتائجه ، وعلى الأخص تكونون أنتم شخصياً مسئولين عن ذلك وسنكون مضطرين شديداً الاضطرار إلى المباشرة حالاً في الدفاع عن مصالحنا ومصالح شركة النفط »^(١).

إلا أن كل المحاولات البريطانية باءت بالفشل ولم تن رضاخان عما صمم عليه ، وقبل أن يتحرك من بوشهر - التي وصلها من شيراز - وصلت برقية إلى مقر قيادته من السير برسي لورين الوزير المفوض البريطاني في طهران جاء فيها : « إنى علمت عند رجوعي إلى فارس - من بغداد - أن الوضع قد تغير كثيراً وإذا دام على ما هو عليه فتكون النتائج مجهولة ، لأن تقدم فخامة رئيس الوزراء بجيوشه هو خلاف لتعهدات فخامته السابقة ، وأن تقدم القوات النظامية في خط بهبهان وزيدون وميناء ديلم ، هذه الأماكن التي تعهد فخامته بعدم تجاوزها أو حرقها حالياً قد تسبب مشكلة كبرى ، وإن كان قصد فخامته القيام بعمليات سلمية ومناورات شكائية . ولكن مما يؤسف له أن وقع صدام عنيف بين الجيوش النظامية وجماعات من العرب لاسيما في (لويرة) و(جيري) ، وكان

(١) مذكرات رضا شاه : ٨٣ .

يساعد الجيش النظامي عشائر (إيلجارى) وقد نهبوا القرى العربية واعتدوا على الآمنين ، كما هاجموا العشائر البختيارية ، وحدثت خسائر عظيمة في الأرواح بين الطرفين . وبما أن الأماكن المذكورة تبعد عن (آيلش) أربعة فراسخ (اثني عشر ميلا) في الطرف الغربى من الخط المذكور ، فليس من المعقول اتهام العرب والبختيارية بالمهاجمة والتجاوز — وأعتقد أن هذه الأعمال حدثت دون علم من فخامة القائد العام أو مستشاريه — ولهذا أرجو من صميم قلبي من فخامة الرئيس أن يصدر أوامره المشددة الأكيدة إلى قواته والأمراء المحليين أن يربطوا في نخطى يهبهان والديلم . وفى أى وقت تجتاز القوات هذين الخطين وتتقدم أكثر من ذلك فإن العواقب مع الأسف ستكون وخيمة جداً ، لاسيما إذا وقعت مصادمات دموية ، ولاشك عندئذ فى حدوث نزاع شديد ومؤسف . ولإنى أنهز هذه الفرصة لتقديم احتراماتى ^(١) . كما أنه تسلم وهو فى بوشهر . بواسطة وزارة الخارجية مذكرتين ^(٢) من سفارة بريطانيا فى طهران بهذا المعنى . وقد تضمنتا توسط حكومة صاحب الجلالة فى الأمر دون الحاجة إلى إزاحة الدماء التى ربما أثرت على أرواح الرعايا البريطانيين فى المنطقة ، وتذكره بأن بريطانيا سبق وإن أعطت الشيخ خزعل عام ١٩١٤ وعداً بحمايته من أى هجوم يقع عليه وبناء على هذه التعهدات فإنها مضطرة لحفظ أموال الشيخ وأرواحه وأتباعه وأولاده . وقد كلف المستر تشمبرلين السير برسى لورين السفير فى طهران أن يطلب من القنصل البريطانى فى برشهر والقنصل البريطانى فى شيراز أن يباغما رئيس الوزراء رسمياً هذه التعليمات .

ولكن رضاخان رفض المذكرتين ، وطلب من وزير خارجيته إعلام بريطانيا .
بوجوب سحبهما على الفور باعتبارهما مخالفة لحق السيادة والاستقلال وتدخل

(١) مذكرات رضا شاه : ١٠٣ - ١٠٤ .

(٢) انظر نص المذكرتين فى الملحق (الرابع والثلاثين)

في شؤون فارس الداخلية .
والواقع أن موقف بريطانيا لم يرض كلا من رضاخان والشيخ خزعل معاً ،
فيظهر لنا من مذكرات رضاخان أنه كان يلقي اللوم في إطالة العمليات الحربية على
عائق الممثل البريطاني السير برسي لورين ، الذي استمر يحذره ويأج عليه
بعدم التقدم نحو المحمرة (١) . وقد كتب : « إن عملاء بريطانيا السياسيين
يجولون ويصرون في الجنوب . ويعملون المستحيلات لإقناعي وحملني على ترك
الشيخ وشأنه » (٢) . كما يذكر : « كنت على علم تام بحركات الممثلين البريطانيين
في إيران : إذ كان جل قصدهم وهدفهم الحقيقي مني من الوصول إلى عربستان
بأية وسيلة كانت ، وكانوا يضعون العراقيل في طريقي ويهثون الشباب . وهم الذين
أشاعوا بين الناس أنني سأجتمع بهم في برشهر وأمنى معهم قضية عربستان
بالمطرق الودية برساظهم » (٣) .

أما بالنسبة للشيخ خزعل فقد كان يطمع من الإنكليز بالإيفاء بتعهداتهم
له ، وتقديم المساعدات العسكرية اللازمة ، إلا أن معاونتهم له اقتضت على
العمل السياسي فقط ، ولم تشأ الحكومة البريطانية أن تأخذ على عاتقها علناً
الدفاع عن الشيخ خزعل ضد فارس بعد ما أصاب سياستها في فارس من الإخفاق
لثلاث تخسر بقية نفوذها . لاسيما أن لها مع فارس مصالح اقتصادية واسعة النطاق ،
كما أنها كانت حذرة جداً من وقفها بوجه رضاخان ، كي لا يؤدي تماديها في
مضايقته إلى الارتقاء في أحضان السوفييت في وقت لم تظهر فيه هويته الحقيقية
بعد ، وخاصة أن السوفييت أظهر له من نكران الذات والتسامح — في عقد
معاهدة ١٩٢١ — ما قوى نفوذهم في البلاد ، وقلص نفوذ الإنكليز (٤) . ولذلك كان

(١) مذكرات رضا شاه : ٦٦ - ٧٨ .

(٢) المصدر السابق : ٧٤ .

(٣) المصدر السابق : ٩٣ .

(٤) عبد الفتاح إبراهيم — على طريق الهند : ١٤٥ .

هم بريطانيا الوحيد رتق الفتق الذي أحدثه رضاخان وعرض وساطتها لحل المعضلة بالطرق السلمية .

إلا أن رضاخان تقدم بجيشه نحو بهمان — من مدن جنوب عربستان — وجرت هناك مناوشات بين جنوده وعرب الشيخ خزعل يساعدهم فرسان البختيارية . كما خرجت جيوش أخرى من حرم أباد لتدخل شمال عربستان ، ومن هناك نشر رضاخان بلاغاً رسمياً^(١) لأهالي عربستان وزرع بين الأهالي جاء فيه : « إن سبب مجيئى إلى خوزستان ما هو إلا لرؤية جماعة من إخوانى وأولادى سكان هذه المنطقة وأن أوفر لهم الراحة والأمان والاطمئنان ، وأرفع عن كواهلهم الظلم والإرهاق والعبودية التى يفرضها عليكم الشيخ خزعل وجماعته من الغلمان ، وعن قريب سينال هؤلاء الخارجون على النظام جزاءهم وستصادر أملاكهم ، ويلقى عليهم القبض لحاكمتهم ، كما سيقبض على كل مناصر للشيخ » .

وكان موقف الشيخ خزعل من ذلك أن بث رسله فى جميع أرجاء الإمارة يدعو العرب إلى الجهاد دفاعاً عن عروبة عربستان ، وأعلن الانفصال عن فارس نهائياً . واتجه إلى تشكيل فرق عسكرية هى نواة جيش عربستان ، سميت باسم « شباب حزب السعادة » ، وتمكن من طرد باقرخان قائد حامية تسر^(٢) ، وقام بسفريات متوالية إلى أطراف القبائل ووسطها لإياهم للشورة بوجه رضا خان الذى ينوى طرد العرب من أراضيهم وإحلال الفرس بدلهم وسلب ثروة الإمارة ومصادرة أموال العرب ، وقد كتب إلى الشيخ أحمد الجابري أمير الكويت بهذا الشأن مانصه : « إن أهالى عربستان كافة .. كلهم متفقون على القول والعمل ، وجميعهم متعاهدون ومتحالفون بالقرآن الخبيد أن يدافعوا عن حقوقهم إلى آخر نقطة من حياتهم ، ولو أنهم ما لهم قدرة على المقاومة مع الدولة العليا لكنهم حاضرون ومستعدون أن

(١) راجع نص البلاغ فى الملحق (الخامس والثلاثين) .

(٢) مجلة صوت الإسلام — العدد ٨ : ١٤ .

يحافظوا على حقوقهم ويدافعوا عن وطنهم . . . والآن جميع الرؤساء عندنا في الناصرية : من كعب ومحيسن وباويه وإمارة بنى طرف وبنى سالة والشرفاء والحويزة وخوانين وششتر ودزفول وأهل المينا وأنا يا عمك لما شفتم على هذا الاتفاق انجبرت أن أرافقهم وأساعدهم على مقاصدهم . . . ومقصودنا في الوقت الحاضر أن ترجع الأمور على ما كانت عليه قبل ثلاث سنين وأن يرفعوا العسكر من منطقة عربستان ، وإن شاء الله بسلامتك نحصل على مقاصدنا لأن اتفاق أهالي عربستان هيج الغير أيضاً . . .»^(١) . كما كتب رسالة ثانية سرية له في ٢٧ صفر سنة ١٣٤٣ / ١٩٢٤ جاء فيها : « بسلامتك عمك ما عليه عايز من جميع الوجوه لكن يعوز علينا شيء واحد هو السلاح لأن معلوم عند جناتك رفاقك كثيرون من فضل الله ، والموجود عندنا ما يكفي الحاجة »^(٢) .

كما أنه أرسل الرسل إلى العلماء الأعلام في فارس والعراق يوضح لهم نوايا رضاخان في إذلال العرب ومحوهم من الوجود . وقدم شكوى رفعها عن أكثر من خمسة عشر ألف عربي إلى عصبة الأمم^(٣) يدعوها للوقوف بوجه رئيس وزراء فارس المعتدى على إمارته ، كما عمل على الاتصال بالعناصر المعادية لسياسة رضاخان في طهران للوقوف بوجه تعدياته ، وقدم طلباً إلى بريطانيا يدعوها إلى الإبقاء بتعهداتها له ، وإبلاغها - عن طريق الممثلين السياسيين - بنوايا رضاخان ، وطلب أن تؤمن له :

- ١ - جلاء آخر جندي فارسي من عربستان ، لأن بقاء الجنود في هذه البلاد يساعد على الثورات والاضطرابات .
- ٢ - يجب تأييد جميع الفرمانات التي أحملها رسمياً دون نكوص فيما بعد .
- ٣ - إبقاء الواردات التي كنت أقتاضها كما هي في السابق وبنفسي

(١) راجع النص في الملحق السادس والثلاثين .

(٢) انظر نص الرسالة في الملحق العاشر .

(٣) مذكرات رضا شاه : ١٤٧ .

المقدار على أن يعتبر الاتفاق الذي كنت قد عقدته مع المستر (مكرمك) لاغياً .
لأن الحكومة الفارسية أهملت تعهداتها .

٤ - يجب أن يؤمن حلفائي وأصدقائي ، وأن يصدر بحقهم جميعاً عفو عام شامل ، وإني سأجاهد ما استطعت لحفظ أنا بيب النفط ، ولكن لا يغرب عن بالكم أن فارس - عدوتي - سوف تجتهد لإيقاع الضرر بالأنابيب جهد استطاعتها لإيجاد التناف بيني وبين الإنكليز ، وإني سأأخذ أشد التدابير التدميرية بحق من تحدّثه نفسه بإيقاع الضرر بالأنابيب ، وعساي أوفق لذلك ، كما أرجو أن تتنبه بريطانيا لمكاييد الأعداء نحو أنابيب النفط .

وإني أكرر من جديد تعهدي لحفظ مصالح بريطانيا ، وإن خلدتني غير مخفية ولا مستورة وإني أنتظر عدالة بريطانيا ومساعدتها لي لإنجاز تعهداتي على الوجه الأكمل . وقد كانت عربستان آمنة مطمئنة طوال هذه السنين وهذه حقيقة يعترف بها الجميع ، وإن الحكومة الإيرانية تميل لبث الشقاق في هذه الجهة والإخلال بأمن هذه الإمارة المسالمة .

وإني أكرر التماسي من الدولة البريطانية لتقوم بتنفيذ قرارها وتطبيق تأكيداتها ومواعيدها لي ، وأن تحافظ على معاهداتها معي ، للمحافظة على أملاكى وصيانتها^(١) ولقد قام السير أرنولد ولسن صديق الشيخ خزعل الحميم - وكان قد عينه وكيلاً عاماً على أملاكه وأمواله - بنشاط سياسى واسع النطاق ، في سبيل المحافظة على [مركز الشيخ] خزعل وعدم تعرض رضاخان له بسوء ، وقد بذل جهوداً دبلوماسية مضمّنية بين لندن وطهران والخمرة لحل المعضلة . وقدّم الكثير للشيخ خزعل وإلى ذلك يشير رضا شاه في مذكراته^(٢) : « قام المستر ولسن رئيس شركة النفط في عبادان بأعمال سياسية على حين أن أعماله في

(١) انظر نص الرسالة في الملحق (السابع والثلاثين) .

(٢) مذكرات رضا شاه : ٥٩ .

الظاهر تجارية فقط ، وأخذ يلعب بأمور خطيرة ، وهو الآن بمثابة المستشار للشيخ خزعل ، وهو الذى يضع له الخطط ، وأخيراً سافر إلى لندن لحمل الجهات العليا هناك على تأييد سياسته الرامية إلى فصل عربستان عن فارس وجعلها إمارة مستقلة يحكمها الشيخ خزعل كما هى الحال فى الكويت والبحرين .

وقد طلب السير أرزواى ولسن من الشيخ خزعل بوساطة معتمده محمد أحمد خان بهادر ما نصه : « نظراً إلى الوضعية فى جزيرة العرب والعراق التى تجعل من الحال أن يحصل الشيخ على أية مساعدة فعلية من أمراء العرب فى سائر البلاد ، إننى أظن من المناسب أن الشيخ يقبل نصيحة الكاتبين بيل - اتقنصل البريطانى فى عربستان والمقيم فى الأحواز - ويحصل على مساعدة الدولة الإنكليزية فى إعادة الأحوال على ما كانت عليه فى سنة ١٩٢٣ ، أعنى أن تجرى المقابلة المعمولة مع ماك كروماك بخصوص الرسوم » (١) .

لذلك فإن الشيخ خزعل وجد أن من المستحسن عدم مقاومة جيش نظامى مدرب بأسلحة حديثة بعشائر غير نظامية ، برغم أنه ربح عدة معارك (٢) . فلما أوفد رضاخان - وهو على حدود الإمارة - رسولاً يدعو الشيخ خزعل للحضور إلى مركز قيادته ، اعتذر الشيخ بأن صحته وشيخوخته لا تسمحان له بالتقدم ، وذهب نجله الشيخ عبد الكريم ليتفاهم معه فى أمر الإمارة ، وإيرافقه عند دخوله حاضرة البلاد (٣) . وقد أرسل الشيخ خزعل لرضاخان رسالة مطولة شرح فيها الأسباب التى دعت به إلى الثورة ، ملقياً اللوم فيما قام به على المحرضين والمشاعبين :

(١) نص من محتويات رسالة أرسلها معتمد الشيخ خزعل محمد أحمد خان بهادر إلى الشيخ خزعل . انظر النص فى : الملحق الثامن والثلاثين . ومن المعروف أن الشيخ خزعل منع الموظفين المالىين الذين أرسلوا لضبط الموارد فى عربستان وصار يضايقهم ويضغط عليهم .

(٢) محمد الهاشمى - الأبطال الثلاثة : ٨١ .

(٣) سليمان فيضى - فى غمرة النضال : ٢٩٨ .

ويتعهد بخضوعه مقابل تركه حاكماً على إمارة عربستان من قبل الحكومة الفارسية^(١)، ولكن رضاخان الذى قال «عند خروجه من طهران : «إني ذاهب للقضاء على الشيخ خزعل فإن توفقت وإلا فسأورى جسدى فى مقابر الحمرة ولا أرجع إلى طهران بالفشل»^(٢)، أنى إلا أن يدخل إمارة الحمرة فاتحاً ، فظل يزحف بجيوشه ، يحتل القرية بعد الأخرى .

أما التحالف الذى عقده زعماء المنطقة ، فقد تفكك بعد علمهم أن الشيخ خزعل يسعى لإقامة إمارة عربية مستقلة ، وكان لأعوان رضاخان أثر كبير فى تفككه ، بعد أن أشاعوا الخلع فى نفوس العجم من العرب . وأمام ذلك لم يجد الشيخ خزعل بداً من التسليم ، ولم يبد أية مقاومة تذكر^(٣) . فدخل رضاخان الأحواز (الناصرية) الحاضرة الثانية لعربستان ، واتخذ من قصر الشيخ خزعل فيها مقراً لقيادته . ومكث يومين قابل فى اليوم الأول الشيخ خزعل ، الذى أظهر له رضاخان اعتزازه بصداقته وحرصه على سلامته وحفظه لمنصبه ومقامه^(٤) . ومقابل ذلك أهداه الشيخ خزعل مبلغاً كبيراً من الباونات . ولكن العرب فى المنطقة — الذين كانوا فى حماس شديد فى سبيل نيل الاستقلال التام — ثاروا على موقف الشيخ خزعل الذى أظهر فيه من الخنوع والخضوع الشيء الكثير ، ويجردوا عنه «وبذلك انكسرت شوكته وأصبح منبوذاً من بنى جلدته»^(٥) .

أما رضاخان فيذكر فى مذكراته : « فى مدة بقائى فى الناصرية طلب القنصل البريطانى مواجهتى . فأخبرنى فى سياق حديثه معنى أن السير برسى ، لورين الوزير المفوض وصل إلى الناصرية — بطريق الجو — وأنه سيكون فى محلى للتشرف برؤيتى . وبعد خروج قنصل بريطانيا دخل على قنصل

(١) محمد الهاشمى — الأبطال الثلاثة : ٨١ .

(٢) المصدر السابق : ٨٠ .

(٣) سليمان فيضى — فى غمرة النضال : ٢٩٨ .

(٤) المصدر السابق : ٢٩٨ .

(٥) صوت الإسلام — العدد ١٠ — ١٧ .

روسيا مهنئاً ، وأظهر لى سروره وفرحه»^(١). والواقع أن السوفييت كانوا يؤيدون رضاخان في حركته . وذلك لأن القضاء على الشيخ خزعل معناه القضاء على النفوذ البريطاني في المنطقة . وهذا ما يعمل من أجله السوفييت . وقد اعتبروا دخول الجيش الفارسي إلى عربستان انكساراً وهزيمة للدبلوماسية الإنكليزية ، كما أن السوفييت يعتقدون بأن أى خلاف بين فارس والإنكليز يكون سبباً لتقارب فارس مع السوفييت . أما الإنكليز فقد تخلوا عن تعهداتهم السابقة للشيخ خزعل^(٢). عندما وجدوا أن رضاخان ماضٍ بجهد وحزم في تحقيق غايته . وقد استهدفت بريطانيا تجنب وقوع أى اشتباك مسلح بين الشيخ خزعل ورضاخان فتحقق لها ما أرادت .

وقد توجه رضاخان بعدئذ إلى المحمرة ، واستقبله الشيخ خزعل في قصر القيلية ، ثم طاف في معظم أرجاء الإمارة ، وقبل أن يغادر عربستان أمر بتشكيل حكومة عسكرية برياسة أمير اللواء فضل الله خان زاهدى ، على اعتبار أن المنطقة قد احتلت احتلالاً عسكرياً مؤقتاً لأغراض وطنية^(٣) ووضعت تحت إمرته ثلاثة من القوات العسكرية لتمشية أعماله . وقد أعلنت الأحكام العرفية في جميع أنحاء عربستان ، وشكلت محكمة خاصة باسم « محكمة الصحراء » من العسكريين المستعجوب المتهم وتنفيذ الحكم في الحال^(٤). وبعد ذلك غادر رضاخان عربستان متوجهاً إلى العراق في زيارة خاصة للعتبات المقدسة^(٥)، بعد أن طلب من جميع موظفيه - الذين حلوا في عربستان - احترام الشيخ خزعل^(٦).

(١) مذكرات رضا شاه : ١٩٠ - ١٩١ .

(٢) بروكلمان - تاريخ الشعوب الإسلامية - ج ٥ : ١٣٦ ، السادق - رضا شاه - ٩٥ .

(٣) سليمان فيضى - في غرة النضال : ٢٩٨ .

(٤) صوت الإسلام - العدد ١١ : ١٧ ، وقد أعدمت بعض العرب الذين اتهمهم بقطاع

الطرق والسراق .

(٥) بروكلمان - المصدر السابق : ١٣٦ .

(٦) راجع النص في الملحق (التاسع والثلاثين) .

أما الشيخ خزعل ، فإن المكانة المرموقة التي تمتع بها أيام حكمه لا بد أن تتضاءل بعد ذلك الاحتلال وتتقلص سلطته ، ولكنه برغم ذلك يبدو أن الأمل ما زال يراوده في استعادة مكانته ، وقد ظن أن المهمة التي جاء من أجلها رضاخان قد انتهت إلى هذا الحد ، وما زال يعلق آمالاً على حلفائه الإنكليز ، فقد كتب إلى الشيخ أحمد الجابر الصباح يطمئنه بقوله : « إن الأمور — من فضل الله ومساعدى رجال الدولة المعظمة البريطانية ومساعدتهم — ختمت على حسب الإرادة في جميع الوجوه ”أما“ عن وجود أنفار من القوزاق في الحمرة لاتصيروا بفكر لأنهم أربعون نفرًا فقط وهم : عشرون نفرًا يستقيمون في الحمرة ، وعشرون في عبادان ، وبقاؤهم مؤقت »^(١) .

وقد اتبع الجنرال زاهدى — الحاكم العسكرى في المنطقة — أساليب دبلوماسية موفقة انطلت على الشيخ خزعل ، وجعلته يثق به . وقد كتب للشيخ : « تلقيت رسالتكم الكريمة التي أظهرتم فيها إخلاصكم لصاحب الفخامة رضاخان ، وعطفكم على ، فأقدم لكم خالص شكرى ، وأرجو أن تعلموا بأنى سوف لن أتوانى عن القيام بإنجاز أشغالكم ، وقد كتبت إلى طهران عن إخلاصكم ، وأنا مطمئن بأن الأمور ستسوى عما قريب »^(٢) ، ويبدو أنه كان يشير إلى ما ينوى التخطيط له لإزاحة الشيخ خزعل من على خشبة المسرح العربى في عربستان . وكأن الشيخ خزعل أوجس في نفسه خيفة من الجنرال زاهدى فكث مقبىا في قصوره في القليلة لا يتركها إلا نادراً للذهاب إلى البصرة ، إذ صمم على سكناها وعزم على شراء إحدى مقاطعاتها في (كرمة على) ليشقل وأتباعه من الخيسن إليها ، ولكن حكومة فيصل الأول أبى عليه ابتياع الأرض « لرعويته الفارسية »^(٣) ، وقد بذل الجنرال زاهدى جهوداً مضنية لإقناع الشيخ خزعل بالسفر إلى طهران ، ولكن دون جدوى .

(١) انظر الرسالة في : (الملحق الأربعين) .

(٢) نص الرسالة الخطى باللغة الفارسية محفوظ لدى الشيخ أحمد الخزعل .

(٣) حسين خلف الشيخ خزعل — تاريخ عربستان (مخطوط) .

وبينما كان الشيخ خزعل في البصرة - في قصر الرباط - أعلن الجنرال زاهدي تلقيه الأوامر الانسحاب من المنطقة ، وقد غادر الأحواز إلى الحمرة : وطاب من الحاج رئيس التجار أن يبلغ الشيخ خزعل هذا النبأ ، فعاد الشيخ إلى الحمرة بيخته الخزعلي الخاص ليقابل المعتمد السياسي البريطاني في الأحواز ، للوقوف على صحة ما أدلى به زاهدي ، وقد أكد المعتمد البريطاني له صحة النبأ ، وعندئذ طلب الجنرال زاهدي إقامة حفلة ساهرة لوداعه ، فلبى الشيخ خزعل الطلب ، وأوعز إلى ابنه عبد الحميد بالحضور من البصرة ليمضي لتلك الحفلة كل ما لذ وطاب والتي أعلها حفلة النصر ، فأقامها في يخته الخاص (I.V) الراسي في شط العرب مقابل قصر الفيلية ، لكن لا يشيع خبرها ، ولم يدع لها سوى أبنائه : عبد الحميد وعبد الله وعبد المجيد^(١) وأحد أقاربه موسى الشيخ يوسف وسكرتيه الخاص عبد الصمد ، وذلك احتراماً لقدسية أيلة السابع والعشرين من شهر رمضان - التي أقيمت فيها الحفلة - أمام الأهالي . وبعد غروب الشمس قدم الشيخ خزعل يحرسه نفران من غلمانته : يوسف العلي الزبيدي^(٢) ، وعبد ناقوط . وبعد أن عرضت بعض الرقصات واستمعوا إلى جانب من الغناء - وقد أرخى الليل سدوله - صعدت ثلة من الجيش إلى الباخرة ، فقطعت على الشيخ خزعل نشوته ، وتقدم إليه أحد الضباط الفرس المسلحين - المدعو مصطفى خان - ليلقي القبض عليه^(٣) ، وعلى ابنه عبد الحميد اللذين سيقا من الفيلية إلى الحمرة ، ومنها إلى الأحواز في نفس الليلة . وفي اليوم التالي أرسلوا إلى طهران على البغال . ولم يتعرض الجند لغيرهما بسوء وبذلك طوح بحكمه ، وزالت إمارة

(١) لقد أجرينا مقابلة شخصية معه ، وهو يقيم الآن في البصرة .

(٢) لقد أجرينا مقابلة شخصية معه ، وهو يقيم الآن في البصرة .

(٣) وما هو جدير بالملاحظة أن معظم الذين أشاروا إلى إنقاء القبض على الشيخ خزعل أطلقوا لخيالهم العنان فجاءت رواياتهم متضاربة - وأكثرها من نسج الخيال - . راجع على سبيل المثال :

آل مرداو من عربستان في ٢٠ نيسان (أبريل) سنة ١٩٢٥^(١). والغريب أنه لم يحدث أى رد فعل من قبل العشائر في المنطقة ، ذلك لأن الجيش الفارسي كان يسيطر على زمام الأمور في الإمارة ، إضافة إلى العزلة التي كان يعيشها أبناء الإمارة عن شيخهم .

وكان موقف إنكلترا من ذلك الحدث قد عبر عنه اللورد بلفور بمجلس اللوردات في ١٩ مارس سنة ١٩٢٥ : « إن الشيخ خزعل لم تعتبره إنكلترا يوماً ما حاكماً مستقلاً ، بل كان في نظرها - على الدوام - خاضعاً للسيادة الفارسية »^(٢). أما رضاخان ، فبعد أن تم له ما أراد عمل على تحويل السلطة التنفيذية لنفسه ، فأصدر المجلس في تشرين الأول (أكتوبر) سنة ١٩٢٥ قراراً يقضى بخلع الشاه أحمد المقيم في باريس - والذي كان يحلم بالعودة إلى بلاده - وتسليم الأمور إلى رئيس الوزراء ريثما تقوم جمعية وطنية جديدة بوضع دستور جديد للبلاد وأخرج ولي العهد إلى بغداد ، واجتمعت الجمعية الجديدة في كانون الأول (ديسمبر) سنة ١٩٢٥ وناقشت الدستور طوال ستة أسابيع . فاصطفى رضا شاه بهلوى أهلاً وراثياً على إيران .. وفي نيسان (أبريل) سنة ١٩٢٦ ارتقى

= محسن الأمين - أعيان الشيعة - ج ٢٩ : ٢٣٢ - ٢٣٣ ، سلجان فيضى - في غيرة النضال : ٢٩٨ - ٢٩٩ .

محمد لطفى جمعة - حياة الشرق : ١١٣ .

خليل القميبي - الكفاح العربي في عربستان : ٩٧ - ١٠٣ ، وفيه من المفارقات التاريخية الشيء الكثير رشيدات - عربستان : ٥ ، يذكر ما نصه : « بعد هذه العملية العسكرية الحاطفة أعلنت إيران عن انتهاء المقاومة وأسر الشيخ المترد مزعل المحسن شقيق الأمير الأسير خزعل ونائبه » الزركلى - الأعلام - ج ٢ : ٣٥٠ .

توفي ابنه عبد الحميد سنة ١٩٣٩ ، ويبدو أن قصة إلقاء القبض على الشيخ خزعل ترددت ونفس الجنرال زاهدنى أثراً عميقاً فعندما سأله النشاشيبي - بعد ثلاثين سنة - عن قصة تبعث فيه نوعاً من الشعور بالفخر أو الندم أجاب « هناك قصتي مع الشيخ خزعل أمير المحمرة الذي ألقيت القبض عليه انظر : ناصر الدين النشاشيبي - ماذا جرى في الشرق الأوسط : ٣٤٥ .

(١) المزاولي - تاريخ العراق بين احتلالين - ج ٧ : ٣٩ .

(٢) الساداتي - رضا شاه : ١٠٤ .

رضاشاه العرش ليبدأ في إيران عهد جديد ، لكن رضاخان الذي كرس نفسه لخدمة إيران^(١) وتقدمها قد عاقته لذته المتزايدة في جمع ثروة شخصية هائلة وعدم رغبته في التنازل عن شيء من السلطة، فأصبحت في يده مبالغ طائلة واستولى على كثير من القرى وامتلأ كثيراً من الأراضي الزراعية والإقطاعات^(٢) في وقت كان يفتخر بأنه قضى على الشيخ خزعل الذي يمثل في نظره آخر نغمة من نغمات الإقطاع^(٣).

أما من الناحية الإدارية فقد استعان بجيشه لإخماد روح التمرد في البلاد، وبرلمان فقد روح الاستقلال ومقوماته الأساسية ، فكان ينفذ كل اقتراح يقدمه إليه . وهكذا انعدمت حركة الكلام والصحافة ، وأصبح أعداء الملك الشخصيون يعاقبون عقاباً قاسياً ، وأنشأ إدارة خاصة لتوجيه الرأي العام، ولم تتح أية فرصة لإظهار المصلحين والزعماء الوطنيين^(٤).

عوامل نكبة العرب في عربستان :

يمكننا — ونحن ندرس عوامل نكبة العرب في عربستان — أن نقسمها إلى قسمين رئيسيين : عوامل داخلية ، وأخرى خارجية .
أما العوامل الداخلية ، فتتمثل في ضعف بنية أبناء الإمارة لما أصابهم من فقر وجهل ومرض ، وانخفاض مستوى المعيشة وانعدام في الوعي السياسي والاجتماعي ، وعدم الشعور بالمسؤولية نتيجة النفوذ الأجنبي من جهة ، والحيف الذي لحقهم من حكم الشيخ خزعل وغلماؤه من جهة أخرى .
والواقع أن حكم الشيخ خزعل كان يشبه إلى حد بعيد حكم الشيوخ المحليين

(١) لقد غير الشاه رضا بهلوي اسم دولته من فارس إلى إيران .

Wilber, op. cit., p. 120

(٢)

(٣) محمد الهاشمي — الأبطال الثلاثة : ٨٠ .

Wilber, op. cit., p. 120.

(٤)

في الجزيرة العربية . وكان لكل منهم أطماعه ونخططه في التعاون مع العثمانيين والإنكليز ، وكانوا - جميعاً - يعتمدون في بقائهم على مقدراتهم الدبلوماسية من جهة ، وعلى المعونة المادية والمعنوية التي يتلقونها من الخارج من جهة أخرى .

أما أفراد الشعب العربي في تلك الإمارات ، فكانوا يكدحون ويقاتلون إرضاء لرغبات هؤلاء الأمراء الذين أمعنوا في إذلالهم ، لذا فإننا لم نلاحظ أن العشائر العربية في المنطقة قد هبت لنجدة الشيخ عندما اختطفه الجنرال زاهدى إلى طهران ، وكأن الأمر لا يعينهم في شيء ، ذلك لأن الشيخ خزعل قد اتبع سياسة البطش والقوة مع عرب الإقليم^(١) ، مما جعلهم يبتعدون عنه ، ويخافون سطوته ، وينتظرون اليوم الذى يتخلصون فيه منه . ومن أبرز مظاهر تلك العزلة بين الحاكم والحكوم أن أظهر الشعب في عربستان - والحرب العالمية قائمة - ميلاً نحو الأتراك على حين كان الشيخ وحاشيته ميالين نحو الإنكليز ، مما اضطره إلى أن يتعاون مع الإنكليز في ضربهم . ومن المؤكد أن جانباً كبيراً من أبناء المنطقة قد ارتسمت علائم الارتياح على وجوههم عند احتلال رضاخان أرضهم - برغم عروبتهم الأصيلية - ذلك لأنهم كانوا يبعون الخلاص من الضيم والحرمان ، ورفع قسم منهم ظلاماتها إلى الغازى الجديد لإنقاذهم مما كانوا عليه . وقد عرف رضاخان كيف يستغل ذلك لمصلحته ، فنشر بلاغاً رسمياً جاء فيه : « إن هدفى الوحيد فى تحملى المشاق والمتاعب واجتياز هذه المسافات البعيدة هو الاستجابة لطلب مواطنينا ورعايانا الذين استنجدوا بى لتخليصهم من الظلم والإرهاق والتعدييات ، فلبيت النداء بنفسى لأقف على هذه المظالم التى تواجههم فى كل يوم وليلة ، ولأضع حداً للأعمال المتجاوزين وإنى مستعد أن آخذ حق كل ضعيف من كل قوى ، وسوف أنظر

(١) جهة تحرير عربستان - إقليم عربستان : ١٧ .

بجميع القضايا المقدمة بنفسى ، ولا أبرح هذه الأرض حتى أعيد الحق إلى نصابه .. »^(١).

ومما يؤخذ على الشيخ خزعزل ؛ أنه أبدى خضوعاً لا مبرر له تجاه رضاخان فى وقت كان قد جمع فيه ممن يحمل السلاح ويحارب مايزيد على أربعين ألفاً^(٢) ، واكتفى بأن ييث لواعجه للممثلين البريطانيين متذمراً من أساليب الحرب الباردة التى اتبعها رضاخان معه ، فيما ذكره : « أن الموظفين الذين أرسلهم رضاخان إلى هذه الجهة ماجأوا إلا لإغضابى ، ونهب أموالى وأموال عشائرى ، أفراد هذا الشعب العربى الذى مضت عليه القرون وهو سيد نفسه وليس للشاه عليه إلا السيطرة الاسمية فقط . وإن أعماله وموظفيه كلها تضر بمصالحى ، فى حين أكد لنا هؤلاء الموظفون أنهم أرسلوا لنفع الدولة ولتأمين أموال الناس وأرواحهم ، وفوق ذلك فإن هؤلاء أخذوا يبشرون بين الأعراب بآراء تضر بمصلحة العرب ، وقد سمموا أفكار العشائر نحوى وألبوهم ضدى ، وهذا ما يخالف الواجب الذى أرسلوا لتأديته ، وإن أعمالهم هذه خارجة عن نطاق اختصاصهم ، وها هو ذا يلعب بنا ، فيوماً يرسل أحد الحكام إلى عبادان ، وفى اليوم الثانى يشيع بأنه يود إسناد منصب الولاية لفلان على الجهة الفلانية ، ومرة يريد تعيين رئيس بلدية ، وأخرى يريد أن يرسل رئيساً إلى المحمرة . وهكذا لا يمر يوم إلا ويتدخل فى أعمالى .

إن الصحف التى وقفت ضدى وكالت لى التهم الشنيعة ووصمتنى بأشياء لاحقيقة لها ، لم تنل عقابها ولم يقدم أحدها إلى المحاكم ، وحتى لم يتنازل لتوقيف المتطاوله منها على ، وكذلك تلك الصحف التى شنت على فلانها لم تؤدب ، وقد كان ظهيراً لهذه الصحف »^(٣).

(١) مذكرات رضا شاه : ١٩٤ - ١٩٦ .

(٢) محسن الأمين - معادن الجواهر : ٢٨٧ .

(٣) راجع الملحق (السابع والثلاثين) .

ومن المسؤوليات التي تقع على عاتق الشيخ خزعل : أنه إلى جانب تبذيره أموال الإمارة — التي أرهق الشعب بحبايتها — على نزواته الشخصية ، لم يسع مدة حكمه إلى تأسيس جيش نظامي مدرب يكون على استعداد للدفاع عن كيان الإقليم الواقع بين قوى لا يطمأن إليها ، وكان جل اعتماده في حالات الحرب على استنفار العشائر جريباً على عادة العرب القديمة ، وقد كانت العصبية القبلية بين معظمهم على أشدها ، والحروب بين الشيخ خزعل وبينهم مستمرة ، وإن خضعوا فلم يكن خضوعهم ولاء له منهم ، وإنما تجنباً لتفكيكه وإرهابه ، وحتى الاتفاق الذي تم بينه وبينهم لمحاربة الخطر الفارسي كانت تشوبه الريبة وعدم الاطمئنان ، فكان الشيخ خزعل يشكو منهم دائماً ، وما ذكره : « سألوني — وأنا العربي الأصيل — ألا يمكن الاتفاق معهم ومشاركتهم ؟ فأجبتهم . إنني مستعد لبذل آخر نفس في سبيل منفعة الوطن . وقد اجتمعت جموع القبائل كلها ، وبعد تلاوة القرآن الكريم ، أقسموا الأيمان المغلظة ، وحلفوا بالطلاق ، وصمموا على وقوفهم في صفنا وعدم مخالفتنا مطلقاً ، ولكن كان ما يبطنون غير ما يظهرون » . وما زاد في الطين بلة — إضافة إلى ذلك — أن الأب وبنيه لم يكونوا على اتفاق وصفاء فيما بينهم . وفي تقديرنا أن ذلك التفكك في الجبهة الداخلية هو من جملة الأسباب التي أقعدت الشيخ خزعل عن الحرب .

ولكن — برغم ذلك كله — لا يمكن أن ننسى أن الشيخ خزعل بشخصيته القوية ، وأساليبه الخاصة ومهاداته التي عقدها ، قد حافظ على عروبة الإمارة ، ولولا ذلك كانت فارس قد ابتاعها منذ زمن غير يسير . وعندما احتلت فارس بلاده لم يكن الشيخ خزعل إلا رجلاً عجوزاً قد قعدت به السن ، فليس بمقدوره أن يقوم بأكثر ما تسمح به صحته ، « وكان ذنبه أن إمارته قائمه في مكان استراتيجي في عالم البترول الذي لا يحفظ حقاً ولا ذمة »^(١) ، وهكذا احتجز في أحد قصور طهران ، إذ لاقى خلال سجنه من الحكومة الفارسية

(١) جان جاك بيربي — الخليج العربي : ١١١ .

احتراماً وإكراماً . حتى إن الشاه زاره هناك أكثر من مرة ^(١) . وقد خلفه في منصب الإمارة ابنه الشيخ عبد الله ، ومنحه رضاخان رتبة في الجيش لكسبه إليه ، وقد حدثت في أثناء حكمه ثورة الغلمان - حراس الشيخ خزعل - كرد فعل لأسر شيخهم ، وذلك بعد مرور أقل من ستة أشهر على أسره ، إلا أن السلطات الإيرانية قضت عليها بشيء من الشدة وحوكم عدد كبير منهم ، وقد غرم نتیجتها الشيخ خزعل مبلغ خمسة ملايين تومان (ما يعادل مليوناً ونصف مليون دينار) ، دفعه الشيخ خزعل نقداً وهو في معتقله ^(٢) ، وبعد ثلاث سنوات نقل الشيخ عبد الله إلى طهران ولم يبين من يخلفه ، سوى أن الشيخ عبد الحميد - ابنه الآخر - أصبح رئيساً لقبيلة المحيسن .

أما الشيخ خزعل فقد توفي في ٢٦ مارس سنة ١٩٣٦ ^(٣) . وقد علق بيربي على وفاته بقوله : «مات الشيخ خزعل في طهران محاطاً بكل مظاهر الشرف محروفاً في الوقت ذاته من كل حقوقه كأمر مستقل ، أما أراضيه فقد ضمت إلى الإمبراطورية الفارسية ، واضطر الشركة الإنكليزية الفارسية إلى التعامل بعد ذلك مع حكومة طهران» ^(٤) .

أما بالنسبة للعوامل الخارجية ، فقد تضافرت عدة عوامل للإطاحة بالحكم العربي وإزالته ، وأشد هذه العوامل قوة : ظهور رضاخان على المسرح ، ذلك القائد ذو النزعة القومية المتطرفة ، الذي كان ينوى ضم كل جزء وطنه الجيوش الفارسية إلى بلاده ، فراحت عربستان اقعدة سائغة لأفكاره هذه .

والواقع أنه كان يحمل نوايا عدوانية ، إذ يمثل تيار قوميته المعادية للقومية العربية ^(٥) ، لذا نلاحظ أنه عمل ما بوسعِهِ لإزالة كل أثر عربي في

(١) سليمان فيضى-في غرة النضال: ٢٩٩ . (٢) مجلة صوت الإسلام - العدد ١١ : ١٧

(٣) يقال إن السلطات الإيرانية أرسلت مدير شرطة العاصمة له فخنته في فراشه .

(٤) جان جاك بيربي - الخليج العربي : ١١٠ .

Wilson: South West Persia, p. 136.

(٥)

المنطقة وفصم كل الروابط التي تربط عربستان بالوطن العربي ، فأمر بإبدال اسم الحمرة إلى خرمشهر^(١) ، وعربستان إلى خوزستان^(٢) ، كما أبدل أسماء بعض المدن العربية بأخرى فارسية . وحارب اللغة العربية ، ونقل بعض القبائل العربية ، إلى شمال فارس ، فلم تختلف سياسته عن سياسة التتريك التي مارسها جمعية الاتحاد والترقي تجاه العرب في أخريات أيام الإمبراطورية العثمانية^(٣) .

وكان عرب المنطقة في كل هذا يستغيثون فلا مغيث لهم ، فولوا وجوههم نحو النجف يستصرخون علماء الدين للتدخل في أمر تلك الإجراءات ، وإلى ذلك تشير جريدة المفيد^(٤) : « إن الحالة في الحمرة قد ساءت بسبب ضغط ولاية الأمور الإيرانيين على السكان العرب للهجرة منها إلى الأراضي العراقية ، وقد اضطر كثير منهم إلى إرسال البرقيات إلى علماء الهيئة الروحانية الإسلامية في العراق » .

وقد أوردت البرقية التالية من علماء الدين وسادات عربستان^(٥) إلى علماء النجف في العراق^(٦) : « إن علماء وسادات عربستان يشكون أحوالهم من ضغط أمراء الدولة الإيرانية الذي كاد يقضي على العرب ، فاضطروهم إلى الهجرة عن

(١) رحلة مدام ديولافوا إلى كلدة (العراق) - ترجمة على البصري : ٨ .

(٢) جلال يحيى - العالم العربي الحديث : ٢٠١ ، والغريب أنه يذكر أن تلك الإجراءات ظهرت أمام غير المتعمقين وكأنها صراع بين العربية والفارسية ، برغم أنها كفاح بين الوطنيين المتحررين وبين أعوان الاستعمار .

(٣) قلعي - الخليج العربي : ٦١٢ .

(٤) جريدة المفيد (٣ كانون الأول - ١٩٢٥) ، عرب الحمرة يستغيثون بعلماء النجف من ضغط حكام إيران عليهم لتهجيرهم .

(٥) منهم عبد المحسن الخاقاني وعبد الحميد بن عباس الخاقاني وسعيد بن هاشم وعلوان بن سيد شرف وعبد الله الحاج صليبخ ومحمد الكنعان ومنصور بن عباس ورسول بن سيد هاشم وجعفر بن سيد جد وجاسم بن حاج ناصر .

(٦) وهم : السيد أبو الحسن الأصفهاني والشيخ جواد صاحب الجواهر والسيد محمد علي بحر العلوم والحاج ميرزا حسين الثاني .

الأوطان مشتتين أيدي سباً ، وقد هتكت منهم كل حرمة ، وأخذت الأموال منه بلا حق ، فلامانع يمنعهم ولا قانون يدفعهم ، والباقون يستغيثون طالبين المساعدة الإسلامية .

ورضاخان في كل هذا لم يكتف بضم عربستان وحدها . وإنما صار يطالب بالبحرين منذ سنة ١٩٢٧ ، ولكن بريطانيا التي توصلت معه إلى تسوية في عربستان لم تتوصل إلى مثلها في البحرين الذي كان موضوع أخذ ورد^(١) . والواقع أن نعرته العدائية للعرب هذه تظهر بصورة جلية في وصيته لابنه ، إذ قال له : « لقد حررت الشاطئ الشرقي للخليج من العرب وعليك أن تحرر الشاطئ الغربي »^(٢) .

أما موقف الإنكليز المتراخي من الاحتلال الفارسي للإمارة فقد ساهم إلى حد بعيد في نكبة العرب في عربستان : فإن عهودهم وضماناتهم الواسعة المكتوبة لم تكن أكثر جدية من الوعد الذي أعطوه للملك حسين شريف مكة فعندما شعروا بأن مصالحهم السياسية والتجارية تقضى بتغيير الحصان الذي راهنوا عليه ، تركوا الشيخ خزعل لوحده^(٣) ، وثبطوا همة قبيلة البختيارية في مساعدته ، وقطعوا عليه كل اتصالهم مع العشائر العربية في العراق^(٤) . والواقع تحت انتدابهم ، ويعلق بولارد على ذلك فيقول : « ربما خلف تخلي الحكومة البريطانية عنه وهو في أشد ساعات محنته حسرة مؤلمة في قلبه »^(٥) . وكان قد وثق بالإنكليز حتى آخر لحظة من اعتقاله .

والواقع أن وضع عربستان يشبه إلى حد بعيد وضع الإمارات العربية في

(١) مجيد خدوري - البحرين وإيران : ٢٦ .

(٢) سيد نوفل - الأوضاع السياسية لإمارات الخليج العربي - ج ٢ : ٩٢ .

(٣) محمود علي الداود - الخليج العربي : ٦٤ .

(٤) قلججي - الخليج العربي : ٦١٢ .

(٥)

الخليج العربي من ناحية اتصالها بدولة ثالثة هي إنكلترا ، لكن زوال الأسباب التي من أجلها عقدت بريطانيا معاهداتها مع الشيخ خزعل ، وتناقص المنشآت البريطانية العسكرية في فارس منذ سنة ١٩٢٠ ، وسحبها كلياً بين كانون الثاني (يناير) ونيسان ١٩٢١ ، وأملهم في تأكيد حسن نيتهم نحو رضاخان ، ليحتفظ بموقفه المحايد وعدم انخيازه إلى جانب السوفييت ، جعل من الصعب على بريطانيا أن تتخذ إجراءات مضادة بالقسر^(١) ، فاختارت الطريق الأخرى ، وقلبت للشيخ خزعل ظهر الحزن ، وتحولت نحو رضاخان بعد أن أصبح في نظرها من القوة بحيث يحتمل أن يلعب دوراً مهماً في تاريخ إيران . ولكن خاب ظن الإنكليز ، وأصبحت علاقاتهم معه سيئة^(٢) ، إذ منع سنة ١٩٣١ طائرات الخطوط الجوية الإمبراطورية من الطيران في سماء بلاده ، وأزال مؤسسات شركة خطوط البرق من أراضيه ، وألغى في تشرين الثاني سنة ١٩٣٢ امتياز حقول النفط ، وأرغمهم على إبعاد مقيمهم السياسي في الخليج من بوشهر^(٣) . وقد احتجت بريطانيا في البدء ، ثم سرعان ما سكنت على مضض لتزيله من مسرح السياسة سنة ١٩٤١ عندما قامت بهجوم مباشر على قواته في الحمرة ، واضطرته إلى التنازل عن العرش ، ونفته تحت حراستها إلى جزيرة الموريس . ثم نقلته إلى جنوب أفريقيا حتى توفي سنة ١٩٤٤^(٤) .

وأخيراً ، فإن الموقف المانع الذي وقفه الحكام العرب المجاورون لإمارة الحمرة — بسبب السيطرة البريطانية على مقدرات أمورهم ومعرفتها في كيفية اختيارهم — إزاء احتلالها ، يعتبر مساهمة غير مباشرة في نكبة العرب في عربستان.

(١) عبد الفتاح إبراهيم — على طريق الهند : ١٤٦ .

Lenczowski: The Middle East, p. 230.

(٢) صلاح العقاد — التيارات السياسية : ٢٩٠ .

(٣) جان جاك بيري — الخليج العربي : ١١٠ .

Wilber: op. cit., p. 120.

(٤)

فما لاريب فيه : أن الاتجاه السائد في ذلك الوقت هو اعتبار سكان الإمارة جزءاً من الشعب العربي في الخليج ، وقد أكدت الأحداث أن معظم العشائر في عربستان وجنوب العراق لم تقبل التعاون مع الغزاة^(١).

والواقع أن رضاخان قد خدمته الظروف في المنطقة العربية ، فجزيرة العرب كان أمراؤها في شغل عن أحداث عربستان ترهقهم الحروب ، وقد اشتبك الهاشميون والسعوديون في صراع عنيف من أجل السلطة ، وكانت بريطانيا تسيطر على معظم العلاقات بين حكام تلك المناطق ، فلا تسمح باتصال بعضهم ببعض إلا بموافقة الوكيل السياسي البريطاني . وسورية كانت تخوض ثورتها الوطنية . أما العراق فكان يعيش في أعقاب ثورة العشرين - وقد شرد معظم الوطنيين - . فاستلمت السلطة طبقة تسيروها الدبلوماسية الإنكليزية ، فلا يمكنها - والحالة هذه - الخروج عما يرسمه لها الإنكليز . لذا فإن حكومة فيصل الأول هادنت الاحتلال الفارسي لعربستان ، وتركزت المنطقة العربية تحتلها فارس دون ما اكتراث ، ولم يدر في خلدها أن هذا الاحتلال كان خطوة أولى للدخول إلى مياه شط العرب ، فقد أصرت السلطات الإيرانية على جعل شط العرب بأكمله مشتركاً ، واشدة الإصرار اضطر العراق إلى رفع القضية إلى مجلس عصبة الأمم . وذلك في تشرين الثاني سنة ١٩٣٤ ، ولكن المجلس أوصى بحل الخلافات عن طريق المفاوضات التي باءت بالإخفاق . فانهزت إيران ضعف الإدارة السياسية في العراق عند انقلاب بكر صدق ، وانشغلتها بالمشاكل الداخلية ، فجددت مطالبها بشط العرب ، مما اضطر العراق إلى منحها حق الاشتراك مناصفة في ملاحاة الشط مسافة ٤ أميال أمام عبادان^(٢) . وأصبح خط الحدود يمر في منتصف النهر ، مما سهل تهديد العراق في كل لحظة ، وجعل مصالحه المتعلقة بالنفط وميناء البصرة في خطر ، وهذا ما جعل الحدود الإيرانية

(١) صلاح العقاد - التيارات السياسية : ٢٣٤ .

(٢) الداود - أحاديث عن الخليج العربي : ١٩ .

العراقية كثيرة الحساسية في تلك المناطق^(١).

وفي تقديرنا أن أولى الواجبات القومية التي تلقى على العراق هو خروجه رسمياً من معاهدة أرضروم الثانية ونقضها ، وشجب الاحتلال الفارسي لعربستان ، لاستعادة حقوق العرب فيه ، وإرجاع ذلك الجزء إلى الوطن العربي^(٢) ، لقد طالب عبد الكريم قاسم رئيس وزراء العراق بعد تموز سنة ١٩٥٨ بالكويت وأقام الدنيا وأقعدها ، برغم أصلها العربية ، وكان أولى به أن يطالب بعربستان — برغم إشارته الخفيفة لها — وقد بدأت تمحى آثارها العربية .

والواقع أنه منذ الغزو الفارسي وشعب عربستان يعيش بعيداً عن أية مشاركة عربية فعلية وحتى دون أى اهتمام عربي معنوي ، سواء من قبل الجامعة العربية أو الدول والمنظمات العربية ، فشعب عربستان يقف وحيداً في معركته ، معزولاً في إمكانياته ، غريباً في كفاحه ، لاعون عربي له^(٣).

لقد مر احتلال فارس لعربستان دون أية مقاومة عربية خارجية ، أو حتى أى احتجاج^(٤) . ومضت إيران في خطواتها لتفريس المنطقة ، فأحدث ذلك ردود فعل عند أبناءها للقيام بثورات غير منظمة ومتفرقة ومتباعدة ، كتلك التي قامت بها عشيرة كعب الدبيس سنة ١٩٤٠ ، وثورة الفجرية سنة ١٩٤٣ التي تزعمها الشيخ جاسب خزعل ، وحركة الشيخ عبد الله بن الشيخ خزعل سنة ١٩٤٤ التي وُثِدَت في المهدي ، وثورة بني طرف سنة ١٩٤٥ التي كان من نتائجها أن أُجبروا على ترك مناطقهم إلى شمال إيران^(٥) ، كما قام في سنة ١٩٤٦ حزب السجادة

(١) جان جاك بيرى - الخليج العربي : ١٠٩ .

(٢) مصطفى عبد القادر - رأى في معاهدة أرضروم وسايكس بيكو وأثرهما على الوضع

السياسي للوطن العربي - العدد نفسه : ٢٠ - ٢١ .

(٣) رشيدات - عربستان : ٩٥ .

(٤) لقد قامت بعض الصحف العراقية (لواء الاستقلال واليقظة والجريدة) بنشر مقالات الاحتجاج ، كما أن حزب الاستقلال العراقي قد أصدر بياناً ضمنه رأيه في المشكلة .

(٥) جهة تحرير عربستان - إقليم عربستان : ١٧ .

للمطالبة بحقوق العرب في المنطقة . وفي عام ١٩٥٦ شكلت حركة قومية سياسية ثورية في المنطقة أطلق عليها اسم « جبهة تحرير عربستان » لتنظيم عرب الإقليم سياسياً وثورياً . وأخذت على عاتقها منذ ذلك الحين قيادة النضال العربي ضد الاحتلال الفارسي^(١) .

وإذا كان جيلنا اليوم يذكر مأساة فلسطين بكثير من المرارة : فلأنه عاش النكبة ورأى قطعة غالية من بلاده تنسلخ عنها . بيد أنه من المؤسف أن الكثير من أبناء جيلنا المعاصرين يجهلون كيف سلبت من وطنهم العربي قطعة أخرى هي عربستان* .

(١) وقد استطاعت إدخال قضية عربستان في جدول أعمال مؤتمر الصحفيين العرب الدولي ، ومؤتمر الاتحاد الدولي للعمال العرب ، ومؤتمر المحامين العرب وغيرها .

الملاحق

القسم الأكبر مما تحتويه الملاحق من وثائق ومستندات لم يسبق نشرها وقد نقلت نصوصها حرفياً بدون تغيير

موضوعات الوثائق الملحقة بالبحث :

- ١ - شيوخ بني كعب .
- ٢ - معاهدة أرضروم الثانية، والمذكرات الإيضاحية .
- ٣ - ولاية البصرة ومتسلموها المعاصرون لحكم الشيخ خزعل .
- ٤ - نموذج من الرسائل المتبادلة بين الشيخ خزعل والمحفل الأكبر الوطني المصري للماسونية .
- ٥ - في الشؤون الزراعية للإمارة .
- ٦ - في شؤون الكمارك .
- ٧ - أمراء الكويت .
- ٨ - رسائل خاصة بمؤتمر الكويت ١٩١٦ .
- ٩ - الرسائل المتبادلة بشأن توسط الشيخ خزعل بين نجد والكويت .
- ١٠ - طلب الشيخ خزعل من الشيخ أحمد السلاح في أزمة النزاع مع رضاخان .
- ١١ - رسالة من نظارة الداخلية وولاية بغداد إلى السيد طالب النقيب .
- ١٢ - نص الوعد البريطاني للسيد طالب النقيب ومقترحات النقيب إلى بريطانيا .
- ١٣ - رسالة خطية من عبد المسيح أنطاكي إلى الشيخ خزعل .

- ١٤ - اعتراف الحكومة البريطانية باستقلال إمارة الحمرة .
- ١٥ - نموذجان من صورة تلغراف وارد من علماء الدين إلى الشيخ خزعل .
- ١٦ - رسالة خطية من الشيخ خزعل إلى الميجر مور .
- ١٧ - رسالة من جاويد باشا إلى الشيخ خزعل .
- ١٨ - بيانات من الشيخ خزعل إلى عشائره .
- ١٩ - رسائل من علماء النجف إلى الشيخ خزعل يرجونه التوسط لدى بريطانيا لإصدار العفو العام عن زعماء ثورة العشرين .
- ٢٠ - نموذج من الرسائل المتبادلة بين علماء النجف والشيخ خزعل حول ترشيحه للعرش .
- ٢١ - رسالة خطية من مزاحم الباجمجي إلى الشيخ خزعل .
- ٢٢ - رسالتان من زوري السعيد وجعفر العسكري إلى الشيخ خزعل حول ترشيحه لعرش العراق .
- ٢٣ - رسالة خطية من متصرف البصرة أحمد الصانع إلى الشيخ خزعل أثر وصول الأمير فيصل إلى البصرة .
- ٢٤ - رسالة خطية من الشيخ خزعل إلى ولي عهده ابنه الشيخ جاسب بعد امتناع أتباعه في البصرة من الاشتراك في انتخاب الأمير فيصل .
- ٢٥ - ملحق رسالة من أحمد الصانع إلى الشيخ خزعل .
- ٢٦ - رسالة من مشاور لواء البصرة إلى الشيخ خزعل .
- ٢٧ - رسالة خطية من الشيخ خزعل إلى أحمد الصانع بعد حفلة تنويع فيصل ملكاً على العراق .
- ٢٨ - رسالة من الملك فيصل الأول إلى الشيخ خزعل بشأن مؤتمر الحمرة .
- ٢٩ - تصريح فتح نهر كارون للملاحة الدولية .
- ٣٠ - حكام تركيا وشاهات فارس المعاصرون لإمارة الحمرة .

- ٣١ - أمراء المحمرة حتى تفويض الحكم العربي .
- ٣٢ - تصفية الحسابات المالية بين الشيخ خزعل وحكومة طهران ،
الاتفاقية المالية المعقودة بين الشيخ خزعل وكرماك ، برقية كرمك
إلى ملسبو في طهران .
- ٣٣ - برقية من الشيخ خزعل - بوساطة السفارة العالية الإسلامية التركية
في طهران (دامت شوكتها) - إلى رئاسة مجلس الشورى الملى -
شيد الله . أركانه - في طهران .
- ٣٤ - بلاغ صادر من رئيس الوزراء وقائد القوات العام إلى أهالى
عربستان .
- ٣٥ - مذكرتان من الحكومة البريطانية إلى الحكومة الفارسية .
- ٣٦ - ملحق من الشيخ خزعل إلى الشيخ أحمد جابر الصباح .
- ٣٧ - رسالة من الشيخ خزعل إلى الممثلين السياسيين الإنكليز .
- ٣٨ - رسالة خطية من معتمد الإمارة محمد خان بهادر إلى الشيخ خزعل .
- ٣٩ - بيان من رضا خان إلى الموظفين العاملين في عربستان .
- ٤٠ - رسائل متبادلة بين الشيخ خزعل والشيخ أحمد الجابر الصباح .

الملحق الأول

شيوخ بني كعب^(١)

- ١ - الشيخ ناصر بن محمد : وهو أول رئيس معروف لبني كعب وسمى باسمه (البو ناصر) .
- ٢ - الشيخ عبد الله بن ناصر : ١٦٩٠ - ١٧٢٢ تولى هؤلاء
- ٣ - الشيخ سرحان بن ناصر : الشيوخ بالتوالي إمارة بني كعب .
- ٤ - الشيخ رحمة بن ناصر
- ٥ - الشيخ فرج الله بن عبد الله : ١٧٢٢ - ١٧٣٣
- ٦ - الشيخ طهماز بن خنفر بن ناصر : ١٧٣٣ - ١٧٣٥
- ٧ - الشيخ بندر بن طهماز : ١٧٣٥ - ١٧٣٧
- ٨ - الشيخ سلمان بن سلطان بن ناصر : ١٧٣٧ - ١٧٦٦
- ٩ - الشيخ عثمان بن سلطان بن ناصر : حكم سلمان بمفرده ١٧٦٤ وبعد وفاة عثمان لحين وفاته سنة ١٧٦٦ .
- ١٠ - الشيخ غانم بن سلمان : ١٧٦٦ - ١٧٦٩
- ١١ - الشيخ داود بن سلمان : ١٧٦٩ - ١٧٧٠

Curzon: op. cit., No. 1,2, p. 324.

(١)

حسين خلف الشيخ خزعل - تاريخ الكويت السياسي - ج ٣ : ٩٤ - ٩٥ على نعمة الحلو - تاريخ إمارة كعب العربية - : ٣٦ - ٩٨ .

- ١٢ - الشيخ بركات بن عثمان بن سلطان : ١٧٧٠ - ١٧٨٢ :
 ١٣ - الشيخ غضبان بن محمد بن بركات : ١٧٨٢ - ١٧٩٢ :
 ١٤ - الشيخ مبارك بن غضبان : ١٧٩٢ - ١٧٩٤ :
 ١٥ - الشيخ فارس بن داود بن سلمان : ١٧٩٤ - ١٧٩٥ :
 ١٦ - الشيخ علوان بن محمد بن شناوة بن فرج الله : ١٧٩٥ - ١٨٠١ :
 ١٧ - الشيخ محمد بن بركات : ١٨٠١ - ١٨١٢ :
 ١٨ - الشيخ غيث بن غضبان : ١٨١٢ - ١٨١٦ :
 ١٩ - الشيخ عبد الله بن محمد : ١٨١٦ :
 ٢٠ - الشيخ غيث (مرة ثانية) : ١٨١٦ - ١٨٢٨ :
 ٢١ - الشيخ مبادر بن غضبان : ١٨٢٨ - ١٨٣١ :
 ٢٢ - الشيخ عبد الله بن محمد (مرة ثانية) : ١٨٣١ :
 ٢٣ - الشيخ ثامر بن غضبان : ١٨٣١ - ١٨٣٧ :
 ٢٤ - الشيخ عبد الرضا بن بركات : ١٨٣٧ - ١٨٣٨ :
 ٢٥ - الشيخ فارس بن غيث : ١٨٣٨ - ١٨٤١ :
 ٢٦ - الشيخ لفته بن بركات :
 ٢٧ - الشيخ جعفر بن محمد بن فارس : : تولوا الإمارة لغاية ١٨٩٨ :
 ٢٨ - الشيخ رحمة بن عيسى :

الملحق الثاني

معاهدة أرضروم الثانية والمذكرات الإيضاحية^(١)

معاهدة أرضروم ١٢٦٤هـ - ١٨٤٧ م : استمرت إيران في مداخلاتها بشئون العراق طويلاً وكانت كثيراً ما توشك أن تحصل معركة جديدة بين الدولتين وأخيراً قررت الدولتان إجراء مباحثات جديدة وعقد مصالحة ثابتة يرعاها الطرفان مع العلم أن الدولتين الإنكليزية والروسية قد تلخّتا في الموضوع ، وتم ذلك فعلاً سنة ١٣٦٤ هـ ٣١ أيار سنة ١٨٤٧ م : وهذا نصها :

المادة الأولى :

تتنازل الدولتان الإسلاميتان عن كل ما للواحدة على الأخرى من ادعاءات مالية في الوقت الحاضر على شرط ألا يكون في هذا الترتيب ما له مساس بالأحكام الموضوعية لتسوية الادعاءات التي تبحث فيها المادة الرابعة .

المادة الثانية :

تتعهد الحكومة الإيرانية بأن تترك للحكومة العثمانية جميع الأراضي المنخفضة - أي الأراضي الكائنة في القسم الغربي من منطقة زهاب - وتعهد الحكومة العثمانية بأن تترك للحكومة الإيرانية القسم الشرقي - أي جميع الأراضي الجبلية - من المنطقة بما في ذلك وادي كرند . وتتنازل الحكومة الإيرانية عن كل ما لها

(١) شاكر صابر الضابط - العلاقات الدولية : - ٦٣ - ٧٣ كما يمكن الرجوع إلى مجموعة الوثائق التي نشرها : Hurewitz : Diplomacy in the Near and Middle East (vol. 1)

من ادعاءات في مدينة السليمانية ومنطقتها وتتعهد تعهداً رسمياً ألا تتدخل في سيادة الحكومة العثمانية على تلك المنطقة أو تتجاوز عليها . وتعترف الحكومة العثمانية بصورة رسمية بسيادة الحكومة الإيرانية التامة على مدينة المحمرة ومينائها وجزيرة خضر والمرسى والأراضي الواقعة على الضفة الشرقية - أي الضفة اليسرى - من شط العرب التي تحت تصرف عشائر معترف بأنها تابعة لإيران . وفضلاً عن ذلك فللمراكب الإيرانية حق الملاحة في شط العرب بملء الحرية وذلك من محل مصب شط العرب في البحر إلى نقطة اتصال حدود الفريقين .

المادة الثالثة :

لما كان الفريقان المتعاقدان قد تنازلا بهذه المعاهدة عن ادعاءاتهما الأخرى المختصة بالأراضي فإنهما يتعهدان بأن يعينا حالا قوميسرين ومهندسين ممثلين عنهما من أجل تقرير الحدود بين الدولتين بصورة تنطبق على أحكام المادة المتقدمة .

المادة الرابعة :

يوافق الفريقان على أن يعيّن في الحال قوميسرين من الجانبين للحكم في كل قضية سببت ضرراً لأحد الفريقين وتسويتها تسوية عادلة ، من القضايا التي وقعت منذ قبول الاقتراحات الودية التي وضعتها وقدمتها الدولتان الكبيرتان الرئيستان في شهر جمادى الأولى سنة ١٢٦١ ، وكذلك للحكم في جميع المسائل المتعلقة برسوم الرعى منذ تلك السنة التي وقعت فيها بقايا في تلك الرسوم وتسويتها تسوية عادلة .

المادة الخامسة :

تتعهد الحكومة العثمانية بأن يقيم الأمراء الإيرانيون الفارون في بروسة وبألا يسمح لهم بمغادرة ذلك المحل ولا بأن تكون لهم علاقات سرية بإيران ، وكذلك تتعهد

الدولتان الساميتان بتسليم جميع المهاجرين للأخرى ، عملاً بأحكام معاهدة أرض روم الأولى .

المادة السادسة :

على التجار الإيرانيين أن يدفعوا الرسوم الكمركية على بضائعهم — عيناً أو نقداً — حسب قيمة تلك البضائع الجارية الحالية وعلى المنوال المشروح في المادة المتعلقة بالمتاجرة في معاهدة أرض روم المنعقدة في سنة ١٢٣٨ هـ (١٨٢٣ م) ولا يستوفى شئ إضافي ما علاوة على المقادير المعينة في تلك المعاهدة .

المادة السابعة :

تتعهد الحكومة العثمانية بمنح الامتيازات المقتضية لتمكين الزوار الإيرانيين وفق المعاهدات السابقة من زيارة الأماكن المقدسة في الأراضي العثمانية بسلامة تامة ومن غير التعرض لمعاملات مزعجة مهما كانت ، وكذلك لما كانت الحكومة العثمانية راغبة في تقوية وتوثيق عرى الصداقة والتفاهم الواجب بقاؤهما بين الدولتين الإسلاميتين وبين رعاياهما فإنها تتعهد باتخاذ أنسب الوسائل التي من شأنها أن تؤمن أم التمتع بالامتيازات المذكورة في الأراضي العثمانية ليس للزوار فحسب بل لجميع الرعايا وذلك بصورة تحميهم من كل ظلم أو خشونة سواء أكان ذلك فيما يتعلق بأعمالهم التجارية أم بأى أمر آخر .

وفضلاً عن ذلك تتعهد الحكومة العثمانية بالاعتراف بالقناصل الذين قد تعينهم الحكومة الإيرانية في أماكن واقعة في أراضي عثمانية تتطلب وجودهم بداعي المصالح التجارية أو لحماية التجار وسائر الرعايا الإيرانيين ، إنما تستثنى من ذلك مكة المكرمة والمدينة المنورة ، وتعهد فيما يخص القناصل المسمى إليهم بأن تحترم جميع الامتيازات التي لهم حق التمتع بها بناء على صفتهم الاسمية والممنوحة لقناصل الدول المتحابّة الأخرى .

وتتعهد الحكومة الإيرانية فيما يخصها بتطبيق أصول المعاملة المتبادلة من جميع

الوجوه بحق القناصل الذين تعيينهم الحكومة العثمانية في أماكن واقعة في إيران، ترى تلك الحكومة لزوماً لتعيين قناصل فيها. وكذلك تتعهد بتطبيق أصول المعاملة المذكورة على التجار العثمانيين وعلى سائر الرعايا العثمانيين الذين يزورون إيران.

المادة الثامنة :

تتعهد الدولتان الإسلاميتان الساميتان المتعاهدتان باتخاذ وتنفيذ الوسائل اللازمة لمنع ومعاينة السرقات والسلب من جانب العشائر والأقوام المستقرة على الحدود، وتقومان لذلك الغرض بوضع الجنود في مراكز ملائمة وتتعهدان فضلاً عن ذلك بالقيام بالواجب المفروض عليهما إزاء مختلف أعمال التعدي كلها كالنهب واللصوصية والقتل مما قد يقع في أراضيها.

على الدولتين المتعاهدتين الساميتين فيما يخص العشائر المتنازع فيها والتي لا تعرف لمن السيطرة عليها أن تتركها حرة في اختيار وتقرير الأماكن التي سيقطنوها دائماً من الآن فصاعداً، أما العشائر التي تعرف لمن السيطرة عليها فترغم على الحجى إلى داخل الأراضي التابعة للدولة المسيطرة عليها.

المادة التاسعة :

تؤيد بهذا من جديد جميع النقاط والمواد المدرجة في معاهدات سابقة ولاسيما المعاهدة المنعقدة في أرض روم في سنة (١٢٣٨هـ - ١٨٢٣م) والتي لا تعدلها أو تلغيها هذه المعاهدة بصورة خاصة، ويسرى هذا التأييد إلى نصوصها كلها كما لو كانت قد نشرت بخلافها في هذه المعاهدة.

وتوافق الدولتان الساميتان المتعاهدتان على أن تقبلا وتوقعوا هذه المعاهدة عند تبادل نسخها وعلى أن يتم تبادل وثائق إبرامها في ظرف مدة شهرين أو قبل ذلك.

مذكرة إيضاحية حول بعض الشروط الواردة في معاهدة أرضروم

«قدمها السفيران البريطاني والروسي في الآستانة إلى الحكومة العثمانية في السادس والعشرين من شهر نيسان — أبريل — سنة ١٨٤٧ م»

يتشرف الموقعان أدناه ممثلا بريطانيا العظمى وروسيا الوسيطين بتسلم المذكرة المطابقة — مع الملحق — المتعلقة بالمفاوضات التركية الإيرانية والتي تفضل معالي على أفندي وزير الخارجية بإرسالها إليهما في الحادي عشر من الشهر الحالي .

لقد ارتاح الموقعان أشد الارتياح من تصريح معاليه في المذكرة المذكورة بالنيابة عن الباب العالي بأنه قد قرر القرار على إصدار التعليمات على الفور إلى المندوب العثماني المفوض في أرض روم للتوقيع على مواد المعاهدة المنتقدة مع بلاط إيران غير المعدلة : أى وفق النص الذى وضعه مندوبا البلاطين الوسيطين وكما قدمت لموافقة الحكومات المختصة من قبل وزرائها المفوضين في أرض روم على شرط أن يقدم ممثلا البلاطين المذكورين إلى الباب العالي الإيضاحات عن بعض النقاط التي ترى الحكومة العثمانية أنها غير واضحة كل الوضوح .

أما النقاط التي يريد الباب العالي تقديم إيضاحات عنها فهي كالآتي :

١ — يظن الباب العالي بأن الفقرة الواردة بالمادة الثانية من مسودة المعاهدة والتي تنص على ترك مدينة الخمرة ومينائها ومرساها وجزيرة خضر لإيران لا يمكن أن تشمل أراضي الباب العالي المتضمنة خارج المدينة ولا موانيه الأخرى الواقعة في هذه الأقاليم .

ويهم الباب العالي كذلك فيما يتعلق بالنص الوارد في فقرة أخرى من هذه

المادة حول إمكان تقسيم العشائر التابعة فعلا لإيران أى إسكان نصفها الواحد في أراض عثمانية ونصفها الآخر في أراض إيرانية ، أن يعلم هل أن ذلك معناه أن تصبح أيضاً أقسام العشائر الموجودة في تركيا خاضعة لإيران وبالتالي أن تترك كذلك لإيران الأراضى التى تحت تصرف تلك الأقسام وهل سيكون لإيران الحق يوماً من الأيام في المستقبل في أن تنازع الباب العالى حق التصرف في الأراضى المذكورة ؟

٢ - يهم الباب العالى فيما يخص أحكام المادتين الأولى والرابعة الحالية أن يعلم هل أن للحكومة الإيرانية الحق في أن تدخل التعويضات المالية فيما بين الحكومتين التى تنازلت عنها برمتها ضمن الادعاءات الشخصية ؟ والمفهوم لدى الباب العالى أن هذه الادعاءات لا تسرى إلا إلى بعض رسوم الرعى والخسائر التى تكبدها رعايا الحكومتين من جراء الأعمال التى ارتكبتها قطاع الطرق وما شاكل ذلك .

ثم إن الباب العالى يستفهم ما إذا كان سيتم الحصول على موافقة الحكومة الإيرانية على مسألة الاستحکامات والحصول المضافة إلى المادة الثانية وكذلك على الفقرات المختصة بالمعاملة المتبادلة التى سبها عن درجتها في المادة السابعة من مسودة المندوبيين ؟ ولما كان الممثلان الموقعان أدناه راغبين وملزمين في إزالة الغموض العالق بذهن الباب العالى حول جميع المسائل المذكورة أعلاه فإنهما يصرحان بهذا كالاتى :

خصوص ١ - أن مرسى الحمرة هو القسم الواقع مقابل مدينة الحمرة في قناة الحفار . وهذا التعريف لا يحتمل أن يؤدي أى تفسير آخر في معناه .

وفضلا عن ذلك فإن الممثلين الموقعين أدناه يشاطران الحكومة العثمانية الرأي القائل بأن قيام الحكومة العثمانية بتركها لإيران مدينة الحمرة ومينائها ومرساها وجزيرة خضر في المنطقة المذكورة

لايعنى تركها ، أية أراض أو موان أخرى موجودة في تلك المنطقة . ويصرح كذلك الممثلان الموقعان أدناه بأنه سوف لا يكون لإيران الحق بأية حجة كانت في أن تقدم ادعاءات حول المناطق الكائنة على الضفة اليمنى من شط العرب ولا حول الأراضي العائدة لتركية على الضفة اليسرى حيث تقطن تلك الضفة أو من تلك الأراضي عشائر إيرانية أو أقسام منها .

بخصوص ٢ - أما بشأن تخوف الباب العالى من احتمال تفسير المادتين الأولى والرابعة من مسودة المعاهدة تفسيراً غير قانونى بحيث يؤدى بالحكومة الإيرانية إلى إثارة مسألة الادعاءات المالية التى بين الحكومتين من جديد فإن الممثلين الموقعين أدناه يصرحان بهذا بأنه كما أن المادتين المذكورتين من مسودة المعاهدة قد صرحنا بالتنازل الآن وفيما بعد عن جميع الادعاءات التى من هذا القبيل مهما كان منشؤها فإنه ليس فى الاستطاعة استئناف البحث فى هذه المسألة بشأن أية قضية كانت وأنه على الفريقين ترضية أصحاب الادعاءات الشخصية فقط دون غيرها ، وفضلاً عن ذلك فإن تدقيق تلك الادعاءات الشخصية والبت فى مشروعيتها سيناط بلجنة خاصة تؤلف لهذا الغرض ، كما أن البت فى أى من الاعاءات التى ستعتبر بمنزلة ادعاءات شخصية سيحال كذلك إلى هذه اللجنة .

وللجواب على السؤالين الفرعيين اللذين وردا فى ختام مذكرة معالى على أفندى ؛ فإن الموقعين أدناه يعتقدان بأن هناك ما يسوغ لهما القول بأن الحكومة الإيرانية ستوافق على أن تدرج فى المادة السابعة الفقرات المتعلقة بأصول المعاملة المتبادلة التى على كل من الحكومتين مراعاتها حياً لصالح رعاياها وزوارها وموظفيها القنصليين . أما بشأن مسألة الامتحكامات والحصون فلا يستطيعان سوى بيان

رأيهما الشخصي وهو أن: تعهد الدولتان الإسلاميتان تعهداً متبادلاً بعدم تحصين ضفتي شط العرب معناه ضمان آخر لدوام العلاقات السلمية بين المملكتين كما أنه من شأنه توثيق عرى الإخلاص وحسن النية وهذا ما ترمى إليه المعاهدة المذكورة .

بناء على ما تقدم فإنه في وسع الممثلين الموقعين أدناه أن يعضد تلبية رغبات الباب العالي حول هذه النقطة بوساطة توسط زملائهم في طهران ولها وطيد الأمل بأن عملهما هذا سيسفر عن نتيجة مرضية .

وفي عين الوقت يعتقل الممثلان الموقعان أدناه بأنه في الإمكان توقيع المعاهدة قبل ظهور نتيجة المفاوضات حول النقطة الخاصة الآتية الذكر لأنه في الاستطاعة فيما بعد إضافة مادة جديدة إلى المعاهدة .

بيرة في ١٤ نيسان ١٨٤٧ الموقعان إلخ

أو ستينوف

اج . وليسلى

جواب الحكومة العثمانية على مذكرة السفيرين البريطانى والروسى فى مدينة الآستانة

تلقيت مذكرة معاليكم الرسمية المشتركة والمؤرخة ١٤ (٦) شهر نيسان الماضى جواباً على مذكرتى الرسمية إلى معاليكم التى طلبت فيها بعض الإيضاحات حول موضوع المعاهدة الإيرانية .

لقد قيل فى مذكرة معاليكم فيما يتعلق بالأراضى والعشائر التى تبحث فيها المادة الثانية إنه وإن كان الباب العالى يوافق على ما جاء فى هذه المادة بشأن احتفاظ إيران بمدينة المحمرة ومينائها وبالمرسى الواقع مقابل المدينة فى قناة الحفار وبجزيرة خضر لكنه لا يتنازل بذلك عن أى ميناء آخر أو أرض أخرى فى تلك المنطقة وأنه سوف لا يكون للحكومة الإيرانية الحق فى تقديم أى ادعاء كان بحقوق الملكية لا فيما يخص الأماكن الكائنة على الضفة اليمنى من شط العرب ولا فيما يخص الأماكن التاريخية السياسية

العائدة للحكومة العثمانية على الضفة اليسرى منه حتى حيث تقطن عشيرة إيرانية أو قسم منها وأنه سوف لا تدخل الادعاءات الموجودة بين الحكومتين والتي تنازلتا عنها بأجمعها بمقتضى المادة الأولى ضمن الادعاءات الشخصية التي تبحث فيها المادة الرابعة وأن هنالك ما يبعث فيكما الأمل بموافقة بلاط إيران بلا تردد عن درج الفقرة التي سبى عن درجها في المادة السابعة حول أصول المعاملة المتبادلة :

إن الباب العالى مرتاح إلى الإيضاحات والتأكيدات الرسمية المار ذكرها أعلاه ولما كان لصاحب الجلالة السلطان ملء الثقة بالبلاطين الوسيطين وبممثليهما فقد أصدر إرادته الملكية بإرسال التعليقات لمعالى أنور أفندى مندوب الباب العالى فى مدينة أرض روم كى يوقع على مسودة المعاهدة التى قدمها مندوبا البلاطين الوسيطين بلا تعديل على أن يقبل بلاط إيران بالتأكيدات التى أعطاهها ممثلا البلاطين الوسيطين والتى آلهما أن إيران سوف لا تقدم ادعاءات تتعارض وهذه التأكيدات وكذلك على أنه إذا قدمت ادعاءات من هذا القبيل فإن المعاهدة ستعتبر لاغية وباطلة المفعول :

إن الغرض من كتابة هذه المذكرة الرسمية وإرسالها إليكما هو إلفات نظر معاليكم إلى جميع الاعتبارات المذكورة فى أعلاه .

الإمضاء

فى ٢٩ جمادى الأولى سنة ١٢٦٣

السيد محمد أمين عالى

مذكرة مؤرخة في ٣١ كانون الثاني سنة ١٨٤٨

من مرزا محمد علي خان إلى السفيرين الروسي والبريطاني

أصرح بهذا لمعاليكم بأنني بناء على المهمة التي عهدت بها إلى حكومتى لتبادل وثائق إبرام معاهدة أرض روم موافق كل الموافقة على الإيضاحات التي قدمها ممثلا الدولتين الوسيطتين إلى الباب العالي حول النقاط الثلاث الأولى من رسالة معاليكم . وفضلا عن ذلك أصرح فيما يختص بالنقطة الرابعة من الرسالة المذكورة بالأمان لدى أن تدرج في المادة السابعة الفقرات المتعلقة بأصول المعاملة المتبادلة على كل حكومة من الحكومتين مراعاتها فيما يتعلق برعايا الحكومة الأخرى وزوارها وموظفيها التوصلين وكذلك صرح فيما يخص الاستحكامات والحصون بأن جلالة الشاه يوافق على أن تمتنع إيران عن إقامة الاستحكامات والحصون على الضفة اليسرى التي أمن تصرفها بموجب أحكام المعاهدة . ا دامت تركية تمتنع عن إقامة الاستحكامات والحصون على الضفة اليمنى من شط العرب مقابل الأراضي الإيرانية .

وتأييداً لذلك فقد وقعت على هذه المعاهدة وختمتها بختمى .

بيرة ٢٣ صفر سنة ١٢٦٤ الموافق ٣١ كانون الثاني سنة ١٨٤٨

الإمضاء
محمد علي

الملحق الثالث

ولاية البصرة ومتسلموها المعاصرون لحكم الشيخ خزعل^(١)

- ١ - وكيل الولى الفريق محمد محسن باشا : ١٨٩٧
- ٢ - الولى محمد أنيس باشا : ١٨٩٧ - ١٨٩٨
- ٣ - الولى الفريق محمد حمدى باشا : ١٨٩٨ - ١٨٩٩
- ٤ - الولى الفريق محمد محسن باشا (للمرة الثانية) : ١٨٩٩ - ١٩٠١
- ٥ - وكيل الولى عبد اللطيف باشا : ١٩٠١
- ٦ - الولى الفريق مصطفى نوري باشا (قائد الجيش النظامى) : ١٩٠١ - ١٩٠٤
- ٧ - وكيل الولى مير لواء حسين فخرى باشا : ١٩٠٤
- ٨ - الولى الفريق محمد مخلص باشا : ١٩٠٤ - ١٩٠٦
- ٩ - وكيل الولى أمير الاى نظيف بك : ١٩٠٦
- ١٠ - وكيل الولى عبد المجيد بك (ولى بغداد) : ١٩٠٦
- ١١ - وكيل الولى ملك مخلص (دفتر دار الولاية) : ١٩٠٦
- ١٢ - ولى البصرة عبد الرحمن حسن بك المصرى : ١٩٠٦ - ١٩٠٧
- ١٣ - ولى البصرة نوري بك (متصرف العمارة) : ١٩٠٧ - ١٩٠٨
- ١٤ - وكيل الولى إسماعيل رأفت بك : ١٩٠٨

(١) عبد القادر باشا أعيان - تاريخ البصرة الكبير (مخطوط) - ج ٦ : ١٢ - ١٩
ابن الفلاس - ولاية البصرة ومتسلموها - ٨١ - ٨٤
النبهاني - التحفة النبانية : - ج ٩ : ٣٢٩ - ٣٣٦
٢٧٦

- ١٥ - وكيل الوالى ممتاز أفندى (متصرف نجد سابقاً) : ١٩٠٨
- ١٦ - الوالى محمد محرم أفندى : ١٩٠٨-١٩٠٩ (بعد الدستور)
- ١٧ - وكيل الوالى أحمد شوكت أفندى : ١٩٠٩
- ١٨ - الوالى محمد عارف بك الماردينى : ١٩٠٩
- ١٩ - وكيل الوالى راقم أفندى (متصرف العمارة) : ١٩٠٩
- ٢٠ - الوالى سليمان نظيف بك بن سعيد باشا الديار بكري : ١٩٠٩ - ١٩١٠
- ٢١ - وكيل الوالى على سعيد بك (متصرف نجد سابقاً) : ١٩١٠
- ٢٢ - وكيل الوالى على وهبي أفندى : ١٩١٠
- ٢٣ - وكيل الوالى عارف بك الصوفى : ١٩١٠
- ٢٤ - الوالى حسين جلال بك الكريتي (متصرف كربلاء) : ١٩١٠ - ١٩١١
- ٢٥ - وكيل الوالى حسين حسنى أفندى : ١٩١١
- ٢٦ - الوالى الفريق حسن رضا باشا الطوبجى بغدادى : ١٩١١ - ١٩١٢
- ٢٧ - وكيل الوالى محمد طاهر أفندى الحمصى : ١٩١٢
- ٢٨ - وكيل الوالى أميرالاي على رضا باشا الركابى الدمشقى : ١٩١٢ - ١٩١٣
- ٢٩ - الوالى ملك مخلص (استقال قبل مجيئه للبصرة) : ١٩١٣
- ٣٠ - الوالى محمد علاء الدين الدرونى الحمصى : ١٩١٣
- ٣١ - وكيل الوالى قائد الجيش محمد عزت باشا صارى الكهية زادة : ١٩١٣ - ١٩١٤
- ٣٢ - الوالى مير لواء سليمان شفيق باشا الكمالى (وهو آخر وال يصل البصرة) : ١٩١٤
- ٣٣ - وكيل الوالى ميرالاي صبحى بك (وأخذ أسيراً بعد احتلال البصرة) : ١٩١٤
- ٣٤ - فترة الاحتلال البريطانى للبصرة : ١٩١٤ - ١٩٢٠
- ٣٤ - متصرف البصرة أحمد باشا الصانع (أول متصرف من قبل الحكومة العراقية) : ١٩٢٠ - ١٩٢٦

الملحق الرابع

نموذج من الرسائل المتبادلة بين الشيخ خزعل والمحفل الأكبر الوطن المصرى للماسونية^(١)

بسم الله

ناصرية الأهواز

٢٩ شعبان ١٩٤٢ (١٩٢٤)

حضرة الفاضل يوسف أفندى الحاج المحترم

سلاماً أخوياً مثلثاً : - وبعد، فقد ورد علينا كتابكم المؤرخ ٦ شباط
وفهمنا ما جاء فيه .

نحمد الله الذى شفاكم من المرض وندعوه أن يجعلكم على الدوام متمتعين
بالصحة التامة . لقد ساءنا ما جرى بين الإخوان من الاختلافات التى فهمناها
من المكاتيب والتشرات المتعددة ، فاستغربنا وقوع مثل هذه الحوادث بين
إخوان هذا المبدأ القويم والعشيرة المحترمة ، مما جعلنا نأسف من شدة التأثير ونقف
موقف المبهوتين المتحيرين .

وعلى كل حال نتمنى لكم من صميم القواد زوال سوء التفاهم بين الإخوان ،
وأن يحل الاتحاد والاتفاق بدلا من التفرقة والاختلاف ، حفظاً على سمعة العشيرة
الماسونية وصيانة لمبادئها المحبوب .

وفى الختام نؤمل لحضرتكم دوام العافية والسعادة ، ودمتم بخير .

خزعل

(١) رسالة خطية محفوظة لدى الشيخ أحمد الخزعل بالبصرة .

الملحق الخامس

في الشؤون الزراعية للإمارة^(١)

(١) اتفاق خطي بين الشيخ خزعل وأحد الملاكين حول استغلال الأراضي الزراعية

بسم الله الرحمن الرحيم

وجه تحرير هذه الورقة هو أنه :

إني يا خزعل المرحوم حاج جابر خان أقر حقاً بأني قد تناولت مع حاملها عبد الله الحاج صلبوخ : على أن يكون تعاباً في قطعة الأرض المملوكة لي والواقعة في ملكي الخاص وهي مقاطعة الجزيرة والمحدودة في الحدود الأربعة قبله النهر المسمى بنهر البنك ويلحقه نهر خريبة ومقطع الذي بين البوطاها إلى حد المقام ويختمها النهر الذي ما بين أراضي الشلب والنخل ويلحقها قاع أم خمينة وتتمها قاع الغضبانية وقاع بيت بريج ودرب الوسطاني وعكس القبلة الشط الجرف وشرقاً الشط الكبير المسمى بشط الخس وغرباً نهر الماجدي ، على أن :
أولاً : أن مدة التبعة المذكورة في تاريخه أدناه لمدة سبع سنوات .

ثانياً : أن المتعهد المذكور عليه أن يغرس سبعا منها في كل سنة واحدة في هذه المدة بحيث يكون المقدار المذكور المختص بكل سنة في نهايتها كامل الغرس بالنخيل والأشجار مكرى النهران والشوايخ كاملاً في كل جهة بمقتضى العرف والأصول الجارية .

(١) نص خطي محفوظ لدى الشيخ أحمد الخزعل بالبصرة .

ثالثاً : أن جميع مصاريق الغرس والكريان والتعمير وغيرها عائدة على المتعهد التعاب المذكور أعلاه يصرفها من ماله وليس على أنا منها شيئاً .

رابعاً : إذا — لاسمح الله — تأخر عن إكمال القسم المخصص لأى سنة كانت فى هذه المدة، فى الحق بفسخ هذه المفاوضة وإخراج المذكور عبد الله من الملك المذكور وليس له حق الاعتراض بكل وجه من الوجوه ولكن له الحق بهذا بأن ننتخب متفقاً واحداً أو ثلاثة من الخبيرين الأخيار ليقدروا ثمن أتعابه ومصاريفه وأكون أنا مكلفاً بإعطائه ذلك الثمن .

خامساً : أن جميع حاصلات القطعة المذكورة تقسم نصفين نصف خالص منها لى أنا الملاك وهو ملازوم ومتعهد بتأديته لى تماماً بدون تأخير والنصف الآخر عائد له ، وأن حصة الفلاحين تخرج من النصف العائد للمذكور وليس على أنا منها شىء قط .

سادساً : عند انتهاء المدة وبعد إكمال ما يحتاج إليه جميع الملك المذكور فى الغرس والكريان والعمارة وما يتفرع عنه يبقى الحال على المنوال المحرر أعلاه يعنى : نصف الواردات خالصة لى أنا صاحب الملك والنصف الآخر للتعاب المذكور ، فهكذا تبقى الحالة إلى النهاية بينى وبين التعاب المذكور يبقيه العمار ، ويخرجه الخراب ، وإذا — لاسمح الله — اقتضى إخراجها من التبعة المذكورة لسبب إهماله التعمير فيجب حينئذ أن ننتخب متفقاً واحداً أو ثلاثة من الخبيرين الأخيار لتخمين جميع أتعاب المذكور ومصاريفه وأكون أنا مكلفاً بأداء كلما يقدره الخبيرون المذكور وأن تسليمه فقدراً له ، وليس له حق بمطالبة شىء فى رقبة الأرض وعلى هذا وقع الرضى وصح القبول والله خير الشاهدين .

ححر فى اليوم العشرين فى شهر محرم الحرام سنة الألف وثلثمائة وتسع عشرة هجرية

٢٠ محرم سنة ١٣١٩ (١٩٠١)

خزعل

«(ب) سند خطي لضمان قطعة من الأرض الزراعية التابعة للشيخ خزعل

قران

« ٢٠٢٥٠٠ »

نصفه

« ١٠١٢٥٠ »

فقط مائتان ألف وألفين وخمسمائة قران/لا غيرها

بوجه تحرير السند هو أنه :

نحن يا مفتن ولفته ، أولاد مطلب الحاج سبهان قد ضمننا ربع من نصيفية بيت سعيد بن عظمة مولانا الشيخ خزعل خان — دام ظله العالی — بمبلغ المشروح أعلاه فقط مائتين ألف وألفين وخمسمائة قران ، وأننا ملزومين نسلم المبلغ المذكور بموجب ثلاثة أقساط ؛ القسط الأول في أول التقسام ، والباقي نسلمه بأسرع وقت ، وأعطينا هذا السبب للبيان .

تحريراً في اليوم التاسع والعشرين من شهر شعبان سنة الألف وثلاثمائة واثنين وأربعين هجرية .

٢٩ شعبان سنة ١٣٤٢ (١٩٢٣)

عن إقرار	عن إقرار		
مفتن المطلب	لفته المطلب	ختم	ختم

الملحق السادس

في الشؤون الكمارك^(١)

(١) وثيقة خطية لضمان أجور الحمالية لكمرك المحمرة «خلال حكم الشيخ مزعل»

قران

٥٣٥٠٠

نصفه

٢٦٧٥٠

فقط ثلاثة وخمسين ألف وخمسمائة قران لا غيرها

الباعث لتحرير السند :

إني الفقير إلى سبحانه يا عبد الرضا بن قاسم قد ضمنت من حضرة مولانا الأعظم ومولانا الأقوم معز السلطنة وأمير تومان الشيخ مزعل خان دام بقاءه الكمارك والأسكلة كجاري العادة سنة كاملة في مبلغ عده وقدره حكم المشروع أعلاه ثلاثة وخمسين ألف وخمسمائة قران التي يعمل نصفها عن السهو ستة وعشرين ألف وسبعمائة وخمسين قران والدراهم أسلمها مقاسطة كل شهر قسط والوعدة من حال التاريخ إلى انفصال المدة وقد أشهده على نفسي وإن الله خير الشاهدين . حرره وجرى في يوم الخامس عشر من شهر ربيع أول أحد أشهر سنة الألف والثلاثمائة وأربعة عشر هجرية على مهاجرها الألف التحية والصلاة ١٥ ربيع الأول سنة ١٣١٤ (١٨٩٦م)

عبد الرضا
ختم

(١) نص خطي محفوظ لدى الشيخ حسين الشيخ خزعل بالبصرة .

(ب) وثيقة خطية لضمان أجور الحمالية لكمرك الحمرة « خلال حكم الشيخ خزعل »

قران

١٥٢٠٠٠

نصفه

٧٦٠٠٠

فقط مائة واثنين وخمسين ألف قران لا غيرها

وجه تحرير السند :

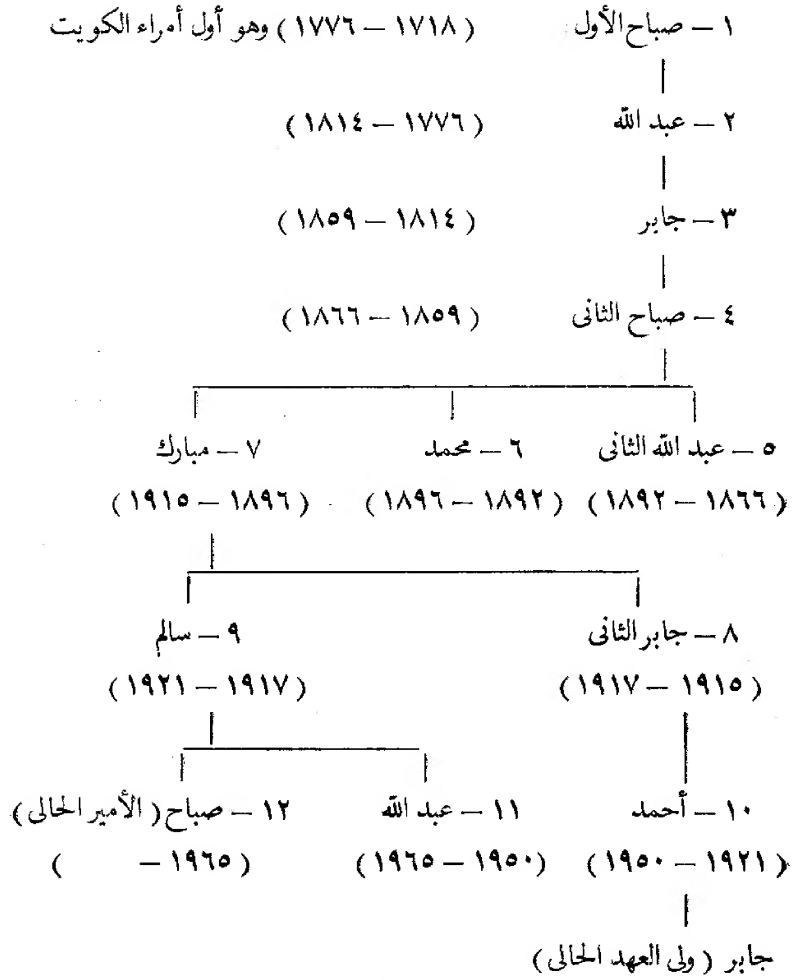
أنا الفقير إلى الله سبحانه وتعالى يا عابدى الصمور على ولازم ذمتى لدافع السند حضرة مولانا الأعظم وملاذنا الأقدم جناب المستطاب الأجل الأجل معز السلطنة وأمير تومان الشيخ خزعل خان دام بقاءه مبلغاً قدره حكم المشروح أعلاه مائة واثنين وخمسين ألف قران من السكة السالكة التى يعمل نصفها عن السهم ستة وسبعين ألف قران وذلك عن ضمان الخانة والسوق والسيف والأمبار والاسكلة مدة سنة كاملة من حال التاريخ إلى انقضاء اثني عشر شهر كاملاً والدرهم المذكورة أسلمها قسط بقسط وليس لى انفكالك إلا بالوفاء وأموال الذى تخص بيت الخضيرى وكارج دخول وخروج ما إلى استحقاق فى رسم كمرك أموالهم من جميع الوجوه وأعطيت هذا السند وأشهد على نفسى والله خير الشاهدين .

حرره وجرى فى غرة شهر شعبان الأول أحد شهور سنة الألف وثلثمائة وسادس عشر من الهجرة على صاحبها آلاف التحية والصلاة .

عن إقرار

غرة شعبان المكرم سنة ١٣١٦ (١٨٩٨ م) عابدى بن صمور

الملحق السابع
أمرء الكويت



الملحق الثامن

رسائل خاصة بمؤتمر الكويت ١٩١٦^(١)

(١) رسالة من الشيخ خزعل والشيخ جابر إلى السير برسي كوكس بعد انعقاد مؤتمر الكويت ١٩١٦

١١١ حضرة صاحب السعادة والإجلال المفخم المحب الودود سير برسي كوكس الحاكم السياسى فى العراق دام مجده العالى .

بعد تقديم احتراماتنا الفاتحة لحضرتكم السامية هو أن يد الطاعة والخلوص تناولت أمركم العالى المؤرخ ٢ كانون الأول ١٩١٦ وبه أمرتم أن الحكومة الجلييلة أبرقت لسعادتكم بشأن اجتماعنا المنعقد بالكويت واتحادنا بالصوت لأجل تقوية مسائل الأمة العربية وصون حقوقها والارتباط مع دولتنا البريطانية العظمى وأن سعادة مندوب الدولة الفخيمة بالقاهرة أخبر الشريف بالتلفون عن كل ما جرى لكى يتقوى عزمه ويستر قلبه وأن سيادة الشريف طلب من سعادة المندوب المشار إليه لكى يفيدنا بإظهار تشكراته الصميمة فى العبارة التى تالطف سيادة الشريف المندرجة بذييل كتاب سعادتكم أسرت قلوبنا ، إننا من صميم القلب نشكر حسياتكم الودية وعواطفكم الكريمة ونرجو من حضرتكم عرض خلوصنا وامتناننا لسعادة مندوب دولتنا البريطانية الفخيمة .

١١٢ فقد حررنا إلى سيادة الشريف كتاب جواباً لعبارته تجددونه بطيه تطلعون على مضمدونه ونرجو تقدمونه لسيادته بالتلفون بواسطة سعادة مندوب الدولة بالقاهرة لكى

(١) حسين الشيخ خزعل - تاريخ الكويت السياسى ج ٣ : ١٠٩ - ١١٠ .

يبلغ مضمونه سيادة الشريف بالتلفون ونكون شاكرين فضلكم وإحسانكم ونرجو
دوام توجيهاتكم لمخلصكم ودمتم رافلين بالعز والتوفيق .

١٣ صفر ١٣٣٥ (١٩١٦)

مخلصكم
حاكم المحمرة وتوابعها
معز السلطنة سردار أرفع

مخلصكم
حاكم الكويت
جابر المبارك الصباح

(ب) رسالة من الشيخ خزعل والشيخ جابر إلى الشريف حسين بعد انعقاد
مؤتمر الكويت ١٩١٦

حضرة حميد المكارم والشيخ صاحب الشوكة والفضامة وسيدنا وسيد الجميع
الوالد المعظم الشريف حسين نجل المرحوم الشريف على المفخم دامت
شوكته .

بعد تقديم الاحترامات الفائقة لمقامكم الرفيع بكل فرح وسرور تلونا عباراتكم
الودية التي تلطفتم بها على مخلصكم بواسطة سعادة مندوب دولتنا البريطانية
العظمى بالقاهرة المشتملة على إظهار مسروريتكم وتهنئتكُم القلبية بخصوص
اجتماعنا المنعقد في الكويت وحضره الأمير عبد العزيز بن سعود أننا بكامل
الاحترام نقدم لسيادتكم الطاهرة فائق التشكرات وجزيل الامتنان وندعو الله أن
يؤيد شوكتكم ويدعم عزكم ويمدكم بإمداداته الصمدانية . فاعلم يا سيدي أن
جل قصدنا من هذا الاجتماع تقوية مسائل الأمة العربية والملة الإسلامية
والارتباط مع سيادتكم الطاهرة والدولة الفخيمة البريطانية . ونرجو أن يكون
الاتحاد الخيري مقروناً بالعز والنجاح والسعادة فالواجب علينا الإخلاص في هذا
العمل السعيد وجميع من به حمية للأمة العربية فلا شك أن يكون مسروراً
ويعتزوناً من ذلك ويكون تابع مسلكنا سبيل الإرشاد وفي ظل فلا هادي له وأمر

سيادتكم أن لو كان علمتم عن ذلك الاجتماع قبل وقوعه لكان شرفتموه بمذدوب
لكي ينوب عن سيادتكم فاعلم يا سيدنا أن لو قسم الله ذلك لكان عندنا من
أعظم النعم والمحظوظية ونحن أيضاً منسوبين ومحسوبين سيادتكم في كل حال
ونسأل الله أن يقرن جميع سواعيكم الحميدة بالعز والنجاح ويوفقنا لطلب رضاكم
ومسرة خاطركم .

هذا والمأمول دوام توجيهاتكم القلبية ولا زلتم رافلين بالعز والسعادة .

في ١٣ صفر ١٣٣٥ (١٩١٦م)

جابر المبارك
الصباح

خزعل بن جابر
المردار

الملحق التاسع

الرسائل المتبادلة بشأن توسط الشيخ خزعل بين نجد والكويت^(١)

(١) رسالة من الميجر مور إلى الشيخ خزعل

نمرة ٨

حضرة الأفخم الأجل صاحب المعالي والسعادة السردار أقدس المحب
الشيخ سر خزعل خان المحترم

بعد تقديم واجبات الاحترام والسؤال عن شريف خاطركم بعده ، نسبة
إلى باحثاتنا إنى قد أبرقت إلى فخامة السير برسي كوكس نصيحة سموكم
على ذهاب نجلكم الشيخ جاسب إلى الرياض برفقة الشيخ أحمد الجابر ومع
شخصين أو ثلاثة من تجار الكويت لكي يسعون وراء الصلح فيما بين سعادة

(١) حسين الشيخ خزعل - تاريخ الكويت السياسي ج ٤ : ٣٠٢ - ٣١٥ .

الشيخ سالم وابن سعود وأن يحمل تحريراً من فخامته بأنه سيذهب كمصلح فقط، ولا بصفة مميز فإني مع المسرورية أخبر سموكم بأن فخامته جابني بأنه قد استحسن أفكر سموكم وهو للغاية متشكر من سعادتك على هذه الفكرة الحسنة وفخامته يذكر بأنه يعلم بأن ابن سعود ما يقبل في تحكيم سموكم فلذلك يلزم على الشيخ جاسب أن يذهب بصفته الشخصية أي كنجل صديق الطرفين الذي له شوق في مساعدتهم لأجل إنهاء المسألة وعمل الإصلاح وفخامته بصفته الشخصية كصديق محب للجميع يدعو بالنجاح والتوفيق للوفد .

ثم فخامته لا يرى منفعة من مفاوضة الشيخ جاسب عن الحدود ولكن ثابتاً إذا هم يحددون الحدود مؤقتاً فمن بعد ذلك يجب تحكيم ورضا الحكومة عليه . إن فخامته يوافق على أن النقطة المهمة هي أن يسعون وراء المهادنة والسكينة فيما بين العشائر وفي الختام للأمل أن ينتج من ذلك النتيجة الحسنة والنجاح الباهر وهذا ما لزم تعريفه ودمتم .

٢٧ ربيع ٢ سنة ١٣٣٩ (١٩٢١)

سيجر جي . سي موربولتكل أجنحت لدولة بريطانية في الكويت.

(ب) جواب الشيخ خزعل على رسالة الميجر مور

جناب صديقنا الودود الأجل الأفخم ميجر جي سي مور بولتكل أجنحت الدولة البهية أقيصرية الإنكليزية في الكويت المحترم دام محروساً غب إهداء السلام والسؤال عن خاطركم العاطر هو أنه أخذنا بيد الوداد كتابكم نمرة (٨) المؤرخ في ٢٧ ربيع الثاني ١٣٣٩ وما ذكرتم صار معلوماً خصوصاً عن وصول جواب فخامة السير برسي كوكس عن ذهاب ولدنا جاسب مع الشيخ أحمد لاشك أنكم تعلمون هذا أيضاً جل فكرنا أنهم يذهبون بصفة صداقة ويتفاوضون في مسألة الصلح فقط لا بصفة تحكيم وإن شاء الله ما يصير إلا الذي

يحبّه خاطر فخامة السير برسي كوكس ونسأل الله النجاح وبالحتمام اقبلوا . منا جزيل
التحية والإكرام ودمتم محروسين .

في ١٨ ربيع الثاني ١٣٣٩ خزعل

(ج) رسالة من الشيخ أحمد الصباح إلى الشيخ خزعل

حضرة حبيب السجايا والشمع عالي الهمم الأجل الأفخم سيدي العم سردار
أقدس الشيخ خزعل خان المفخم دام وجوده وإقباله آمين .

بعد تقديم السلام وواجب الاحترام لمقامكم السامي والسؤال عن صحة
وجودكم المسعود نسأل الله أنكم في صحة وسرور بعده بلغنا خبر انتقال المرحوم
العم الشيخ سالم إلى رحمة الله في أجله الموعود ونحن عند الإمام فهذا شأن الدنيا
كل من عليها فان نسأل الله أن يتغمده في رحمته ويسكنه فسيح جنته ولعلمنا
بمودتكم إلى هذه العائلة حررنا هذه العريضة بداعي التعزية نسأل الله أن يديمكم
للجميع ويوفقنا لرضاء الباري جل شأنه وإلى حسن خدمتكم هذا والرجاء دوام محبتكم
مع إبلاغ سلامنا الأخ الشيخ عبد الحميد وإخوانه وونا الأخ الشيخ جاسب يقبل
أياديكم والمولى يحفظكم .

أحمد الجابر الصباح

في ٢٣ جماد الثاني ١٣٣٩

(الملحق)

سيدي دام الله وجوده : منجّه الصلح تذاكرنا قبل ورود خبر وفات
المرحوم الشيخ سالم وأخبرنا المذاكرة إلى يوم الخميس ٢٣ شهر جمادى الثاني
١٣٣٩ في صباح اليوم المعين ورد لنا كتاب من قنصل البحرين يخبر عن وفات
المرحوم نحن جالسين في صيوان الأخ الشيخ جاسب وإذا في الأمام بنفسه مقبل
علينا وأخبرنا عن وفات المرحوم وفي الوقت الذي أخبرنا تم الصلح بين الطرفين على
التاريخ السياسي

موجب ما تحبون والإمام أمرني إرسال معتمد إلى الأحساء والقطيف وجميع البادية يعرفهم بخصوص الصلح وكذلك أمر أحد خدامه يتوجه إلى بلدكم الكويت مع أحد من خدامك والأمور من فضل الله على ما تحبون إن شاء الله بكرة نهار الجمعة متوجهين إلى الأحساء وبوصولنا البحرين إن شاء الله نتيل. الله يديم لنا وجودكم .

(د) رسالة من الشيخ خزعل إلى الشيخ عيسى الخليفة

جناب حميد المكارم الشيم الأجل الأكرم الشيخ عيسى الخليفة المحترم
دام بقاءه

بعد إهداء السلام والسؤال عن صحة مزاجكم السليمة الباهر وعنا بحمده تعالى
بخير وسرور جعلكم الله كذلك .

ثم مع التوكل على الله عزمنا الصلح بين أولادكم المحترمين الشيخ عبد العزيز السعود والشيخ سالم ورفع الشك والصدود بين الطرفين لهذا عزمنا أن نسير الأولاد شيخ أحمد الجابر وجاسب للرياض لمواجهة الشيخ عبد العزيز بهذا الخصوص. وحيث علمنا بشقة تكلم الأبوية على الجميع وسروركم في هذا العمل الخيري أصحبناهم بهذه النميقة الودية لإحاطة علمكم الشريف وسلامنا للإخوان الكرام .

في ٢٨ جماد الأول ١٣٣٩

خزعل

(هـ) رسالة من جاسب إلى أبيه الشيخ خزعل

جعلت روجي فداك

بعد تقبيل أقدامك الشريفة

نعرض لحضرة سعادتك من الساعة التي تحركنا من خدعتكم نهار الثلاثاء .
ونهار الأربعاء الساعة الخامسة عربي وصلنا إلى البحرين وما كان أحد يدري
في حركتنا لما وصلنا من بعد ساعتين أتاننا يوسف كانوا مع عبد العزيز القصبي
أخبرونا بأنه (هذه الساعة تلغراف وصل لنا من عبد اللطيف باشا المنديل عن
حركتكم والمشايخ . اللهم خبر في ذلك) .

بقينا في المركب إلى الساعة الحادية عشر أجالنا الشيخ محمد ولده الشيخ
عبد الله ومن بعده أجالنا الشيخ عبد الله ونزلنا من المركب مجدم (لمسى) المركب
إلى الجرف تقریباً ساعة ونصف .

لما وصلنا إلى الجرف لقينا جميع عيال الشيوخ والأشخاص حاضرين رضا
عند الشيخ عيسى كثيراً وعن المحبة التي لا أقدر أعرضها لسعادتك في هذه
العريضة ولكن شفاها أعرض لحضرتكم التفصيل عند تقبيل أياديكم في وصولنا
قدمنا لسعادتك عريضة (تلغراف) فيه وصولنا إلى البحرين وكذلك عرفت
حضرة السير برسي كوكس عن الوصول .

سيدى إن شاء الله تعالى مع التوكل على البارى جل شأنه بكرة نهار
السبت ٣ جماد الثانى عزمنا نتحرك من البحرين إلى العجير ولأجل اطلاع
سعادتك عرضت في خدمتكم .

سيدى : مركب القنصل ما كان عنده فحم فحم طلب من عندنا وكيل القنصل
سنة أطنان فحم لأجل لكى يوصلنا إلى العجير .

ثم سيدى : وكيل القنصل أخبر الخادم بأن قبل خمسة أيام حضرة سر برسى
كوكس عرفنى تلفونياً بأن أكتب مكتوباً إلى حضرة الأمير عبد العزيز المضمون
بأن جاسب والشيخ أحمد وعبد اللطيف المنديل • توجهون لطرفكم لأجل ملاقاتكم
إن شاء الله تعالى يرجعون من عندكم مسرورين والخط مشينة إلى الأمير عبد العزيز
لأجل اطلاعكم عرضت لخدمتكم ولا اكو فرد خبر جديد الذى يوجب العرض
لسعادتكم .

وفى الختام أقبل أعتابكم وأسأل الله تعالى التوفيق وعمركم باقى وعدوكم
فانى آمين .

العبد المملوك

ليلة السبت ٣ جمادى الثانى سنة ١٣٣٩

جاسب

(و) رسالة من عبد الله الخليفة إلى الشيخ خزعل

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن عيسى آل خليفة إلى حضرة جناب الأجل الأفخم صاحب
السمو الشيخ خزعل سردار أقدس خان المحترم دام مجده وعلاه آمين .
بعد السلام التام ووافر التحية والإكرام بمزيد الاحترام ثم أقدم لحضرتكم
تشكراتى الخالصة على وصول الأخ الشيخ جاسب وأخيه الشيخ أحمد عند
حضرة سيدى والد الجميع وحصل لنا كمال الفرح والسرور بمشاهدتهم وحال
تاريخه عزموا على التوجه إلى العجير نرجو الله أن يصحبهم السلامة ويجمعنا بهم
عن قريب . المأمول اتصال كتبكم الكريمة على الدوام مع ما يبدو من مرام يقضى
بمجرد الإعلام ويبلغ السلام حضرة الأخ الشيخ سالم والأولاد ومنا حضرة الوالد
المكرم والإخوان والأولاد يهدونه ودمتم سالمين محروسين .

ختم

حرر فى ٣ جماد الثانى ١٣٣٩

(ز) رسالة من عبد الله ابن جلوى إلى الشيخ خزعل

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن جلوى إلى جناب الأجل الأكرم الشيخ خزعل بن المرحوم
الحاج جابر المحترم دام عزهم آمين .
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام ثم السؤال عن عزيز خاطركم
لازلتكم بكمال العافية والسرور . بعد في أبرك ساعة وردنا كتابكم العزيز فتلوناه
مسرورين لدوام وجودكم وما عرفتم كان معلوم . ولدكم المحروس الشيخ جاسب
مع أربعة الشيخ أحمد الجابر وعبد اللطيف باشا المنديل وكافة خوياهم وصلو
لطرفنا ويوم تاريخه نهار السبت سافروا لأخيهم الإمام عبد العزيز نسأله تعالى
أن تقابلهم السلامة ويجعل لهم التوفيق رفيق وأملنا بالله قريباً يرجعون مع حصول
المقصود ويقر الله عيونكم بهم .
هذا ما وجب تحريره ونأمل دوام مخابراتكم مع ما يلزم بمنه تعالى يقضى
سلامنا الأولاد المحروسين . أولادنا يسلمون والبارى تعالى يحفظكم ودهم كما رمت
والسلام .

ختم

تاريخ ١١ جماد الثاني ١٣٣٩

(ح) : رسالة من عبد العزيز القصيبي إلى الشيخ خزعل .

جناب الأجل الأكرم الأفخم حضرة سردار أرفع معز السلطنة الشيخ خزعل
نحان المحترم دام بقاءه .
بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ودمتم مسرورين بخير وعافية آمين .
تيلنا لجنابكم عن سفرة حضرة المكرم الشيخ جاسب نحان مع رفقاءه إلى العقير

وقد وردنا تلغرافكم تأمرون نفيدكم بما يبلغنا من الأخبار عن المشار إليه لا بأس
ممنونين اليوم وردنا مكاتيب من الأحساء تفيد وصولهم الأحساء يوم الربوع
الموافق (٩) وقد سافر من الحساء يوم السبت الموافق (١٢) .

سعادة الإمام عبد العزيز ظهر من الرياض ونزل الحفر عن الحسا (٥)
أيام وسيقام عليه بانتظارهم . وإن شاء الله بمساعيكم المبارك يحصل الاتفاق
والراحة للعموم وخلاف هذا إن شاء الله نفيدكم بكل ما تبلغناه الأخبار المسرة
بالاتفاق والأمنية نرجو الله يصلح أحوال المسلمين . هذا ما لزم وشرفوا بما يلزم
والسلام على الأولاد كافة ومنا الأولاد يسعدون ودمتم .

في ١٥ جمادى الثاني ١٣٣٩

محبكم
عبد العزيز القصيبي
البحرين

الملحق العاشر

طلب الشيخ خزعل من الشيخ أحمد السلاح
في أزمة النزاع مع رضا خان (١)

(١) ملحق من الشيخ خزعل إلى أحمد الجابر بتاريخ ٢٧ صفر ١٣٤٣
(١٩٢٤م)

ولدى العزيز وفقك الله بالخير والمسرات من فضل الله وبسلامتك عماك
ما عليه عايز من جميع الوجوه لكن يعوز علينا شيء واحد هو السلاح لأن
معلوم عند جنابك رفاقتك كثيرين من فضل الله والموجود عندنا ما يكفي للحاجة
ولو أعلم أن حلالك وحلالى واحد والفرق معدوم لما أظهرت لك وذلك بصورة

(١) ملحق خطي محفوظ لدى حسين الشيخ خزعل بالبصرة .

سرية بدون خبر كل أحد ولولا أحسب أن هذا الشيء عظيم لما طلبت مجيء ملا صالح لأن القصد من مجيئه حيث أعلم منه أنه موضع أسرارنا فبناء على المذاكرة التي جرت بيننا وقت حضورك في محلك بالناصرية أرجو مساعدتك بهذا الخصوص . . .

(ب) ملحق من أحمد الجابر إلى الشيخ خزعل

سيدى من جهة الحاجة حسب أمركم عند اللزوم إنشاء الله نراجع المحبين ولا شك أنهم يساعدون في كل أمر يثول منه نجاح فخامتكم بصورة سرية ونحن والله ما عندنا شيء بل نتشرف في جميع أمر يسركم لأن رضاكم وامتثال أمركم علينا فرض . نرجو أن الله يوفقنا لذلك ويدعم شوكتكم ويكمد أعداءكم بمنه وكرمه .

الملحق الحادى عشر

رسالة من نظارة الداخلية وولاية بغداد

إلى السيد طالب النقيب^(١)

بعد أن احتج السيد طالب النقيب على مقال في الجريدة عنوانه (إن السيد طالب بالاتفاق مع الشيخ خزعل والشيخ مبارك رتب معهما تسليم القرآن إلى العدو ومحو الإسلام)

مخرجه بغداد نمرة ١٢٩٤ رسمى

حضرة طالب بك أفندى

لأنرى لزوماً أن نبين لكم أن فكر الفرد الواحد الوارد بإحدى الجرائد الحائزة الحرية بموجب قانون المطبوعات لا يكون له حكم ولا تأثير على

(١) عمرفوزى - أرج الطيب في مآثر السيد طالب النقيب : ٤٧ .

ما لعطوفتكم وللشيخ مبارك والشيخ خزعل خان مما ذكرتموه من الخدم الدينية والوطنية فعلاً .

١١ مارت ١٣٢٩

والى بغداد

محمد زكى

الملحق الثانى عشر

نص الوعد البريطاني للسيد طالب النقيب

ومقترحات النقيب إلى بريطانية^(١)

(١) الوعد البريطاني للسيد طالب النقيب :

١ - تنصيب السيد طالب حاكماً عاماً على ولاية البصرة ولوائى الناصرية والعمارة .

٢ - جعل اللغة العربية لغة رسمية فى الدوائر الحكومية والمدارس .

٣ - تعيين موظفين عراقيين فى جميع مناصب القضاء وفى الدوائر الرسمية .

٤ - جعل إدارة الأوقاف أهلية تحت إشراف الحكومة .

٥ - إعفاء أملاك السيد طالب النقيب وأملاك أسرته من الرسوم الأميرية .

٦ - تعنى الحكومة البريطانية بأمر المصارف والشؤون الاقتصادية والزراعية عناية خاصة لغرض تقدم البلاد ورفقها .

(ب) مقترحات السيد طالب النقيب للحكومة البريطانية :

١ - أن البلاد العربية ترغب فى التخلص من نير الاستعمار التركى

(١) سليمان فيضى - فى غمرة النضال : ١٨٨ - ١٩٠ .

لتعيش مستقلة لا لتبتي باستعمار جديد لذلك فإنه — أى السيد طالب — يتعهد بإعلان الثورة ضد الأتراك مستعيناً بالضباط والجنود العرب وبالعشائر العراقية ، بدون تدخل الجيش البريطانى .

٢ — على الإنكليز أن يمدوه بالسلاح والذخائر والمال والطائرات والطيارين والفنيين فقط .

٣ — أن تبقى البواخر والقطعات البحرية الإنكليزية فى الخليج الفارسى خارج مياه شط العرب وألا تدخل الأراضى العراقية إلا عند اقتضاء الضرورة .

٤ — فى حالة اشتراك الجيوش الألمانية ضد العرب فيحق حينئذ لبريطانيا إنزال جيوشها فى البلاد .

٥ — إذا تم إخراج الترك من البلاد تؤسس دولة مستقلة دستورية تحت حماية الإنكليزية ملكية أو جمهورية حسب رغبة الشعب .

٦ — يمنح الإنكليز امتيازات اقتصادية فى العراق ويكون المستشارون الفنيون من الإنكليز دون سواهم .

٧ — إن النفقات التى يتكبدها الإنكليز فى مساندة الثورة تعتبر قرضاً على البلاد ويسدد على شكل أقساط من الميزانية وتنتهى الحماية بتسديده وتبقى الامتيازات الاقتصادية وحدها نافذة .

٨ — أن تصبح هذه الشروط أساساً لمعاهدة دولية يوقع عليها مندوب رسمى من الحكومة البريطانية .

الملحق الثالث عشر

رسالة خطية من عبد المسيح أنطاكي إلى الشيخ خزعل^(١)

بشأن تخليّة بيوت الشيخ خزعل بالبصرة من القوات البريطانية التي فرغت لهم أثناء الحرب .

لمعالى فخر العرب والعجم والسيد السند المعظم مولانا ولي النعم معز السلطنة سردار أقدس صاحب السمو والعظمة الشيخ خزعل خان أمير نويان وسردار عربستان المعظم أدام الله علاه .

بعد عرض آيات العبودية والإخلاص على الأعتاب السنية الملوكانية أعرض أنى أنا عبدك المملوك لاهم لى إلا خدعتك العلية أهمس بها آناء الليل وأطراف النهار، وإذا توفقت إلى شىء منها أقبالك الغالية يا ولي النعم رب المآثر والهمم .

مولاي أستطيع أن أرفع إلى أعتابك الكريمة إنجاز مهمة وفقنى الله إليها ذلك أنى أخذت وعداً شريفاً حازماً بتخليّة جميع البيوت التي استعارتها من كرمك العسكرية الإنكليزية بعد ستة إلى سبعة شهور من هذا التاريخ بحيث لا يحل شهر نيسان القادم إلا رجوع البيوت ترجع إلى معاليك وربما ترجع بعضها قبل نهاية هذا الأجل وأتمس أن تحفظ عريضتى هذه لتروا صدق الوعد الذى حصلت عليه وإنجازه وقد جرى على أثر ذكر البيوت خدمات ولي النعم للدولة الوفية بريطانيا العظمى وهى الخدمات الأدبية والمادية وما هنا موضع شرح ماتم ذكره بهذا الخصوص ولكن لى ما أقول بصراحة . إن خدمات الشيخ خزعل خان للدولة المفخمة الإنكليزية من مقدرة حق قدرها فى سجلات الجيش

(١) رسالة خطية محفوظة لدى الشيخ أحمد الخزعل فى البصرة .

البريطاني في العراق وسيكون لها نصيبها بعد قليل من لدن الوزارة العظمى في لندن والأيام ستحقق لعظمة الشيخ أن بريطانيا العظمى لا تهمل أصدقاءها ولا تنسى جمائلهم .

مولاي أثناء الحرب كل الذي كتبته لعظمتكم حققته الأيام وأتمس من عظمتكم أن تتفضلوا بحفظ هذه الكلمات لديكم حتى تروا بعد زمن ليس بطويل صحة ما أقول وحينئذ تتأكدون فوق ما في تأكيدكم بأني لأنا من عن خدمة ذاتكم المقدسة طرفة عين والأيام بيننا وهي آتية لا ريب فيها . مولاي إن إخلاصكم لبريطانيا العظمى واقتداركم وقوتكم واستعدادكم لبذل كل ذلك في سبيل صديقتكم بريطانيا العظمى من الأمور المعروفة هنا اليوم وسوف تعرف بعد قليل في لندن وهذا العبد المملوك غير غافل عن كل ذلك وإني كما سبق وقلت إن اعتقادي بوفاء بريطانيا العظمى لأصدقائهم وأصدقاء دولتهم لا تتزعزع وإن الله مع الصابرين .

أعرض على أعتاب عظمة ولي النعم عبوديتي وإخلاصي وإني العبد المملوك

البصرة ١٦ جولاي ١٩٢١

عبد المسيح أنطاكي
توقيع

الملحق الرابع عشر

اعتراف الحكومة البريطانية باستقلال إمارة المحمرة ^(١)

إلى جناب الشيخ سير خزعل خان K.C.S.I.. K.C.I.E سردار أرفع
أمير نويان شيخ المحمرة وتوابعها — المحمرة .

بعد التحية

إلحاقاً برسالتنا المتضمنة خبر نشوب الحرب بين بريطانيا والدولة العثمانية أعلمكم بأن بريطانيا أمرتني أن أبلغ سعادتكم شكرها بولائكم ولعرضكم المساعدة . وعليكم بعد ذلك أن تحاولوا بالتعاون مع صديقنا السيد مبارك الصباح حاكم الكويت والأمير عبد العزيز بن سعود أمير نجد المهجوم على البصرة وتحريرها من العثمانيين فإذا ما كانت هذه المهمة فوق طاقتكم فعليكم أن تجدوا الترتيبات للحيلولة دون وصول الإمدادات التركية إلى البصرة أو حتى القرنة إلى أن يصل الجنود البريطانيون الذين سترسلهم في أقرب وقت بإذن الله وإلى لأرجو كذلك أن تصل سفيتان من سفننا الحربية إلى البصرة قبل وصول جنودكم إليها ومع أن هدفكم الأول سيكون تحرير البصرة إلا أننا نرجو أن تبدلوا كل ماos لديكم من جهد لمنع الجنود وغيرهم من سلب بضائع التجار البريطانيين في البصرة وأن تحموا الأوربيين المقيمين في البصرة وتؤمنوهم ضد أي خسارة أو اضطهاد . ولقد أمرتني حكومة بريطانيا أن أقدم إلى سعادتكم مقابل هذه المساعدة

(١) هناك قسم من نصوصها في : الحسنى - تاريخ الوزارات العراقية ج ٢ : ١٠٧ ، وهناك ترجمة ركيفة في : حسين الشيخ خزعل - تاريخ الكويت السياسي ج ٣ : ١٠٢ - ١٠٣ ، ومثلها في مجلة صوت الإسلام في العدد (٧ ، ٨) بغداد ١٩٦٤ (عربستان) .
(٢) وهي ألقاب حصلها الشيخ خزعل من بريطانيا لقاء تقديمه المساعدات لهم وترويج مصالحهم وحصلها معه الشيخ مبارك أمير الكويت .

القيمة وعداً بأننا إذا ما نجحنا - وسننجح بإذن الله - فإننا لن نعيد البصرة إلى الدولة العثمانية ولن نسلمها لهم أبداً وفوض إلى الآن أنؤكد لكم بصورة شخصية وفي هذا الكتاب بأن حكومة صاحب الجلالة البريطانية مهما طرأ من التبدل على شكل الحكومة الإيرانية وسواء كانت هذه الحكومة ملكية مستبدة أو دستورية مستعدة لأن تمدكم بالمساعدات اللازمة للحصول على حل يرضيكم ويرضيها معاً إذا تجاوزت الحكومة الفارسية على حدود اختصاصكم وحقوقكم المعترف بها أو على أموالكم الموجودة في فارس . وكذلك ستبذل أقصى جهدها في الدفاع عنكم لقاء أى اعتداء أو تجاوز يأتى إليكم من دولة أجنبية على دائرة اختصاصكم وحقوقكم المعترف بها أو على سلامة أموالكم الموجودة في إيران . وهذه التأكيدات معطاة لكم وخلفائكم من الذكور من صلبكم وتبقى أبداً معمولاً بها مادمتم أنتم وخلفائكم قائمين بواجباتكم نحو الحكومة الإيرانية على أن لا يرشح أحد من خلفائكم الذكور إلى الحكم إلا بعد امتزاج رأى الحكومة صاحب الجلالة البريطانية بصورة سرية وموافقتها على ذلك وأن تستمروا وخلفاءكم التابعين إلى مشورة حكومة صاحب الجلالة وتتخذوا موقف مرضى إزاءها . أما من جهة حكومة فارس فسنبذل منتهى جهدها في إبقاءكم على ما أنتم عليه من الإدارة المختارة . وفضلاً عن ذلك فستبقى بساتين النخيل العائدة لكم في الجانب التركى من شط العرب كلها تحت حيازتكم وحيازة ورثتكم معفاة من الرسوم .

حرر في ٢١ تشرين الثاني ١٩١٤

التوقيع

معتمد وقنصل عام دولة بريطانيا العظمى

في الخليج

الملحق الخامس عشر

تموذجان من صورة تلغراف وارد من علماء الدين إلى الشيخ خزعل^(١)

(أ) صورة التلغراف الوارد من مجتهدى النجف الأشرف وعلمائهم إلى الشيخ خزعل خان .

عشار - بواسطة الأجل الحاج حمود الملاك لحضرة الأجل الأكرم سردار أرفع دام إقباله العالى .

باسم الشريعة المحمدية يجب عليك النهوض والقيام واتفاقكم مع المسلمين في مدافعة الكفار عن ثغر البصرة بالمال والنفس وبكل ما تقدرون عليه وهذا حكم ديني لا يفرق بين إيراني والعثماني جاهدوا بأموالكم وأنفسكم ينصركم الله بحوله وقوته . بلغ هذا الحكم لجميع الشاثر عرفونا سريعاً إقداماتكم .

الأقل	الأحق	خادم الشريعة
محمد حسين المهدي	سيد مصطفى الكاشاني	شيخ الشريعة الأصفهاني
الأحق	الأحق	
آية الله زادة خراساني	السيد علي التبريزي	

في ٢٧ تشرين أول سنة ١٣٣٣ (١٩١٤م)

(ب) تلغراف وارد من حجة الإسلام السيد محمد كاظم الطباطبائي إلى حضرة الشيخ خزعل خان عن النجف :

عشار - محمرة . سلام على السردار الأرفع معز السلطنة الشيخ خزعل دام إجلاله .

(١) نص التلغراف محفوظ لدى حسين الشيخ خزعل بالبصرة .

بسم الله الرحمن الرحيم

لا يخفى أن من أهم الواجبات المحافظة على بيضة الإسلام والدفاع بالنفس والنفس عن ثغور المسلمين عن مهاجمة الكفار. وأنت في ثغر مهم من تلك الثغور فالواجب عليك حفظ ذلك الثغر عن هجوم الكفار بكل ما تتمكن ، كما يجب ذلك على سائر العشائر القاطنين في تلك الجهات واللازم عليك تبليغ ذلك إليهم كما أنه يحرم على كل مسلم معاونة الكفار ومعاصدتهم على محاربة المسلمين والأمل بهمتك وغيرتك أن تبذل تمام جهتك في دفع الكافرين والله مؤيدك بالنصر على أعدائه إن شاء الله تعالى .

في ٢٧ تشرين أول سنة ١٣٣٣ (١٩١٤)

محمد كاظم الطباطبائي

الملحق السادس عشر

رسالة خطية من الشيخ خزعل إلى الميجر مور^(١)

جناب صديقنا الودود الأجل الأفخم ميجرجى سى مور وكيل الدولة البهية القيصرية الإنكليزية في الكويت المحترم دام محروساً .

بعد إهداء السلام عليكم : هو أنه أخذنا بيد الوداد كتابكم رقم ١٢ رجب ١٣٤٠ نمرة ٤٨ المتضمن وصول بعض المفترين أكذبة بأني كتبت إلى بعض شيوخ المنتفك ليحضرون عندي بالبصرة يحالفون لإطاعة ابن سعود . حقيقة أني تعجبت للغاية وانزعجت من هذا الخبر فأرجوكم أولاً تعرضون لفخامة

(١) محفوظة لدى الشيخ حسين الشيخ خزعل بالبصرة .

السير برسى كوكس تشكراتى القلبية حيث أبرز حسن اعتماده بى وتكذيبه لهذا الخبر لكن كيف فخامته يظن أنى أعمل أو أتدخل بهكذا شىء قبل مراجعته رأساً أو بواسطة المأورين من رجال الدولة العظمى وأخذ رأى منه بذلك كما أنى أعتقد بأن فخامته مسبوق ويعلم علم اليقين أنى حتى أشغالى الخصوصية والشخصية ما أقدم ولا أؤخر فيها بدون مراجعته فكيف إذا كانت مسألة مثل هذه وعلاوة على ذلك أنا ما عندى غير المتابعة إلى مصالح الدولة المعظمة ورجالها الصادقين فإذا كانت هذه سريرتى هل يسوغ لى أن أتدخل فى أشياء مخالفة السياسة الحاضرة أو أعمل شيئاً بدون مشورته فبناء عليه أقول بكل صراحة إنى لا كتبت ولا أوصيت إلى شيوخ المنتفك ولا لغيره عن ذلك ولا كان عندى خبر من هذه المسألة لهذا أرجو من فخامة السير برسى كوكس أن يسعى برفع هذه الشبهات فيما يناسب المقام لكى بعد هذا لا يتجاسر أحد بنشر أخبار كاذبة كهذه هذا .الزم بيانه لكم ودمتم محروسين .

١٣ - رجب ١٣٤٠ (١٩٢١م)

خزعل

الملحق السابع عشر

رسالة من جاويد باشا إلى الشيخ خزعل^(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى جناب حاكم المحمرة حضرة الشيخ خزعل خان المحترم دام بقاء آمين
امثالاً إلى طلبكم العالى أرسلنا إلى حضرتكم ياورى إبراهيم أفندى الذى
معتمد من كل الوجوه لازم تتذاكرون معه محافظة الدين الإسلامى الذى

(١) محفوظة لدى حسين الشيخ خزعل بالبصرة .

مبشر بالقرآن الكريم ببقائه إلى يوم القيامة ومنتظر معاونتكم العالية بعد تقديم الاحترام إليكم والسلام.

في ٢٣ ذى الحجة سنة ١٣٣٣ (١٩١٤)

والى بغداد وقائد عموم العراق

نختم
محمد حسين جاويد

الملحق الثامن عشر

بيانات من الشيخ خزعل إلى عشائره (١)

(١) - بيان من الشيخ خزعل إلى رؤساء العشائر عند قيام الحرب العالمية الأولى : مر علينا الدور السابق ونحن ننشر فيه عن الجلد الصادق لأبناء عنصرنا ما تضمنه لهم بريطانيا العظمى من الحرية التي تمنحهم السلطة على نشر المعارف والفوز بنتائجها والأخذ بمجدهم القديم وشرفهم الأصيل ، ولم يزل العنصر العربي يردد نصائحها الجدية ويصدر عن إرشادنا إلى سبل الحقيقة حتى جال وصال وأخذ يتطلع لما أفصحت عنه غير مرة بريطانيا العظمى من حرية الشعوب وإنقاذ البلاد العربية من نير الجهل وفتح الخمول .

وبحمد الله تعالى نجح مسعانا ، وبلغنا آمالنا ، وأطلت السعادة على الشعب العراقي وتخلص عنصرى الكريم من ذلك النير (نير الظلمة والعمى) وتدانى البعيد منه ، والتحم القريب وزاغ الخيال وأسمرت الحقيقة ، ولاحت معارجها ، واتضح مدارجها يوم جلجلت بريطانيا العظمى عزيمتها وصدعت بجيوشها طوع غاياتها ومراميها فأدركت قريحتها أمنيته ، ونهض داعى المدنية ، واستيقظ زعيم الحرية حتى أخذ الشعب العراقي يستأنف مفاخره ويعمل من مناهج رقيه بصائره ،

(١) نص خطي محفوظ لدى حسين الشيخ خزعل .

فما أرافها وأعطفها به ، وما أقرب به وأدناه لها . إنا نشكر عن وجداننا خالص ودنا لصديقتنا الصدوقة بريطانيا العظمى على رعايتها لعنصرنا ، ووقوفها لرقية وحرية ، طالبين من الله تعالى مزيد العناية لها وله ، إنه سميع الدعاء ، قريب مجيب .

(ب) بيان من الشيخ خزعزل إلى العشائر يعلن فيه تأييده لبريطانيا :

بسم الله تعالى

الحمد لله الذى علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم ، فأعطاه القوة الباهرة ، وجعل منها سبيلا كهربائياً يصل من تلك القوة الباهرة ، فيصعد إلى الدماغ ، فيوحى إلى الفكرة ما يليق بالأعمال الموفقة إلى الطريق الموصلة إلى النجاح ، وذلك كل على قدر أهميته ، ومبلغ قدرته . فعلى ذلك :

إنى : أولاً : أحمد الله الذى أمدنى فى العمر ووفقنى لصالح بنى جنسى من الخواص والعوام ، من العرب الحاضرة والبادية فى عموم اتحاد العراقيين ، حيث إنى بذلت لهم عظيم نصحى فى أول يوم دخول جيوش حكومة بريطانيا مدخل العراق ، وأوصيتهم باتخاذ طريق النجاح ، والرشاد مع من أراد انحطاطهم وعدم المداخلة إلى الخضم الأسفل من الدركات وأذاقهم مرير الهوان ، والعذاب الأليم ، وأجهدت نفسى لهم حيث علمتهم أن حكومة بريطانيا العظمى هى الدولة الوحيدة المحبة لرقى البشر مطلقاً على اختلاف أجناسهم ومذاهبهم ، وبيت لهم أنه لا يتم لهم – ولا لأعقابهم من بعدهم – السعادة الكاملة فى هذه الحياة إلا بوجود هذه الدولة الراقية فى بلادهم ، فسمعوا ولله الحمد كلامى ، وأصغوا لنصحى بعد أن علموه مقارناً للحقيقة فاتبعوه .

ثانياً : حيث إنى أرى نفسى من رؤساء عرب العراقيين وكبش الفداء لعموم العرب وهى :

أولاً : نفسى كوفى ، وفقنى الله لخدمة أبناء بنى جنسى من الحضرة والبادية .

ثانياً : أشكر من صميم فؤادى حكومة بريطانيا العظمى على ما أظهره من حسن السيرة بصفاء السيرة تجاه عموم القبائل والعشائر العربية في العراق على أنهم علموا كونهم مظلومين مغدورين في زمن الحكومة السالفة ، وأيقنوا أنهم للآن في نعمة تذكر فتشكر . وأشكر أيضاً حكومة بريطانيا العادلة على ما أظهره بهذه المدة القصيرة على مرأى من الناس وسماع من العمران ، والرقى والأمان والمساواة والعدالة في عموم أنحاء العراق : من فتح المدارس ، وجلب الأدوات اللازمة لإخراج الماء ، وتعمير المذثور من الأراضي وأعمال الخراب منها ، ونصب الجسور ، لتسهيل العبور ، وتوسيع الطرق اللازمة كي لا تزدحم المارين والعابرين ، فعلى ذلك أتمنى من الله بواسطة حكومة بريطانيا العظمى أن يعودوا بالقرب مجد العراق ما كان من المجد الرفيع ، والشرف الأصيل في سالف الأزمان ، وإني أضرع إليه تعالى أن يوفقهم لما فيه صالح هذا الوطن الذى وصلت منه الروح إلى الخلقوم في زمن الحكومة الغابرة .

الملحق التاسع عشر

رسائل من علماء النجف إلى الشيخ خزعل يرجونه التوسط لدى بريطانيا لإصدار العفو العام عن زعماء ثورة العشرين^(١)

(١) حضرة الماجد الأجل الأفخم الأعظم ، جناب السردار أقدس الشيخ خزعل خان المعظم دام إقباله .

بعد إهداء وافر السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

نبدى : أننا لم نزل عندكم بالدعوات الخيرية تحت القبة المنورة الحيدرية ،

(١) نصوص خطية محفوظة لدى الشيخ حسين الشيخ خزعل .

بأن يجعلكم حصناً منيعاً للأموال المهمة ، ومصالح الأمة ، ولازم بلغكم ما حدث في هذه الجهات ما أعقبه الدهر من الضرر على المسلمين ، والحبس والنفي على جماعة من المؤمنين ، وحيث إنك - يا أيها الزعيم الكبير مطمح أنظار العموم ، والرئيس المطلق ، النافذ القول ، لصدقتك وصدقك مع حكومة بريطانيا العظمى ، وسياستك وكياستك مع أولياء الأمور ، نأمل ونرجو من سعادتك - عند رجوع فخامة المندوب السامي (دام مجده) - تتشفع في العفو العام ، عن كافة المسجونين والمنفيين ، ولكم بذلك زيادة الأجر ، ومنتهى مزيد الشكر منا . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

٩ رجب سنة ١٣٣٩ (١٩٢٠) الأحقر أبو الحسن الموسوي الأصبهاني

نختم

(ب) - حضرة الماجد صاحب الدولة السردار أقدس الشيخ خزعل خان المعظم ، دام حصناً وعزاً للشيعه . بعد إهداء السلام التام ، وإهداء التحيات اللائقة والاحترام ، والدعاء لكم بالتوفيق على الدوام . هذا ، ولازم استخبرتم بما جرى على سكان هذا القطر من الضرر ، بحبس ونفي جماعة المؤمنين ، وبما أن الله قد أنعم عليكم ، بجميل الذكر ، وشايح الصيت ، ومزيد الفخر ، وجعلك شجعاً لأنظار عموم العراقيين ، وبما أن لك الجاه ، والمنزلة الرفيعة عند الحكومة المعظمة البريطانية ، بعد ما أحرزوه من صداقتك ، فالأموال من علو همتك - عند رجوع فخامة المندوب السامي - تطلب وتلمس منه الصفح عن المسجونين والمنفيين والمشردين ، فإن فيه صلاح الجميع ، وائتلاف القلوب ، ولك بذلك الأجر والفخر في الدنيا والآخرة ، ومنا مزيد الشكر والدعاء لكم . ودم مؤيداً - أيدك الله تعالى - والسلام .

تحريراً في ١٤ رجب سنة ١٣٣٩ (١٩٢٠) الأحقر على الحسيني الشيرازي

نختم

(ح) عمدة الأمراء العظام وزبدة الأكابر الفخام ، حضرة السردار أقدم
الشيخ خزعل خان — دام ظله العالی — بعد السلام عليكم ورحمة الله
وبركاته .

نبدى : أنا لم أزل عندكم ، وكافة إخواننا المؤمنين بالدعوات الخيرية ، نسأل
الله تعالى أن يجعل مستقبل زمانك وزماننا خيراً من ماضيه ، ويحببك وإيانا
عن معاصيه ، ثم نعلمك بما هو خير لك في الدنيا والآخرة — وإن كنت
بذلك عالماً — وذلك بأن تتدارك أمر المنفيين والفارين والمسجونين من إخوانك
المؤمنين الموحدين ، بتطلب إصدار العفو العام عنهم من الحكومة ، وبما أنعم الله
عليكم من الاقتدار والرفعة يمكنك أن تشفع بالعفو عن هؤلاء المؤمنين ، رضى
بالله أن لك الشفاعة المقبولة ممن تنفع شفاعته يوم الدين — يوم لا ينفع مال
ولا بنون — وتساعذك على ذلك الدعوات المستجابة ونسأله التوفيق . والسلام عليكم
ورحمة الله وبركاته .

الراجى عفو ربه
على الشيخ باقر قدس سره
ختم

١٥ رجب ١٣٣٩ (١٩٢٠)

(د) شعبان سنة ١٣٣٩ (١٩٢٠)

حفظ الله تعالى وجود حضرة السردار الأقدس ، وأبقاه ووفقنا وإياه لرضاه ،
آمين .

يسرني في هذا الوقت السعيد ، أن أتلو لكم آيات الشكر والثناء ، حيث
جاءت الأنباء تفصح عن اهتمامكم بالسعى وراء الأمر بالعفو عن المسجونين
والمنفيين ، باستعطافكم فخامة المندوب السامى ، ولا غرابة ممن انطوت سريره
على محبة أبناء دينه ، نعم بادرنا لإنهاء شكرنا على هذه المهمة ، نظراً لأن

نغرب عن كمال رغبتنا لاستدامة سعيكم الصالح لمستقبل عموم أبناء دينكم العراقيين ، بصورة تتجلى عنهم غيرة سوء التفاهم ، الواقع بينهم وبين أرباب الدولة المعظمة البريطانية - تلك الدولة التي ما برحت تسدى مراحمها عليهم وتبالغ بالرفق فيهم . لهذا تشاهدونا نرغب كل الرغبة بأن تكونوا أنتم الواسطة في المحافظة على الصداقة بينها وبينهم - لا سيما إذا منحتم الاستقلال - فإنهم حينئذ أحوج لمساعدكم المباركة ، لأننا نرى نفوسهم إليكم متوجهة ، نرغب في تولى أمورهم ، بالركون إليكم ، فاجتنبوا هذه الفرصة الشريفة ، فإن الله تعالى قدمنا باللياقة التامة عليكم حتى جعل عامة الأنظار طامحة إليكم .

هذا وعليكم منا فائق السلام ، مشفوعاً بصالح الدعاء ، وجميل الاحترام لا زلتم بعز وتأييد مدى الأيام .

الأحقر مهدي آل الشيخ أسد الله طاب ثراه

تماذج للردود من الشيخ خزعل إلى بعض علماء النجف

(هـ) باسمه تعالى

أدام الله تعالى وجود حجة الإسلام ، ومنار الشرع الشريف لكافة الأنام ، مولانا وملاذنا حضرة الشيخ على - أبقاك الله حامياً حوزة الدين ، وأبدك هادياً إلى شريعة سيد المرسلين ، آمين .

أما بعد تقبيل شريف أنا ملككم ، وعرض ما يليق من الاحترام الرفيع جنابكم .

نبدي : وردنا كتابكم المؤرخ ١٥ رجب سنة ١٣٣٩ ، المشتمل على أمركم الذي ألبسني سرعة المبادرة إلى امتثاله ، برود الفخر والشرف ، بعرض على فخامة الندوب السامي ما يوجب عطفه على المسجونين ، والمنفيين والمعتقلين ،

فتفضل فخامته بأن يصدر العفو العام ، إن شاء الله بليغكم أو سيبلغكم ذلك
ونسأل الله التوفيق لرضاه . والسلام عليكم وعلى من يلوذ بكم والدعاء .
١ شعبان سنة ١٣٣٩ (١٩٢٠)

خزعل

(و) - باسمه تعالى

أدام الله وجود ثقة الإسلام والمسلمين ، وونار الشرع الشريف لكافة
الموحدين ، حضرة مولانا الشيخ عبد الرضا - أبقاك الله حامياً حوزة الدين ،
وأيدك هادياً إلى شريعة سيد المرسلين .
أما بعد نشر عريضة الخلوص ، وإهداء أزكى التسليمات إليكم ، وعرض
ما يليق من الاحترام لرفيع جنابكم . فإننا نبدي : وزدنا كتابكم الشريف
المؤرخ ٢٣ رجب سنة ١٣٣٩ ، المشتمل على أمركم الذي ألبستني سرعة
المبادرة إلى امتثاله برود الفخر والشرف - بعرضي على فخامة المندوب السامي
ما يوجب عطفه على المسجونين والمنفيين والمعتقلين ، فتفضل فخامته بأن
يصدر العفو العام إن شاء الله بليغكم ذلك ، أو سيبلغكم نسأل الله التوفيق
لرضاه . والسلام عليكم وعلى من يلوذ بكم والدعاء .
١ شعبان سنة ١٣٣٩ (١٩٢٠)

خزعل

(ز) - باسمه تعالى

أدام الله وجود حجة الإسلام ، ومقتدى الأنعام ، مولانا وملاذنا الشيخ
مهدي الشيخ أسد الله - أدام الله ظله .
بعد السلام عليكم ، وعرض ما يليق بساحتكم الرفيعة من الاحترام ، فقد

وردني كتابكم المؤرخ شعبان سنة ١٣٣٩ ، المشتمل على مزيد شفقكم لخلصكم بدعواتكم الصالحة ، ، فيها أنا أشكر فضلكم وأسأل الله تعالى أن يوفقني لتقبيل العتبات المقدسة والشرف بزيارتكم . والسلام
١٢ رمضان سنة ١٣٣٩ (١٩٢٠)

خزعل

الملحق العشرون

نموذج من الرسائل المتبادلة بين علماء النجف والشيخ خزعل حول ترشيحة للعرش (١)

(١) - رسالة خطية من الشيخ عبد الكريم الجزائري - أحد علماء الدين في النجف - يطالب فيها الشيخ خزعل ترشيح نفسه ملكاً على العراق .

بسم الله وله الحمد

حضرة الأجل الماجد صاحب الدولة السردار أقدس الشيخ خزعل خان .
المحترم أدامه الله ، وأبقاه ، ووفقنا وإياه ، بما يحبه ويرضاه ، آمين .
بعد السلام والاحترام والدعاء بحسن الختام .

لا يخفى ، أني أعجب كل العجب منك ، مع علمي بمعرفتك وعقلك ،
تجنبك في هذه المدة عن أمور العراقيين ، مع أنك تربطك بهم رابطة المذهب
والوطن واللسان ، هذا مع قطع النظر عن الحصوصيات السابقة مع آبائك -
وبالأخص النجف - فإن آثاركم بها قديماً وحديثاً ، والآل - بعد أن شاع
أن الدولة البريطانية قد أعطت الحرية للعراقيين بانتخاب من يشاءون
لأمورهم العامة - وأنت لك الحصوصية على من سواك في هذا الأمر ، فلو
أعطيتهم بعضك لأعطوك كلهم ، فتدارك ما مضى من إعراضك بإقبالك

(١) نصوص خطية محفوظة لدى حسين الشيخ خزعل .

عليهم ، لتكون السبب في إطلاق مسجونهم ، وإرجاع شاردهم ، وتأمين خائفهم ، وحفظ كافة شؤونهم ، وحفظ صداقتهم - بل وصداقة العرب مع الدولة المعظمة البريطانية وتحوز فخر الدنيا والآخرة . وفقك الله تعالى لكل خير ، آمين .

حرر يوم ٢٣ رجب سنة ١٣٣٩ (١٩٢٠)

عبد الكريم الجزائري
نختم

(ب) - رسالة خطية من الشيخ علي كاشف الغطاء - أحد علماء النجف يطالب الشيخ خزعل ترشيح نفسه ملكاً على العراق .

حضرة الأجل صاحب الدولة السردار أقدس - دام تأييده - أنار الله كوكب سعده في جميع الأوقات ، وجعله ملاذاً لكافة أهالي العراق . آمين .

بعد تقديم السلام والاحترام لمقامك الرفيع ، نبدي لحضرتك : أن أهالي العراق عموماً والنجف خصوصاً ارتباطهم مع بيتكم من قديم الزمان مادياً وأديبياً ، من زمان آبائنا ، وقد زاد الارتباط في زماننا إلى زمان احتلال الدولة المعظمة البريطانية . نراك قطعت الارتباط - في هذه المدة - مع أنك أولى الجميع بمداخلة الأمور العامة للعراقيين ، ولو كنت . مع سياستك وعقلك ومعرفتك متداخلاً في هذه المدة ، لما وقع سوء التفاهم ولما أريق قطرة دم ، ولما احتاج العراقيون إلى الشريف وغيره .

فبناء على ذلك الأمل فيك ألا تحوج العراقيين للالتجاء إلى غيرك في تولى أمورهم ، ونأمل أيضاً أن تستقر بك الأمور ، ويأتى الخائف ، ويرجع الشارد ، ويطلق المسجون ، ويتم بك استقلال العراق ، وتحفظ بك صداقة

العرب مع الدولة المعظمة البريطانية . وفقك الله تعالى لكل خير آمين .
والسلام .

في ٢٣ رجب سنة ١٣٣٩ (١٩٢٠)

المحب الداعي حاكم الشرع الشريف على آل
المرحوم الشيخ جعفر كاشف الغطاء قدس سره .
نختم

الملحق الحادى والعشرون

رسالة خطية من مزاحم الباجه جى إلى الشيخ خزعل^(١)

البصرة ٩ مايس ١٩٢١

حضرة مولاي السردار

بعد التشرف بلثم أنا ملكم الشريفة ، أعرض : - إننى وفقاً لأمركم ذهبت
إلى بغداد ، وحكيت مع المعلومين ، فوجدتهم - كما سبق لى التنبؤ بحققهم -
ورأيت الأحوال متغيرة للغاية ، وإقناع أحد بالمطلوب من أصعب الأمور ، بل
تكاد تكون من المستحيلات .

أحضرت من الشخصين مكتوبين ، أرسلتهما مع الحاج مصطفى ،
وأخبرنى بمندرجاتهما ، وهذا هو الذى كنت أتوقعه منهما - كما عرضت لسموكم
ذلك قبل سفرى .

إننى اختبرت الحالة جيداً ، وعرفت بواطنها وظواهرها ، وصدق مع
سموكم يجبرنى أن أقول ذلك القول الذى قلت قبل شهر ، وهو أن المسألة

(١) جريدة البلد العراقية - ع ٨٤٨٠٣ - بغداد ١٩٦٧ .

أصبحت منتهية، والسعى فيها لا أرى فيه أقل نفع—إذا لم يكن فيه بعض الضرر—
ولا يبعد أن يكون هذا الضرر على مثلي ، إذا حاول تبديل ما وقع عليه الاتفاق ،
وفاه به أهل الحل والعقد .

قبل سفرى إلى بغداد، حضر عندى الحاج حسين العطية، وشيخ غضبان،
وطلب الأخير بتوسط الأول أن أسعى عند الحكومة ، لأجل ترخيص الشيخ
أن يذهب إلى بغداد ويعرض مسأله فكتب له بعض التوصيات المعلومة ،
ولا أدري إذا ينجح فى مهمته أم لا .

هذا وإنى لا أزال ذلك العبد ، المخلص ، الصادق لسموكم ، أطل الله
بقاءكم ، ومتعنا بعمركم ، وجعلكم لى فخراً وذخراً
مزاكم الأمين الباجه جى
الداعى

الملحق الثانى والعشرون :

رسالتان من نورى السعيد وجعفر العسكرى إلى الشيخ خزعل

حول ترشيحه لعرش العراق^(١)

(١) - رسالة خطية من نورى السعيد إلى الشيخ خزعل يعتذر عن تأييده
لترشيح الشيخ خزعل للعرش بغداد - ٢٧ نيسان ١٩٢١

مولاي صاحب السمو

بعد تقديم واجبات الاحترام ، والإجلال إلى مقام سموكم العالى - أعرض : -
إننى قد اجتمعت بصديقى مزاحم بك الباجه جى ، وبلغنى ما تفضلتم
بإظهاره نحو العاجز من الإحساسات الشريفة ، واللطف الزائد الذى لا أستطيع
إلا أن أقابله بخالص الشكر ومزيد الامتنان .

(١) - نصوص خطية محفوظة لدى خيرة العمري فى بغداد .

وقد فاتحنى حضرة الأخ المولى إليه بالمسألة المعهودة . فأسفت جد الأسف لعدم
تمكّنى من القيام بها ، لأننا قد تعهدنا — عند انتظامنا فى سلك الجيش —
بعدم الاشتغال فى الأمور السياسية . والتي أغتنم هذه الفرصة ، وأقدم لسمو
الأمير فائق الاحترام ، وأخلص الأمانى .
الداعى المخلص
ذورى السعيد

(ب) — رسالة خطية من جعفر العسكرى إلى الشيخ خزعل يعتذر عن
تأيمده لترشيح الشيخ خزعل للعرش (وقد نصت رسالته على ما يلى) :
المعروض بعد الدعاء المفروض هو أنى بعد أن أرفع احتراماتى الفاتقة
وتعظيماتى اللاتقة إلى سموكم — أعرض : أن صديق الطرفين مزاحم بك الأمين
الباجه جى بلغنى بألطافكم وإحساساتكم الشريفة ، فأشكر سموكم من صميم
القلب على ذلك . وأما المسألة المعهودة ، أعتذر عنها حيث سبقت فى العهد
بعدم الاشتغال بالسياسة لانتسابى للجيش .
هذا ، وتفضلوا — يا سمو الأمير — بقبول فائق الإخلاص والاحترام منى .
الداعى
فى ٢٧ نيسان ١٩٢١
جعفر العسكرى

الملحق الثالث والعشرون

رسالة خطية من متصرف البصرة أحمد الصانع إلى الشيخ خزعل إثر وصول الأمير
فيصل إلى البصرة^(١)

حضرة مولاي وسيدى ولى النعم المعظم — أدام الله إقباله ، وبلغه
آماله .

(١) نص خطى محفوظ لدى الشيخ حسين الشيخ خزعل بالبصرة .

بعد الدعاء وتقبيل أياديكم الكرام .

نعرض : أنه نهار أمس شرف حضرة صاحب السمو والدكم الأمير فيصل . وليلة البارحة صار لنا من مختصر نحو ساعتين كثر فيها المذاكرة وبلغته سلام سموكم ، والمانع من تشريف حضرتهكم ، لأجل السلام عليه ، وقلت له كنت أتمنى لو ما هذا المانع أن فحاة السردار يشرف وتراه ، وتعيد له الزيارة في قصره العاير لو تسمح الفرصة لكان سموه يشرف في مركب مهداة له من دولت الإنكليز ولكان سموكم تتمكن مع قصر الفرصة تزوره بالمركب ، أجب : إن كل ما ذكرت عن أخلاق سمو السردار ثابت عندي من ذي قبل ونسمع عنه ، وأراه بمقام الوالد لي ، وحتى جلالة والدي أمرني أن أبلغ سلامه إلى سمو السردار ، وإلى أرجوك حينما تجتمع بحضرة السردار تحكي له ما دار بيننا من البحث ، وإلى أود لو ما كان هذا المانع وأراه ، وأعيد الزيارة له في قصره حتى أو تكون المسافة ليالي وأياماً . وأخبرته أن سموكم أرسلتم مخدومكم عبد الكريم ، لأجل السلام عليه ، وأنه يحضر صباحاً . .

١٧ شوال ١٣٣٩ (١٩٢١)

عبدكم

أحمد الصانع

الملحق الرابع والعشرون

رسالة خطية من الشيخ خزعل إلى ولي عهده ابنه الشيخ جاسب بعد امتناع أتباعه في البصرة من الاشتراك في انتخاب الأمير فيصل^(١)

نور العين ولدنا الأتمل الأرشد جاسب — حفظه الله تعالى .
بعد سؤالي على حالك . ثم خطك وصل . وما ذكرت صار معلوم ،

(١) نص خطي محفوظ لدى الشيخ حسين الشيخ خزعل بالبصرة .

فعاد حالا تروح إلى جناب ميجر ولسن ، تقول له : بأن والدى يسلم عليك
يقول : خصوصيتى وإخلاصى بالنسبة إلى دولة بريطانيا العظمى ليس خافى
عليكم ، وأنا موافق إلى سياستكم فى كل الوجوه لهذا ، من جهة الانتخاب ،
نحن ما مانعين طوايفنا انلا ينتخبون الأمير فيصل ، لكن هذا صاير سوء
تفاهم ، لأن ، أولا : الأمير فيصل صديق حكومة الإنكليز وتابع إلى سياستهم ،
ثانيا : أنا لى سوابق مع حضرة الشريف وخصوصيات فكيف أقول إلى
طوايفى : لا ينتخبون الأمير فيصل ، ولكن قصدنا فردشى إنه إذا طوايفنا
ينتخبون يذكرون فى أوراق الانتخاب بأن نحن يا طوايف فلان الساكنين
بالبصرة أيضاً منتخبين الأمير فيصل لأن هذه العبارة نريدها للمستقبل حتى
لا يصير اعتراض فى مسألة طوايفنا . والله يشهد حتى أنا ! ويمكن كان مهتر فى
ورقة الانتخاب باسم الأمير فيصل . المقصد ، بعد ما تعرض المسألة على جناب
صديقنا الميجر ولسن فإذا رضى فى عبارة (إنه نحن يا طوايف فلان أيضاً
منتخبين الأمير فيصل) حالا ترسل على رؤساء طوايفنا الذين بذاك الطرف
وتأمرهم حالا يمهرن الأوراق ، وإذا ما يرضى بهذه العبارة نحن تابعين إلى
سياستهم بكل وجه أيضاً أرسل على رؤساء الطوايف الذين بذاك الطرف وقول لهم
يمهرون .

فى ٢١ ذى القعدة ١٣٣٩ (١٩٢١)

خزعل

الملحق الخامس والعشرون

ملحق : من مـعرف البصرة إلى الشيخ خزعل يوضح له فيها
انتخاب فيصل ملكاً على العراق^(١)

ملحق : من أحمد الصانع إلى الشيخ خزعل .
أمرت ولدنا أن يتشرف بخدمتكم بالأهواز ، قصدى بعرض لأعتابكم
تفصيلات الأحوال . أما الرجل فهو لا محالة ملك إلى العراق ولا بد وصلتكم
الجرائد والمنشورات الرسمية ، وفي هذا اليوم ابتدئنا بالانتخابه ملكاً علينا طبقاً
لى صورة المضبطة الواردة إلى المتصرفية من وزارة الداخلية المصدرة فى قرار
مجلس الوزارى الذين بايعوه رسمياً وفي مقدمتهم رئيس الوزارة .

الملحق السادس والعشرون

ملحق : رسالة من مشاور لواء البصرة إلى الشيخ خزعل^(٢)

تحريراً فى البصرة فى ٣ ذى الحجة سنة ١٣٣٩ الموافق ٧ أغسطس
سنة ١٩٢١

نمرة ٥٩٧٨ عموى ٢/٤

جناب صاحب السمو السردار أقدس حضرة الشيخ خزعل خان الفخيم —
أدام الله علاه — بعد السؤال عن شريف خاطركم ، لعلكم متمتعين بتمام الصحة
والعافية ، وفى الوقت نفسه أنهز فرصة لأعبر فيها لسموكم عظيم امتنانى وجزيل

(١) نص خطى محفوظ لدى الشيخ حسين الشيخ خزعل بالبصرة .

(٢) نص خطى محفوظ لدى الشيخ حسين الشيخ خزعل بالبصرة .

تشكراى . تلقاء المساعدة الكلية التى أبديتها لها بخصوص انتخاب سمو الأمير
فيصل ملكاً على العراق . وفى الختام تفضلوا بقبول فائق احتراماتى .
مشاور لواء البصرة وللمون

الملحق السابع والعشرون

رسالة خطية من الشيخ خزعل إلى أحمد الصانع متصرف لواء البصرة بعد حفلة
تتويج فيصل ملكاً على العراق^(١)

جناب صاحب السعادة الأجل الأفخم أحمد باشا الصانع متصرف لواء
البصرة المحترم دام محروساً - بعد الاستفسار عن خاطركم العاطر . وعنا تحمده
تعالى بخير وسرور . ولقد ازادنا سروراً حين وصلت إلينا البشارة عن رجوعكم
من بغداد ، فنهنيكم بوصولكم بالسلامة والسرور ونبارك لكم عن حضوركم
فى يوم تتويج جلالة الملك فيصل ، فنقول : يا ليتنا كنا معكم فنفوز فوزاً
عظيماً بمشاهدة ذلك الاحتفال الشريف . . . أتوسل إلى الله أن يؤيده ويديم
سلطنته بالتوفيق ودوام الارتباط مع الدولة العادلة بريطانيا العظمى . ولقد
كنت منتظر ورود كتابكم المبشر عن ذلك عند وصولكم البصرة . لكن يقضى
كثرة مشغوليتكم حرمتنا من هذه البشارة .

بادرت بتبريق هذه النسيئة الودادية نهنيكم ويستفسراً عن سلامتكم . وهذا
مالزم ببيانكم ودمتم محروسين .

٧ محرم سنة ١٣٤٠ (١٩٢١)

خزعل

(١) نص خطى محفوظ لدى الشيخ حسين الشيخ خزعل بالبصرة .

الملحق الثامن والعشرون

رسالة من الملك فيصل الأول إلى الشيخ خزعل بشأن مؤتمر الحمرة^(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب السمو السردار الأقدس الشيخ خزعل خان أمير
الحمرة المعظم .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد ، فإن صبيح باك وزير الأشغال العمومية في حكومتنا قادم إلى الحمرة
ليجتمع في نادى عظمتكم مع مندوبى عظمة السلطان عبد العزيز ، وهو من
خيرة رجالنا الذين نثق بهم ، ونعتمد على صدقهم وحسن شهادتنا ويستدعى
التفات سموكم نحوه .

والى لأرجو أن يكون خير وسيلة لتأييد روابط الولاء والمحبة بيننا ، ولا أشك
أن في هذا الاجتماع الذى أوئل أن سيكون من ورائه نفع كبير للقطرين المجاورين :
العراق ونجد ، وبقية الأقطار العربية في قصركم العامر تحت إشرافكم الخالص
الود هو أجمل فآل ينبئ بحسن الخاتمة وبمقدمات النجاح بتقوية أسس السلم
وتوثيق عرى الصداقة بين كافة البلاد العربية .

هذا وإلى - قبل أن أختم كتابي - أود أن أكرر لسموكم خالص شكرى
على تفضلكم بقبول مندوبى في قصركم العامر راجياً لعظمتكم مزيد الإقبال
وتوفر أسباب الصحة والعافية .

٣٠ شعبان ١٣٤٠ هـ

فيصل

(١) أمين لطفى - دليل البصرة - ١٩٤ - ١٩٥ .

الملحق التاسع والعشرون
تصريح فتح نهر كارون للملاحة الدولية^(١)

Translation of a Persian Circular announcing the opening of the Karun River from Muhammerah to Ahwaz 70 October 1888 (F.O. 60/617. (P.R.O.).

The Persian Government, with a view to the extension of commerce and wealth in her provinces and the progress of agriculture in Khuzistan and Ahwaz has ordered the commercial steamers of all nations, without exception. Besides sailing vessels which formerly navigated in Karun River, to undertake the transport of Merchandise in the Karun river from Muhammerah to the Dyke at Ahwaz; but it is on the condition that they do not pass the Dyke at Ahwaz, upwards, as from the Dyke upwards the river navigation is reserved to the Persian Government itself and its subjects, and the tolls which the Persian Government will organize shall be paid at Muhammerah. Such vessels are not to carry goods prohibited by the Persian Government, and vessels are not to stay longer than necessary for the unloading of commercial loads.

(١) الدكتور محمود علي الداود - الخليج العربي والعلاقات الدولية : ٢١٠ .

الملحق الثلاثون

حكام تركيا وشاهات فارس المعاصرون لإمارة الحمرة

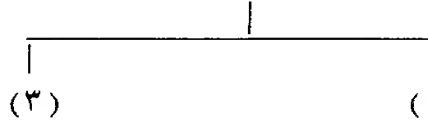
السلطان	حكمه	الشاه	حكمه	الملاحظات
● السلطان عبد المجيد	١٨٣٩-١٨٦١	محمد شاه	١٨٣٤-١٨٤٨	عقدت معاهدة أرض روم الثانية سنة ١٨٤٧ أيامهما
● السلطان عبد العزيز	١٨٦١-١٨٧٦	ناصر الدين شاه	١٨٤٨-١٨٩٦	
● السلطان مراد الخامس	١٨٧٦-	مظفر الدين شاه	١٨٩٦-١٩٠٧	معاصرون لحكم الشيخ خنزعل
● السلطان عبد الحميد الثاني	١٨٧٦-١٩٠٩	محمد علي شاه	١٩٠٧-١٩٠٩	
● السلطان محمد رشاد	١٩٠٩-١٩١٨	أحمد شاه	١٩٠٩-١٩٢٥	
● السلطان محمد وحيد الدين	١٩١٨-١٩٢٢	رضا شاه	تزوج في ٥ نيسان ١٩٢٦	
● عبد المجيد (خليفة فقط)	١٩٢٢-١٩٢٤			
● مصطفى أتاتورك	بعد إعلان الجمهورية في ٢٩ تشرين الأول ١٩٢٣			

الملحق الحادى والثلاثون

أمراء المحمرة حتى تفويض الحكم العربى

الحاج مرداو بن على بن كاسب (عميد أسرة البو كاسب فى المحمرة)

(١)



الحاج جابر بن مرداو

(١٨٢٩ - ١٨٨١)

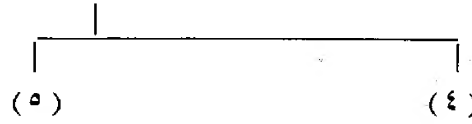
(حصل من الشاه على مرسوم

يتضمن اعترافه باستقلال

الإمارة)

الحاج يوسف بن مرداو

(فى أيامه بنيت المحمرة سنة ١٨١٢ م)



الشيخ خزعل بن الحاج جابر

(١٨٩٧ - ١٩٢٥)

الشيخ مزعل بن الحاج جابر

(١٨٨١ - ١٨٩٧)

الملحق الثاني والثلاثون

تصفية الحسابات المالية بين الشيخ خزعل وحكومة إيران^(١)

أهواز ٣ قوس ١٣٠٢

بموجب الصلاحية المخولة لى من وزارة المالية الجلييلة ، والتفويض الممنوح لى من رئيس المالية العام ، وبناء على دفع مبلغ خمسمائة ألف تومان منها مئة تومان استلمت بالحال والباقي تسدد بعشرين قسطاً سنوياً كل قسط عشرون ألف تومان يدفع فى أول برج القوس من بداية سنة ١٣٠٣ بوساطة المصرف الشاهى فى الخمسة .

وهذه ورقة تصفية الحساب تشمل جميع المالىات التى كانت بذمة حضرة المستطاب الأجل الأكرم السردار أقدس - دام إقباله الدالى - إلى آخر السنة المالية ١٩٠٢ ، وكذلك نظمت من هذه الورقة نسخة أخرى سلمناها إليه ، وقد وافق حضرة الأجل السردار أقدس على التنازل عن جميع ادعاءاته على الدولة من مخارج الديوان وفوج الحراسة (فوج البلوش) وغيرها ، إلى آخر السنة المالية ١٣٠٢ ، وليس له أى ادعاء أو مطالبة على الحكومة بأى وجه من الوجوه . وإن ورقة تصفية الحساب هذه ستبقى سارية المفعول ، ونافذة ، وغير قابلة للنقض إلا إذا تأخر دفع الأقساط أو جرت مماطلة فى دفعها .

رئيس تحصيلات المالية الداخلية العام

د . دبليو ماك كروماك

(١) نصوص خطية محفوظة لدى الشيخ حسين الشيخ خزعل بالبصرة .

الاتفاقية المالية المعقودة بين الشيخ خزعل وكرماك (D. W. Mac. Cormaok)

الأهواز

٣ قوس ١٣٠٢ (٢٥ تشرين الثاني ١٩٢٢ م ١٣٤٢ هـ)

تم الاتفاق بين وزارة المالية الجلييلة ، وبين حضرة المستطاب العالى الأكرم الأفخم سردار أقدس - دام إقباله العالى - على ما يأتى :

يدفع حضرة المستطاب العالى الأكرم سردار أقدس - دام إقباله العالى - فى بداية كل عام شمسى ابتداء من عام ١٣٠٣ مبلغ مئة وخمسين ألف تومان بأربعة أقساط سنوية متساوية فى بداية الأبراج التالية : الثانى والخامس والثامن والحادى عشر ، وذلك عن جميع الأملاك التى يملكها المولى إليه بموجب (الفرامين التى بيده والماليات غير الثابتة ، عن الحمرة وعبادان ، التى تسلمناها الآن) ، وقد عهد إليه بموجب هذه الاتفاقية استحصال الماليات غير الثابتة فى الناصرية ، وتدفع إلينا من قبله . على أن يحسم من المبلغ المذكور أعلاه فقط عشرون ألف تومان التى هى مصارف لديوانه الرسمى ومصروفات حراسة (فوج البلوش) ولا يصرف - زيادة على هذا المبلغ - أى شىء آخر بأى عنوان كان وما دامت هذه الاتفاقية سارية المفعول فتدفع إضافة سنوية على المبلغ قدرها ألف تومان فقط .

أوافق على ذلك
رئيس التحصيلات المالية الداخلية العام
وزير المالية مدير المالية العام (D. W. Mac. Cormaok.)

أرسلت هذه الصورة بعد التصديق عليها من قبل وزارة المالية الجلييلة إلى حضرة المستطاب العالى السردار أقدس .

(الأهواز) برقية ماك كرماك إلى ملبسوف D. W. Mac. Cormaok

فى طهران (Dr. Millsaugh)

أهواز

٣ قوس ١٣٠٢ (١٩٢٢م)

دكتور ملسهوف - طهران

نمرة ٢١

صفيت جميع المالىات بذمة السردار أقدس وتسلمنا مئة ألف تومان نقداً ،
والبقية جعلناها فى أقساط سنوية كل قسط عشرون ألف تومان (فى عشرين
قسماً) .

وعن المستقبل قد حدد بمبلغ مئة وخمسين ألف تومان سنوياً على أن
يحسم من هذا المبلغ - سنوياً - عشرون ألف تومان لمصاريف الديون وفوج
الحراسة (فوج البلوش) ، ولا توجد مصروفات أخرى غير ذلك .
إن السردار أقدس قد أبدى أعلى الهمم وإن العواطف وروح المحبة التى
أبداها المولى إليه توجب الإعجاب والتقدير ، وإن السردار أقدس جدير بأن
تقدم إليه وزارة المالية الجلييلة كل شكر واحترام .

الملحق الثالث والثلاثون^(١)

برقية من الشيخ خزعل - بوساطة السفارة العلية الإسلامية التركية فى
طهران (دامت شوكتها) - إلى رئاسة مجلس الشورى الملى - شيد الله أركانها
فى طهران .

إن المظالم والتعديات والاعتقالات وسفك الدماء والقتل العام الواقع
على المسلمين من قبل المدعو (رضا خان) قائد القوات الإيرانية (سردارسية)
وضعه على الحريات وخنقه الأحرار عن الكلام طيلة أربعين شهراً ، والمطمع

(١) مذكرات رضا شاه : - ٤٥ - ٤٧ .

الأشعبية التي يكنها ، وتطاوله على كبار رجال الدولة ، وتخطيه الحدود المرسومة لمركزه ، ثم تطاوله على المركز السامي الملكي ، وما يبطئه من المطامع في الاستيلاء على السلطة ، وما يقوم به من مفاسد ، مما أدى إلى إقلاق الأمن ، واضطراب المملكة . ثم تجاوزه على القانون المقدس مما سبب انقباص عرى المسامحين والجامعة الإسلامية الإيرانية . وبما أننا ممن يغارون على الدستور ويتفانون في صيائمه ، وصيانة الحرمات الإسلامية ، ويحرصون على إطلاق الحريات ، لاسيما حرية القول ولابداء الآراء السياسية كتابة وخطابة ، وعلى الأنخص رفع سوء التفاهم بين المسيطر على زمام الحكم في إيران وحزب الحر المسمى (حزب السعادة) الذي أسس بعد هذه النهضة الإسلامية المباركة ، لأجل حفظ استقلالنا وحماية الدين المقدس ، وصيانة المذهب الجعفري ، وتأمين حرية الفرد ، واستقرار الأمن ، واحترام القانون الأساسي ، وصيانة أهداف المشروطية ، وإطاعة رأس الدولة الشرعي جلالة الملك أحمد شاه ، نرفع هذه المذكرة بوساطة سفارة الدولة العلية الإسلامية التركية ، لإيصالها إلى رئاسة مجلس الشورى الملى لأننا كنا ولا زلنا من خدام هذا الوطن ، وإن ما قدمنا به تجاهه غير مستور وغير منكور ، وإننا لا ننكر هذه الخدمة الواجبة ، وأصدق دليل على صدق ادعوانا ، شجب الأغراض الشخصية والمطامع الذاتية ، إننا أطعنا المجلس ، وسلمنا بالأمر الواقع منذ الثورة البهلوية ، إذ آزرنا الانقلاب كل المؤازرة ، لعلمنا أن الانقلاب كان لإصلاح الوضع وصيانة دستور البلاد واستقلال المملكة لا مخالفة الدستور ، والخروج على سيد البلاد ورأس المملكة الشرعي ونقض الإيمان المقدس ، واليمين العسكرية في إطاعة الملك ، والقوانين الموضوعة ، ولهذا فإننا نعمل لتقدم إيران وإسعاد المملكة مرة أخرى ، وإننا جئنا الآن ، لنعمل على ما فيه سعادة المملكة ووضع حد للمطامع الشخصية التي تدور في بعض الرؤوس ، وصيانة الحق ، وخلاص البلاد مما يكنه لها هذا الرجل في الخفاء . إننا نتحمل كل الصعاب ، ولا نأسف من أن نبقى الأوامر من الحكومة المركزية ، ولا نألوا جهداً في بذل

المال والروح وكل مرتخص وغال ، وما يمكن من الخدمات ، ولكن لا ندرى
الحزن الحظ أم سوءه ، إننا منذ سنة انضمت لدينا الحقائق الثابتة . وتأكد
لدينا سوء نية هذا الرجل ورفقائه وبطانته ، وانفضحت سرائره ، وانكشفت
مطامعه ، وعرفنا غاياته ، إنه يريد الاستيلاء على الثورة ، والاستحواذ على
الحكم ، وهدم هذا العرش الوطيد منذ عشرات القرون ، بل يريد إعلان
الدكتاتورية الفردية ، وأخيراً اضمحلال لواء الإسلام المقدس . والتفريط في
القانون الأساسي ، وضياح الغاية من المشروعية — أى الحرية والعدالة والمساواة —
ونحن مقابل هذه الأمور تأثرنا كثيراً لما يتجه إليه الوضع والأخطار المحيطة
بالدين وعقيدة المواطنين ، وتأكد لدينا أن شخص السردار رضا خان عدو
للإسلام ، ومغتصب للحكم في إيران ومتجاوز على حقوق الأمة ، وتأثر على
سيد البلاد ، وإننا سوف نبذل آخر جهد من قوة ومال لدفع هذا البلاء ، وكسر
هذا السهم الموجه إلى قلب هذه البلاد ، وإننا ، حفظاً للقانون الأساسي ،
ودستور الإسلام ، وحرية الشعب ، ورفاء المواطن ، وتقدم الوطن ، سنبدل
الأنفس والمال والأرواح في سبيل الله والأئمة الأبرار ، لحفظ الدين والدستور
المقدس ، وإن الله ونبيه والأئمة — صلوات الله عليهم ، وسيدنا الشاهنشاه —
أرواحنا فداه — الشاه أحمد قاجار ، يباركون أعمالنا ، لأننا نريد القيام بما يأمر
به الدين الحنيف والوجدان الصحيح لخدمة هذا الوطن ، وحفظ دستوره ،
وصيانة استقلاله ، ونعاهدهم أجمعين بأننا سنبدل كل مرتخص وغال في
هذا السبيل ، ونخلص المملكة من تحكم هذا الغاصب ، وأن مؤازرة نواب
المجلس لنا تثبت أن في البلاد من يغارون على هذا الوطن وتراثه القديم .

خزعل

الملحق الرابع والثلاثون^(١)

بلاغ صادر من رئيس الوزراء وقائد القوات العام إلى أهالي عربستان

من علماء وأعيان وتجار وكسبة وطوائف (أقليات) وشيوخ وأغنياء وفقراء
وزراع وعمال وأخير أفراداً فرداً بلا استثناء أحد منهم .

يجب أن يعلم الجميع أن هذه القطعة من الأرض المسماة خوزستان هي
ولاية عزيزة من ولايات إيران منذ القدم ، وإن هذه القطعة من الأرض كنت
أريد لها نظاماً وأماناً واطمئناناً وراحة لجميع سكانها ، وكنت قد جعلت هدف
إصلاح هذه الجهة منذ أول يوم استلامي زمام أمور السلطة ، وكنت أتألم لما
يلاقيه أفراد الشعب في هذه المنطقة من العنت والظلم ، وقد مضت على هذه
المدة وأنا مشغول باستتباب الأمن في شتى أنحاء إيران ، ولكنني لم أنس هذه
الجهة ، وإنما كنت . أنتظر الفرصة المواتية لأسبغ على هذه القطعة من النعم
ما تتمتع به إيران جميعها من رغد الحال واطمئنان البال . وما إن الشيخ خزعزل
سيلقى عواقب أعماله ويسوق نفسه إلى حتفه ، وإن انتقام الطبيعة قد حل به
جزاء ما عمله مع أهالي هذه المنطقة ، وإنني لم أسير الجيش إلى هذه الجهة
إلا لإيقاظ هذا الرجل من سباته العميق وتخليص هذه الجموع من الشعب
المكبلة بالمظالم والتعدييات طوال هذه المدة وإنقاذهم مما فيه .

إخواني وأبنائي : إنني لا أجهل ما لاقيتموه من الظلم والإرهاق ، ولهذا
لم آت إلى هذه الأرض مع جيشي للفساد والظلم والإرهاق والانتقام من الناس
الموالين ، فليس لأفراد هذا الجيش عداوة مع أى منكم من شريف أو وضيع ،
لأنني أعتقد أنكم أبرياء وأنكم مسوقون إلى هذه الطريق الوعرة بالقوة ، يجب

عليكم ألا تحرموا من نعمة إيران وأن تعيشوا - كما يعيش إخوانكم - مرفهين منعمين ، نحن لانطالب إلا بالشخص المتمرد على الدولة ، وهذا الشخص هو (خزعل) وحده ، فيجب أن يؤخذ بالسيف ، إن لم يقطع الأوامر ويسلم نفسه لمحاسبته على ما جنته يداه بحقكم .

وبحوله تعالى ، وفي أقرب وقت سيعتبر هذا الرجل من الخونة ، فأنتم الذين أحببكم كأولادى وإخوانى وعليكم أن تعتمدوا على الجيش ، وهو سياجكم ، وأن تطيعوا أوامر الدولة ، وإن هذا الجيش لم يؤلف ويجهز إلا لحمايتكم وحفظ سلامتكم ، وقد أمرت أمر هذه الجيوش أمراً قاطعاً أن يعدكم من أفراد الجيش ومن إخوانى وأولادى ، وأن يبذل لكم جميع أفراد الجيش - من الأمر حتى الجندى - كل مساعدة ، وألا يتوانوا عن حفظ كرامتكم .

يا أهالى خوزستان : اعلموا أنكم أينما كنتم ، وفي أية قرية سكنتم ، وفي أى أرض حللتم ، فى أمان ودعة ورفاه ، وبموجب هذا البلاغ فأنتم تحت حمايتى وفي ذمتى ومن حقكم الاعتماد على وعلى جيوشى لدرء جميع ما يواجهم من المظالم والإرهاق ، على ألا يخالف أحدكم الأوامر ولا يخل بالنظام ، أو يتعرض لأفراد الجيش بسوء .

وكما أخبرتكم سابقاً ، أن سبب مجيئى إلى خوزستان ما هو إلا لرؤية جماعة من إخوانى وأولادى سكان هذه المنطقة ، وأن أوفر لهم الراحة والأمان والاطمئنان وأرفع عن كواهلهم الظلم والإرهاق والعبودية ، التى يفرضها عليكم الشيخ خزعل وجماعته من الغلمان ، وعن قريب سينال هؤلاء الخارجون على النظام جزاءهم وستصادر أملاكهم ، ويأبى عليهم القبض ، لحاكتهم ، كما سوف يقبض على كل مناصر للشيخ . ولهذا فإنى أحذر الأهلين من إيذاء أى كان من أتباع الشيخ إذ من يعمل ذلك يعد منهم وفى زميرهم ويناله ما ينالهم من عقاب ، وإن القوات النظامية ستقصف بيوت وأماكن هؤلاء بالمدافع ، فعلى الأهالى جميعاً أن يتجنبوا الاختلاط بجماعة الشيخ - إن أرادوا السلامة -

كما أنى أقبل توبة أى كان من أتباع الشيخ إذا سلم نفسه وسأمنحه الأمان وأعفو عما سلف من أعماله .

وأخيراً فلانى سأصدر الأوامر بالهجوم ، وكل من يقاوم أو يتعرض للجيش ينال جزاءه ، لأنه من جماعة الشيخ ولا يجد منا غير الموت .
وإنى أرجو جميع سكان خوزستان قراءة هذا البلاغ بدقة ، وإطاعة ما جاء فيه ، وإلا فاللوم يقع عليهم وحدهم ، ولا ينفع بعد ذلك - الندم .

رضا

رئيس الوزراء

وقائد القوات العام

الملحق الخامس والثلاثون

مذكرتان من الحكومة البريطانية إلى الحكومة الفارسية^(١)

المذكورة الأولى : من سفير بريطانيا فى طهران إلى وزير الخارجية الفارسية ، بخصوص قضية عربستان

معالي الوزير

بعد لقائى بكم صباح اليوم ، تسامت من معالى الأمور الخارجية لحضرة صاحب الجلالة ملك بريطانيا التعليلات المالية بخصوص قضية عربستان ، وهى التى أسلمها لكم راجياً عرضها على فخامة رئيس الوزراء وأعضاء الوزارة بالسرعة المستطاعة .

عرضت حكومة صاحب الجلالة ملك بريطانيا خدماتها الصادرة لبلد المساعى الودية ، لإيجاد حل سلمى وصلح شريف بين الحكومة الإيرانية

(١) مذكرات رضا شاه - : ١٠٨ - ١١٠ .

والشيخ خزعل شيخ الحمرة ، وكان قد وعد صاحب الفخامة رئيس الوزراء أنه متى ما عرض الشيخ خزعل الطاعة وانقاد إلى أوامر الدولة ، فإن فخامته لا يستعمل القوات المسلحة ضده ، وإن حكومة صاحب الجلالة ملك بريطانيا تأسف شديد الأسف ، لعدم وفاء فخامة رئيس الوزراء بوعوده وتعهداته ، وإن فخامته رد تلك النصائح الأخوية التي بذلتها بريطانيا ، ورفض وساطتها السلمية ، بل أصر على رأيه والتقدم إلى الجنوب واستعمال القوة المسلحة ضد سكان تلك المنطقة الوادعين ، ولهذا فإن حكومة صاحب الجلالة ملك بريطانيا مضطرة لاسترداد ترسوطها ونقض يدها من كل شيء ، ولا يسعها منع الشيخ أو الوقوف في وجه العشائر البختيارية أو الضغط عليهم بعد الآن ، ولا يسع حكومة جلالة ملك بريطانيا إسكات المذكورين ومنعهم مما يريدون أن يفعلوه في سبيل الدفاع عن أنفسهم وأموالهم وأعراضهم ، ومتى ما حصلت الخسائر أو تعديات من جراء التصادم المسلح بين الحيوش الإيرانية والعشائر على أملاك أو أنفس رعايا وأتباع بريطانيا ، فإن الحكومة الإيرانية تكون هي المسؤولة عن عواقب ذلك ، وأن حكومة جلالة ملك بريطانيا سوف تحمل الدولة الإيرانية جميع الخسائر التي تصيب الجاليات الإنكليزية ورعايا بريطانيا مضاعفة ، وستحصله فوراً ، كما أن حكومة -حضرة صاحب الجلالة البريطانية ستحتفظ بحقوقها في كيفية حفظ أرواح وممتلكات رعاياها وبالطرق التي تراها مناسبة ، وحسب التعليمات فإن فخامة المستر تشمبرلن يرجو شخصياً وودياً أن تبلغ هذه المذكرة بدون تأخير إلى حضرة الأشرف رئيس الوزراء .

المذكرة الثانية :

حضرة معالي الوزير .

إيضاحاً لما جاء في المذكرة السابقة التي سلمتها لكم بتاريخ اليوم ، وبناء على الأوامر التي تلقيتها من معالي وزير أمور خارجية حضرة صاحب الجلالة ملك بريطانيا ، أود إبلاغ فخامة رئيس الوزراء بهذه المذكرة التي أرسلها معاليه لأسلمها لكم الآن :

إني أود تذكير فخامتكم أنه في شهر تشرين الثاني سنة ١٩١٤ كانت حكومة صاحب الجلالة ملك بريطانيا قد أكدت تأكيدات رسمية للجناب الشيخ الحمرة بأنها ألزمت نفسها أن تدفع عنه أى عدوان أو تجاوز يقع عليه من قبل أية حكومة كانت وفي ضمنها حكومة فخامتكم ، وإن حكومة جلالة ملك بريطانيا تعهدت لسمو الشيخ أن تبذل له كل مساعدة لتوثيق علاقاته مع حكومة إيران وتوسط حالاً للتوفيق بينه وبين حكومة إيران عند حدوث خلاف ما ، وإن حكومة صاحب الجلالة ملك بريطانيا لا تألوا جهداً في حل أى خلاف يقع بين الشيخ وحكومة إيران بالطرق السلمية قدر الإمكان ، وفي حدود استطاعة الحكومة البريطانية . وبناء على هذه التعهدات ، فإن حكومة صاحب الجلالة ملك بريطانيا مضطرة لحفظ أموال وأرواح الشيخ خزعل وأولاده وأتباعه من تعديبات أية دولة كانت ، كما أن الحكومة البريطانية سوف تحفظ أموال وعمارات الشيخ وأتباعه في جميع أنحاء إيران ، هكذا تعهدت حكومة صاحب الجلالة ملك بريطانيا لشيخ الحمرة ، ومن يحل محله من أولاده وأعقابيه من الذكور ماداموا يحافظون على تعهداتهم نحو الدولة العلية ، كما والتزمت حكومة صاحب الجلالة ملك بريطانيا أن تكون مشيخة الحمرة وقفاً على الشيخ خزعل وأعقابيه من الذكور . وإذا

فقد الشيخ الأولاد فيجب انتخاب الشيخ من أعقابيه ، وإن حكومة صاحب
الجلالة البريطانية تتعهد للشيخ وأعقابيه — إذا بقوا موالين ويتبعون نصائح
حكومة جلالة ملك بريطانيا — أن تسعى السعى الحثيث وتبذل جميع المساعي
والمساعدات الممكنة كي يظل الشيخ مستقلاً بإمارته استقلالاً داخلياً محفوظاً
ومدعماً منها، وقد كلف المستر تشمبرلن السريبرني لورين أن يطلب من قنصل
صاحب الجلالة ملك بريطانيا في بوشهر ، وقنصل جلالة الحكومة البريطانية
في شیراز أن يبلغا صاحب المقام الرفيع رئيس الوزراء رسمياً بهذه التعليمات
عند ما يتمكن من مواجهة فخامته في مراكزهم ، أو يسلمان التعليمات
المذكورة بوساطة المراسلات الرسمية عندما يحل فخامته في تلك الربوع .

الملحق السادس والثلاثون^(١)

ملحق من الشيخ خزعل إلى الشيخ أحمد الجابر الصباح

٢٧ — محرم ١٣٤٣

أما عن أخبارنا — كما أشرنا لكم تلغرافياً — بحمد الله جارية على حسب
الإرادة من حيث المجموع ، وأهالي عربستان كافة وشوستر وديزفول وبنی
طرف والحويزة وكارون والمخمرة والدورة والجراحی كلهم متفقون على القول
والعمل ، وجميعهم متعهدون ومتحالفون بالقرآن المجيد أن يدافعوا عن
حقوقهم إلى آخر نقطة من حياتهم ، ولو أنهم ما لهم قدرة على المقاومة مع الدولة
العليا ولكن حاضرين ومستعدين أن يحافظوا على حقوقهم ويدافعوا عن
وطنهم ولسان حالهم يقول :

ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

(١) نص خطي محفوظ لدى الشيخ حسين الشيخ خزعل بالبصرة .

والآن جميع الرؤساء عندنا في الناصرية من كعب وبحيسن وباوية وإمارة
بنى طرف وبنى سالة والشرفاء والخويزة وخوانين وشوشتر ودزفول وأهل الميناو، وأنا
يا عمك لما شفتم على هذا الاتفاق انجبرت أن أوافقهم وأساعدهم على مقاصدهم
وحالا مشغولين في المذاكرة مع المركز ، ومقصودنا في الوقت الحاضر
أن ترجع الأمور على ما كانت قبل ثلاثة سنين ، وأن يرفعوا العسكر من منطقة
عربستان وإن شاء الله بسلامتك نحصل على مقاصدنا ، لأن اتفاق عربستان
جميع الغير أيضاً وتسرب الأمر إلى غير مناطق والكل ينادون بالموافقة مع
عربستان ، المقصد إن شاء الله تجري الأمور على حسب ما نجد .

الملحق السابع والثلاثون^(١)

رسالة من الشيخ خزعل إلى الممثلين السياسيين الإنكليز

لا شك أنكم لاحظتم أن جميع العشائر ومشايخ العرب اليوم قد عرفوا مقاصد
دولة إيران السيئة ويعلمون ما تنويه الحكومة الحاضرة نحوهم ، وأهم نواياهم
استملاك أراضيهم والاستحواذ على أموالهم ، وإجلاسهم على الأرض البلقاء ،
وقد اتخذت الحكومة قضية الفرمانات ذريعة لأعمالهم ومظالمهم ، وسألوني
— أنا العربي الأصيل — ألا يمكن الاتفاق معهم ومشاركتهم لحفظ حقوق
ومصالح الطرفين ؟ فأجبهم : إلى مستعد لبذل آخر نفس في سبيل منفعة
الوطن ، ولكن كان ما يبطنون غير ما يظهرون ، وقد اجتمعت جموع القبائل
كلها ، وبعد تلاوة القرآن الكريم ، أقسموا الأيمان بالمعاهدة ، وحلفوا بالطلاق
وصمموا على وقفهم في صفنا وعدم مخالفتنا مطلقاً .
إن هذه الثورة لا تشبه الثورات السابقة ، لأن الغرض من هذه الثورة دفع

(١) مذكرات رضا شاه : ١٤٩ - ١٥٢ .

الخطر ، والوقوف بوجه الدولة الإيرانية التي تريد أن تغصب أموالنا وأراضينا وأملاكنا .

إننا جميعاً لنعتمد على تأكيدات رئيس الوزراء ، ولا نؤمن بأقواله وربما كانت تأكيداته على الأكثر للخداع والمكر بنا كما مكر بالحكومة البريطانية ، بعد أن أكد لممثليها أنه لا يسوق الجيوش إلى أرض عربستان ، بينما كانت جيوشه في الطريق إلى هذه الأراضي . كما أن الموظفين الذين أرسلهم إلى هذه الجهة ما جاءوا إلا لاغتصاباً ونهب أموال عشائري ، أفراد هذا الشعب العربي الذي مضت عليه القرون وهو سيد نفسه وليس للشاه عليه إلا السيطرة الرسمية فقط . وإن أعمال موظفيه كلها تضر بمصالحى ، بينما أكد أن هؤلاء الموظفين أرسلوا لنفع الدولة ولتأمين أموال الناس وأرواحهم ، وفوق ذلك فإن هؤلاء أخذوا يبشرون بين الأعراب بآراء تضر بالعرب ، وقد سمعوا أفكار العشائر نحوى ، وألبوهم ضدى مما يخالف الواجب الذى أرسلوا لتأديته ، وإن أعمالهم هذه خارجة عن نطاق اختصاصهم . وها هو ذا يلعب بنا ، فيوماً : يرسل أحد الحكام إلى عبادان ، وفي اليوم الثانى يشيع بأنه يود إسناد منصب الولاية لفلان على الجهة الفلانية ، ومرة يريد تعيين رئيس بلدية ، وأخرى يريد أن يرسل رئيساً إلى الحمرة . وهكذا لا يمر يوم إلا ويتدخل فى أعمالى . إن الصحف التى وقفت ضدى وكالت لى التهم الشنيعة ووصمتنى بأشياء لا حقيقة لها لم تنل عقابها . ولم يقدم أحدها إلى المحاكم ، وحتى لم يتنازل لتوقيف المتطاوله منها على ، وكذلك تلك الصحف التى شنعت على فإنها لم تؤدب ، وقد كان ظهيراً لهذه الصحف ، إذ لو لم تكن تستند القوة منه لما تجاسرت على نشر هذه الأقوال المكذوبة والأخبار المختلفة . ولهذا فإنى لا أعتقد بأقوال رئيس الوزراء ولا أعتبر تأكيداته ، ولو أنه أقسم ألف يمين ، ولكنى أقتنع إذا أكدت لى بريطانيا رسمياً وكتابياً أنها تؤمن من جانبي على الشروط التالية :

أولاً : جلاء آخر جندي إيراني من عربستان ، لأن بقاء الجنود في هذه البلاد ، يساعد على الثورات والاضطرابات .

ثانياً : — يجب تأكيد جميع القرارات التي أحملها رسمياً دون نكوص فيما بعد .

ثالثاً : إبقاء الواردات التي كنت أتناقضها كما هي في السابق وب نفس المقدار على أن يعتبر الاتفاق الذي كنت قد عقدته مع المستر (مكرمات) لاغياً ، لأن الحكومة الإيرانية أهملت تعهداتها .

رابعاً : يجب أن يؤمن جميع حلفائي وأصدقائي ، وأن يصدر بحقهم جميعاً عفو عام شامل ، وإني سأجاهد ما استطعت لحفظ أنا بيب النفط ، ولكن لا يغرب عن بالكم أن إيران — عدوتي — سوف تجتهد لإيقاع الضرر بالأنايب جهدها استطاعتها لإيجاد التناظر بيني وبين الإنكليز ، وإني سأأخذ أشبه التدابير التدميرية بحق من تحدته نفسه بإيقاع الضرر بالأنايب ، وعساني أوفق لذلك ، كما أرجو أن تتنبه بريطانيا لمكايده الأعداء نحو أنابيب النفط .

وإني أكرر من جديد تعهدي لحفظ مصالح بريطانيا ، وإن خدماتي غير مخفية ولا مستورة وإني أنظر عدالة ومساعدة بريطانيا لي لإنجاز تعهداتي على الوجه الأكمل . وقد كانت عربستان طوال هذه السنين آمنة مطمئنة وهذه حقيقة يعترف بها الجميع ، وإن الحكومة الإيرانية تميل لبث الشقاق في هذه الجهة والإخلال بأمن هذه الإمارة المسالمة .

وإني أكرر التماسي من الدولة البريطانية لتقوم بتنفيذ قرارها وتطبيق تأكيداتها ومواعيدها لي ، وأن تحافظ على معاهداتها معي ، لحفاظة وصيانة أملاكي .

إني رجل مسالم وغير معتد على أحد ، ولكن إذا صممت الحكومة الإيرانية على متابعة تنفيذ خططها فإني أضطر كل الاضطراب للمحافظة على حقوق وأن أدافع عن

هذا الحق إلى آخر نفس ، وإن ما يخيفنى تطويل القضية والتماهل عن الخطر ، فإنه بقدر التماهل يشتد الخطر وتزداد الأزمة وخامة .

نزعزل

الملحق الثامن والثلاثون

رسالة خطية من معتمد الإمارة محمد خان بهادر إلى الشيخ خزعل^(١)

البصرة ١٤ ربيع الأول سنة ١٣٤٣

لحضرة سمو صاحب العظمة مولانا الأعظم — دامت عظمته —

بعد عرض الاحترام الواجب .

أعرض بأنى أخذت مكتوباً اليوم من حضرة الشيخ عبد اللطيف الجزائرى ، وبطيه مكتوب لاسمكم السامى منه ، ، ومكتوب آخر ، والبرقية التى طلبت منى أن أخابرها إلى باريس فأرسلت البرقية المذكورة إلى باريس ، كما أنى أقدم المكتوبين المذكورين مع أصل المكتوب الذى أخذته من المولى إليه . وقد وصلنى مكتوب اليوم من حضرة السير ولسن وهو يقول فيه كما يأتى : (نظراً إلى الوضعية فى جزيرة العرب والعراق التى تجعل من المحال أن يحصل الشيخ أى مساعدة فعلية من أمراء العرب فى سائر البلاد . لإننى أظن من المناسب أن الشيخ يقبل نصيحة القبطن بيل ويحصل مساعدة الدولة الإنكليزية فى إعادة الأحوال على ما كانت هى فى سنة ١٩٢٣ ، أعنى أن تجرى المقابلة المعمولة مع من كرمك بخصوص الرسوم وألا يتعين مأمورون آخرون من إيران وعربستان) ، وأنا أظن بأنه قد عمل كل ما يمكن لابتزائه بمقتضى

(١) نص خطى محفوظ لدى حسين الشيخ خزعل بالبصرة .

العقل والحزم ، ويقدر أن يحصل جميع مقاصده تقريباً إذ يخفف شدته الآن .

ولا زلتم موفقين • مؤيدين سيدى .

الأحققر

محمد خان بهادر

الملحق التاسع والثلاثون

بيان من رضا خان إلى الموظفين العاملين في عربستان^(١)

الأهواز

٢٠ كانون أول (ديسمبر) سنة ١٩٢٤

٢٨ قوس ١٣٠٣

بناء على ما أبداه السردار أقدس (الشيخ أقدس) من المحبة ودلائل الصداقة ، فقد زال عن خاطرى كل سوء ظن كنت أكنه نحوه ، وقد حل محله الأمانة والصداقة والإخلاص . وعلى هذا فإني أحرر هذه الكلمات ليطلع عليها جميع الموظفين المعنين من قبلى ، وليعلموا بأن السردار من المخلصين فعليهم احترامه كما يحترمونى .

رضا

رئيس الوزراء

وقائد القوات المسلحة العام

(١) نص خطى محفوظ لدى حسين الشيخ خزعل بالبحرة .

الملحق الأربعون

رسائل متبادلة بين الشيخ خزعل والشيخ أحمد الجابر الصباح^(١)

جناب ذا الخصال الحميدة الأجل الأفخم ولدنا العزيز الشيخ أحمد الجابر الصباح - دام محروساً محترماً .

بعد السؤال عن عزيز خاطرکم العاطر ، وعنا لله الحمد بخير وسرور .

بعد السلام . يوم الثلاثاء الماضي وصلنا لمحاكم القصر سالمين ، ومن حيث كنا مشغولين في ترتيب تشريف حضرة رئيس الوزراء إلى القصر وحركته العتبات المقدسة ، لهذا ما أمكن بوقته نعرفكم بوصولنا وكيفية الأمور ، نرجوكم المَعذرة ، والآن حيث حضرة المعظم إليه سافر وجب علينا مبادرة هذه الفية الودية مستفسرين فيها عن غاية سلامتكم ، وفي الضمن نعرفكم أن الأمور ، من فضل الله ومساعدى رجال الدولة المعظمة البريطانية ومساعدتهم ، نختتم على حسب الإرادة في جميع الوجوه ، ولعلمنا أنكم تسرن من هذه البشائر جينا اطلاعكم مع سلامنا على الأخ شيخ جابر وكافة الأولاد .

جميع رفاقنا ومن هنا أخوكم عبد الحميد وإخوته يهدون السلام ، وبعد هذا لا تقاطعوننا أخبار سلامتكم السارة على الدوام وما يكون لديكم من غرض يقضى ، ودمتم محروسين .

خزعل

(١) نصوص خطية محفوظة لدى حسين الشيخ خزعل بالبصرة .

٢٥ جمادى الأولى سنة ١٣٤٧
ملحق بالكتاب ٢٥ الأول سنة ١٣٤٣

من الشيخ خزعل إلى أحمد الجابر

ودمت بخير وسرور قد يكون بلغكم عن وجود بعض الأنفار من القوزاق في المحمرة ، لاتصهرون بفكر لأنهم أربعون نفرأ فقط ، وهم عشرون نفرأ يستقيمون في المحمرة وعشرون في عبادان ويقاؤهم موقت هنا إن شاء الله حضوراً نبين لكم التفصيل ليكون عندكم معلوم .

جواب أحمد الجابر للشيخ خزعل

من أحمد الجابر إلى الشيخ خزعل

سيدى ، دمت بعز وسرور . بلغنا خبر أن دولتكم شرف الفيلية ، وعدتم إلى الناصرية لأجل مقابلة رضا خان ، وأن عزمكم تشرفون إلى محلكم المعمور الفيلية ، وأن المولى إليه يشرف برفقتكم ، ونحن ما تحقق عندنا ذاك ما عندنا من دولتكم تعريف عن ذلك ، والحقيقة أننا مشغولو الفكر ولا أزال أترقب أخباركم السارة ، وأنا الآن من فضل الله مطمئنو الخاطر ومسرورون من الحالة الحاضرة بدوام سلامتكم ولكن نحب نعرف نتيجة المسألة لكى يزداد سرورنا فنسأله تعالى أن يديم بقاءكم ويوفتكم لما فيه الخير والصلاح فى الدارين ويكمده أعداءكم بمنه كرمه .

أحمد

مصادر الرسالة

أولاً:

مجموعة خطية من الرسائل والمستندات والنصوص والتعهدات : - محفوظة لدى أحفاد الشيخ خزعل (تضمن علاقات الشيخ خزعل العامة) .

ثانياً : - وثائق منشورة .

- وثائق الحكومة العراقية :

(أ) وزارة الخارجية العراقية : حقائق عن الحدود العراقية - الإيرانية (بغداد - ١٩٦٠) « يحوى خلاصة موجزة عن تطورات الوضع على الحدود العراقية الإيرانية منذ العهد العثماني وحتى سنة ١٩٣٧ ويوضح المكاسب الإقليمية التي حققتها إيران على حساب الحدود العراقية وشط العرب » .

(ب) تقرير تحديد الحدود الإيرانية - العثمانية - وضع درويش باشا - ترجمة وزارة الخارجية العراقية (بغداد - ١٩٥٣) : « وضعه درويش باشا بالتركية ، وهو أستاذ في المهندسخانة ، عهد إليه أمر تحديد الحدود العراقية الإيرانية وقد قام بزيارة المنطقة وكتب تقريره ، وقامت وزارة الخارجية العراقية بترجمته سنة ١٩٥٣ ، وأهمية هذا التقرير تظهر في مجموعة السندات والوثائق الشرعية التي تثبت ملكية المحمرة للدولة العثمانية ، ويحوى التقرير خلاصة المذكرات الجارية بين «وظفي الطرفين - المتعلقة بالحدود» .

وثائق جبهة تحرير عربستان :

- (١) إقليم عربستان - تشرين الأول (أكتوبر) - ١٩٦٤
- (ب) صوت عربستان ع (السنة الأولى - ١٣٨٤هـ ١٩٦٥)
- (ج) ميثاق جبهة تحرير عربستان « يحتوى على مقدمة وستة أبواب » .
- (د) وثائق ومنشورات ومذكرات وبيانات عامة :

— الضابط (شاكر صابر) — العلاقات الدولية ومعاهدات الحدود بين العراق وإيران (بغداد - ١٩٦٦) : « فيه ذكر لنصوص معاهدات الحدود العراقية — الفارسية منذ صدر العهد العثماني في العراق حتى تاريخه الحديث وكان اعتمادنا عليه في أخذ نصوص معاهدة أرضروم الثانية والمعاهدات الأخرى » .

ثالثاً - المخطوطات :

- الأعرجي (جعفر محمد) : مناهل الضرب في أنساب العرب (النجف) — محفوظ لدى الشيخ أغابزرك الطهراني (بالنجف) : « تناول المؤلف فيه ترجمة بعض القبائل العربية ونحوها بالذكر بنى كعب من البوناصر والبركاسب وقد بالغ فيه بمدح الشيخ خزعل الذي كان يتردد عليه كثيراً في المحمرة » .
- باش أعيان (الشيخ عبد القادر) : تاريخ البصرة الكبير - ج ٦ (البصرة) محفوظ في مكتبة آل باش أعيان (بالبصرة) : « أكمل منه المؤلف حتى الآن - ٢٤ جزءاً - والمخطوط يتناول الأحداث القريبة والبعيدة التي أثرت على البصرة في تاريخها القديم والحديث ، وفيه إشارات واضحة عن الشيخ خزعل والسيد طالب النقيب » .
- باش أعيان (الشيخ عبد الواحد) : تحفة النصر في تاريخ البصرة ج ١ ، ٢

(البصرة - ١٣٣٣) : محفوظ في مكتبة آل باش أعيان (بالبصرة)
 يتبدى من سنة ١٤هـ وينتهي بالاحتلال الإنكليزي للبصرة (سنة ١٣٣٣هـ)
 (١٩١٤م) .

- زبدة التواريخ - ج ١٦ (البصرة - ١٣٣٠) : محفوظ في
 مكتبة آل باش أعيان (بالبصرة) : « يحتوي على أخبار تاريخية
 واسعة بحث فيه المؤلف من أول تأسيس البصرة إلى نهاية الحكم العثماني
 في البصرة » .

- الحزائري (نعمة الله) : زهر الربيع - ج ٢ (النجف) : « فيه إشارات عن
 قبيلة بني كعب ومناطق مكناهها ، وفيه ذكر الحوزة » .

- الحلبي (حمادي نوح) : إديوان حمادي نوح الحلبي - ج ٢ (البصرة - ١٣٢٤) :
 محفوظ لدى الشيخ أحمد الخزعل (بالبصرة) .

- الشيخ خزعل (حسين خفاف) : تاريخ عربستان (البصرة) : محفوظ
 لدى المؤلف (بالبصرة) : « يحتوي على مجموعة نادرة من الوثائق والرسائل
 الخطية التي تتناول علاقة الشيخ خزعل بالأمراء المتأخرين لإمارته ،
 وقد اعتمدنا اعتماداً كبيراً على تلك الوثائق والرسائل » .
 - نظرات في تاريخ البصرة السيامي (البصرة) : محفوظ لدى المؤلف
 (بالبصرة) .

- الساعدي (محمود) : تاريخ عشائر الفرات الأوسط - ج ٤ (بغداد) .

- الشيببي (الشيخ جواد) : حياة الشيخ خزعل أخان (النجف) : محفوظ لدى
 الشيخ عز الدين الحزائري (بالنجف) : « يقع في خمس كراريس
 أورد فيها المؤلف سوانح الشيخ خزعل وتراجم ما دعيه وقصائدهم ،
 وهناك إشارة للمخطوط في كتاب الذريعة إلى تصانيف الشيعة ج ٧ تحت

رقم ٦٣٤ صفحة ١٢٠ لاغا بزرك الطهراني ، والغريب أن المخطوط ليس مهماً بالدرجة التي تبدو من عنوانه .

— العبيدي (خضير نعمان) : عربستان (بغداد) : محفوظ لدى المؤلف (ببغداد) : « وقد استقى المؤلف معظم معلوماته مما سمعه من أبناء المنطقة في الفترة التي كان فيها منتدباً للتدريس في الحمرة » .

— النجفي (الشيخ محمد الشيخ عيسى) : الرياض الخزعلية في السياسة الإنسانية ج ١ ، ٢ النجف — ١٣١٩) : محفوظ لدى السيد محمد البلاغي (بالنجف) : « يقع في جزأين وهو من ترتيب الشيخ عبد المجيد البصري البهبائي ويحتوي على أربعة أبواب وهي : الطبائع اللازمة للنفس ، والعقل وأحكامه ، والسياسة العقلية ، والسياسة النفسية ، وقد ذكره الشيخ آغا بزرك الطهراني في الذريعة إلى تصانيف الشيعة ج ١١ صفحة ٣٢٤ ، وما يلفت النظر أن المخطوط قد نسب تأليفه إلى الشيخ خزعل في نسخته المطبوعة » .

— مجهول المؤلف — تاريخ كعب (النجف) .

رابعاً : — الدوريات العربية

(١) معارف عامة

دائرة المعارف الإسلامية — المجلد الثامن — العدد الرابع : مادة الخويزة .

المجلد التاسع — العدد الأول : مادة خوزستان .

(ب) الصحف

— الأوقات البصرية : ع ٢٣٥ (تشرين الأول سنة ١٩٢٤)

— البلد : ع ٢٥٤ (بغداد — آذار — ١٩٦٥) مقال كتبه أبو حامد عن (عربستان) .

ع ٨٤٨ ، ٨٤٩ (بغداد — ١٩٦٧) مقال كتبه خيرى العمرى عن

(الصراع على عرش العراق) .

- الخليج العربي : ع ٤٠٧ ، ٤٠٨ (البصرة — ١٩٦٦) مقال كتبه أمين السامرائي عن « سيد طالب النقيب » .
- الزوراء : ع ١٦٥ (بغداد ١٢٨٨ هـ / ١٨٧١ م) خبر بعنوان (تجاوزات أمير الحمرة الشيخ جابر) .
- العراق : ع ٢٢٧٢ (بغداد ١٣ رمضان ١٣٢٨ هـ / ١٩١٠) : تعليق بعنوان (البصرة أيام الوالي سليمان نظيف) .
- العراق : ع ٣١٧ (بغداد ١٩٢١) ، تصريحات الشيخ خزعل عن ترشيحه لعرش العراق .

ع: ١٣٢٤ (بغداد ١٤ صفر ١٣٤٣ هـ / ١٩٢٤) .

- العمران : أعداد متفرقة (القاهرة) مقالات كتبها عبد المسيح أنطاكي عن (الحمرة وأميرها الشيخ خزعل)
- الجريدة : أعداد متفرقة (بغداد ١٩٤٨ — ١٩٥٤) ، مقالات عديدة .
- لواء الاستقلال : حول عروبة عربستان ، ورأي حزب الاستقلال العراقي — اليقظة في : المشكلة .
- المفيد : (٣ كانون الأول — ديسمبر — سنة ١٩٢٥) ، تعليق بعنوان (عرب الحمرة يستغيثون بعلماء النجف من ضغط حكام إيران عايبها تهجيرهم) .

(ح) المجلات :

- الأسبوع العربي : ع ٢٩٥ (بيروت ١٩٦٥) ، تحقيق محمد سويد وعازي العياش وزهير مارديني ، مقال بعنوان (فلسطين إيرانية في الخليج العربي) .
- الأعلام : ج ٥ (بغداد / كانون الثاني ١٩٦٧) مقال كتبه سامي الكيالي عن (عبد المسيح أنطاكي)

- الجمعية الجغرافية العراقية: ع ١ (بغداد ١٩٦٢) مقال للدكتور نوري خليل البرازي عنوانه (التربة وأثرها في التطور الزراعي في سهل العراق الرسوبي).
- : ع ١ (بغداد ١٩٦٢) مقال كتبه ليس وفالكون وترجمه الدكتور أحمد صالح العلي عنوانه (التاريخ الجغرافي لسهول ما بين النهرين).
- سامراء : ع من ٧ — ١٦ (بغداد ١٩٦٣) فصول من كتاب تاريخ بانصد ساه له لأحمد كسروي ، ترجمتها على البصري بعنوان (تاريخ خوزستان).
- السياسة الدولية : ع ٨ (القاهرة ١٩٦٧) مقال للدكتور صلاح العقاد عنوانه (الاستعمار والبترو في الخليج العربي).
- صوت الإسلام : ع ٣، ٤، ٦ — ١٢ (بغداد ١٩٦٤) مقالات كتبها نادر الشيخ خزعلي تحت اسم أمير من أمراء عربستان عن (عربستان) .
- كلية الآداب : ع ٦ (بغداد ١٩٦٣) مقال للدكتور عبد الأمير محمد أمين عن (التنافس بين الشركات الإنكليزية في منطقة الخليج العربي والأقطار المجاورة خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر) .
- (جامعة بغداد — ١٩٦٠) مقال للدكتور محمود علي الداود — عن « العلاقات البرتغالية في الخليج العربي » .
- (جامعة بغداد — كانون الثاني — ١٩٦١) مقال للدكتور محمود علي الداود — عن « العلاقات الهولندية مع الخليج العربي » .
- لغة العرب : ع ٢ ، ٣ (بغداد — ١٩١٣) — مقال بعنوان « البصرة وأنهارها » .
- ع : ٤ ، ٥ (بغداد — ١٩١١) — مقال بعنوان « البريم أو عبادان الحديثة » .
- المشرق : ع ١٠ (بيروت — ١٩٠٤) مقال كتبه إنستاس ماري الكرملي — عن « تسمية مدينة الكويت » .
- المعلم : ع ٢ (البصرة — شباط ١٩٦٧) مقال كتبه مصطفى عبد القادر —

- عنوانه « عربستان منذ الفتح العربى حتى تولى بنى كعب الإمارة » .
- ع ٣ (البصرة - كانون الثانى - ١٩٦٨) مقال كتبه مصطفى عبد القادر - عنوانه « رأى فى معاهدتى أرض روم وسايكس بيكو وأثرهما على الوضع السياسى للوطن العربى » .
- المقتطف : ج ٢ مجلد ٨٢ (القاهرة - ١٩٣٣) مقال كتبه يوسف رزق الله غنيمه - عن « السياسة البريطانية الفارسية » .
- ملحق العهد الجديد (الفلقة) - ع ١١ (بغداد - ١٩٦١) مقال كتب باسم الجراح - عنوانه « الرجل الذى أربى العثمانيين وخيب ظن الإنكليز » .
- وادى الرافدين : ع ١ (البصرة - ١٩٦٧) - قائمة عن ولاية البصرة ومتسلموها من ٦٣٥ إلى ١٩٦٦ .
- العربى : ع ٣٠ (الكويت - ١٩٦١) مقال للدكتور أحمد أبو حاكمه - عنوانه « الكويت فى سجلات شركة الهند الشرقية » .

خامسا : - المراجع العربية

- آل فرعون (فريق المزهري) : الحقائق الناصعة فى الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ (بغداد - ١٩٥٢) .
- إبراهيم (عبد الفتاح) : على طريق الهند (بغداد - ١٩٣٢) .
- ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة (تحفة النظر فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) (القاهرة - ١٩٣٨) .
- ابن حوقل : صورة الأرض (بيروت - مكتبة الحياة) .
- ابن الغملاس : ولاية البصرة ومتسلموها (بغداد - ١٩٦٢) .
- أبو حاكمه (الدكتور أحمد مصطفى) : محاضرات فى تاريخ شرق الجزيرة العربية فى العصور الحديثة (القاهرة - ١٩٦٧ / ١٩٦٨) .

- أبو صادق : الماسونية بلا قناع (بغداد - ١٩٦٧) : - « يحتوى على وثائق انتماء الشيخ خزعل للمحافل الماسونية » .
- أبو الغداء : تقويم البلدان (بغداد - مكتبة المثنى) .
- الأسدى (عبد الرزاق) : الوحى القوى (النجف - ١٣٦٨) .
- الإصطخرى (أبو إسحق إبراهيم بن محمد الفارسي) : المسالك والممالك - ج ١ (القاهرة - ١٩٦١) .
- الأعظمى (على ظريف) : تاريخ الدول الفارسية في العراق (بغداد - ١٩٢٧)
- : مختصر تاريخ البصرة (بغداد - ١٩٢٧) .
- أغابزر (محمد محسن) : الذريعة إلى تصانيف الشيعة - ج ٧ (طهران - ١٩٤٨) - ج ١١ (طهران - ١٩٥٩) .
- : « موسوعة ضخمة احتوت على خلاصة موجزة لجميع ما كتب عن الشيعة وأتباعها من مصنفات ، ويمتاز بالدقة في ذكر السنوات والصفحات والأبواب والفصول ومكان حفظ الكتاب » .
- الأمين (عبد المطلب) : مبادئ السوق وجغرافية العراق العسكرية (بغداد - ١٩٤٦) .
- الأندلسى (عبد الله بن عبد العزيز البكرى) : تحقيق مصطفى السقا - معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع - ج ١ (القاهرة - لجنة التأليف والترجمة والنشر) .
- الندوانى (عبد الكريم) : تاريخ العمارة وعشائرها (بغداد - ١٩٦١) .
- أنطاكي (عبد المسيح) : رحلة عظمة السلطان حسين في وادى النيل (مصر - ١٩١٧) « الفصل الأخير منه خصه بذكر إمارة الشيخ خزعل لاسيما أحداث الحرب العالمية الأولى » .
- : الرياض المزهرة بين الكويت والمحمرة (مصر - ١٣٢٥)

: « يحتوى على العلاقات المتينة بين الكويت والمحمرة أيام الشيخ خزعل والشيخ مبارك »

: الدرر الحسان في منظورات ومدائح سمو الشيخ خزعل خان (القاهرة - ١٩٠٨) .

: القصيدة العلوية المباركة (القاهرة - ١٩٢٠) .

: « وهي ملحمة شعرية تعتبر تاريخاً تبلغ أبياتها ٥٥٩٥ بيتاً » .

: « لقد حفلت كتابات أنطاكي بعبارات المديح وأبيات الثناء لكل من الشيخ خزعل والشيخ مبارك فجاءت كتاباته مليئة بصيغ المبالغة . ومؤلفاته على علاقتها تعطينا صورة واضحة من حياة الإماراتين ، لاسيما أنه عاش بعض أحداثها » .

— أنيس (الدكتور محمد): الدولة العثمانية والشرق العربي (١٥١٤ - ١٩١٤) . (القاهرة - مكتبة الإنكلاو المصرية) .

— أوكونور (هارفي) : — ترجمة الدكتور عمر مكاوي ، مراجعة الدكتور راشد البراوي — الأزمة العالمية في البترول (القاهرة - ١٩٦٧) : — « تناول الكتاب إشارات عن حقول النفط في عربستان ، ويبدو أن المؤلف لم يتأكد من سنى حكم الشيخ خزعل فيجعل بداية حكمه سنة ١٩٠٩ ، وتقويض حكمه سنة ١٩٢٧ ، كما أن المترجم لم يضبط اسم الشيخ خزعل فترجمه إلى الشيخ غزال في جميع المواضع التي ذكر فيها » .

— باش أعيان (الشيخ عبد القادر) : البصرة في أدوارها التاريخية (بغداد - ١٩٦١ .
— باقر (طه) : — مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ١ (بغداد - ١٩٥٥) .
ج ٢ (بغداد - ١٩٥٦) .

— بحري (الدكتور لؤي) : سكة حديد بغداد (بغداد - ١٩٦٧) : « وهي دراسة في تطور ودبلوماسية قضية سكة حديد برلين -

بغداد حتى عام ١٩١٤» .

— برو (توفيق على) : العرب والترك في العهد الدستوري السني ١٩٠٨ —
١٩١٤ (القاهرة — ١٩٦٠).

: « رسالة قدمها المؤلف للحصول على درجة الماجستير في التاريخ
العربي الحديث من معهد الدراسات العربية العالية » .

— بروكلمان (كارل) : ترجمة نبيه أمين فارس ومنير بعلبكي — تاريخ
الشعوب الإسلامية ج٤ (بيروت — ١٩٥٥) ج٥ (بيروت — ١٩٥٦) .

— البزاز (الدكتور عبد الرحمن) : العراق من الاحتلال حتى الاستقلال
(بغداد — ١٩٦٧) .

— البزركان (علي) : — الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية (بغداد — ١٩٥٤) .
— البصير (الدكتور محمد مهدي) : تاريخ القضية العراقية — ج١ (بغداد —
١٩٢٤) .

— البغدادي (صفي الدين) : مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع —
جزءان (القاهرة — ١٩٥٤)

— بلال (عبد الحميد) : الجغرافية الاقتصادية (بغداد — ١٩٥٨) .

— يريبي (جان جاك) : ترجمة نجدة هاجر وسعيد الغز — الخليج العربي —
(بيروت — ١٩٥٩) .

: « وتمتاز كتاباته بإظهار بعض المعالم العربية لإمارات الخليج العربي
في الماضي والحاضر » .

— يرين (جاكين) : ترجمة قدرى قلعجي — اكتشاف جزيرة العرب
(بيروت — ١٩٦٣) .

: « احتوى على ترجمة مختصرة لرحلة نيبور إلى جزيرة العرب وشواطئ الخليج العربي خلال القرن الثامن عشر » .

- بيل (المس كرتود) : ترجمة جعفر خياط - فصول من تاريخ العراق القريب (بيروت - ١٩٤٩) .

: « وهو ترجمة بعض الفصول الخاصة بالعراق من مذكرات السيدة بيل سكرتيرة دار الاعتماد البريطاني في بغداد والتي نشرتها لها أمها إثر وفاتها » .

- التكريتي (سليم طه) : الصراع على الخليج العربي (بغداد - ١٩٦٦) : من منشورات وزارة الثقافة والإرشاد العراقية .

- التميمي (خليل) : الكفاح العربي في عربستان (منشورات اللجنة العربية القومية لتحرير عربستان) .

- الجاوشلي (هادي رشيد) : شؤون مناطق الحدود في الجمهورية العراقية (بغداد - ١٩٦١) .

- الجحمال (دكتور أحمد عبد القادر) : من مشكلات الشرق الأوسط (القاهرة - ١٩٥٥) .

- جمعة (محمد لطفي) : حياة الشرق (مصر الجديدة - ١٩٣٢) .

- الحاتم (عبد الله) : من هنا بدأت الكويت (دمشق - المطبعة العمومية) .

- حسن (الدكتور حسن إبراهيم) : تاريخ الإسلام السياسي - ج ٢ (القاهرة - ١٩٦٢) .

- الحسني (عبد الرزاق) : الثورة العراقية الكبرى (صيدا - ١٩٦٥) :

: تاريخ العراق السياسي الحديث - ج ١ ، ٣ (صيدا - ١٩٥٧) .

: تاريخ الوزارات العراقية - [ج ١ (صيدا - ١٩٦٥) ج ٤ (صيدا -

: - العراق في دورى الاحتلال والانتداب - ج ١ (صيدا -
١٩٣٥) .

- الحسينى (محسن الأمين) : - أعيان الشيعة - ج ١٥ (دمشق - ١٩٤٠)
ج ٢٩ (دمشق - ١٩٤٨) ج ٤٨ (بيروت - ١٩٦٠) .

: - « وهى موسوعة لاتقل أهمية عن موسوعة الذريعة إلى تصنيف
الشيعة لاغازك الطهرانى ، وقد تناول المؤلف فيها خلاصة وافية
لكل عين من أعيان الشيعة الذين لعبوا دوراً في الحياة فأخذنا عنه بعض
المعلومات عن الحاج جابر والشيخ خزعل والشيخ مزعل » .

- معادن الجواهر ونزهة الخواطر في علوم الأوائل والأواخر ج ٢ (دمشق -
١٣٤٩ هـ)

: - « يتعرض فيه لقضية أسر الشيخ خزعل أمير المحصرة » .

- الحصرى (ساطع) : - البلاد العربية والدول العثمانية (بيروت - ١٩٦٥) .

- الحلو (على نعمة) : بلاد الأحواز (عربستان) - ج ١ (القاهرة - ١٩٦٦) .

: - « وهو بحث عن جغرافية الإقليم القديمة والحديثة ويتعرض
لأحواله الاجتماعية ويورد بعضاً من القبائل العربية في المنطقة » .

- تاريخ إمارة كعب العربية في القيان والدورق - الفلاحية -

(النجف - ١٩٦٨) .

- الحلى (جعفر آل كمال الدين) : - ديوانه سحر بابل وسجع البابل
(صيدا - ١٣٣١ هـ) .

- حماد (خيرى) : - عبد الله فيلبي (بيروت - ١٩٦١) .

- الحموى (ياقوت) : - معجم البلدان ج ١ ، ٦ (مصر - ١٩٠٦) .

- حوراني (جورج فاضلو) : - ترجمة الدكتور يعقوب بكر - العرب

- والملاحة في المحيط الهندي (القاهرة — ١٩٥٨).
- الحيدري (إبراهيم فصيح) : عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد (بغداد — ١٩٦٢).
- « وقد زار المحمرة وتوابعها سنة ١٢٨٦ وكتب عن علاقتها بالدولة العليا العثمانية » .
- أحوال البصرة (بغداد — ١٩٦١).
- « وهو فصل مستقل من كتاب عنوان المجد » .
- الخاقاني (علي) : شعراء الغرى — ج ٦ (النجف — ١٩٥٤).
- ج ٧ (النجف — ١٩٥٥) ج ١١ (النجف ١٩٥٦)
- : شعراء الحلة — ج ٣ (النجف — ١٩٥٢).
- خدوري (الدكتور مجيد) : البحرين وإيران (بيروت — ١٩٥٣) .
- : العدد الأول من منشورات صوت البحرين (مترجم عن الإنكليزية) .
- الشيخ خزعل (حسين خلف) : تاريخ الكويت السياسي — أربعة أجزاء (بيروت — ١٩٦٢ — ١٩٦٥) .
- خسرو (ناصر) : السفر نامه — نقله إلى العربية يحيى الخشاب (القاهرة ١٩٤٥) .
- الخلف (الدكتور جاسم محمد) : محاضرات جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية (القاهرة — ١٩٥٩) .
- دائرة الاستخبارات البريطانية : ترجمة الدكتور عبد الجليل الطاهر — تقرير سرى عن العشائر والسياسة (بغداد — ١٩٥٨) .
- الداود (الدكتور محمود علي) : الخليج العربي والعلاقات الدولية — ج ١ (القاهرة — ١٩٦١) .

: « يعتمد الكتاب اعتماداً كلياً على وثائق دار المحفوظات البريطانية التي تفصّل عن السياسة البريطانية في الخليج وقد أفدنا من إشاراته لعربستان والمحمرة فيما يخص المصالح البريطانية في المنطقة ونظرتها للشيخ خزعل ، واحتوى الكتاب على فصل قيم في المنافسة الروسية البريطانية في فارس . وما يؤخذ على الكتاب — في إشارته لعربستان — أنه يحدد ترك بني كعب لعاصمتهم قبان إلى الفلاحية — وقد ذكرت باسم الفلاحين — بعد تخريب كريم خان السدود وشاريع الري ، والواقع أنهم تركوها قبل حملة كريم خان لا بعدها ، ويجعل معاهدة أرض روم الأولى سنة ١٨٢١ في حين عقدت في تموز سنة ١٨٢٣ ، ويذكر أنها أعطت منطقة خوزستان إلى إيران ولكنها تركت المحمرة وشط العرب إلى العراق العربي ، والحقيقة أن معاهدة أرض روم الأولى لم تتطرق إلى المحمرة وشط العرب وإنما كان ذلك من شأن معاهدة أرض روم الثانية سنة ١٨٤٧ ، كما أن خوزستان هو الاسم الذي أطلقه الفرس على عربستان ، وتقع ضمنها المحمرة لا خارجها ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى أنه يجعل سنوات حكم الحاج جابر (١٨٦٢ - ١٨٨١) في حين أن المعروف أنه حكم الإمارة بعد وفاة أخيه الحاج يوسف سنة ١٨٢٩ ، أما سنة ١٨٦٢ فتتمثل سنة ولادة الشيخ خزعل لا بداية حكمه ، ويذكر أن الشيخ خزعل عارض مشروع الملاحة النهرية في نهر كارون ، وأعتقد أنه يقصد مزعل ، لأن المشروع تم الاتفاق عليه وفتح أيام الشيخ مزعل لا أيام الشيخ خزعل ، ولم يعرف عن الشيخ خزعل معارضته للمشاريع الإنكليزية ، وأخيراً أنه يصف جيش عربستان بأنه جيش مسلح تسليحاً حديثاً يفوق تسليح الجيش الإيراني ، والواقع أنه لا يوجد في عربستان مثل ذلك الجيش ، وإنما عدته أفراد العشائر بأسلحتهم التقليدية ، وإلا فأين كان ذلك الجيش

عند تقويض الحكم العربي في عربستان ؟ ولماذا ألح الشيخ خزعل على الشيخ أحمد الصباح في طلب السلاح ؟ .

— أحاديث عن الخليج العربي (بغداد — ١٩٦٠) .

: « وهو كراس نسج فيه المؤلف على منوال ما كتبه في كتابه : الخليج العربي والعلاقات الدولية ، وهو في كثير من الأحيان إعادة له ، وإشارات الداود عن عربستان تنسم بعدم الدقة في سرد الحوادث وذكر السنين كما يلاحظ على كتاباته في الموضوع صيغ المبالغة ، وجاء جل اعتماده على المصادر الأوروبية فقط ، ومن غريب ما يؤخذ عليه في كراسه هذا أنه يذكر : ” موضوع السيادة على شط العرب وعربستان يرجع في الأصل إلى سنة ١٨٢١ عندما عقدت معاهدة الحدود بين الإمبراطورية الفارسية والإمبراطورية التركية إثر الحروب القائمة بين السلطان مراد الرابع وبين الشاه صفوى وقد أعطت تلك المعاهدة خوزستان إلى فارس ولكنها تركت منطقة شط العرب ضمن العراق العربي “ والواقع أن موضوع السيادة هذه يرجع إلى معاهدة سنة ١٨٤٧ لا إلى معاهدة سنة ١٨٢٣ — التي يجعلها سنة ١٨٢١ — ، كما أن تلك المعاهدة لم تعقد على أثر الحروب القائمة مع السلطان مراد الرابع ، وإنما عقدت آنذاك معاهدة سنة ١٦٢٩ والتي تدعى معاهدة قصر شيرين ، ولعل المؤلف يقصد أن معاهدة سنة ١٨٢٣ استندت في الأصل على حدود مراد الرابع القديمة ، ومن المؤكد أن معاهدة سنة ١٨٢٣ لم تنطبق إلى عربستان ومنطقة شط العرب . وما يلفت النظر أنه يذكر أن كعباً هي التي بنت قبان مركزاً لها ، والواقع أن قبان كانت موجودة قبل مجيء كعب إليها ، وكان يحكمها بكتاش أغا ، ثم انتقلت تبعها إلى أفراسياب وهو الذي سمح لهم بالنزول في قبان ، وأخيراً أنه يجعل حكم الشيخ خزعل سنة ١٨٩٦ بينما المعروف أنه جاء

للحكم سنة ١٨٩٧ » .

— الدركزلى (سلمان) : جغرافية العراق والأقطار المجاورة (بغداد — ١٩٥٦).

— الدرة (محمود) : — القضية الكردية (بيروت — ١٩٦٦) .

— الدورى (الدكتور عبد العزيز) : الجذور التاريخية للقومية العربية .

(بيروت — ١٩٦٠) .

— ديولافوا (مدام) : رحلة مدام ديولافوا إلى كلدة — العراق — ترجمه عن

الفارسية على البصرى (بغداد — ١٩٥٨) .

— الرشيد (عبد العزيز) : تاريخ الكويت (بيروت — منشورات دار مكتبة

الحياة) .

: « ويعتبر هذا الكتاب أول مؤلف كتب عن الكويت » .

— رشيدات (شفيق) : — عربستان الجزء العربى المغتصب (القاهرة — ١٩٦٧) .

: « قدم المؤلف هذا الكرّاس إلى المؤتمر التاسع لاتحاد المحامين

العرب باعتباره أميناً عاماً للاتحاد ، وقد وضع الكرّاس بأسلوب عاطفى

وبطريقة عرض صحفية ، والنواضح أن اعتماده فى البحث كان على بعض

منشورات جبهة تحرير عربستان التى وضعت لأغراض سياسية بخطة ،

فجاء الكرّاس مليئاً بالأخطاء والمتناقضات واحتوى على مفارقات

تاريخية لاحصر لها ، وقد أصدر أحكامه غاية فى التطرف والمغالاة ،

وهو فى كل هذا لا يفرق بين الشيخ خزعل والشيخ مزعل » .

— الرصافى (معروف عبد الغنى) : ديوان الرصافى ، شرح مصطفى السقا

(مصر — ١٩٥٣) .

— رضا شاه (ترجمة) على البصرى عن الفارسية : مذكرات رضا شاه

(بغداد — ١٩٥٠) .

: « وضعها رضا شاه بقلمه ، ويظهر فيها تحامله على الشيخ خزعل وهي عظمة الأهمية بالنسبة لبحثنا لأنها تعطينا صورة واضحة لوجهة النظر الرسمية الفارسية في تقويض الحكم العربي في عربستان ، والمذكرات مشاهدة حية لمجريات الأمور بين الشيخ خزعل والمؤلف ، وقد أعطينا إضافة إلى ذلك معلومات عن التيارات الداخلية في إيران قبل الانقلاب البهلوي » .

— الريحاني (أمين) : — ملوك العرب — ج ٢ (بيروت — ١٩٥١) .
: « هو كتاب وضعه الريحاني عن الملوك العرب — خلال سفراته وقد اهتمنا بالجزء الثاني الذي يعرض ترجمة مختصرة للشيخ خزعل) .

— الزركلي (خير الدين) : الأعلام — ج ٢ (مطبعة كوستاتوماس وشركاه . القاهرة — ١٩٥٤) .

— الساداتي (أحمد محمود) : رضا شاه بهلوي ، نهضة إيران الحديثة (القاهرة — ١٩٣٩) .

— الساعدي (كاظم جواد) : تاريخ البصرة (النجف — ١٩٥٩) .
— السامر (الدكتور فيصل) : ثورة الزنج (بغداد — ١٩٥٤) « رسالة للماجستير في التاريخ الإسلامي » .

— سركيس (يعقوب) : مباحث عراقية — ج ١ (بغداد — ١٩٤٨) .

— سعيد (أمين محمد) : الوطن العربي (القاهرة — دار الهلال)
: « يشير إشارة قصيرة لمشكلة عربستان في نطاق مشكلات الوطن العربي . ومن غريب ما ذكره أنه جعل بلاد التمر معنى لخوستان والصحيح أن خرم شهر معناه بلاد التمر ، والأغرب من ذلك أنه يجعل " هذه الإمارة تقع على الضفة الغربية لشط العرب " والصحيح أن

البصرة تقع على ضفته الغربية، أما عربستان فتقع على ضفته الشرقية». : الخليج العربي في تاريخه السياسي ونهضته الحديثة (بيروت - دار الكاتب العربي) .

- سوسة (الدكتور أحمد) : وادي الفرات ومشروع سدة الهندية (بغداد - ١٩٤٥) ؛ « في الكتاب إشارات لطبيعة المنطقة الجغرافية وتكوينها الرموي » .

- شبر (جاسم حسن) : تاريخ المشعشين (النجف - ١٩٦٥) ؛ « تناول فيه مؤلفه تاريخ إمارة الحويزة العربية تحت حكم آل مشعشع ، وجاء على ذكر حكمها ، وفيه بعض الإشارات عن علاقة إمارة المشعشين بالشيخ خزعل » .

- الشرق (علي) : العرب والعراق (بغداد - ١٩٦٣) .
- شريف (الدكتور إبراهيم) : الموقع الجغرافي للعراق وأثره في تاريخه العام حتى الفتح الإسلامي (بغداد - مطبعة شفيق) ؛
: « رسالة الدكتوراه » .

- الشرق الأوسط (بغداد - ١٩٦٥) .
- الشمالان (سيف مرزوق) من تاريخ الكويت (القاهرة - ١٩٥٩)
- شبر علي (رياض حمزة) : جولة صحفية في إيران (النجف - ١٩٥٧) ؛
- صادق (الدكتور دولة) وآخرون : الجغرافية السياسية (القاهرة - ١٩٦١) ؛
- صالح (الدكتور زكي) : مجمل تاريخ العراق الدولي في العهد العثماني (القاهرة - ١٩٦٦) .

- مقدمة في دراسة العراق المعاصر (بغداد - ١٩٥٣) .
- صايغ (أنيس) : الهاشميون والثورة العربية الكبرى (بيروت - ١٩٦٦) .
- الصوفي (أحمد علي) : الممالك في العراق (الموصل - ١٩٥٢) .

— عامر (السيد على محمد) : ترجمة الشيخ محمد صالح — الحمرة والوحدة العثمانية أو خدمة الدستور (مصر — ١٣٢٩) .

: — « الكراس مترجم عن التركية يتناول علاقة إمارة الحمرة بالبصرة على عهد الشيخ خزعل والوالي العثماني سليمان نظيف ، ويلاحظ فيه ميل المؤلف إلى الشيخ خزعل والتزامه جانبه في نزاعه مع الوالي » .

— العجلى (معن) : — في البصرة (بغداد — ١٩٤٨) .

— العزوى (عباس) : عشائر العراق — ج ٤ (بغداد — ١٩٥٦) .

: — « تناول فيه ذكر كعب وأفخاذها وبطونها ولكنه لم يعن بتاريخها قدر عنايته بتحديد أنسابها ، وإشاراته التاريخية — رغم قصرها — جاءت مرتبكة وتمتاز بعدم الدقة ، فعلى سبيل المثال يذكر أن الخويزة كانت للعراق وتسكنها عشائر كعب ، وهذا غير وارد فالمعروف أن الخويزة إمارة مستقلة تحت حكم المشعشين ، أما كعب فقد سكنت قبان فالقلاحية وفخذ منهم سكن الحمرة ، وهو يأخذ — خطأ — على نعمة الله الجزائري — في مخطوطه زمر الربيع : ٣٤٦ — كيف أنه لم يذكر كعباً عند ذكر عشائر الخويزة ، والظاهر أنه يقصد بالخويزة عربستان ، ذلك لأنه يذكر أن الحمرة في الخويزة » .

— تاريخ العراق بين احتلالين — ج ٧ (بغداد — ١٩٥٥) .

ج ٨ (بغداد — ١٩٥٦) .

: — « المعلومات عن كعب فيه أدق مما هي في عشائر العراق ، ففي كعب يذكر أنها كانت في العراق فمالت إلى أنحاء الحمرة والقلاحية ، وقامت إمارتهم على أطلال المشعشين في الخويزة وهو قول يناقض ما ذكره في كتابه — عشائر العراق — ويذكر أن محل إمارتها القلاحية » .

— عز الدين (الدكتور يوسف) : في الأدب العربي الحديث ، بحوث ومقالات — (بغداد — ١٩٦٧) .

- العسكري (تحسين) : - مذكراتي عن الثورة العراقية الكبرى - ج ١ (بغداد - ١٩٣٦) .
- العطار (الدكتور حسن) : الوطن العربي ، دراسة مركزية لتطورات السياسية الحديثة (بغداد - ١٩٦٦) .
- العقاد (الدكتور صلاح) : التيارات السياسية في الخليج العربي (القاهرة - ١٩٦٥) .
- الاستعمار في الخليج الفارسي (القاهرة - ١٩٦٥) .
- العقاد (عباس محمود) : - الإسلام في القرن العشرين (القاهرة - ١٩٦٠) .
- علي (سيد أمير) : - مختصر تاريخ العرب (بيروت - ١٩٦١) .
- العمري (خيرى أمين) : - شخصيات عراقية - ج ١ (بغداد - ١٩٥٥) .
- غانم (الدكتور محمد حافظ) : - العلاقات الدولية العربية (القاهرة - ١٩٦٧) .
- غرابية (الدكتور عبد الكريم محمود) : مقدمة في تاريخ العرب الحديث ١٥٠٠ - ١٩١٨ - ج ١ (دمشق - ١٩٦٠) .
- : « الكتاب دراسة دقيقة للعراق والجزيرة العربية ، وقد احتوى على معلومات مهمة عن عربستان وما جاورها من إمارات ، ولكنه برغم هذا - لم يسلم من الأخطاء التاريخية فهو يجعل أمير الحويزة العربي الذي ينتمي إلى ربيعة ، إيرانيًا ويجعل الأمير مانع - أمير البصرة - أميراً للحويزة ، ويذكر قبان في موضعين فيجعلها حيناً تابعة لأفراسيا - بعد أن انتزعها من بكتاش أغا وهو الصحيح ، ويجعلها حيناً آخر تابعة لأمير الحويزة ، وهذا غير وارد » .
- غربال (محمد شفيق) : - منهاج مفصل لدروس العوامل التاريخية في بناء الأمة العربية (القاهرة - ١٩٦١) .
- الغزالي (عبد المجيد حسن) : تاريخ البصرة (١٩٤١ - بغداد) ٥

- غنيمية (يوسف ررق الله) : — تجارة العراق قديماً وحديثاً (بغداد — ١٩٢٢).
- فيضى (سليمان) : — فى غمرة النضال (بغداد — ١٩٥٢).
- : « وهو عبارة عن مذكرات المؤلف فى الأحداث التى عاشها ، وقدمته بالنسبة إلينا إن المؤلف شغل منصب ومعيد الإمارة عند الشيخ خزعل لمراسلة الملوك والأمراء العرب ، وقد تناول ذكر السيد طالب النقيب ، والشيخ خزعل بشئ من الإنجاز .
- فيلى (سنت جون) : — ترجمة جعفر خياط — أيام فيلى فى العراق (بيروت — ١٩٥٠).
- (عبد الله) : — ترجمة عمر الديراوى — تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (بيروت — منشورات دار المكتبة الأهلية)
- قاسم (الدكتور جمال زكريا) : الخليج العربى ، دراسة لتاريخ الإمارات العربية ١٨٤٠ — ١٩١٤ (القاهرة — ١٩٦٦).
- : « أطرحة المؤلف لنيل درجة الدكتوراه من جامعة عين شمس ، وهو دراسة وافية وقصيدة لتاريخ إمارات الخليج ويمتاز بالشمول والموضوعية وقد أفدنا منه كثيراً فى دراستنا ففقه إشارات واضحة عن عربستان والشيخ خزعل وعلاقته بالكويت والبصرة » .
- القزوينى (مهدي) : — أنساب القبائل العراقية وغيرها (النجف — ١٩٦٣).
- قلعجى (قدرى) : — الخليج العربى (بيروت — ١٩٦٥).
- : « والكتاب ، — فى رأى — غير موضوعى ، وما يؤخذ عليه أنه ينسب بناء الحمرة إلى الشيخ جابر يوسف المرد أو من عشيرة بنى كساب ، والغريب أنه لا يوجد بين أمراء الحمرة شخص بهذا الاسم ، كما لا توجد بين قبائل المنطقة عشيرة باسم بنى كساب » .
- القلقشندي (أبو العباس أحمد) : — نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب (القاهرة — ١٩٥٩).

— القناعي (يوسف بن عيسى) : — صفحات من تاريخ الكويت (القاهرة—

١٩٤٦) :

— « وهو عرض لحكام الكويت وما وقعت في أيامهم من أحداث حتى عهد الشيخ مبارك » :

— كبة (محمد مهدي) : — مذكراتي في صميم الأحداث ١٩١٨ — ١٩٥٨

(بيروت — ١٩٦٥) :

: — تضمن بيان حزب الاستقلال العراقي الذي أصدره عام ١٩٤٦ في نطاق العمل القومي بشأن اضطهاد العرب في عربستان أجمل فيه سياسة العداء الإيرانية تجاه عروبة المنطقة وطالب باستفتاء شعبي لتقرير مصير الإقليم .

— كركوكلي (الشيخ رسول) : — نقله عن التركية موسى كاظم نوري —

دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء (بيروت — دار الكاتب العربي — بدون تاريخ) .

— كركوكلي (مكتوب زادة عمر فوزي) : — مترجم عن التركية — أرج

الطبيب في مآثر السيد طالب النقيب (البصرة — ١٣٣١) :

— الكعبي (الشيخ فتح الله بن علوان) : — زاد المسافر ولهفة المقيم والحاضر

(بغداد — ١٩٢٤) :

— الكعبي (هاشم بن مردان) : — ديوان الكعبي (النجف — ١٩٦٤) :

— كمال الدين (محمد علي) : — ذكرى السيد عيسى آل كمال الدين

(بغداد — ١٩٥٧) .

— كوك (ريچارد) : — ترجمة مصطفى جواد وفؤاد جميل — بغداد مدينة

السلام ج٢ (بغداد — ١٩٦٧) .

- كوكس (برسي) : - وهنري دويس (مذكرتان) ، ترجمة بشير فرجو - تكوين الحكم الوطني في العراق (الموصل - ١٩٥١) .
- [لاكور] (ولتر) : - ترجمة لجنة من الأساتذة الجامعيين - الاتحاد السوفيتي والشرق الأوسط (بيروت - ١٩٥٩) .
- لطفى (أمين) : - دليل البصرة (البصرة - ١٩٥٤) .
- مؤتمر الصحفيين العرب الدولي - مقررات (الكويت - فبراير - ١٩٦٥) .
- مؤتمر الاتحاد الدولي للعمال العرب - مقررات (نسخة مطبوعة بالرونو لا تحمل تاريخاً) .
- مؤتمر المحامين العرب - مقررات (القاهرة - فبراير - ١٩٦٧) .
- محمد أمين (الدكتور عبد الأمير) : - القوى البحرية في الخليج العربي في القرن الثامن عشر (بغداد - ١٩٦٦) .
- المدني (الشيخ محمد بن حسن الحلواني) - خمسة وخمسون عاماً من تاريخ العراق ١١٨٨ - ١٢٤٢ هـ (القاهرة - ١٣٧١) .
- « وهو مختصر مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود ، ألفه عثمان ابن سند البصري بتكليف من داود باشا ، مع إضافة تاريخ السنوات الخمس الأخيرة التي لم يشملها مطالع السعود بعد وفاة ابن السند سنة ١٨٢٦ . والكتاب الأصلي ما زال مخطوطاً ، وتناول أحداث العراق وعلاقته بغيرانه منذ عام ١٧٧٤ (ولادة داود باشا) ، ووصف حصار الفرس للبصرة وفيه إشارات عن قبياة كعب ، وقيمة الكتاب من معاصرة المؤلف الأحداث التاريخية التي يرويها » .
- المقدسي - أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (لندن - ١٩٠٦) .

- مكاربوس (شاهين) : — تاريخ إيران (مصر — ١٨٩٨) .
- النبهاني (محمد خليفة) : — التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية — ج ٩ — البصرة — (مصر — ١٣٤٢) .
- ج ١٠ — المنتفك — (مصر — ١٣٤٤) .
- النجار (حسين فوزي) : — السياسة الاستراتيجية في الشرق الأوسط (القاهرة — ١٩٥٣) .
- : — « وقد أخذنا منه بصورة غير مباشرة النزاع الروسي البريطاني في فارس ، وهو لم يسلم مما وقع فيه غيره ، فعند الإشارة إلى اتفاقية ١٩٠٧ لا يعتبر طهران من مناطق النفوذ الروسي ، كما أنه يعتبر زعماء البختيارية سادة إقليم خوزستان (أى عربستان) علماً بأن مناطقهم تجاور شمالاً إمارة عربستان ، كما أنه ينسب — خطأً — قوة بنادق جنوب إيران إلى السير برسي كوكس الذي أرسلته بلاده عندما رأت عنف الدعاية الألمانية » .
- نديم (محمود شكرى) : — حرب العراق ١٩١٤ — ١٩١٨ (بغداد — ١٩٦٦) .
- الجيش الروسي في حرب العراق ١٩١٤ — ١٩١٧ (بغداد — ١٩٦٧) .
- النشاشيبي (ناصر الدين) : — ماذا جرى في الشرق الأوسط (بيروت — ١٩٦٢) .
- نوار (الدكتور عبد العزيز سليمان) : — داود باشا والى بغداد (القاهرة — ١٩٦٨) .
- : — « رسالة الماجستير قدمها المؤلف إلى جامعة عين شمس وفيها إشارات للعلاقات الفارسية العثمانية في عهد المماليك ، كما أورد ذكر قبيلة بني كعب وعلاقتها بالعشائر العربية في العراق » .

- المصالح البريطانية في أنهار العراق ١٦٠٠-١٩١٤ (القاهرة-١٩٦٨).
- تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود إلى نهاية حكم مدحت باشا (القاهرة ١٩٦٨): رسالة الدكتوراه للمؤلف من جامعة عين شمس، وفيها ذكر للنزاع الفارسي العثماني في عربستان حول عشائر كعب ومعاهدة أرض روم الثانية.
- نوفل (الدكتور سيد) : — الأوضاع السياسية لإمارات الخليج العربي وجنوب الجزيرة — جزعان (القاهرة — ١٩٦١ ، ١٩٦٦).
- نيبور (كارستن) : ترجمة سعاد هادي العمري — مشاهدات نيبور في رحلته من البصرة إلى الحلة سنة ١٧٦٥ (بغداد — ١٩٥٥).
- الهاشمي (طه) : — جغرافية العراق (بغداد — ١٩٣٦).
- الهاشمي (محمد) : — الأبطال الثلاثة : — الملك فيصل ، الغازي مصطفى كمال ، البهلوي رضا شاه (بغداد — ١٩٣٧).
- هستد (كوردن) : — ترجمة جاسم محمد الخلف — الأسس الطبيعية لجغرافية العراق (بغداد — ١٩٤٨).
- واصف (أمين) تحقيق أحمد زكي باشا — الفهرست (معجم الخريطة التاريخية للممالك الإسلامية) (مصر — ١٩١٦).
- وهبة (حافظ) : جزيرة العرب في القرنين العشرين (القاهرة — ١٩٦١).
- يحيى (الدكتور جلال) : — العالم العربي الحديث (القاهرة — ١٩٦٥).
- سادساً : — المقابلات الشخصية مع أبناء وأحفاد الشيخ خزعل ومعاصريه — الشيخ أحمد الخزعل — البصرة.
- الشيخ جابر الشيخ عبد الحميد الشيخ خزعل — الكويت — ابن ولي عهد الإمارة.

- الشيخ حسين الشيخ خلف الشيخ خزعل — البصرة .
- الشيخ راشد الشيخ خلف الشيخ خزعل — الكويت .
- الشيخ عبد القادر باش أعيان العباسي — البصرة .
- الشيخ عبد المجيد الشيخ خزعل — البصرة — حاكم الدورق والمحمرة .
- يوسف العلي الزبيدي — البصرة — أحمد غلمان الشيخ خزعل الذي شهد الأسر .
- مقابلات شخصية مباشرة مع عدد من أفراد العشائر العربية — في كل من الأحواز والمحمرة وعبادان والبصرة والنجف .

سابعاً : — المصادر الأجنبية

(١) وثائق منشورة :

- Admiralty War Staff, A Handbook of Arabia, 2 Vols. (London, 1916 - 1917).
 - Aithison, C.U.A. Collection of Treaties Engagements and Sanads Relating to India and Neighbouring Countries. (Calcutta : 1909, vol. 11).
 - Foreign Office, Handbook Prepared under the Direction of the Historical Section of the Foreign Office No. 67. The Persian Gulf, His Majesty's Stationery Office (London, 1920).
 - Hurewitz, Diplomacy in the Near and Middle East. Vols. 1, 2 (New York, 1956).
- وقد احتوى الكتاب على نصوص أهم المعاهدات التي عقدت مع دول الشرق الأوسط بين القرنين السادس عشر والعشرين .

(ب) الدراسات والرحلات :

- Ainsworth, William Francis: A Personal Narrative of the Euphrates Expedition, 2 vols. (London, 1888)

كان المؤلف أحد أعضاء بعثة تشسني Chesny النهرية في العراق (١٨٣٠ - ١٨٣٧) والمادة التاريخية فيه قليلة إلا أنها مهمة وقد ركز اهتمامه على الناحية الحضارية ، وقد تناول قبائل بني كعب والطبيعة الجغرافية لمناطق سكناها .

— The River Karun an Opening to British Commerce (London, 1890).

— Bell, Lady Florence : The Letters of Gertrude Bell, 2 vols. (New York, 1927).

— Browne, Edward G. : The Persian Revolution of 1905-1909 (London, 1910).

اشتهر المؤلف بتخصيصه في اللغة الفارسية وإلمامه بالأدب الفارسي ، وقد عرض في كتابه وجهة النظر الوطنية التي تمثل آراء القوميين الدستوريين الإيرانيين في الحركة الإصلاحية ، وكان صديقاً شخصياً لزعماء الحركة الدستورية الإيرانية ، وإليه يرجع الفضل بتأسيس جمعية الصداقة الإنكليزية الفارسية في لندن .

— Bullard, Sir Reader : Britain and the Middle East from the Earliest times to 1952 (New York, 1952).

شغل المؤلف منصب سفير بريطانيا في إيران خلال (١٩٣٩ - ١٩٤٦) وهو دراسة مركزة لنشوء العلاقات بين بريطانيا وأقطار الشرق الأوسط ، وقد جاء صورة واضحة لوجهة النظر البريطانية في قضايا الشرق الأوسط ومنها فارس والحمرة .

— Curzon, George N. : Persia and the Persian Question, 2 vols. (London, 1892).

عرف اللورد كيرزن باهتمامه الشخصي بمنطقة الخليج منذ أن كان سفيراً لبلاده في طهران ، وقد تضمن هذا الكتاب آراءه ، وقد قام بزيارة الإمارات العربية في الخليج سنة ١٩٠٣ وصار في عداد المختصين التاريخ السياسي

في سياسة الهند والشرق الأوسط ، وكان يؤمن بأن سلامة الهند تكمن في سيطرة بريطانيا على الخليج ، وقد عمل — أكثر من أى سياسى آخر — على ضرورة تقوية وسائل الدفاع عن الهند ويلاحظ في كتاباته المبالغة في خطورة التهديدات الروسية في فارس على الخليج .

والواقع أن آراءه — في كتابه هذا — تختلف عن السلوك التوسعى الذى انتهجه في سياسته بعدئذ ، وفي كتابه هذا إشارات متميزة عن كعب ومناطق سكناهم .

— Della Valle: The Travels of Sig. Pietro Della Valle into East-Indies and Arabia Deserta; (Hakluyt Society : 1902).

— Foster, H.A. : The Making of Modern Iraq. (Oklahoma - 1975)

— Graves, Philip : The life of Sir Percy Cox (London, 1941).

يركز الكتاب على الدور الذى لعبه السير برسى كوكس في أحداث الخليج العربى لاسيا قبيل قيام الحرب العالمية الأولى وفي أثرائها .

— Ireland, Philip W. Iraq: A Study in Political Development (London, 1937).

— Kirk, George E. : A Short History of the Middle East, from the Rise of Islam to Modern Times. (New York, 1955).

— Lenczowski: George : Oil and State in the Middle East (New York, 1960).

يعرض الكتاب علاقة الشيخ خزعل وزعماء البختيارية بالإنكليز وشركة النفط الإنكليزية — الفارسية .

— The Middle Eastern World Affairs (New York, 1955).

— Russia and the War in Iran 1918 - 1948 (New York, 1949).

— Le Strange Guy: The Land of the Eastern Caliphate. (Cambridge, 1905).

- Lockhardt, L.: Nadir Shah, a Critical Study based mainly upon contemporary sources, (London, 1938).

فيه صور واضحة عن القوضى التي عمت إيران بعد مقتل نادر شاه .

- Longrigg, H. Stephen: Four Centuries of Modern Iraq. (Oxford, 1925).

أكد الكتاب على عروبة مناطق بني كعب ، وتناول بعض الإشارات عن تاريخ الحويزة وحوض كارون .

- Iraq; 1900 - 1950 (Oxford, 1953)

بالرغم من أن كتاباته يمكن اعتبارها محايدة ، إلا أننا يجب أن ندرك أنه يكتب من وجهة نظر خاصة تجاهلت نواحي مهمة في التاريخ العربي .

- Lorimer, J.G. : Gazette of the Persian Gulf, Oman and Central Arabia; 2 vols. (Calcutta, 1908).

يعتبر كتاب (وقائع الخليج) لمؤلفه لورمر من الكتب المهمة عن الخليج العربي ، اعتمد كاتبه فيه على سجلات حكومة الهند ، وقد نشرته حكومة الهند في كلكتا ، وكان يعتبر وثيقة سرية لا يجوز الاطلاع عليها حتى بعد الحرب العالمية الثانية .

- Meade, Earle Edward: Turkey, The Great Powers and the Baghdad Railway "A Study in Imperialism (New York, 1924).

- Marlowe, John : The Persian Gulf in the Twentieth Century (London, 1962).

- Miles, Colonel Samuel B.: The Countries and Tribes of the Persian Gulf; 2 vols. (London, 1919).

- Niebuhr, C.: Travel through Arabia and Other Countries in the East "Translated into English by Robert Heron" (Edinburgh, 1792).

وهو خير مرجع عن جزيرة العرب والخليج في القرن الثامن عشر ،
والرحالة نيبور (١٧٢٣-١٨١٥) هو أحد أعضاء البعثة العلمية الخمسة
الذين أرسلهم ملك الدانمارك سنة ١٧٦٢ وشاعت الأقدار الأليعود الأنيبور
المهندس المكلف بتدوين المعلومات الجغرافية ، وكان قد مكث في
منطقة الخليج في الفترة بين (١٧٦٤ - ١٧٦٥) فترك لنا معلومات غاية
في الأهمية عن قبائله - ومنها كعب - وعلاقاتها السياسية والعسكرية .
وقد تضمن أخبار كتابه رحلة في جزيرة العرب - الذي هو بين
أيدينا ، وصفة جزيرة العرب ، وقد رسم نيبور خارطة للخليج العربي
لها أهمية تاريخية عربية بالغة ، لأنها توضح منازل القبائل العربية على
شواطئ الخليج .

— Outram, Sir James, "The Persian Campaign" (London, 1860).

لقد ذكر اللواء السير جيمس أوترام وقائع الهجوم الإنكليزي على
بوشهر والمحمرة سنة ١٨٥٧ في كتابه : الحملة الفارسية ، الذي احتوى
على مراسلات ووثائق ومذكرات منذ اليوم الأول لنزول الحملة في بوشهر
إلى حين عقد معاهدة الصلح في باريس بين الطرفين في (٤) آذار
سنة ١٨٥٧ وجلاء حملته عن المحمرة .

— Rolandschay, Earl F. : The Life of Lord Curzon, 7 vols. (London).

— Rowlinson, Major General Sir Henry: England and Russia in the
East (London 1875).

— Saleh, Zaki: Mesopotamia : Iraq 1600 - 1914. A Study in British
Foreign Affairs (Baghdad, 1957).

— Sykes, Sir Percy M.: A History of Persia. 2 vols. (London, 1921).

يتناول الجزء الثاني من الكتاب المنافسة البريطانية في الخليج ، كما
يعرض لمشكلة الحدود الفارسية العثمانية ، ومؤلف الكتاب من ضباط
البحرية الإنكليزية ، الذي كلف إبان الحرب العالمية بتأليف قوة

بنادق جنوب إيران ، وقد قضى وقتاً طويلاً ممثلاً للحكومة البريطانية في فارس .

— Teiskeira: The Travels of Pedro Teiskeira, with His "Kings of Harmuz", and extracts from His "Kings of Persia". (Hakluyt Society, 1902).

— Van Ess, John: Meet the Arab (London, 1947).

في الكتاب إشارات واضحة عن البصرة في أواخر العصر العثماني ، وفيه إشارات مختصرة عن أبناء الشيخ خزعل .

— Willcocks, W.: From the Garden of Eden to the Crossing of the Jordan (London, 1919).

— Wilber, Donald N.: Iran: Past and Present (Princeton University Press, 1956).

— Wilson, Sir Arnold: Precis of the Relations of the British Government with Tribes and Shaikhs of Arabstan (1912).

تناول الكتاب ملخص العلاقات بين الحكومة البريطانية والقبائل وشيوخ عربستان .

— The Persian Gulf. A Historical Sketch from the Earliest times to the Beginning of the Twentieth Century (London, 1928).

الكتاب نشر لأول مرة في لندن سنة ١٩٢٨ وهو يتناول منطقة الخليج بالدرس منذ أقدم العصور وتتبع بشكل خاص ظهور الدول الأوروبية منذ ظهور البرتغاليين حتى الربع الأول من القرن العشرين ، ويعرض مركز الخليج في السياسة العالمية ، وفيه شرح موجز للسياسة البريطانية في الخليج وإشارات واضحة للمعاهدات مع إمارات الخليج . وفي نهاية الكتاب ثبت بالمراجع التي صدرت عن الخليج آنذاك .

— South West Persia; A Political Officer's Diary 1907 - 1914 (Oxford, 1941).

والكتاب بمثابة مذكرات حية للمؤلف في الفترة التي عاشها في إمارة

عربستان أيام حكم الشيخ خزعل ، وكان صديقاً حميماً له أظهر عطفاً كبيراً عليه في معظم كتاباته وتعتبر كتاباته من أهم الدراسات عن المنطقة وأفضلها .

— Loyalties-Mesopotamia (1914 - 1917) 2 vols. (Oxford, 1934).

يتضمن آراء المؤلف في ربط مناطق الاحتلال بالإدارة المباشرة لتدين بالولاء للتاج البريطاني وقد وصف طلاب الحركة الوطنية العربية بالشرذمة الصغيرة التافهة ، واعتبر— في الجزء الثاني — مجتهدى الشيعة الطغاة الروحانيين همهم صد تيار التحرر ، وقد أشار إلى الشيخ خزعل باعتباره نموذجاً رائعاً للزعامة القبلية ، وكان المؤلف — آنذاك — يشغل منصب الحاكم المدني في العراق قبل أن يتركه ليعمل مديراً لشركة النفط الفارسية الإنكليزية .

(ج) كتب فارسية :

— تبریزی (أحمد كسروی) — تاریخ بانصد سالة خوزستان (طهران — ١٩٣٤) « تاريخ خوزستان خلال ٥٠٠ سنة » ومؤلفه إيراني مكث في عربستان أكثر من سنة وعاش أحداث المنطقة في أواخر سني الحكم العربي ، وشهد أسر الشيخ خزعل ، والكتاب يبحث في تاريخ بني كعب والمشعشين وحوادث عربستان منذ أيام الصفويين حتى أيام الشيخ خزعل ونهايته ، وهو يمثل وجهة النظر الفارسية في تاريخ المنطقة ، وقد ترجم بعض فصوله على البصري في مجلة سامراء .

(د) مقالات نشرت في مجلات دورية أوروبية :

— Binnie, Geoffrey Morse: Some Notes on the Karun River and the Shatt Al Arab. Paper No. 5690.

Journal of the Institution of Civil Engineers No. 3 (London, January 1950)

وهو فصل جغرافي عن عربستان ، ويركز على أنهار المنطقة ولاسيما
نهر كارون .

- Curzon, G.N: "The Karun River and the Commercial Geography of South West Persia" Proceedings of the Royal Geographical Society, vol. 12 (1890).
- James, Felix Jones: "Narrative of a Journey to the Frontier of Turkey and Persia, through a part of Kurdistan" submitted to Government on the 16th August, 1848, selections from the Records of the Bombay Government No. XLIII News Series.
- Layard, Sir A.H. "Description of the Province of Khuzistan" Journal of the Royal Geographical Society, vol. XVI (16) 1846.

تناول في مقاله وصفاً لمقاطعة عربستان (خوزستان) .

- Lynch, H.F.B.: "The Baghdad Railway Fortnightly Review, vol. 89 (March, 1911) and (May, 1911).
- Rawlinson, H.C.: Memorandum on the Dispute Between Turkey and Persia, Royal Geographical Society (1855-1857).

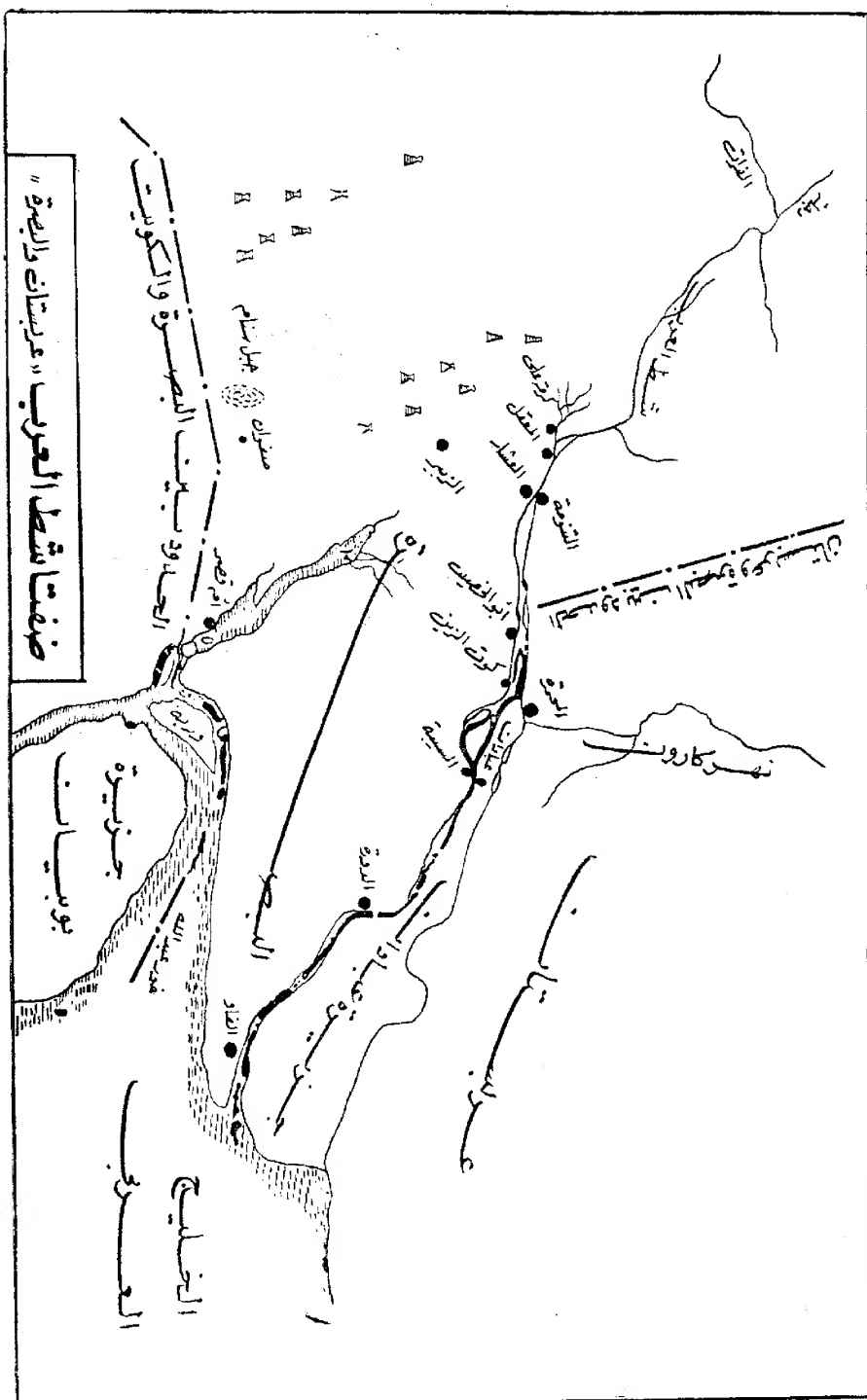
يؤكد رولنسن في مذكرته عن النزاع العثماني الإيراني حول مسألة
تبعية بني كعب بين الدولتين خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر
فيجعل كعباً عثمانين في الأصل سكنوا سنين طويلة أراضي واسعة
ضمن حدود الإمبراطورية العثمانية المحاذية للإمبراطورية الإيرانية
والكاتب شغل منصب قنصل بريطانيا العام في العراق (١٨٤٣ - ١٨٥٥)
بعد عزل تيلر .

الخرائط

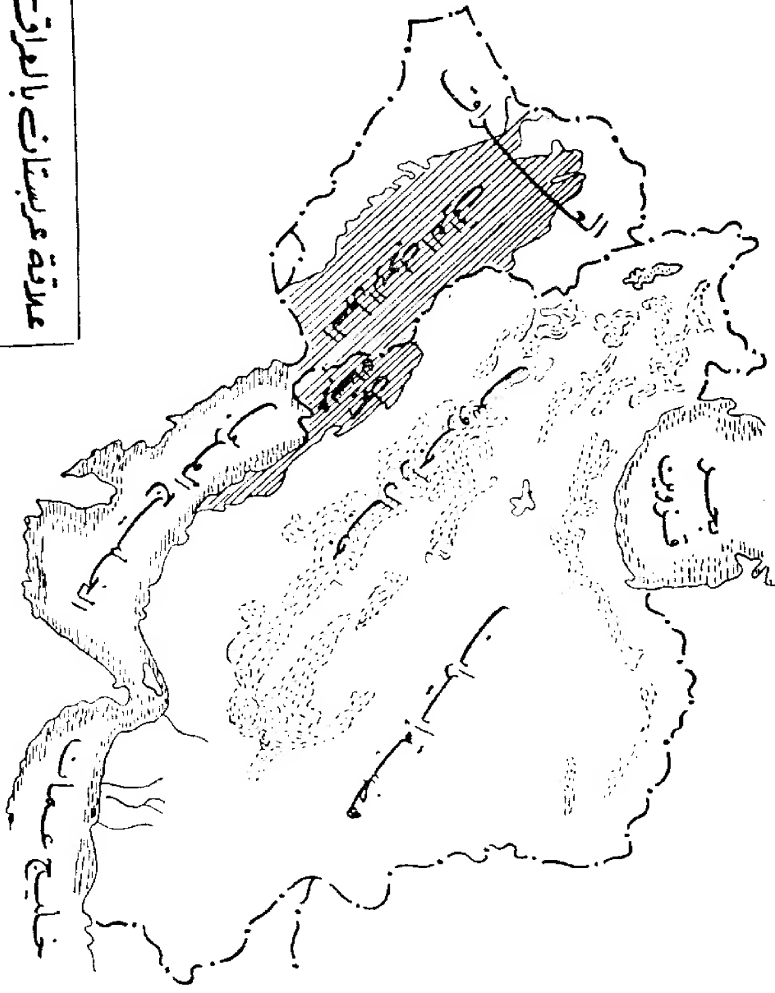
إمارة الكويت

خارطة عامة
لإمارة عربستان العربية

الإمارة العربية
خارطة عامة



علاقہ عربستان بالعراق



أسماء الأشهر المتعارف عليها

JANUARY	يناير	كانون الثاني
FEBRUARY	فبراير	شباط
MARCH	مارس	آذار
APRIL	أبريل	نيسان
MAY	مايو	أيار
JUNE	يونيو	حزيران
JULY	يوليو	تموز
AUGUST	أغسطس	آب
SEPTEMBER	سبتمبر	أيلول
OCTOBER	أكتوبر	تشرين الأول
NOVEMBER	نوفمبر	تشرين الثاني
DECEMBER	ديسمبر	كانون الأول

‘ARABISTĀN DURING THE REIGN OF SHEIKH KHAZ’AL

1897 - 1925

This thesis, which I present for the Master's Degree in Modern Arabic History (‘Ain Shams University) treats the problem of modern ‘Arabistān. The period covered by this research witnessed the reign of Sheikh Khaz’al, the person who represents the pinnacle reached by the Princedom of ‘Arabistān, and whose end marks the rapid decline of the Arab rule in ‘Arabistān. The research, in fact, discloses some of the unknown aspects of the history of ‘Arabistān. It begins with a general introduction to the area's geography, explaining its topography, and stressing its formation of a natural boundary to the Iraqi delta plain, which is of recent origin, a land through which flows much sediment-filled water. The location of the region on the northern coasts of the Arabian Gulf has given it a very great strategic and economic importance. Today it is one of the world's petroleum reserve areas, and owes much of its importance to the fact that it is located in the area which forms the land-bridge between three continents: Asia, Africa, and Europe. The aim of this introduction is to explain the effect of the natural environment on the history of the region.

The thesis in general is divided into five chapters. The first contains the general political evolution of the Princedom. This evolution began with the coming of the Benū Ka‘b tribe to the plains of the northern end of the Gulf, that is, to ‘Arabistān. This tribe was the kernel around which was built the modern Arabic presence in the area. Benū Ka‘b sprang up, building their greatness in ‘Arabistān by using the waters of the Gulf, for their fleet was one of the great fleets which controlled the sea activities of the eighteenth century, standing on its own against the Ottomans, the Persians, and the English, especially during the reign of Sheikh Salmān ibn Sulṭān (1737-1767). But this Arabic power began to deteriorate because of the feuds that arise among the various princes, resulting in their rivalry. Along with this rivalry,

there was an old disagreement between the Ottomans and the Persians over the ownership of the area. This encouraged the Russians and the English to take part in the dispute. The result was the Treaty of Erzroum, 1847. In order to reduce the tension, the Treaty allocated Al Muḥammarah, its port, and the Island of Khudhur (Abadan) to Persia, including the lands on the left side of the Shaṭṭ Al 'Arab used by the tribes which admitted that they belonged to Persia. To balance this, Persia gave up its claims to the city of Sulaimaniyyah and its area (Shahrzur). The case, however, increased in complexity, and there were numerous exchanges of reminders and explanations. The matter of determining the boundaries of the ownership of the area remained unsettled, stirring up much debate, until the beginning of the First World War. The Second Treaty of Erzroum decided the people's destiny against their own wish, and without their participation in self-determination. It is to be noticed that the Treaty determined the transfer of a very limited area of 'Arabistān to Persia. At the same time, the Treaty was not to the liking of either side — the Ottomans and the Persians. There were many causes for contracting such a treaty. But whatever was the case, 'Arabistān remained in fact Arabic in land and people. There are many facts — geographical, historical, political, economic, social, legal, and national — which make 'Arabistān an inseparable part of the Arab nation. The Murdaw clan — one part of the Benū Ka'b tribe and the family of the present rulers — represents the period of Arabic rule, which became a natural extension to the rule of the Benū Ka'b tribe in 'Arabistān. They built al Muḥammarah in the year 1812 to be the capital of their Princedom. The most famous of their princes was Al Ḥajj Jābir ibn Murdaw, whose rule lasted until 1881. During his reign he laid the real foundations of the Princedom of Al Muḥammarah. He was able to gain the recognition of Nāṣir-Al-Dīn Shāh for local limited autonomy, for Al Muḥammarah. Sheikh Miz'al (1881-1897) succeeded his father to the Sheikdom. The period of the rule of Sheikh Miz'al marks the movement from limited to almost complete autonomy, which was reached in the reign of Sheikh Khaz'al, at which time also the attention of the British was turned to the benefits of utilizing the Karun River.

The Second Chapter deals with the personality of Sheikh Khaz'al and his succession to the rulership after killing of his brother, Sheikh Miz'al. Being concerned with the domestic affairs of 'Arabistān, the Chapter reveals the nature of Sheikh Khaz'al's reign as a twofold authority — he was both a tribal sheikh over the area's tribes and a prince over the territory. He exercised authority in his principedom as an independent prince, with his own sources of income, his own army, and his unique regime which had the characteristic tribal customs and Arabic morality. The tribes in his realm played a vital role in the internal politics of the principedom. Sheikh Khaz'al relied upon tribal pride to insure his own power.

Chapter Three deals with Sheikh Khaz'al's foreign relations, particularly those with Arabic territories. Khaz'al's political relationships with Kuwait, Najd, and 'Irāq were very direct, friendly, and co-operative. He exerted significant political weight, being a skilled diplomat and a close friend of the princes of Kuwait, especially Sheikh Mubārak. During the latter's reign there were very close relationships between the two territories. He endeavoured to end the crisis between Ibn Sa'ūd and Sheikh Sālim Al Ṣabāḥ. His relationships with 'Irāq were good. He had good relations with Baṣrah in the days of Sayyid Ṭālib Al Nakīb, in spite of the fact that the Turkish Valis were antagonistic to him. Baṣrah displayed keen Arabic enthusiasm which was wholeheartedly supported by Sheikh Khaz'al. But unity of goals is not sufficient unless there is readiness to sacrifice personal interests. For this reason the movement achieved nothing of its goals.

During World War I Sheikh Khaz'al supported the British occupation of 'Irāq. He supported the British and antagonized those who were not loyal to them. Owing to this fact and to his relation with 'Irāq, the British supported his candidature for the Iraqi throne. But since they had more prejudice for Prince Faiṣal, Khaz'al withdrew, against his own intentions.

Chapter Four deals with the development of European influences in 'Arabistān, in particular and in the Arabian Gulf in general. For the Gulf witnessed increasing European pressures during the period

between the 16th century and the early 20th century. These pressures gave the Gulf great importance in international politics. The area witnessed first a Dutch-Portuguese, then an Anglo-French competition, whereafter the British felt a Russian threat extending to the Gulf. Persia became the chief battlefield for the growing conflicts. Since 'Arabistān is located on the Gulf which touches the whole area, it became one of the most significant subjects in the international relationships of Europe. It met multiple foreign challenges, but the Arab presence withstood them all, and 'Arabistān remained an Arab fortress on the Arabian Gulf.

The Karun River on the plain of 'Arabistān and the area's oil attracted the attention of British diplomacy and oil magnates, with the result that 'Arabistān became a territory penetrated by British power. Sheikh Khaz'al tried to win British friendship and recognition for his Princedom.

Chapter Five deals with Sheikh Khaz'al and the resistance to Persian interference. Obviously domestic affairs in Persia had their effect on the political existence of 'Arabistān. The anarchy in Persia during the reign of the Kajars helped to establish an independent position for the Princedom and made the princes of Al Muḥammarah able to pursue a separate policy in spite of the Second Treaty of Erzurum. This encouraged the Persian Shahs to try insistently to destroy this autonomy.

Although the relations were not always similar, generally the Persian Kings in general took the existence of 'Arabistān for granted, and they did not interfere in the internal policy of the Sheikhdom until the rise of Reza Shāh, after his famous coup d'état. Having his mind full of dreams concerning the glorious past of Persia, he led his army southwards towards 'Arabistān. The result was the collapse of the Arabic reign, after a bitter fight, and the beginning of Persian Power in the territory.

Actually, the Arabic tragedy in 'Arabistān had both its internal and external reasons. The internal elements were : the weakness of the Princedom, the lack of political and social maturity, the lack of
التاريخ السياسي

a feeling of responsibility, the interference of foreign powers, and the autocratic regime of Sheikh Khaz'al. The external elements were : the rise of Reza Shâh with his nationalistic tendency and his desire to aggrandize Persia, the British (Sheikh Khaz'al's allies) and their heedless attitude, and the passive attitude of the neighbouring Arab Leaders, who were completely controlled by British Power.

Mustafa Abdul Qadir Al-Najjar

ثبت المحتويات

صفحة	
٩	المقدمة
٢٩	تمهيد
٢٩	المميزات الطبيعية
	الموقع ، الأهمية ، المساحة ، السكان ، التسمية ،
	التضاريس ، الأنهار ، المناخ ، المدن .
٤١	الفصل الأول : التطورات السياسية العامة للإمارة
٤١	بنوكعب
٥٠	النزاع الفارسي-العثماني على الإمارة
٥٨	معاهدة أرضروم الثانية (١٨٤٧ م)
٧١	عروبة المنطقة
	الحقائق الجغرافية ، الحقائق التاريخية ، الحقائق
	الاقتصادية ، الحقائق الحضارية ، الحقائق القانونية
	الحقائق القومية .
٨٩	الاستقلال الذاتي لإمارة المحمرة
	١- إمارة الحاج جابر بن مرداؤ (١٨٢٩-١٨٨١)
	٢- إمارة الشيخ مزعل (١٨٨١-١٨٩٧)

صفحة

١٠٥	الفصل الثاني: الشيخ خزعل أميراً لعربستان . . .
١٠٥	شخصية الشيخ خزعل وتوابعه الإمارة . . .
١١٢	السياسة الداخلية للإمارة . . .
١١٢	طبيعة الحكم . . .
١١٥	الشؤون الداخلية . . .
١٢١	القبائل العربية . . .
١٢٥	الفصل الثالث: علاقات الشيخ خزعل العربية . . .
١٢٥	١ - صلات الشيخ خزعل بالكويت ونجد . . .
١٣٤	٢ - الشيخ خزعل والعراق . . .
	ارتباط الشيخ خزعل بالبصرة والسيد طالب النقيب .
	موقف الشيخ خزعل من الاحتلال الإنكليزي للعراق .
١٥٧	الشيخ خزعل مرشحاً لعرش العراق . . .
١٦٧	الفصل الرابع: تطور النفوذ الأجنبي في عربستان . . .
١٦٧	المنافسة الدولية في الخليج العربي وأثرها على عربستان
١٨١	الصراع الروسي - البريطاني في فارس وأثره على عربستان
١٩٧	الشيخ خزعل ونمو المصالح البريطانية في إمارة المحمرة
٢٠٠	١ - منشأ الملاحة البريطانية في مياه كارون
٢٠٨	٢ - امتياز حقول النفط . . .
٢١٥	الفصل الخامس: الشيخ خزعل ومقاومة التدخل الفارسي . . .
٢١٥	التيارات الداخلية في فارس وأثرها على عربستان .

	التزاع بين الشيخ خزعل ورضاخان وتقويض الحكم العربي
٢٢٧	في عربستان
٢٤٩	عوامل نكبة العرب في عربستان
٢٦١	الملاحق : وثائق ومستندات
٣٤٣	مصادر الرسالة

الأفلام السينمائية

تم إيداع هذا المصنف بدار الكتب والوثائق القومية
تحت رقم ١٩٨٤ / ١٩٧١

طابع دار المعارف بمصر
سنة ١٩٧١